

قرى الضيف

ابن أبي الدنيا

هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس المولود في بغداد سنة ثمان ومانتين للهجرة

الجزء الرابع

ابن أبي الدنيا

ابن أبي الدنيا ابن الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي ، مولا هم البغدادي ، المؤدب ، صاحب التصانيف السائرة من موالي بني أمية .

ولد سنة ثمان ومائتين .

وأقدم شيخ له سعيد بن سليمان سعدويه الواسطي .

وسمع من : علي بن الجعد ، وخالد بن خدّاش ، وعبد الله بن خيران ، صاحب المسعودي ، وطبقتهم .

وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم ، وهم خلق كثير ، فمنهم : أحمد بن إبراهيم الدورقي ، وأحمد بن جناب ، وأحمد بن حاتم الطويل ، وأحمد ابن عبدة الضبي ، وأحمد بن عمران الأخنسي .

وأحمد بن عيسى المصري ، وأحمد بن محمد بن أيوب ، وأحمد بن محمد البرتي وأحمد بن منيع ، وأحمد بن زياد سيلان ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، وإبراهيم بن عبد الله الهروي ، وإبراهيم بن محمد بن عرعة ، وإبراهيم بن أورمة ، وهو أصغر منه ، وإسحاق بن أبي إسرائيل .

وإسماعيل بن إبراهيم الترجماني ، وإسماعيل القاضي ، وتأخر بعده ، وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي ، وإسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة ، وإسماعيل بن عيسى العطار ، وبسام بن يزيد النقال ، وبشار بن موسى ، وبشر بن الوليد الكندي ، وحاجب بن الوليد ، والحارث بن سريج النقال .

والحارث بن أبي أسامة ، رفيقه ، والحكم بن بموسى ، وخالد بن خدّاش ، وخلف بن سالم المخرمي ، وخلف بن هشام البزار ، وداود بن رشيد ، وداود بن عمرو الضبي ، والربيع بن ثعلب ، وزهير بن حرب ، وسريج بن يونس .

وسعيد بن زنبور الهمداني ، وسعيد بن سليمان المخرمي الأحول ، وسعيد بن سليمان سعدويه ، وسعيد بن محمد الجرمي ، وسليمان بن أيوب صاحب البصري ، وسويد بن سعيد ، وعبد الله بن خيران ، وعبد الله بن عون الخراز .

وعبد الله بن معاوية الجمحي ، وعبد الأعلى بن حماد ، وعبد الصمد بن يزيد مردويه ، وعبد العزيز بن بحر ، وعبد المتعالي بن طالب ، وأبي نصر بن عبد العزيز التمار ، وعبيد الله القواريري .

وعبيد الله العيشي ، وعلي بن الجعد ، وعمار بن نصر ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وهو من قدماء شيوخه ، وكامل بن طلحة ، ومحمد بن إسماعيل بن أبي سمينة ، ومحمد بن بكار بن الريان ، ومحمد بن جعفر المدائني ، عن حمزة الزيات في "اصطناع المعروف" .

ومحمد بن زياد بن الأعرابي ، ومحمد بن سعيد الكاتب ، ومحمد بن سلام الجمحي ، ومحمد بن الصباح الدولابي ، ومحمد بن الصباح الجرجرائي ، ومحمد بن عاصم ، صاحب الخان ، حدثه عن : حريز بن عثمان ، وعن كثير بن سليم ، ومحمد بن عباد المكي .

ومحمد بن عبد الواهب الحارثي ، ومحمد بن عبيد والده ، ومحمد بن عمران بن أبي ليلي الأنصاري ، ومحمد بن يونس الكديمي ، ومحمود بن الحسن الوراق ، من نظمه ، ومحمود بن محمد بن محمود بن عدي بن ثابت بن قيس بن الخطيم الظفري ، ومنصور بن أبي مزاحم ، ومهدي بن حفص ، وموسى بن محمد بن حيان البصري ، والنضر بن طاهر البصري ، ونعيم بن الهيصم .

وهارون بن معروف ، والهيثم بن خارجة ، ويحيى بن أيوب العابد ، ويحيى بن درست القرشي ، ويحيى بن عبد الحميد الحماني ، ويحيى بن عبدويه ، صاحب شعبة ، ويحيى بن يوسف الزمي وأبو بلال الأشعري مرداس ، وأبو عبيدة بن فضيل بن عياض .

ويروي عن خلق كثير لا يعرفون ، وعن طائفة من المتأخرين ، كحيى بن أبي طالب ، وأبي قلابة الرقاشي ، وأبي حاتم الرازي ، ومحمد بن إسماعيل الترمذي ، وعباس الدوري ، لأنه كان قليل الرحلة ، فيتعذر عليه رواية الشيء ، فيكتبه نازلاً وكيف اتفق .

وتصانيفه كثيرة جداً ، فيها مخبآت وعجائب .

حدث عنه : الحارث بن أبي أسامة ، أحد شيوخه ، وابن أبي حاتم ، وأحمد بن محمد اللباني وأبو بكر أحمد بن سلمان النجاد ، والحسين بن صفوان البرذعي .

وأحمد بن خزيمة ، وأبو جعفر عبد الله بن بركة الهاشمي ، وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ، وعيسى بن محمد الطوماري ، وأبو علي أحمد بن محمد الصحاف ، وأبو العباس بن عقدة ، وأبو سهل بن زياد ، وأحمد بن مروان الدينوري ، وعثمان بن محمد الذهبي .

وعلي بن الفرغ بن أبي روح ، وإبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي ، وإبراهيم بن عثمان الخشاب ، بصري ، وإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد -ومات قبله- وأبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي ، وابن أبي حاتم .

وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب ، ومحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصفار ، وأبو بشير الدولابي ، وأبو جعفر بن البختري ، ومحمد بن أحمد بن خنب البخاري ، وابن المرزبان ، ومحمد بن خلف وكيع ، وآخرون .

وقد روى عنه ابن ماجه في "تفسيره" .

وقال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي ، وقال أبي : هو صدوق .

وقال الخطيب : كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء .

وقال غيره : كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحداً ، إن شاء أضحكه ، وإن شاء أبكاه في آن واحد ، لتوسعه في العلم والأخبار .

قال أحمد بن كامل : كان ابن أبي الدنيا مؤدب المعتضد .

قال أبو بكر بن شاذان البزاز : حدثنا أبو ذر القاسم بن داود ، حدثني ابن أبي الدنيا ، قال : دخل المكتفي على الموفق ولوحه بيده ، فقال : مالك لوحك بيدك ؟ قال : مات غلامي واستراح من الكتاب . قال : ليس هذا من كلامك ، كان الرشيد أمر أن تعرض عليه ألواح أولاده فعرضت عليه ، فقال لابنه : ما لغلامك ليس لوحك معه ؟ قال : مات واستراح من الكتاب . قال : وكان الموت أسهل عليك من الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فدع الكتاب . قال : ثم جئته ، فقال : كيف محبتك لمؤدبك ؟ قلت : كيف لا أحبه ، وهو أول من فقق لساني بذكر الله ، وهو مع ذلك إذا شئت أضحكك ، وإذا شئت أبكك . قال : يا راشد : أحضر هذا . فأحضرتني ، فابتدأت في أخبار الخلفاء ومواعظهم ، فبكى بكاء شديداً . . . ثم ابتدأت ، فذكرت نوادر الأعراب ، فضحك ضحكا كثيراً ، ثم قال لي : شهرتني شهرتني .

وقع لي من تصانيف ابن أبي الدنيا : "القناعة" ، " قصر الأمل" ، "مجابي الدعوة" ، "التوكل" ، "الوجل" ، "ذم الملاهي" ، "الصمت" ، "الفرج بعد الشدة" ، "قرى الضيف" ، "من عاش بعد الموت" ، "المحتضرين" ، "المدارة" بفوت ، "محاسبة النفس" ، "ذم المسكر" ، "اليقين" ، "التوبة" ، "الشكر" ، "الموت" ، "القبور" ، "العزلة" ، وأشياء .

ترتيب مصنفاة على المعجم : كتاب "الأدب" ، "اصطناع المعروف" ، "الأشراف" ، "أخبار ضيغم" ، "إصلاح المال" ، "الأنواء" ، "أخبار الملوك" ، "الأخلاق" ، "الإخوان" ، "الانفراد" ، "أخبار الثوري" ، "الألوية" ، "الأولياء" ، "الأمر بالمعروف" ، "الألحان" ، "الأحزان" ، "أخبار أويس" ، "أخبار معاوية" ، "الأضحية" ، "الإخلاص" ، "الأيام والليالي" ، "أهوال القيامة" ، "أعلام النبوة" ، "إنزال الحاجة بالله" ، "أخبار قريش" ، "أخبار الأعراب" ، "إعطاء السائل" ، "انقلاب الزمان" ، "أعقاب السرور" و"الأحزان والبكاء" .

" التوبة" ، "التهجد" ، "التفكر والاعتبار" ، "التعازي" ، "تاريخ الخلفاء" ، "التاريخ" ، "تغير الإخوان" "تغيير الزمان" ، "التقوى" ، "تعبير الرؤيا" ، "التشمس" ، "التوكل" .

"الجوع" ، "الجهاد" ، "الجفاة عند الموت" ، "الجيران" .

" حسن الظن " ، " الحذر والشفقة " ، " حلم الحكماء " ، " الحلم " ، " حلم الأحنف " ، " حروف حلف " ، " الحوائج " . " الخلفاء " ، " الخافقين " ، " الخمول " ، " الخبز الخاتم " .

" دلائل النبوة " ، " الدين والوفاء " ، " الدعاء " . " ذم الدنيا " ، " ذم الشهوات " ، " ذم المسكر " ، " ذم البغي " ، " ذم الغيبة " ، " ذم الحسد " ، " ذم الفقر " ، " ذم الرياء " ، " ذم الربا " ، " ذم الضحك " ، " ذم البخل " ، " الذكر " .

الرهبان " الرخصة في السماع " ، " الرمي " ، " الرهائن " ، " الرضا " ، " الرقة " .

" الزهد " ، " الزفير " . " السنة " ، " السخاء " . " الشكر " ، " التشيب " ، " شرف الفقر " .

" الصمت " ، " الصدقة " ، " صدقة الفطر " ، " الصبر " ، " صفة الجنة " ، " صفة النار " ، " صفة النبي صلى الله عليه وسلم " ، " الصلاة على النبي " ، " الطبقات " ، " الطواعين " .

" العزلة " ، " العزاء " ، " عقوبة الأنبياء " ، " العقل " ، " العوائد " ، " العقوبات " ، " العيال " ، " العباد " ، " العود " ، " العيدين " ، " العلم " ، " عاشوراء " ، " العفو " ، " عطاء السائل " ، " العمر والشباب " .

" فضل العباس " ، " الفتوى " ، " الفرج بعد الشدة " ، " فضل العشرة " ، " فضل رمضان " ، " فضائل علي " ، " فضل لا إله إلا الله " ، " الفوائد " ، " الفنون " ، " فضائل القرآن " .

" القصاص " ، " قضاء الحوائج " ، " قصر الأمل " ، " قرى الضيف " ، " القبور " ، " القناعة " .

" كرامات الأولياء " .

" المدارة " ، " من عاش بعد الموت " ، " المحتضرين " ، " المرض والكفارات " ، " الموت " ، " المتمنين " ، " مكائد الشيطان " ، " المطر " ، " المنامات " ، " مقتل علي " ، " مقتل عثمان " ، " مقتل الحسين " ، " مقتل طلحة " ، " مقتل الزبير " ، " مقتل ابن الزبير " ، " مقتل ابن جبير " ، " كتاب المروءة " ، " المجوس " ، " معارض الكلام " ، " المملوكين " ، " المغازي " ، " المنتظم " ، " المناسك " ، " مكارم الأخلاق " ، " مجابي الدعوة " ، " محاسبة النفس " ، " المعيشة " . " النوادر " ، " النوازع " . " الهم والحزن " ، " الهدايا " . " الورع " ، " الوصايا " ، " الوقف والابتداء " ، " الوجل " .

قرى الضيف

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

وعرض علي أبو نصر المصعبي كتابا للمصاحب بخطه إلى حسام الدولة أبي العباس تاش الحاجب في معنى القاضي أبي الحسن وهذه نسخته بعد الصدر والتشبيب :

قد تقدم وصفي للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز أدام الله تعالى عزه فيما سبق إلى حضرة الأمير الجليل صاحب الجيش أدام الله تعالى علوه من كتبي ما أعلم أنني لم أؤد فيه بعض الحق وإن كنت دللته على جملة تنطق بلسان الفضل وتكشف عن أنه من أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب والعلم فأما موقعه مني فالموقع تخطبه هذه المحاسن وتوجه هذه المناقب وعادته معي أن لا يفارقني مقيما وطاقنا ومسافرا وقاطنا واحتاج الآن إلى مطالعة جرجان بعد أن شرطت عليه تصيير المقام كالإمام فطالبني مكاتبتني بتعريف الأمير مصدره ومورده فإن عن له ما يحتاج إلى عرضه وجد من شرف إسعافه ما هو المعتاد ليستعجل انكفائه إلي بما يرسم أدام الله أيامه من مظاهرتي على ما يقدم الرحيل ويفسح السبيل من بدرقة إن احتاج إليها وإلى الإستظهار بها ومخاطبة لبعض من في الطريق بتصريف النجح فيها فإن رأى الأمير أن يجعل من حظوظي الجسيمة عند تعهد القاضي أبي الحسن بما يجعل رده فإني ما غاب كالمضلل الناشد وإذا عاد كالغانم الواجد فعل أن إن شاء الله تعالى .

ولما عمل المصاحب رسالته المعروفة في إظهار مساوئ المتنبي عمل القاضي أبو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره فأحسن وأبدع وأطال وأصاب شاكلة الصواب واستولى على الأمد في فصل الخطاب وأعرب عن تبحره في الأدب وعلم العرب وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد فسار الكتاب مسير الرياح وطار في البلاد بغير جناح وقال فيه بعض العصريين من أهل نيسابور:

أيا قاضيا قد دنت كتبه ... وإن أصبحت داره شاحطه

كتاب الوساطة في حسنه ... لعقد معاليك كالواسطه

- من المتقارب -

فصل من هذا الكتاب المذكور

ومتى سمعتني أختار للمحدث هذا الاختيار وأبعثه على الطبع وأحسن له في التسهيل فلا تظنن أنني أريد بالسهل السمع الضعيف الركيك ولا باللطيف الرشيق الخنت المونث بل أريد النمط الأوسط وما ارتفع عن الساقط السوقي وانحط على البدوي الوحشي وما جاوز سفسفة نصر ونظرائه ولم يبلغ تعجرف هميان بن قحافة وأضرايه نعم ولا أمرك بإجراء أنواع الشعر كله مجرى واحدا ولا أن تذهب بجميعة مذهب بعضه بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبظانك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتألف إذا تغزلت وتقخم إذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعها فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المديح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه وليس ما رسمته لك في هذا الباب بمقصود على الشعر دون الكتابة ولا بمختص بالنظم دون النثر بل يجب أن يكون كتابك في الفتح أو الوعد أو الوعيد أو الإعذار خلاف كتابك في الشوق أو التهنية أو اقتضاء المواصلات وخطابك إذا حذرت وزجرت أفخم منه إذا وعدت ومنيت فأما الهجو فأبلغه ما جرى مجرى التهكم والتهافت وما اعترض بين التعريض والتصريح وما قربت معانيه وسهل حفظه وسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس فأما القذف والإفحاش فسباب محض وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم

فصل آخر منه

وكانت العرب ومن تبعها من سلف هذه الأمة تجري على عادة في تقخيم اللفظ وجزالة المنطق لم تألف غيره ولا عرفت تشبيها سواه وكان الشعر أحد أقسام منطقتها ومن حقه أن يخص بتهذيب ويفرد بزيادة عناية فإذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة وانضاف إليها العمل والصنعة خرج كما تراه فخما جزلا وقويا متينا وقد كان القوم أيضا يختلفون في ذلك وتباین فيه أحوالهم

فيرق شعر الرجل ويصلب شعر الآخر ويدمث منطق هذا ويتوعد منطق غيره وإنما ذلك بحسب اختلاف الطباع وتركيب الخلق .

فإن سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع ودمائة الكلام بقدر دمائة الخلق وأنت تجد ذلك ظاهرا في أهل عصرك وأبناء زمانك وترى الجافي الجلف منهم كر الألفاظ جهم الكلام وعر الخطاب حتى إنك ربما وجدت الغضاضة في صوته ونغمته وفي حديثه ولهجته ومن شأن البداوة أن تظهر بعض ذلك ومن أجله قال النبي من بدا جفا، ولذلك تجد شعر عدي بن زيد وهو جاهلي أسلس من شعر الفرزدق وجربير وهما إسلاميان لملازمة عدي الحاضرة وإبطانه الريف وبعده عن جلافة البدو وجفاء الأعراب وترى رقة الشعر أكثر ما تأتيك من قبل العاشق المتيم والغزل المتهالك وإذا اتفقت الدماتة والصبابة وانضاف الطبع إلى الغزل فقد جمعت لك الرقة من أطرافها .

ولما ضرب الإسلام بجرانة واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر ونزعت البوادي إلى القرى وفشا التأدب والتظرف اختار الناس من الكلام ألينه وأسهله وعمدوا إلى كل شيء ذي أسماء فاستعملوا أحسنها مسمعا وألطفها من القلب موقعا وإلى ما للعرب فيه لغات فاقترضوا على أسلسها وأرشدتها كما رأيتهم فعلوا في صفات الطويل فإنهم وجدوا للعرب نحو من ستين لفظا أكثرها بشع شنع فنبدوا جميع ذلك وأهملوه واكتفوا بالطويل لخصته على اللسان وقلة نبو السمع عنه في البيان .

قال مؤلف الكتاب وأنا أكتب من خطبة كتاب القاضي في تهذيب التاريخ فصلين بعد أن أقول إنه تاريخ في بلاغة الألفاظ وصحة الرواية وحسن التصرف في الانتقادات وأجريتهما وما تقدمهما من كتاب الوساطة مجرى الأنموذج من نثر كلامه ثم أقي على أثره بلمع من غرر أشعاره إن شاء الله تعالى .

فصل

ولولا التاريخ لما تميز ناسخ من منسوخ ومتقدم من متأخر وما استقر من الشرائع وثبت مما أزيل ورفع ولا عرف ما كان أسبابها وكيف مست الحاجة إليها وحصلت وجوه المصلحة فيها ولا عرفت مغازي رسول الله وحرابه وسراياه وبعوثه ومتى قارب ولاين وسارر وخافت وفي أي وقت جاهر وكاشف ونيد أعداءه وحراب وكيف دبر أمر الله الذي ابتعثه له وقام بأعباء الحق الذي طوقه ثقله وأي ذلك قدم وأبها أخر وبأبها بدأ وبأبها ثنى وثلت وإن الولد البر ليتفقد من آثار والده والصاحب الشفيق ليعني بمثله من شأن صاحبه حتى يعد إن أغفله مستهينا به مستوجبا لعنته فكيف لمن هو رحمة الله المهداة إلينا ونعمته المفاضة علينا ومن به أقام الله دنيانا وديننا وجعله السفير بينه وبيننا وأي أمر أشنع وحاله أقيح من أن يحل الرجل محل المشار إليه المأخوذ عنه ثم يسأل عن الغزوتين المشهورتين من مشهور غزواته والأثرين من مستفيض آثاره فلا يعرف الأول من الثاني ولا يفرق بين البادي والتالي .

فصل آخر

وهذا كتاب قصدت به غرضي دين ودنيا أما الدين فإن اقتديه من آثار رسول الله وأخباره ومعارف أحواله وأيامه وذكر ما طمس الله من معالم الشرك وأوضح معارف الحق وما خفض بعلو كلمته وعلى أيدي أنصاره وشيعته من رايات كانت عالية على الأبد مكنوفة بحصافة العدد وكثافة العدد ما يعلم به العاقل المتوسم أن تلك الفئة القليلة والعدة البسيطة على قلة الأهبة وقصور العدة وخمول الذكر وضعف الأيدي وعلو أيدي الأعداء وشدة شوكة الأقران لا تستمر لها ولا تنفق بها مغالبة الأمم جمعا ومقاومة الشعوب طرا وقهر الجنود الجمة والجموع الضخمة وإزالة الممالك الممهدة والولايات الموطدة في الدهر الطويل والزمن المديد مع وفور العدة وانبساط القدرة واستقرار الهيبة إلا بالنصرة الإلهية والمعونة السماوية وإلا بتأييد لا يخص الله به إلا الأنبياء ولا ينتخب له إلا الأولياء وإن اختص فيه من معاناة أنصاره وأتباعه والقائمين بإظهار دينه في حياته وعمارته سبيله بعد وفاته من مصابرة اللأواء ومعالجة البأساء وبذل النفوس والأموال وأخطار المهج والأرواح ما يزيد القلوب للإسلام تفخيما وبحقه تعريفا ولما عساها تستكبر من أفعالها تصغيرا .

وفي الإزدياد منه ترغيبا ما أجريه في خلال ذلك من تذكير بالآء الله وتنبيه على نعم الله بما أقتص من أنباء الأولين وأبث من أخبار الآخرين وأبين من الآيات التي أمر الله بالمسير في الأرض لأجلها وبعث على الاعتبار بها وبأهلها ، فقال أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيحرص العاقل على استبقاء نعمة الله عنده بالشكر الذي ضيعه من سلبه الله تلك النعم ويتحرز من غوائل الكفر الذي أحل بهم تلك النقم .

وأما غرض الدنيا فإن أقيم بفناء صاحب الجليل آدم الله بهاء العلم بدوام أيامه من يخلفني في تجديد ذكري بحضرته وتكرير اسمي في مجلسه ومن ينوب عني في مزاحمة خدمته على الاعتراف بحق نعمته وعلمت أنني لا أستخلف من هو أمس به

رحما وأقرب منه نسبا وهو أرفع عنده موضعا وألطف منه موقعا وأخص به مدخلا ومخرجا وأشرف بحضرته مقاما وموقفا من العلم الذي يزكو عنده غراسا فيضعف ريعا ويطلو طعما ويطيب عرفا ويحسن إسما ، فاخترت لذلك هذا الكتاب ثقة بوجاهته وعلما بقرب منزلته وكيف لا يكون عنده وجيها مكينا ومقبولا قرينا ، وإنما هو نتاج تهذيبه وثمره تقويمه وجناء تمثيله وريع تحريكه فلولا عنايته لما صدقت النية ولولا إرشاده لما نفذت الفطنة ، ولولا معونته لما استجمعت الآلة وما يبعد به عن إثثار العلوم وتعظيمها وعن تقديمها وتقريبها وهو الذي نصبه الله لها مثالا وأقامه عليها منارا وجعله لها سندا وإحيائها سببا ملح من شعره في الغزل والتشبيب وسائر الفنون .

قال

أفدي الذي قال وفي كفه ... مثل الذي أشرب من فيه

الورد قد أينع في وجنتي قلت ... فمي باللثم يجنيه

- من السريع -

وقال

بأنه فض العقيق عن برد ... يروي أقاحيه من مدام فمه

وامسح غوالي العذار عن قمر ... نقط بالورد خد ملتئمه

- من المنسرح -

وقال

قل للسقام الذي بناظره ... دعه وأشرك حشاي في سقمه

كل غرام تخاف فتنته ... فيبين ألاحظه ومبتسمه

- من المنسرح -

وقال

أنثر على خدي من وردك ... أودع فمي يقطف من خدك

ارحم قضيب البان وارفق به ... قد خفت أن ينقد من قدك

وقل لعينيك بنفسي هما ... يخففان السقم عن عبدك

- من السريع -

وقال

قد برح الشوق بمشتاقك ... فأوله أحسن أخلاقك

لا تجفه واراع له حقه ... فإنه خاتم عشاقك

- من السريع -

وقال في الفصد

يا ليت عيني تحملت ألمك ... بل ليت نفسي تقسمت سقمك

وليت كف الطبيب إذ فصدت ... عرقك أجرت من ناظري دمك
أعرتة صبغ وجنتيك كما ... تعيره إن لثمت من لثمك
طرفك أمضى من حد مبضعه ... فالحظ به العرق وارتجز ألمك
- من المنسرح -

وله

وفارقت حتى ما أسر بمن دنا ... مخافة نأي أو حذار صدود
وقد جعلت نفسي تقول لمقلتي ... وقد قربوا خوف التباعد جودي
فليس قريبا من يخاف بعباده ... ولا من يرجى قربه ببعيد
- من الطويل -

وله

من ذا الغزال الفاتن الطرف ... الكامل اليهجة والظرف
ما بال عينيه وأحاطه ... دائبة تعمل في حثفي
واها لذاك الورد في خده ... لو لم يكن ممتنع القطف
أشكو إلى قلبك يا سيدي ... ما يشنكي قلبي من طرفي
- من السريع -

وله

هذا الهلال شبيهه في حسنه ... وبهائه كلا وفترة جفنه
هيك ادعيت بهاءه وضيائه ... كيف احتيالك في تأود غصنه
لو لاحظتك جفونه بفتورها ... أقسمت أنك ما رأيت كحسنة
- من الكامل -

وقال

يا قبلة نلتها على دهش ... من ذي دلال مهفهف غنج
قد حير الخشف غنج مقتله ... والورد توريد خده الضرج
إذا تثنى أو قام معتدلا ... قال له الغصن أنت في حرج
قد قسم الحسن مقلتيك أبا القاسم ... بين الفتور والدعج
قل لهما يرفقا بقلب فتى ... طويت أحشائه على وهج
فمنهما لا عدمت ظلمهما ... سقم فؤادي ومنهما فرجي

- من المنسرح -

وله سامحه الله

وغنج عينيك وما أودعت ... أجفانها قلب شج وامق
ما خلق الرحمن تفاحتي ... خديك إلا لغم العاشق
لكنني أمنع منها فما ... حظي إلا خلسة السارق
- من السريع -

وله أيضا

من عاذري من زمن ظالم ... ليس بمستحي ولا راحم
تفعل بالأحرار أحداثه ... فعل الهوى بالذنف الهائم
كأنما أصبح يرميهم ... عن جفن مولاي أبي القاسم
- من السريع -

وله أيضا

ولو تراني وقد ظفرت به ... ليلا وستر الظلام منسدل
وللكرى في الجفون داعية ... وقد حداها حد له عجل
وحوصت أعين الوشاة كما ... جمش معشوقه الفتى الغزل
فذاك مغف وذاك مختلط ... يهذي وهذا كأنه ثمل
وقلت يا سيدي بدا علم الصبح ... وكاد الظلام يرتحل
ثم انثى يبتغي وسادي إذ ... أيقن أن الوشاة قد غفلوا
فبات يشكو وبت أعذره ... وليس إلا العتاب والعلل
لخلتنا ثمة شعبي غصن ... يوم صبا نلتوي ونعتدل
يا طيبها ليلة نعمت بها ... غراء أدنى نعيمها القبل
- من المنسرح -

وله سامحه الله تعالى

يا نسيم الجنوب بالله بلغ ... ما يقول المتيم المستهام
قل لأحابيه فداكم فؤاد ... ليس يسلو ومقلة لا تنام
بنتم فالسهاد عندي مقيم ... مذ نأيتم والعيش عندي حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط ... فباب الشعير مني السلام

يا ديار السرور لا زال يبكي ... بك في مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض ... وجفون الخطوب عنا نيام
في ليال كأنهن أمان ... من زمان كأنه أحلام
وكان الأوقات فيها كؤوس ... دائرات وأنسهن مدام
زمن مسعد وإلف وصول ... ومنى تستلذها الأوهام
كل أنس ولذة وسرور ... قبل لقياكم علي حرام

- من الخفيف-

وله

سقى جانبي بغداد إخلاف مزنة ... تحاكي دموعي صوبها وانحدارها
فلي فيهما قلب شجاني اشتياقه ... ومهجة نفس ما أمل ادكارها
سأغفر للأيام كل عظيمة ... لئن قربت بعد البعاد مزارها
- من الطويل -

وله من قصيدة يتشوق فيها بغداد ويصف موضعه بناحية رامهرمز ويمدح صديقا له من أهلها
أراجعة تلك الليالي كعهدها ... إلى الوصل أم لا يرتجى لي رجوعها
وصحبة أقوام لبست لفقدهم ... ثياب حداد مستجد خليعها
إذا لاح لي من نحو بغداد بارق ... تجافت جفوني واستطير هجوها
وإن أخلفتها الغاديات رعوها ... تكلف تصديق الغمام دموعها
سقى جانبي بغداد كل غمامة ... يحاكي دموع المستهام هموعها
معاهد من غزلان أنس تحالفت ... لواحظها أن لا يداوي صريعها
بها تسكن النفس النفور ويغتدي ... بآنس من قلب المقيم نزيعها
يحن إليها كل قلب كأنما ... يشاد بحبات القلوب ربوعها
فكل ليالي عيشها زمن الصبا ... وكل فصول الدهر فيها ربيعها
وما زلت طوع الحادثات تقودني ... على حكمها متسكرها فأطيعها
- من الطويل -

ومنها

فلما حللت القصر قصر مسرتي ... تفرقن عني آيسات جموعها

بدار لها يسلى المشوق اشتياقه ... ويأمن ريب الحادثات مروعا

بها مسرح للعين فيها يروفا ... ومستروح للنفس مما يروعا
يرى كل قلب بينها ما يسره ... إذا زهرت أشجارها وزروعا
كأن خرير الماء في جنباتها ... رعود تلتقت مزنة تستريعا
إذا ضربتها الريح وانبسطت لها ... ملاءة بدر فصلتها وشيعها
رأيت سيوفا بين أثناء أدرع ... مذهبة يغشى العيون لميعها
فمن صنعة البدر المنير نصولها ... ومن نسج أنفاس الرياح دروعها
صفا عيشنا فيها وكادت لطيبها ... تمازجها الأرواح لو تستطيعها

وله من قصيدة

من أين للعارض السارق تلهبه ... وكيف طبق وجه الأرض صبيه
هل استعان جفوني فهي تنجده ... أم استعار فؤادي فهو يلهبه
بجانب الكرخ من بغداد لي سكن ... لولا التجمل ما أنفك أندبه
وصاحب ما صحبت الصبر مذ بعدت ... دياره وأراني لست أصحابه
في كل يوم لعيني ما يؤرقها ... من ذكره ولقبي ما يعذبه
ما زال يبعدي عنه وأتبعه ... ويستمر على ظلمي وأعتبه
حتى لوت لي النوى من طول جفوته ... وسهلت لي سيلا كنت أرهيه
وما البعاد دهاني بل خلانقه ... ولا الفراق شجاني بل تجنبه
- من البسيط -

لمع من شعره في حسن التخلص

قال من قصيدة في الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد
أوما انتثيت عن الوداع بلوعة ... ملأت حشاك صباية وغليلة
ومدامع تجري فيحسب أن في ... أماقهن بنان إسماعيل
- من المتكامل -

ومن قصيدة في أبي مضر محمد بن منصور

إذا استشرفت عينك جانب تلعة ... جلنت لك أخرى من رباها جوانبا

يضاحكنا نوارها فكأنما ... نغازل بين الروض منها حبايبا
تبسم فيها الأحقوان فخلته ... تلقاك مرتاحا إليك مداعبا
وحل نقاب الورد فاهتز يدعي ... بواديه في ورد الخدود مناسبا
أقول وما في الأرض غير قرارة ... تصافح روضا حولها متقاربا
أباتت يد الأستاذ بين رياضها ... تدفق أم أهدت إليها سحائبا
أليسها أخلاقه الغر فاغتدت ... كواكبها تجلو علينا كواكبا
أوشت حواشيها خواطر فكره ... فأبدت من الزهر الأنيق غرائبها
أهز الصبا قضبانها كاهتزازه ... إذا لمست كفيه كفك طالبا
أخالته يصبو نحوها فتزينت ... تؤمل أن يختار منها ملاعبا
- من الطويل -

ومن قصيدة في دلير من بشكروز

وما أقيم بدار لا أعز بها ... ولا يقر قراري حيث أبتدل
وقد كفاني انتجاع الغيث معرفتي ... بأن دلير لي من سيبه بدل
تجنبت نشوات الخمر همته ... وأعلمتنا العطايا أنه ثمل
- من البسيط -

ومن قصيدة في شيراز بن سرخاب

ألم تر أنواء الربيع كأنما ... نشرن على الأفاق وشيا مذهبا
فمن شجر أظهرن فيه طلاقة ... وكان عبوسا قبلهن مقطبا
ومن روضة قضى الشتاء حدادها ... فوشحن عطفيها ملاء مطيبا
سقاها سلاف الغيث ريا فأصبحت ... تمايل سكرًا كلما هبت الصبا
كأن سجايا شيرزاد تمدها ... فقد أمنت من أن تحول وتشحبا
- من الطويل -

ومن قصيدة في الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير

ولما تداعت للغروب شموسهم ... وقمنا لتوديع الفريق المغرب
تلقين أطراف السجوف بمشرق ... لهن وأعطاف الخدور بمغرب
فما سرن إلا بين دمع مضيع ... ولا قمن إلا فوق قلب معذب
كأن فؤادي قرن قابوس راعه ... تلاعبه بالفيلق المتأشب

- من الطويل -

ومن قصيدة له فيه أيضا

ليلة للعيون فيها وللأسماع ... ما للقلوب والآمال
نظمت للندام فيها الأمانى ... مثل نظم الأمير شمس المعالي
- من الخفيف -

ومن قصيدة في الصاحب

وما بال هذا الدهر يطوي جوانحي ... على نفس محزون وقلب كثيب
تقسمني الأيام قسمة جائر ... على نضرة من حالها وشحوب
كأني في كف الوزير رغبة ... تقسم في جدوي أغر وهوب
- من الطويل -

ومن أخرى فيه وصف الإبل

يقربن طلاب العلا من سمائها ... ويهدين رواد الندى لجوادها
فلاقين مولانا وقد صنع السرى ... بهن صنيع كفه بتلادها
- من الطويل -

غرر من شعره في المدح وما يتصل به

قال من قصيدة في الصاحب

يا أيها القوم الذي بعلوه ... نال العلاء من الزمان السولا
قسمت يداك على الورى أرزاقها ... فكنوك قاسم رزقها المسئولا
- من الكامل -

ومن أخرى فيه

فتى كيف ما ملنا رأينا له يدا ... بعيدة رمى الشكر مطلبها سهل
خفيف على الأعيان محمل منها ... ولكن على الأفكار من عدها ثقل
ووالله ما أفضى من المال مانثا ... إلى كفه إلا العنان أو النصل
- من الطويل -

ومن أخرى فيه

يا من إذا نظر الزمان ... إليه أكثر عجبه
رحل المصيف فلا تزل ... أبدا تودع ركبه

وبدا الخريف فحي خالصة ... الزمان وأبيه
زمن كخلفك ناصر ... إن كان خلقك يشبه
رق الهواء فما ترى ... نفسا يعالج كربه
وصفا وإن لاحظت ... أبعد ظننتك كربه
فلو استحال مدامة ... ما كنت أحظر شربه
فتهنه يا فرده ... وتمله يا قطبه
- من مجزوء الكامل -

ومن أخرى فيه

ولا ذنب للأفكار أنت تركتها ... إذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت بأفراد المعاني وألفت ... خواطرك الألفاظ بعد شرادها
فإن نحن حاولنا اختراع بديعة ... حصلنا على مسروقها ومعادها
- من الطويل -

ومن أخرى فيه

أغر أروع تلهينا وقائعه ... في المال والقرن عن صفين والجمل
مسترضع بندي المجد مفترش ... حجر المكارم مفطوم عن البخل
أمضى من السيف لفظا غير لجلجة ... تغشاه إن مال مضطر إلى العلل
- من البسيط -

ومنها

وسائل لي عن نعماك قلت له ... تفصيلها مستحيل فارض بالجمل
هذي صباية ما أبقت يداي وقد ... عرفت حرفهما فانظر ولا تسل
- من البسيط -

ومن أخرى فيه

لا وجفون يغضها العذل ... عن وجنات تذيبها القبل
ومهجة للهوى معرضة ... تعيث فيها القدود والمقل
ما عاش من غاب عن ذراك وإن ... آخر ميقات يومه الأجل
- من المنسرح -

ومن قصيدة عيادة له

بعيني ما يخفي الوزير وما بيدي ... فنورهما من فضل نعمائه عندي
سأجهد أن أفدي مواطيه نعله ... فإن أنا لم أقبل فما لي سوى جهدي
لأعدي تشكيك البلاد وأهلها ... وما خلت أن الشكو بعدي على البعد
ولم أدر بالشكوى التي عرضت له ... ونعماء حتى أقبل المجد يستعدي
وما أحسب الحمى وإن جل قدرها ... لتجسر أن تدنو إلى منبع المجد
وما هي إلا من تلهب ذهنه ... توقد حتى فاض من شدة الوقد
ليفدك من نعماك مالك رقة ... فكل الورى بل كل ذي مهجة يفدي
وما زالت الأحرار تفدي عبيدها ... لتكفيها ما تنقي مهجة العبد
- من الطويل -

ومن أخرى في التهنة بالبرء

بك الدهر يندي ظله ويطيب ... ويقلع عما ساءنا ويتوب
ونحمد آثار الزمان وربما ... ظللنا وأوقات الزمان ذنوب
أفي كل يوم للمكارم روعة ... لها في قلوب المكرمات وجيب
تقسمت العلياء جسمك كله ... فمن أين فيه للسقام نصيب
إذا ألمت نفس الأمير تألمت ... لها أنفوس تحيا بها وقلوب
- من الطويل -

ومنها

ووالله لا لاحظت وجهها أحبه ... حياتي وفي وجه الوزير شحوب
وليس شحوبا ما أراه بوجهه ... ولكنه في المكرمات ندوب
فلا تجزعن تلك السماء تغيمت ... فعما قليل تبئدي فتصوب
تهلل وجه المجد وابتسم الندى ... وأصبح غصن الفضل وهو رطيب
فلا زالت الدنيا بملكك طلاقة ... لا زال فيها من ظلالك طيب

ومن قصيدة في أبي مضر محمد بن منصور

هذا أبو مضر كفتنا كفه ... شكوى اللثام فما ندم لنيما
هذا الجسيم مواهبا هذا الشريف ... مناصبا هذا المهذب خيما
سمكت كهمة السماء ومثلت ... فيها خلائقه الشراف نجوما
نشوان قد جعل المحامد والعلا ... دون المدامة ساقيا ونديما

أعدى الأنام طباعه فتكرموا ... لو جاز أن يدعى سواه كريما

- من الكامل -

ومن قصيدة في دلير بن بشكروز

كريم يرى أن الرجاء مواعد ... وأن انتظار السائلين من المطل
وخير الموالي من إذا ما مدحته ... مدحت به نفسي وأخبرت عن فضلي

- من الطويل -

ومن أخرى

قل للأمير الذي فخر الزمان به ... ما الدهر لولاك إلا منطلق خطل
كفتك آثار كفيك التي ابتدعت ... في المجد ما شاده أبؤك الأول
ما زال في الناس أشباه وأمثلة ... حتى ظهرت فغاب الشكل والمثل

- من البسيط -

درر من شعره في وصف الشعر

قال من قصيدة

وما الشعر إلا ما استنفر ممدحا ... وأطرب مشتاقا وأرضى مغاضبا
أطاع فلم توجد قوافيه نفرا ... ولم تأته الألفاظ حسرى لواعبا
وفي الناس أتابع القوافي تراهم ... يبيئون في آثارهن المقانيا
إذا لحظوا حرف الروي تبادروا ... وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا
وإن منعوا حر الكلام تطرقوا ... حواشيه فاجتاحوا الضعيف المقاربا
ولكنني أرمي بكل بديعة ... يبينن بألباب الرجال لواعبا
تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت ... وتكسب حفاظ الرجال المرانبا
تري الناس إما مستهما بذكرها ... ولوعا وإما مستعيرا وغاصبا
أذود لئام الناس عنها وأتقي ... على حسبي إن لم أصنها المعايبا
وأعضلها حتى إذا جاء كفؤها ... سمحت بها مستشرفات كواعبا
وأي غيور لا بجيب وقد رأى ... مكارمك اللاتي أتين خواطبا

- من الطويل -

ومن أخرى

ووفاك وفد الشكر من كل وجهة ... ثناء يسدى أو مديحا ينظم
يزف إلى الأسماع كل خريدة ... تكاد إذا ما أنشدت تتبسم
أطافت بها الأفكار حتى تركنها ... يقال أبيات تراها أو أنجم
- من الطويل -

ومن أخرى

أهدن لمجدك حلة موشية ... تكسو الحسود كآبة وذبولاً
أحيت حبيبا والوليد ففصلاً ... منها وشائع نسجها تفصيلاً
فأفادها الطائي دقة فكرة ... والبحثري دمانه وقبولاً
- من الكامل -

ومن أخرى

لو لم أشرف بامتداحك منطقي ... ما انقاد نحوك خاطري مزموماً
لكن رأى شرف المصاهر فاغتنى ... يهدي إليك لبابه المكتوماً
فحباك من نسج العقول بغادة ... قطعت إليك مقاصداً وعزوماً
لما تبينت الكفاءة أقسمت ... أن لا تغرب بعدها وتقيماً
لا تبغها مهراً فقد أمهرتها ... نعماك عندي حادثاً وقديماً
ألزمت شكرك منطقي وأناملي ... وأقمت فكري بالوفاء زعيماً
- من الكامل -

من أخرى

أنتنا العذارى الغيد في حلل النهي ... تنتشر عن علم وتطوي على سحر
تلاعب بالأذهان روعة نشرها ... وتشغل بالمرأى اللطيف عن السبر
ألذ من البشري أنت بعد غيبة ... وأحسن من نعمى تقابل بالشكر
فلم أر عقداً كان أبهى تألقاً ... وأشبه نظاماً متقناً منه بالنثر
ترى كل بيت مستقلاً بنفسه ... تباهى معانيه بألفاظه الغر
تحلت بوصف الجسم ثم تنكرت ... ومالت مع الأعراض في حيز تجري
أرنت سحاب الفكر فيها فأبرزت ... لآليء نور في حدائقها الزهر
فجاءت ومعناها ممازج لفظها ... كما امتزجت بنت الغمامة بالخمر
أشد إليه نسبة من حروفه ... وأحوج من فعل جميل إلى نشر

نظمتها عقدا كما نظم الحجي ... وفاءك في عقد السماحة والفرح
كأنك إذ مرت على فيك أفرغت ... ثناياك في ألفاظها بهجة البشر
كفتنا حميا الخمر رقة لفظها ... وأمننا تهذيبها هفوة السكر
- من الطويل -

وكتب إليه بعض أهل رامهرمز أبياتا يمتدحه فيها وقد كان بلغه عنه أبيات يشكو فيها أهل ناحيته فقال هلا انتقل واتصل ذلك
بقائلها فضمن أبياته اعتذارا من المقام لتعذر النقلة فكتب إليه مجيبا له قصيدة منها

بدأت فأسلفت التفضل والبرا ... وأوليت إنعاما ملكت به الشكرا
وللسابق البادي من الفضل رتبة ... تقصر بالتالي وإن بلغ العذرا
أنتنا عذاراك اللواتي بعثتها ... لتوسعنا علما وتلبسنا فخرا
فأفصحن عن عذر وطوقن منة ... وقلن كذا من قال فليقل الشعرا
فأوليتها حسن القبول معظما ... لحق فتى أهدى بهن لنا ذكرا
تناهي النهى فيها وأبدع نظمها ... خواطر ينفاد البديع لها قسرا
إذا لحظت زادت نواظرنا ضيا ... وإن نشرت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبي مليا وناظري ... فأعطيت كلا من محاسنها شطرا
فنزهدت طرفي في وشي رياضها ... وألقت فكري بين ألفاظها الدرا
تضحكنا فيها المعاني فكلمنا ... تأملت منها لفظة خلتها شعرا
فمن ثيب لم تقترع غير خلسة ... وبكر من الألفاظ قد زوجت بكرا
يظل اجتهادي بينهن مقصرا ... وتمسي طنوني دون غايتها حسرى
إذا رمت أن أدنو إليها تمنعت ... وحق لها في العدل أن تظهر الكبرا
وقد صدرت عن معدن الفضل والعلا ... وقد صحبت تلك الشمائل والنجرا
فتمت لك النعمى وساعدك المنى ... ومليت في خفض أبا عمر العمرا
كفتنا وإياك المعاذير نية ... إذا خلصت لم تذكر الوصل والهجرا
مدحت فعددت الذي فيك من علا ... وألبستني أوصافك الزهر الغرا
وما أنا إلا شعبة مستمدة ... لمغرز فيض منك قد غمر البحرا
وقد كان ما بلغته من مقالة ... أنفت بها للفضل أن يألف الصغرا
إذا البلاد المعمور ضاق برحبه ... على ماجد فليسكن البلاد القفرا
وكم ماجد لم يرض بالخسف فانبرى ... يقارع عن هماته البيض والسمر
ومن علقت نيل الأماني همومه ... تجشم في آثارها المطلب الوعرا

فلا تشك أحداث الزمان فإنني ... أراه بمن يشكو حوادثه مغرى
وهل نصرت من قبل شكواك فاضلا ... لتأمل منهن المعونة والنصرا
وما غلب الأيام مثل مجرب ... إذا غلبته غاية غلب الصبرا
- من الطويل -

فقر له من كل فن

قال من قصيدة

يقولون لي فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا ... من الذم أعتد الصيانة مغنما
إذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى ... ولكن نفس الحر لا تحمل الظما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أشقى به غرسا وأجنيه ذلة ... إذا فاتباغ الجهل قد كان أحزما
- من الطويل -

وقال من أخرى

وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع ... فقلت ولكن مطلب الرزق ضيق
إذا لم يكن في الأرض حر يعينني ... ولم يك لي كسب فمن أين أرزق
- من الطويل -

ومن أخرى

على مهجتي تجني الحوادث والدهر ... فأما اصطباري فهو ممتنع وعر
كأنني ألقى كل يوم ينوبني ... بذنب وما ذنبي سوى أنني حر
فإن لم يكن عند الزمان سوى الذي ... أضيق به ذرعا فعندي له الصبر
وقالوا توصل بالخضوع إلى الغنى ... وما علموا أن الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال بابان حرما ... على الغنى نفسي الأبية والدهر
- من الطويل -

ومنها

إذا قال هذا اليسر أبصرت دونه ... مواقف خير من وقوفي بها العسر
إذا قدموا بالوفر أقدمت قبلهم ... بنفس فقير كل أخلاقه وفر

وماذا على مثلي إذا خضعت له ... مطامعه في كف من حصل التبر

وكتب على لسان غيره

أبا حسن طال انتظار عصابة ... رجتك لما يرجى له الماجد الحر
وقد حان بل قد هان لولا المطال أن ... يحل لهم عن وعدك الموثق الأسر
وقد فاتهم من قربك الأنس والمنى ... وحاربهم فيك اختيارك والدهر
فإن كنت عوضت عنهم بغيرهم ... فعوضهم راحا يزول بها الفكر
فأنس الفتى في الدهر خل مساعد ... وإن فاته الخل المساعد فالخمر
فإما رسول بالنبذ مبادر ... وإلا فلا تغضب إذا غضب الشعر
- من الطويل -

وقال من قصيدة كتبها إلى أخوين له من انقباضه عنهما وإغبابه زيارتهما

أيها معهد الأحباب ذكرهم عهدي ... ودم لي وإن دام البعاد على الود
ولي خلق لا أستطيع فراقه ... يفوتني حظي ويمعني رشدي
نفور عن الإخوان من غير ريبة ... تعد جفاء والوفاء لهم وكدي
غذيت به طفلا فإن رمت هجره ... تأبى وأغرنتني به ألفة المهدي
كما ألفت كفا كما البذل والندى ... فأعيا كما أن تمنعا كف مستجدي
على أنني أقضي الحقوق بنييتي ... وأبلغ أقصى غاية القرب في بعدي
ويخدمهم قلبي وودي ومنطقي ... وأبلغ في رعي الذمام لهم جهدي
فإن أنتما لم تقبلا لي عذرة ... وألزمتاني فيه أكثر من وجدي
فقولوا لطبعي أن يزول فإنه ... يرى لكما حق الموالي على العبد
- من الطويل -

وقال

جفاؤك كل يوم في مزيد ... وما تنفك تشمت بي حسودي
فإن يكن الصدود رضاك فاذهب ... فإني قد وهبتك للصدود
فحسبي منك أن يهواك قلبي ... وحسبك أن أزورك كل عيد
- من الوافر -

وأهدى إلى صديق له بعض إخوانه تحفة وفيها أفراس وبقلاء وبانجان فقال على لسانه يذكر ذلك
أبي سيد السادات إلا تظرفا ... وإلا وصالا دائما وتعطفنا

وساعدني فيه الزمان فخلته ... تخرج من ظلمي فتاب وأسعفا
وأهيف لو للغصن بعض قوامه ... تقصف عارا أن أسميه أهيفا
تحين غفلات الوشاة فزارنا ... يعرج عن قصد الطريق تخوفا
فما باشرت نعلاه موضع خطوة ... من الأرض إلا أورثاه تصلفا
وتلحظ خديه العيون فتتنثني ... تساقط فوق الأرض وردا مقطفا
فقلت أحلم أم خواطر صبوة ... تصوره أم أنشر الله يوسف
وفيم تجلى البدر والشمس لم تغب ... أحاول منها أن تحول وتكسفا
أما خشيت عيناك عينا تصيبها ... وغصنك ذا إذ مال أن يتقصفا
ولم يحذر الواشين من لحظاته ... تقلب سيفا بين جفنيه مرهفا
فقال اشتياقا جئتكم وصبابة ... إليكم وإكراما لكم وتشوقا
وليس الفتى من كان ينصف حاضرا ... أخاه ولكن من إذا غاب أنصفا
ومر فلم أعلم لفرط تحيري ... أطير سرورا أم أموت تأسفا
فيازورة لم تشف قلبا متيما ... ولكنها زادت غرامي فأضعفا
فلما تمئنا الهدية خلته ... تمثل فيها بهجة وتظرفا
ولما مددنا نحوهن أناملا ... براها الضنى في حبه فتحيفا
إلى باقلاء خيف أن لا تقله ... يداي لما بي من هواه فنصفا
حملنا بأطراف البنان ولم نكد ... بنانا زهاها الحسن أن تتظرفا
وسودا تروت بالدهان وبدلت ... بتوريدها لونا من النار أكلفا
كأفواه زنج تبصر الجلد أسودا ... وتبصر إن فرت لجينا مؤلفا
كخلق حبيب خاف إكثار حاسد ... فأظهر صرما وهو يعتقد الوفا
ومنتزع من وكر أم شفيقة ... يعز عليها أن يصاد فيعسفا
يغذى غذاء الطفل طال سقامه ... فحن عليه والداه ورفرفا
فلما بدت أطراف ريش كأنه ... مبادي نبات غب قطر تشرفا
تكلفه من يرتجي عظم نفعه ... فكان به أحفى وأحنى وأرفا
يزق بما يهوي ويعلف ما اشتهى ... ويمنع بعد الشبع أن يتصرفا
فلما تراءته العيون تعجبا ... وقيل تناهى بل تعدى وأسرفا
أراق دما قد كان قبل يصونه ... كدمعة مضنى القلب روعه الجفا

تضرب حتى خلت أن جناحه ... فؤادي حيناً ثم عوجل وانظفا
فجيء به مثل الأسير تمكنت ... أعاديه منه بعد حرب فكتفا
له أخوات مثله ألفت ثنى ... على مثل ما كانا زمانا تألفا
وقال لي الفأل المصيب مبشرا ... كذا أبدا ما عشتما فتألفا
فيا لك من أكل على ذكر من به ... تطيب لنا الدنيا تعطف أم جفا
ولم أر قبل اليوم تحفة بعده ... ومن عاشر الحر الظريف نظرفا
- من الطويل -

أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري

نجم جرجان في صنائع الصاحب وندمائه وشعرائه فسكن دورة صناعة الشعر في ريعان عمره وعنفوان أمره وتناول المرمى البعيد بقريب سعيه وكان في إعطاء المحاسن إياه زمامها كما قيل جذع بين على المذاكي القرع.

وكان الصاحب يعجب أشد الإعجاب بتناسب وجهه وشعره حسنا وتشابه روحه وشماله خفة وظرفا ويصطنعه لنفسه ويصرفه في الأعمال والسفارات وعهدي به وقد ورد نيسابور رسولا إلى الأمير أبي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلثمائة يملأ العيون جمالا والقلوب كمالا وحين انكفاً إلى حضرة الصاحب وجهه إلى أبي العباس الضبي بأصبهان وزوده كتابا بخطه ينطق بحقائق أوصافه وأخباره وهذه نسخته بعد الصدر .

أوصافي لمولاي أدام الله تعالى عزه تودع الشوق إليه حبات القلوب كما تملأ له بالمحبة أوساط الصدور .

فلا تغادر ذا قرح فائز في الفضل وخصل سابق في خصال العلم إلا ونار الحنين حشو ثيابه أو يرحل إليه وينيخ ركائب السير لديه لا جرم أن جل من يحضرني يطالبني بالإذن له في قصده ويهتبل غرة الزمان في الخطوة بقربه نعم وذوو التحصيل إذا حظوا لدي بزلفة وأحصفوا عروة خدمة واعتقدوا أنهم إن لم يعتمدوا ظله ولم يعتلقوا حبله كانوا كمن حج ولم يعتمر ودخل ظفار ولم يحمر إلا أن جميعهم إذا دفعته اندفع وإذا خدعته انخدع غير واحد ملط ملحف مشط يغريه الرد بالمراجعة ويغويه المنع للمعاودة ويقول بملء لسانه إلى أن يسأم ويقتضي طول زمانه حتى يسأم وكم جررته على شوك المطل ونقلته من حزن إلى سهل .

وصرفته على إنجاز وعد بوعد ودفعته من استقبال شهر إلى انسلاخ شهر ثم خوفته كلب الشتاء أجعل الربيع موعدا وحذرتة وهج المصيف أعطيه للخريف موثقا .

وكم شغلته بعمالة بعد عمالة ووفادة بعد وفادة أريد في كل أن أصدفه عن وجهته وأصدده عن عزمته ليس لغرض أكثر من أن السؤال منه والدفاع مني تساجلا والالتماس منه والامتناع من جهتي تقابلا فلما خشيت صبايته بأصبهان أن يردها بل بخدمة مولاي أن يعتقدها تجنى على قلبه أو يتحيف بمس من الجنون ثابت عقله ألقيت حبله على غاربه وبردت بالإذن جمرات جوانحه فإن يقل مولاي من ذا الذي هذا خطبه وهذه خطته أقل من فضله برهان حق وشعره لسان صدق .

ومن أطبق أهل جلدته على أنه معجزة بلدته .

فلا يعد لجرجان بعيدا ولا قريبا أو لأختها طبرستان قديما ولا حديثا مثله ومن أخذ برقاب النظم أخذه .

وملك رق القوافي ملكه ذلك على اقتبال شبابه وريعان عمره وقيل أن تحدثه الآداب وقيل جري المذكيات غلاب أبو الحسن الجوهري أيده الله وبنأوه عند مولاي منذ حين وخصوصه بي كالصحيح المبين إلا أن لمشاهدة الحاضر ومعاينة الناظر مزية لا يستقصيها الخبر وإن امتد نفسه وطال رعانه ومرسه وقد ألف إلى هذه الفضيلة التي فرع بنيتها وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها نفاذا في أدب الخدمة ومعرفة بحق الندام والعشرة وقبولاً يملأ به مجلس الحفلة إنصاتا للمتبوع إلا إذا وجب القول وإعظاما للمخدوم إلا إذا خرج الأمر وظرفا يشحن مجلس الخلوة وحديثا يسكت به العنادب ويطاول البلابل فإن اتفق أن يفسح له في الفارسية نظما ونثرا طفح أذيه .

وسال أتية فألسنة أهل مصره إلا الأفراد بروق إذا وطنوا أعقاب العجم وقيود إذا تعاطوا لغات العرب حتى إن الأديب منهم المقدم والعلیم المسوم يتلعثم إذا حاضر بمنطقه كأنه لم يدر من عدنان ولم يسمع من قحطان ومن فضول أخينا أو فضله أنه يدعى الكتابة ويدارس البلاغة ويمارس الإنشاء ويهذي فيه ما شاء وكنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن إبراهيم فوق التوفيق كله صيانة لنفسه وأمانة في ودائع لسانه ويده وإظهارا لنسك لم أعهد في مسكه حتى خرج وسلم على نقده وإن نقده لشديد لمثله .

ومولاي يجريه بحضرته مجراه بحضرتي قطعاه ومنامه وقعوده وقيامه إما بين يدي أو بأقرب المجالس لدي ، ولا يقولن هذا أديب وشاعر أو وافد وزائر بل يحسبه قد تخفف بين يديه أعواما وأحقابا وقضى في التصرف لديه صبا وشبابا، وهذا إنما يحتاج إلى وسيط وشفيع ما لم ينشر بزه ولم يظهر طرزه وإلا فسيكون بعد شفيع من سواه ووسيط من عداه.

فهناك بحمد الله درقه وحدقه ووجنة مطرفه وما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها ورفارفها وحواشيها فليملأ مولاي عينه من منتزهات أصبهان فعسى طمأحه أن يخفف وجمأحه أن يقل وشريطة أخرى في بابيه وهي أنه ليس موضعا لماله فسبيل ما يرزاه أن يكون ما أقام في حجره وإن أذن له مولاي في العود داخلا في حظر ، فما أكثر ما يباري البرامكة تبرما بجانب الجمع وتخرقا في مذاهب البذل ونسبة للرياح إلى الإمساك والبخل .

فبينما تراه الثروة أقرب وصفيه حتى تلقاه والحاجة أحد خصميه وكم تداركت أمره فما ازداد الخرق إلا وسعا لا يقبل رتقا وتهاونا لا يسع تلافيا وما كنت مع إبرامه لأفسح له في الخروج وأمد له طول النهوض مع أنسي الشديدي بحضوره واستمتاع النفس بعلقه وجنونه غير أنني أزرته من ينظر بعيني ويسمع بأذني ومن إذا ارتاح للأمر فقد ارتحت وإذا انشرح صدرا فقد انشرفت ونكتة أخرى وهي واسطة التاج وفاتحة الرتاج .

مولاي سمح بماله مقرب لمناله بخيل بجاهه ضنين بكلامه.

وأبو الحسن لا يقبل العذر أو يصدق النذر فيجعل جوده بلسانه أبلغ من جوده بينانه .

وحقا أخبر أن قصده الأكثر الارتفاع لا الانتفاع غير أنني أنبأت عن سره وعن سن بكره وانقضت

الخطبة والسلام

ولما انقلب من أصبهان إلى جرجان مسرورا لم تطل به الأيام حتى أصبح مقبورا .

ملح من مقطوعاته في كل فن

قال

ومغلف بالمسك في خديه ... سطرًا يشوق العاشقين إليه

ما جاءه أحد ليخطف نظرة ... إلا تصدق بالفؤاد عليه

- من الكامل -

وقال

من عاصمي يا ابن أبي عاصم ... من لحظك المقتدر الظالم

يا خاتم الحسن أغث مدنفا ... صارت عليه الأرض كالخاتم

- من السريع -

وقال

يا ليل أفدي أختك البارحة ... ما كان أذكى ريحها الفاتحة

كانت لها خاتمة لو درت ... وجدي بها كانت هي الفاتحة

- من السريع -

وقوله

عشقت وكم من كريم عشق ... وخفت وكم من حسود فرق

لقد سرق اللحظ منك الفؤاد ... خلاسا وكم مثل قلبي سرق

- من المتقارب -

وقال

يا حبذا الكأس من يدي قمر ... يخطر في معرض من الشفق

بدا وعين الدجى محمرة ... أجفانها من سلافة الفلق

- من المنسرح -

وقال يصف حب الرمان

وحبات رمان لطاف كأنها ... شوارد ياقوت لطفن عن الثقب

أشبهها في لونها وصفائها ... بقطرات دمع وردت من دم القلب

- من الطويل -

وقال يصف الباذنجان

وباذنجانة حشيت حشاها ... صغار الدر باللبن الحليب

تقمصت البنفسج واستقلت ... من الأس الرطيب على قضيب

- من الوافر -

ولابن الرومي

إذا أجاد الذي يشبهه ... وأحكم الوصف فيه بالنعث

قال كرات الأديم قد حشيت ... بسمسم قمعت بكيمخت

- من المنسرح -

وقال في ليلة راكدة الهواء هب فيها نسيم طيب

بادر الصهباء فالدهر فرص ... ولقد طاب نسيما وخلص

أهدت الريح إلينا نسما ... جمش الأرواح منا وقرص

فكأن الكأس لما جليت ... طرب الجو عليها فرقص

وإذا خص زمان بمنى ... فزمان الورد باللهو أخص

- من الرمل -

وقال

وعارض كالبنفسج الغض ... يزهي على صحن سوسن فضي
سألت عنه فقيل ذا قمر ... درع ثوب الظلام للعرض
نظرت فيه فصد معتديا ... وكاد بعضي يصد عن بعضي

- من المنسرح -

وقال يستدعي صديقا له

عفا الدهر عنا واستقلت بنا المنى ... وحث بنا ربيع من الأئس عامر
وضمت أكف الراح شمل عصابة ... وجوههم للزهرات ضرائر
فإن زرتني شوقا وإلا فأبني ... إذا جد جد السكر والشوق زائر

- من الطويل -

وقال في معنى لم يسبق إليه

ألا يا أيها الملك المعلى ... أنلني من عطايك الجزيله
لعبدك حرمة والذكر فحش ... فلا تحوج إلى ذكر الوسيله

- من الوافر -

وقال يهجو

انظر إلى أمر عجيب قد حدث ... أبو تميم وهو شيخ لا حدث
قد يحبس الأصلع في بيت الحدث ...

- من الرجز -

وقال في أبي نصر الكاتب النيسابوري

إني قصدت أبانصر بمسألة ... يقل وصفي إياها عن الكلم
فظل يرعد خوفا من مكالمتي ... وكاد يسقط قرناه على القدم
فقلت نفسك إني وقد مكرمة ... واذهب فإنك في حل من الكرم

- من البسيط -

وقال فيه

حكوا لي عن أبي نصر ... وقد أورد من حقق

بأن الشيخ يستدخل ... أيرين إذا استخلق
فما صدقت حتى قلت ... للشيخ وقد أطرق
أيحوي الغمد سيفين ... فقال الشيخ يا أحرق
وما تنكر أن يعمل ... ملاحان في زورق
- من الهزج -

وقال فيه

أبو النصر قد أبدع ... في ابنته بدعه
حكوا لي أنه يبلغ ... عرض الأير في دفعه
وذا من كاتب شيخ ... عميد مثله شنعه
ولولا أنه شيخ ... تركنا عذله فطعه
وخليناه يستدخل ... خمسا شاء جو سبعة
ومن يحسد طست الشمع ... يا قوم على الشمعة
- من الهزج -

غرر من قصائده

قال من قصيدة

يا سقيط الندى على الأقدوان ... شأنك الآن في الصبوح وشاني
أنت أذكرتني دموعي وقد صوبين ... بين العتاب والهجران
إن يكن للخليج فيك أو ان ... بتقضي المنى فهذا أوابي
شجر مدنف وجو عليل ... وصباح يميل كالنشوان
صاح إن الزمان أقصر عمرا ... أن يراع المنى بصرف الزمان
رق عني ملاحف الليل فانهض ... برقيق من صوب تلك الدنان
قهوة عقها النواظر لما ... حسبته عصاره العقيان
كعصير الخدود في يقق الأوجه ... أو كالدموع في الأجفان
- من الخفيف -

ومن قصيدة في الصاحب يمدحه ويعتذر من خروجه حاجا من غير إذنه ويعرض بقوم أساءوا المحضر له بجرجان

قليل لمثلي أن يقال تغيرا ... وفارق مخضلا من العيش أخضرا
زمان كعتني من حبيب نوده ... إذا مر منه أدهر كن أشهراً

يقولون بغداد الذي اشتقت برهة ... دساكرها والعبقري المقيرا
إذا فض عنه الختم فاح بنفسجا ... وأشرق مصباحا ونور عصفرا
ودجلتها الغناء والزو نافضا ... جناحيه يحكي الطائر المتحدرا
إذا رفع الملاح جنبيه خلته ... تشقق من غيظ على الماء معجرا
وقمرة روض حسنها وحديثها ... إذا الليل من بدر الزجاجة أقمرا
إذا رقصت حول المثاني بنانها ... ترى كل جزء من فؤادك مزهرا
وليل على النجمي شطت نجومه ... عن العين حتى قيل لن يتصورا
تغور ويبيديها الظلام كأنها ... عيون سكارى منتشين من الكرا
عكفنا على صهباء لو مرت الصبا ... بها لاكتست ثوبا من الحسن أحمرا
ندامى كأن الدهر يعشق شملهم ... فإن عزموا يوما على البين أنكرا
أذلك خير أم بساط تنوفة ... ندماك فيها الغول والقهوة السرى
فقلت أما والله لولا تقاته ... لطل على العذال أن أتسترا
دعوني ومرو الثعلبية إنني ... أرض بمرور الثعلبية عنبرا
رعى الله مولانا الوزير ورأيه ... جوادا إلى العلياء لن يتغيرا
يمثل دينا بين قلبى وناظري ... فلست أرى شيئا سواه ولا أرى
لقد طويت عن خطبتي صحف الندى ... وقد كنت عنوانا عليها مسطرا
تحرير عيشي بالعراق وهمتي ... بجرجان أبدت دهشة وتحيرا
حججت لعمر الله مكة معذرا ... وكنت بحجي ذلك الباب أعذرا
رأى الدهر أني ناهض بقوادمي ... فطيرني من قبل أن أتخير
وأبصر أيامي تفتح ناظري ... فأعميني من قئبل أن أتبصر
رويدك لم أهجر علاك وإنما ... بخلت بنفسي أن تمل وتهجرا
وقدت فكنت النار تأكل نفسها ... وسلت فكنت الماء ينصب في الثرا
قدرت على قتلي فاقتصد ... وكنت على قتلي بسيفك أقدرا
وأقسم لو رويت سيفك من دمي ... لأورق بالود الصريح وأثمرا
فكم مدبر بالود تلقاه مقبلا ... وكم مقبل تلقاه بالود مدبرا
- من الطويل -

ومن قصيدة كتبها من دهستان إلى صاحب وهو على بعض ضياعها يصف تبرمه بها وخراب مستغله بجرجان

يا ليلة قصرت فطابت وانقضت ... وأدت منها ظلمة وضياء
حميت بأنفاسي نجومك فانتنت ... يجذب من برد الصباح رداء
أيدي ضعفت عن الأعنة فاقنعي ... بالكأس طرفا والهوى بيداء
لو لم تخن قدمي مقاصد همتي ... لم أرض إلا الفرقدين حذاء
نكبتني الأيام في مستحضر ... قد كان يسبق عدوه النكباء
أبقى الحفا منه ثلاث قوائم ... مثل الأثافي ما يرمن فناء
ولطالما ترك الرياح هبوبه ... حسرى تخال أمامهن وراء
هذا وقد أخذت بأفاق المدى ... كف الوزير توزع النعماء
وقد استقل سريره بعلائه ... يستعرض الشعراء والندماء
عيد أنو شروان قال لعظمه ... ضحوا بأكواب وعفوا الشاء
يتقرب الدهقان فيه بينته ... فيزفها في كأسها حمراء
نسج الزمان من الندى لثنائه ... بيد السحاب غلالة دكنا
واغبر وجه الجو مما رفرفت ... فيه الغيوم فأشبهه الغبراء
وسجا أديم الأرض من برد الضحى ... حتى تراه في الإناء إناء
ونعى الشتاء إلي بيتي إذا رأى ... أعلاه ليس يكفكف الأنداء
وسواريا لو دب فوق متونها ... نمل هوت من أصلهن هباء
وعليلة بليت بلاي وأصبحت ... غرقاتها عن أهلهن خلاء
أخشى الرياح إذا جرت من حولها ... أبدا وأحذر فوقها الأنواء
قولا لمن ذم القوافي وادعى ... أن القريض يهجن الرؤساء
ويقول بغيا هل تصرف شاعر ... أو نافس العمال والضمنا
سائل دهشتان العتود بمن يلي ... أعمالها عن حملي الأعباء
هيهات لا تحقر عيون قصائدي ... إنني خدمت ببعضها الوزراء
وبها وصلت إلى ابن عباد العلا ... وخدمت تلك الحضرة الغراء
ومتى لثمت يديه أو أنشدته ... لم اقتنع بالمشرقين حباء
فارقت بطحاء المكارم عنده ... ونزلت أرضا بعده شنعاء
مغنى اللصوص ومنبع الشر الذي ... أفنى الرجال وجشم الأمراء
قوم إذا شبقوا أتوا أنعامهم ... أو أعدموا باعوا البنات إماء

مثل الثعالب ينبعثن فإن عوى ... ذئب دخلن الأيكة العوصاء
كانوا ذوي ثقتي فصرت كأنني ... عين تقلب منهم الأقداء
وولايتي عزل إذا لم أعتنق ... باب الوزير وتلكم الآلاء
- من الكامل -

ومن أخرى يصف فيها ضيق ذات يده وخراب حجرته وكثرة عياله ويهنئ الصاحب بينائه الجديد بجرجان

أهش لأنواء الربيع إذا انبرت ... وأكره أبواء الربيع وأنكر
تظل جفوني كلما مر بارق ... تطول إلى خيط السماء وتقصر
حذارا على خاوي الجوانب مائل ... يكاد بأنفاسي عليه يقطر
لدى عرصات أصبحت غرفاتها ... مناخل أمطار تروح وتبكر
أساطين حكمتها السنون كأنها ... قيام تثنت للركوع تكبر
رثى لي أعدائي بها وتطيرت ... برؤيتها العين التي لا تطير
يقولون هلا تستجد مرمة ... وحالي منها بالمرمة أجدر
إذا كشف الأيام وجه تجلمي ... وأظهرت الحال التي أنا مضمّر
فكل مكان للتبذل موقف ... وكل لباس للتهتك منزّر
ثمانية يرجون صوب قصاندي ... على أنه من صوب طبعي أنزر
يمدون أعناق النعام إلى يدي ... وتفتح أفواه السباع وتفغر
إذا رحّت عن دار الوزير تبسطت ... أناملهم نحو الندى تنتشر
يرون خطيبا ملء بردي ومطرفي ... يحدث عن آلائه ويخبر
بنيت إلى دنياك دنيا جديدة ... هي الجنة العليا وأنت المعمر
معارج مجد واحد فوق واحد ... تعثر فيها فكرتي وتحير
طرائح عز لبنة فوق لبنة ... تربع في صحن العلاء وتدور
بنيت لعمرى سوددا لا بنية ... وهل سودد إلا بربحك يعمر
- من الطويل -

ومن أخرى

تنتى إلى برد النسيم المرفرف ... يبيت جوى من قلبه المنتشوف
تنسم أنفاس الضحى بحشاشة ... توقد من حر الغرام وتنطفي
تجافيت إلا عن محاسن قهوة ... أجر إليها شملة المتظرف

دعوا رمقي يستنصر الراح إنها ... سلاله مجد في غلالة مدنف

- من الطويل -

ومن أخرى

زر الصباح علينا شملة السحب ... ومدت الريح منها واهي الطنب

صك النسيم فراخ فانزعجت ... ينفضن أجنحة من عنبر الزغب

- من البسيط -

لو لم يقل إلا هذا البيت لكان أشعر الناس

تسعى الجنوب بطرف حولها ثمل ... من الندى وفؤاد نحوها طرب

ومنها

كفى العواذل أنني لا أرى قدحا ... إلا شققت عليه جلدة الطرب

إن قيل تاب يقول الغي لم يتب ... أو قيل شاب يقول اللهو لم يشب

ومن أخرى

لو ثار ما اقتدحته النفس من هممي ... لصك ناصية الجوزاء ملتهبا

لو أن ساعدي اليمنى تساعدني ... على سوى الجود صغت الأرض لي ذهباً

يا مسرجاً صهوات الريح منتجعاً ... قرب خطاك فإن الجود قد قرباً

لا تركب البحر إلا بحر مكرمة ... يسقي الفرات ولا يودي بمن ركبا

سكنت روعة حالي بعدما ادركت ... من اعتراض عوادي فقرها رعباً

فصرت منك أقوى بالغنى سبياً ... وأدعى لمحلي في العلا سبياً

- من البسيط -

ومن أخرى في فخر الدولة

سرير بأحداق النجوم مسمر ... وملك بأعراف السحاب معمم

تقود صروف الدهر في عرصاته ... جيادا بسلطان السياسة تلجم

يزم بفخر الدولة الدهر مذعنا ... ويملك أعناق الخطوب ويخزم

مكارمه في جبهة الدهر غرة ... وسؤدده في غرة الدهر ميسم

- من الطويل -

ومن أخرى

الصبح يرمق عن جفون مخمر ... واللبل يرفع من ذيول مشمر

والجو في حجب النسيم كأنما ... تسعى إليه يد الشمال بمجمر
ريح تمايل بين أنفاس الضحى ... بممسك من ثوبها ومعنبر
ملك تهيبه النجوم إذا بدا ... وتحار بين مهلل ومكبر
يكفي القوافي أنها بعنايتي ... تختال بين سريره والمنبر
لو أنها شعرت بعظم مقامها ... لم تقتنع بعمومة في بحر
ما زال يأمل أن يعود إلى المنى ... شعري بتشريف عليه مزرر
فبعثت منه جوهريات أبت ... أن لا تكون ضرائرا للجوهر
- من الكامل -

ومن أخرى في أبي العباس الضبي بأصبهان

إني ملكت عنان الرأي من زمن ... إذا سعيت لمجد كان لي قدما
إني أهين جمان الدمع منتثرا ... إذا رأيت جمان العز منتظما
أفدي بوجه هرند زندروز وإن ... شربت ماء حياتي عندها شيما
تركت فيه على الجسرين دسكرة ... يشدو بذكري فيشجي طيرها نغما
محلة ما طرقت الدهر جانبها ... إلا عزمت على دهري كما عزما
أني أحج بطاح اللهو آونه ... إذا رأيت محلي عندها حرما
لم تتنني لمع للشيب في لممي ... عن أن ألم بأطراف المنى لهما
وإنما قدم التوفيق تحملني ... إلى فتى ملء حيزوم العلا همما
- من البسيط -

ومن أخرى

إذا ما أدل السابقون فإنني ... أدل بعهد الخدمة المتقادم
ورب مصل سابق بوفائه ... وكم قاعد في نصحه ألف قائم
سأخدمه عمري ويخدم بابه ... إذا مت عني خادم بعد خادم
- من الطويل -

ومن أخرى

قد كان أمسك وحي الشعر مذ قطعت ... يد الحوادث عن نعمائه علقي
فما نظمت لمعنى عقد قافية ... إلا نثرت له عقدا من العرق

وهذه لليال قد سهرت لها ... أروي معالي مولانا على نسق
وقلت حين رأيت الطبع ينسجها ... نسج الربيع حواشي روضة العبق
عسى خطرت ببال فاتسقت ... له فرائد نظمي كل متسق
- من البسيط -

ومن أخرى في يوم ميلاده وتحويل سنه

يوم تيرجت العلا ... فيه ومزقت الحجب
يوم أتاه المشتري ... بشهاب سعد ملتهب
بسلالة المجد الفصيح ... وصفوة المجد الزرب
ملك إذا ادرع العلا ... فالدهر مسلوب السلب
وإذا تنمر في الخطوب ... فيا لنار في حطب
وإذا تبسم للندى ... مطرت سحائبه الذهب
يا غرة الحسب الكريم ... وأين مثلك في الحسب
هذا صباح حليت ... بسعوده عطل الحقب
ميلادك الميمون فيه ... وهو ميلاد الأدب
عرج عليه بمجلس ... ريان من ماء العنب
واضرب عليه سرادقا ... للأنس ممتد الطنب
فرخ وعشش في المسرة ... منه واستأنس وطب
- من مجزوء الكامل -

ومن أخرى

بشعلة الرأي تذكي شعلة الباس ... ولذة المجد تنسي لذة الكاس
ما كل ما احمر للعينين منظره ... ورد ولا كل ما يخضر بالأس
ليت الجهول بطرق المجد يتركه ... ما كل غصن له ماء بمياس
لا تنفع المرء في الهيجاء شكته ... حتى يشد إليها شكة الباس
كل يشنج عند السيف جبهته ... ولا هوادة عند السيف للراس
الحق أبلج باد لا خفاء به ... والملك أشوس لا يعنو لأنكاس
وليس كل ابتسام من أخي كرم ... بشرا ولا كل تقريب بإيناس
- من البسيط -

ومن أخرى في الأستاذ أبي الحسن محمد بن علي بن القاسم العارض يستدعي منه الشراب
الدهر مخبره مسك ومنظره ... والروض مطرفه ورد ومعجزه
والجو يفتح جفنا في محاسنه ... من الندى وأديم الغيث محجره
يسعى الشمال بند في جوانبه ... من النسيم وحر الشمس مجمره
طاب الصبوح وكأسي جد فارغة ... كأنها خاتم قد غاب خنصره
أشتاقه ونسيم الورد يعذلني ... أن لست أسكر مهتزا فأسكره
- من البسيط -

ومن أخرى في الحسن الحسني

لا عتب إن بذلت عيني بما أجد ... فقد بكى لي عوادي لما عهدوا
لو أن لي جسدا يقوى لطفت به ... على العزاء ولكن ليس لي جسد
تبعثهم بدماء كان يمسكه ... تعللي بخيال كلما بعدوا
يا ليلة غمضت عني كواكبها ... ترفقي بجفون غمضها رمد
أهوى الصباح وما لي فيه منتصف ... من الظلام ولكن طالما أجد
لو أن لي أمدًا في الشوق أبلغه ... صبرت عنك ولكن ليس لي أمد
بكيت بعد دموعي في الهوى جلدي ... وهل سمعت بباك دمعه جلد
تذوب نار فؤادي في الهوى بردا ... وهل سمعت بنار ذوبها برد
قالوا ألفت رباجي فقلت لهم ... الحب أهل وإدراك المنى ولد
أندى محاسن جي أنه بلد ... طلق النهار ولكن ليله نكد
إذا استحب بلاد للمعاش بها ... فحيثما نعمت حالي به بلد
وللمكارم قوم لا خفاء بهم ... هم يعرفون بسيماهم إذا شهدوا
لله معشر صدق كلما تليت ... على الورى سورة من مجدهم سجدا
ذرية أبهرت طه بجدهم ... وهل أتى بأبيهم حين ينتقد
وإن تصنع شعر في ذوي كرم ... يا ابن النبي فشعري فيك مقتصد
أصبت فيك رشادي غير مجتهد ... وليس كل مصيب فيك مجتهد
بسطن عرض فناء الدهر مكرمة ... طرائق الحمد في حافاتها قد
- من البسيط -

ومن أخرى يصف فيها سقامه وكربه ويشكو تأخر إخوانه عن عيادته ويخاطب بها أبا الفتح محمد بن صالح ليعرضها في
مجلس الصاحب

قلت لما تأخر العواد ... أي سقم عليه لا يعاد
ما لكم إخوة الرجاء وما لي ... كل أيامكم نوى وبعاد
قد صددمت عني صدود التعالي ... لسقامي كأن سقمي وداد
إن تجنبتم العدوى فلم لم ... أعدكم بالهوى وسقمي سهاد
ملني مضجعي وعاف نديمي ... مجلسي واجتوى جفوني الرقاد
طرز السقم ما كسانيه بالعز ... فهذا حتف وهذا حداد
لي وشاح من الضنا ونجاد ... ووساد من الأسى ومهاد
قلمي يتقي بنائي وسيفي ... وعناني ويتقيني الجواد
وتناسست يدي مناولة الكأس ... وسمعي ما ينفر العواد
لو سوى العز نالني مرضنتي ... خدمة دونها الشباب المفاد
قد لوانني عن جنة العز سقمي ... ويح نفسي كأن سقمي ارتداد
روضه نورها العلا وغدير ... كل أكنافه ندى معتاد
باعد العر بين عيشي وبينني ... فبياض الزمان عندي سواد
يا أبا الفتح قد تفردت عني ... بمنى لا تخصصها الأعداد
بلغ المجلس الرفيع سلامي ... واشتياقي وقل سقاك العهد
واجتهد أن تقبل الأرض عني ... حيث لا يستطيعه القواد
حيث يبدو الوزير في معرض ... الفضل ويهتز غصنه المياد
وتغنم خير التيسم فيه ... إن بشر السلطان غنم مفاد
ثم قل إن حال خادم مولانا ... لحال يملها العواد
سقم مجحف وعر كريبه ... واختصاص بكرية وانفراد
كل عضو مني له حسرات ... واشتياق كأن كلي فؤاد
- من الخفيف -

ومن أخرى

قولا لعاذلتي جمحت فلم أزد ... إلا لجاجا في الهوى وجماحا
جنح الظلام فيبادري بمدامة ... بسطت إليك من العقيق جناحا
صهباء لو طافت بها قمرية ... أذكت عليها ريشها مصباحا
رعت الزمان ربيعته وخريفه ... فأنت تبث الورد والتفاحا

- من الكامل -

أبو معمر بن أبي سعيد بن بكر الإسماعيلي

جمع شرف النفس إلى شرف الطبع وكرم الأدب إلى كرم النسب واستولى على أمد الفقه في اقتبال العمر وحسن تصرفه في الشعر حتى كتب الصحاح في وصف قصيدة نفذت منه فصلا من كتاب طويل إلى أبيه أبي سعيد وهذه نسخة الفصل

وبعد فهل أتاك حديث الإعجاب منا وقد طلعت من أرضك فقرة

الفقر وغرة الغرر وحديقة الزهر وخليفة المطر تلك حسنة انتشرت عن ضوئك وغمامة نشأت بنوئك

ونار قدحت بزندق

وصفيحة فضل طبعت على نقدك وإنها لقصيدة ولدنا أبي معمر عمره الله تعالى ما اختار وعمر به الرباع والديار

خطت بأقدام الإجابة وقطعت مسافة الإصابة وسعت إلى كعبة القبول وحلت حرم الأمن خير الحلول

تلبى وقد تعرت من لباس التعمل وتجردت عن عطف التبذل

فلم تدع منسكا من البر إلا قضته ولا مشعرا من الفضل إلى عمرته

ولا معرفا من العلم إلا شهدته ولا محصبا من الفهم إلا حضرته

واجتمعنا حولها وإنا لأعداد جمة وفيها واحد يقال إنه أمه كأننا عديد الموسم يعظمون الشعائر

ويعلقون الستائر

ويحتضنون الملتزم ويلثمون المستلم

وهذا الكتاب يرد عليكم بالخبر أسرع من الملح البارق نعم ومن اللمع الخاطف وأخف من سابق الحجيج وإن كان المثل الأعلى لببت الله العتيق

فأحمد الله إذ قرن فضل فتاك بفضلك وجعل فرعك كأصلك وأنبت غصنك على شجرك واشتق هلالك من قمرك وأراك من ظهرك ومن يحذو على نجرك ويصل فخره بفخرك ويشيد من بناء الدراية ما أسست ويسقي من شجر الرواية ما غرست

قال مؤلف الكتاب فمن غرر شعر أبي معمر قوله من قصيدة الصحاح

ما عهدت القضييب بالحقف ... ولا البدر للتمام استسرا

حبذا الطارق الذي زار وهنا ... فأعاد الظلام إذ زار فجرا

ثمل العطف وهو ما نال خمرا ... عطر الحبيب وهو ما مس عطرا

والحياء الملم بالخد منه ... صيرفي يبذل العين أخرى

ضمني ضمة الوداع فعاد الشفع ... منا عند التعانق وترا

وسقاني بفيه خمرا برودا ... عاد بعد الفراق في القلب جمرا

ملك طوعه الملوك علاء ... وهو طوع العفاة جاها وقدرها

ملك أنهب العروض فأضحى ... العرض منه على البرية حظرا
ملك لا يرى سوى الحمد مالا ... لا ولا الكنز غير ما جر شكرا
فإذا المحل حل حل غماما ... وإذا النقع ثار ثار هزبرا
وإذا ما أفاد نحل كعبا ... وإذا ما أفات نهنه عمرا
وإذا ما سطا تطاول جهرا ... وإذا ما حبا تطول سرا
- من الخفيف -

وقوله من قصيدة في وصف الثلج

لك الخير من سار معان على السرى ... نصبنا قرى الأرض الفضاء له قرى
أجاز الدجى حتى أناخ إلى الضحى ... قلانصه غر الشواكل والذرى
فرحنا وقد بات السماء مع الثرى ... وغاب أديم الأرض عنا فما يرى
كأن غيوم الجو صواغ فضة ... تواصلوا برد الحلي عمدا إلى الورى
وللقطر نفحات تصوب خلالها ... كصوب دلاء البئر أسلمها العرى
لقد عم إحسان الشتاء وبرده ... بلى خص أرباب الدساكر والقرى
- من الطويل -

وقوله

وليلة من الليالي القاسية ... مدت ظلما كالجبال الراسية
فغادرت كل الورى سواسية ... البيض دهما والعراة كاسية
لبستها والصير من لباسية ... بهمة على الأسى مواسية
ونبعة صليبية لا جاسية ... حتى شممت الصبح في أنفاسية
فالصبر صبر النفس لا عن ناسية ...
- من الرجز -

وكتب إليه بعض العصريين من أهل نيسابور

يا فريدا في المجد غير مشارك ... عز باريك في الورى وتبارك
يا أبا معمر عمرت ولا زالت ... سعود الأفلاك تعمر دارك
يا هلال الأنام قد كتب الأيام ... في دفتر العلا آثارك
ولسان الزمان يدرس في كل ... مكان على الورى أخبارك
سيدي أنت من يشق غبارك ... بأبي أنت من يروم فخارك

أنت من فيه خالق الخلق بارك ... وحبك العلا وزكى نجارك
ما ترى في مناسب في الآداب ... قد صار دأبه تذكارك
شوقته إليك أوصافك الغر ... فجاب البلاد حتى زارك
هل تراه لديك أهلا لأن تمنحه ... يا أبا العلا إيثارك
فهل ضيف قراه أنفس علق ... فاقره الود واسقه أشعارك
وتمل الزمان في ظل عيش ... ثممر لا يمل قط جوارك
- من الخفيف -

فأجابه بهذه الأبيات

زارك الغيث وانتحي القطر دارك ... كلما التف صوبه وتدارك
فلها من نذاك ديمة فضل ... طبقتها فأظهرت آثارك
ولها من علاك شمس حوتها ... فهي تجلو على الورى أنوارك
وبها منك للعلوم بحار ... جاورتها فمن يخوض بحارك
يا قريبا في البر ما يتجافى ... وبعيدا إلى مدى لا يشارك
وبديعا ملء الصفات فلو رمت ... فخارا لما حصرت فخارك
جاءنا نظمك البديع فقلنا الروض ... إما أعرته أو أعارك
هو روض أطاعك الحسن فيه ... فأطاع الإحسان فيه اختيارك
وسطا بالبياض خطك حتى ... مد ليلا وما خلعت نهارك
وتناهيت في الخطابة حتى ... عجز القرن أن يشق غبارك
راعه شأوك البعيد ومن يجري ... ويجري إذا رأى مضمارك
فانثنى جامد القريحة يستشعر ... أن الأشعار باتت شعارك
يا كريما ضمت عليه المعالي ... فادرعها واشدد بها أزارك
قد أذاك التناء وهو أبي ... ذاك مما منحته إيثارك
فاصحب الفخر وامض في الخير قدما ... واقض في طاعة الندى أوطارك
- من الخفيف -

القاضي أبو بشر الفضل بن محمد الجرجاني

صدر كثير الفضل

جم المناقب جزل الأدب فصيح القلم حريص على اقتناء الكتب

وله يقول صاحب وقد اعتل

تشكي الفضل من سقم عراه ... فإن الفضل أجمع من أنينه
وعاد بعفوتي يشكو جواه ... كما يحنو القرين على قرينه
فقلت له وقالك الله فيه ... فإن السعد يطلع من جبينه
هو العين التي أبصرت منها ... وصار سواد عيني في جفونه
ستفديه يميني لا شمالي ... فعين المرء خير من يمينه
- من الوافر -

وكان ولاء قضاء جرجان فلما انقضت أيام الصحاب وعاد الأمير شمس المعالي من خراسان إلى مملكته ولاء قضاء قضاته
مضافا إلى رياسة جرجان وله شعر ينطق به لسان فضله كقوله من قصيدة في الأمير شمس المعالي

سنة أقبلت مع الإقبال ... وزمان من الميامن حالي
رفرفت فوقنا سحائب نعمى ... مطرتنا السرور في كل حال
حسبي الله في الأمور نصيرا ... ثم حسبي الأمير شمس المعالي
قد رآه خليفة الله في الأرض ... فريدا فقال للإقبال
ما رأينا له مثالا وهذا ... لقب مثله فقيد المثال
عائق اللفظ وفق معناه فانظر ... كيف أنس الأشكال بالأشكال
ولدا توأمين كالجسم والروح ... بعيدين من سماء المنال
ومعال مشتقة من معان ... ومعان مشتقة من معالي
لم ينل من جداه مثل الذي نلت ... ولا قيل في علاه مقالي
ويشيع الذي يشيد من المجد ... وقولي يسير كالأمثال
لي من شبيهه ضياعي وأفراسي ... ودوري وأعدي وبغالي
حرس الله ملكه ووقاه ... في بقاء يطيب بالإمهال
سايس الملك سالم النفس طلق العيش ... مستوفيا شروط الكمال
- من الخفيف -

أبو القاسم العلوي الأطروش

من نازلي إستراباذ وأفاضل العلوية وأعيان أهل الأدب كتب إلى القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز رقعة تشتمل على
النظم والنثر نسختها

الشيخ أدام الله عزه قد أعلقني من مودته ما لا أزال أحرص عليه وأفادني حفا كثرت المنافسة مني فيه إذ هو الأوحد الذي لا
يجاري إلى غاية طول وكرم طبع

وإن من اعتلق منه سببا واستفاد منه ودا فقد احرز الغنيمة الباردة وفاز بالخير والسعادة ورجوت أن تكون الحال بيننا زائدة إذ محله عندي المحل الذي لا يتقدمه فيه أحد وشغل قلبي بانقباضه عني مع الثقة الوكيدة بأني مغمور المحل عنده موفور الحظ من رأيه وعنايته لا أعدمني الله النعمة ببقائه ودوام سلامته وأنهضني بالحق في شكره وما هو إلا قصر النفس على تطلب محمده والسعي بها إلى مرضاته

وقد كتبت في هذه الرقعة أبياتا مع قلة بضاعتي في الشعر وكثرة معرفتي بأن من أهدي إليه الشعر الجيد المطمع الممتنع المصبوب في قلبه فكمن حمل التمر إلى هجر والقضب إلى اليمن وهي هذه

يا وافر العلم والإنعام والمنن ... ووافر العرض غير الشحم والسمن

لقد تذكرت شعر الموصلي لما ... سمعت من لفظك العاري عن الدرن

يا سرحة الماء قد سدت موارده ... أما إليك طريق يا أبا الحسن

إني رأيتك أعلى الناس منزلة ... في العلم والشعر والآراء والفطن

فاسمع شكاة ودود ذي محافظة ... يعفي المودة عند السر والعلن

لقد نمتك ثقيف يا علي إلى ... مجد سيبقى على الأيام والزمن

مجد لو أن رسول الله شاهده ... لقال إيه أبا إسحاق للفتن

صلى الله على المختار من رجل ... ما ناحت الورق فوق الأيك والفتن

- من البسيط -

لو

زلل لشيخ اعتماد في طفولة العثرة وصرف الأمر إلى الجميل الذي يوازي فضله ويشاكل نبهه

دمعي يفيض ولا يغيض كأنما ... من ماء ذاك الوجه جاد بمدى
وأرى فؤادي فوق جمر محرق ... فكأنه من فوق حمرة خده
وجه أعار الصبح من مبيضه ... شعر أعار الليل من مسوده
وكان وجنته اكتست من وصله ... وكأنما الصدغ اكتسى من صده
- من الكامل -

فصل في ذكر شعراء طبرستان

أبو العلاء السبروي

واحد طبرستان أدبا وفضلا ونظما ونثرا
وقد تقدم ذكره فيما جمعه وابن العميد من مشاكلة الأدب
وما كان يجري بينهما من المساجلة في المكاتبة وله كتب وشعر سائر مشهور كثير الظرف والملح فمنها قوله
مررنا على الروض الذي قد تبسمت ... ذراه وأوداج الأبارق تسفك
فلم نر شيئا كان أحسن منظرا ... من الروض يجري دمه وهو يضحك
- من الطويل -

وقوله من قصيدة

أما ترى قضب الأشجار قد لبست ... أنوارها تنتنى بين جلاس
منظومة كسموط الدر لابسنة ... حسنا يبيح دم العقود للحاسي
وغردت خطباء الطير ساجعة ... على منابر من ورد ومن أس
- من البسيط -

وقوله في النرجس

حي الربيع فقد حيا بباكور ... من نرجس ببهاء الحسن مذكور
كأنما جفنه بالغنج منفتحا ... كأس من التبر في منديل كافور
- من البسيط -

وقوله في التفاح

وتفاحة قد همت وجدا بظرفها ... فما شعر ذي حذق يحيط بوصفها
أشبهه بالمعشوق حمرة نصفها ... وبالعاشق المهجور صفرة نصفها
- من الطويل -

وقوله في الغزل

ومعشوق الحركات تحسب نصفه ... لولا التمنطق باننا من نصفه
يسعى إليك بكأسه فكأنما ... يسعى إليك بخده في كفه
يا من يسلم خصره من ردفه ... سلم فؤاد محبه من طرفه
- من الكامل -

ومن قصيدة

ذو طرة كأنما ركب في ... صفيحة الفضة شباك سبيج
وعارض كالماء في رفته ... تزهو فيه وجنة ذات وهج
كأنما نساج ديباجته ... من ورق النسرين والورد نسج
- من الرجز -

وقال

نبا قلبه من شغل قلبي بغيره ... فقلت رويدا إنما أنت أول
فقال دع العذر الضعيف فليس من ... يولى على أمر كمن عنه يعزل
- من الطويل -

وقوله من قصيدة

حي شيبا أتى لغير رحيل ... وشبابا مضى لغير إياب
أي شيء يكون أحسن من عاج ... مشيب في أبнос شباب
- من الخفيف -

وكتب إليه شاعر غريب يشكو إليه حجابيه أبياتا أولها

جئت إلى الباب مرارا فما ... إن زرت إلا قيل لي قد ركب
وكان في الواجب يا سيدي ... أن لا ترى عن مثلنا تحتجب
- من السريع -

فأجابه عن ظهر رقعته

ليس احتجابي عنك من جفوة ... وغفلة عن حرمة المغترب
لكن لدهر نكد خائن ... مقصر بالحر عما يجب
وكننت لا أحجب عن زائر ... فالآن من ظلي قد أحتجب
- من السريع -

ومن سائر شعره قوله في غلام سكران

بالورد في وجنتيك من لطمك ... ومن سقاك المدام لم ظلمك
خلاك ما تستفيق من سكر ... توسع شتما وجفوة خدمك
مشوش الصدغ قد ثملت فما ... تمنع من لثم عاشقك فمك
تجر فضل الرداء منخلع النعلين ... قد لوث الثرى قدمك
أظل من حيرة ومن دهش ... أقول لما رأيت مبتسمك
بالله يا أقحوان مبسمه ... على قضيب العقيق من نظمك
- من المنسرح -

أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري

شاعر مفلق محسن مبدع ممتد الأوصاح والغرر في شعره صاحب وهو القائل من قصيدة فيه أولها
الدمع يعرب ما لا يعرب الكلم ... والدمع عدل وبعض القوم متهم
أما يد صاحب اليمنى فأكرم ما ... يد تصاحب فيها السيف والقلم
وللأعنة يسري في أناملها ... أعنة الرزق والأجال تنتظم
تخالف الناس إلا في محبته ... كأنما بينهم في حبه رحم
- من البسيط -

ومنها في وصف أفراس قيدت إليه من فارس

زارتك من فارس الغناء ناشرة ... أعرافها قائداها العتق والكرم
كان أعينها ولين أرجلها ... فالعين آمرة والرجل ترتسم
من كل أشهب لم تكحل بشهيته ... عينا فتى فدرى ما الظلم والظلم
ومن أغر يراع العاشقون له ... كأن غرته ثغر ومبتسم
وكل أدهم عمت جسمه شية ... كجد قوم بغوك الشر فاصطلموا

ومنها في وصف الخلعة والسيف

وخلعة تأسر الأحداق مخملة ... بالنور للشمس من لألائها سقم
وصارم لم يودع قط مضجعه ... إلا وقد ودعت أعناقها القم
كالكوكب الفرد لكن إن رجمت به ... شيطان حرب طوت أوصاله الرجم
يلقى السيوف فوجه مثل وجهك لم ... يطلع من الغمد إلا قيل بيتسم

ومنها قوله في وصف السكين والدواة والأقلام

ومطفل من بنات الزنج مرضعة ... من لم تلده ولم يخلق لها رحم
حتى إذا وضعت عادت أجننتها ... إلى حشاها فلا تطلق ولا وحم

أعجب لأطفالها تبيكي عيونهم ... إن أرضعتهم ولا يبكون إن فطموا
ألاف مذروبة إن تابعت لهم ... في الذبح صحوا وإن أعفتهم سقموا

ومنها في وصف الدست

وروضة لم تول السحب صنعتها ... ولم تحط بها أثقالها الديم
ترنو العيون إليها والشفاه فيجنين ... العلا وهي إلا منهما حرم
تفتقر عن شبل عباد ولا عجب ... فالأسد تفتقر عنها الروض والأجم

ومن أخرى

بدوية ضربت على حجراتها ... أيدي العريب من القنا أسدادا
ممن يعد الوحش أهلا وال فلا ... وطنا وأكباد الأعادي زادا
قالت وقد صبت علي ذراعها ... فتمكنت فوق النجاد نجادا
أوهى قناتك بعدنا حمل القنا ... فطفقت تحمل منكبا منادا
يا هذه ممن الوزير جفونه ... وإذا شكوت إليه عاد فزادا
صابت علي يمينه فكأنما ... صابت علي يمينه حسادا
فالعز ضيف لا يراه بربعه ... من لا يرى بذل التلاد تلادا
والجود أعلى كعب كعب قبلنا ... فمضى جوادا يوم مات جوادا
أغررت يمين ابن الأمين وفيضها ... بفنائها الورد والروادا
ودعت بني الآمال من أوطانهم ... فاستوطنوا الأكوار والأقتادا
- من الكامل -

ومن قصيدة في أبي علي الحسن بن أحمد

لأخت بني نمير في فؤادي ... صدى أعياء على الماء النمير
ليالي كان عصيان المشير ... ألد لدي من رأي مشور
وينظمن العناق ولا رقيب ... يرونا سوى القمر المنير
وغشتني بمثل الكرم وحف ... وبت أعل من أشهى الخمر
ولا كرم سوى شعر أثيث ... ولا خمر سوى خمر الثغور

أروضتنا سقاك الله هل لي ... إلى أفياء دوحك من مصير
غنيها في ذراك على غناء ... يوافق رجعه سج الطيور
وكم في فرع أثلك من صفير ... وكم في أصل أثلك من زفير
وأحشاء تؤلفها الحشايا ... كتأليف العقود على النحور
وشدو ترقص الأعضاء منه ... ويم لا يمل عراقك زير
فيا لك روضة راحت فراحت ... رضى الأبصار من نور ونور
أطاعتها عيون الغيث حتى ... جزتها الشكر السنة الشكور
كسون ظهورها ما تكتسيه ... بطون الصحف من فكر الوزير
إذا الحسن بن أحمد زف خيلا ... يلف بها السهول على الوعور
عرائس تحمل الفرسان شوسا ... كعقبان تمطى بالصقور
فقل في حومة تعطى بنيتها ... ببيض الهند بيضات الخدور
أولئك معشر لهم نفوس ... تكلفهم جسيمات الأمور
شعاب المجد سابلة عليهم ... ومن ينهى الشعاب عن البحور
- من الوافر -

ومن أخرى

الله ما جمعت على عشاقها ... تلك العيون ولحظها السحار
فصفاحها أحداقها ورماحها ... ألحاظها وطعائها الآثار
وحرابها في حربها لمحبتها ... أهدابها وشفارها الأشفار
سارت أمامة فيك سيرة أهلها ... في كل من نمت عليه نار
قوم إذا ابتسم الصباح أغاروا ... في كل حي أنجدوا أم غاروا
يا هذه هلا علقت فعالهم ... فيمن عنوا بجواره فأجاروا
لن يستجيب خمارها لمحبتها ... حتى يخاض إلى الخمار غمار
بكرت يشيعها القنا الخطار ... وتعيث في طلابها الأخطار
قالوا سيوجدك الربيع صفاتها ... فلحسنه من حسننها تذكار
فوجدت حبي مكرها في فعله ... وكلاهما في فعله مكار
بيكي ويضحك والدموع غزيرة ... ويبين في استغرابه استعبار
فكأنه هي إذ تفيض دموعها ... بين البكا والضحك حين تغار

عبرت بما علقته من أنفاسها ... ساعاته فكأنها أسحار
وتبلجت أصله وتبرجت ... فكأنما أبقاره الأبقار
أنظر إلى النيروز كيف تسوقه ... سحب كأجفان المحب غزار
سحب متى سحبت على هام الربي ... أذبالها فغبارها الأمطار
فالأرض أرض والسماء كأنها ... روض ولكن زهرها الأزهار
ومصرعين من الخمار وما بهم ... غير السرور على السرور خمار
جمحوا على الفلك المدار فكأسهم ... فلك بما تهوي النفوس مدار
ولاهم الأستاذ مولانا المنى ... فترشفوا من عيشهم ما اختاروا
يا دولة الحسن بن أحمد خيمي ... ما طارد الليل البهيم نهار
- من الكامل -

ومنها في وصف القلم

لما زمت الدهر عن أفعاله ... فله بأثناء الزمام عثار
حملت عبء الدهر أظمى مخطفا ... تعنو له الأسماع والأبصار
وسيرت غور الدين والدنيا به ... فكأنه من ضميره مسبار
أعجب به يجري على يافوخه ... رهوا وتجري تحته الأقدار
فكأنه الفلك المدار بعينه ... وسعوده ونحوسه أطوار
جمعته والرمح الأصم ولادة ... وله من السيف الصقيل غرار
وله من أخرى في أبي العباس الضبي
واني وأفواف القريض أحوكها ... لأشعر من حاك القريض وأقدرا
كما تضرب الأمثال وهي كثيرة ... بمستبضع تمرا إلى أهل خيبرا
ولكنني أملت عندك مطلباً ... أنكبه عن ورائي من الورى
ألم تر أن ابن الأمير أجارني ... ولم يرض من أذرائه لي سوى الذرى
وأوطائي الشعري بشعري منعماً ... ليفطمني عن خلقي السير والسرى
ولي أمل شدت قواي عداته ... ثلاثة أعوام تباعا وأشهرا
عدا الدهر عنه كي يفوز بشكره ... فكن عند ظني شافعا ومذكرا
- من الطويل -

ومن أخرى

أصبيحة النيروز خير صبيحة ... حبيبت بها الأنواء والأنوار
فبكل شعب روضة معطار ... تفتر عنها ديمة مدرار
ماست بها الأفنان في أسحارها ... نشوى فماست تحتها الأشجار
وتبرجت أزهارها وتبلجت ... فكأنما أزهارها أبصار
وتحدثت عنها الرياض كأنما ... بين الرياض ولا سرار سرار
وعصابة للروض من قسماتهم ... روض ومن أنوارهم نوار
يتذاكرون على علاك فتلتقي الكاسات ... والأوتار والأشعار
- من الكامل -

أبو هاشم العلوي الطبري

هو الذي يقول فيه صاحب

إن أبا هاشم يد الشرف ... مادحه آمن من السرف
حل من المجد في أواسطه ... وخلف العالمين في طرف
- من المنسرح -

وأبو هاشم هو القائل

وإذا الكريم نبت به أيامه ... لم ينتعش إلا بعون كريم
فأعن على الخطب العظيم فإنما ... يرجى الكريم لدفع كل عظيم
- من الكامل -

وكتب إليه صاحب وقد اعتل

أبا هاشم مالي أراك عليلا ... ترفق بنفس المكرمات قليلا
لترفع عن قلب النبي حزاة ... وتدفع عن صدر الوصي غليلا
فلو كان من بعد النبيين معجز ... لكنت على صدق النبي دليلا
- من الطويل -

وكتب أبو هاشم إلى صاحب

دعوت إله الناس شهرا مجرما ... ليدفع سقم صاحب المتفضل
إلى بدني أو مهجتي فاستجاب لي ... فها أنا مولانا من السقم ممثلي
فشكرا لربي حين حول سقمه ... إلي وعافاه ببرء معجل

وأسأل ربي أن يديم علاءه ... فليس سواه مفزع لبني علي

- من الطويل -

فأجابه صاحب

أبا هاشم لم أرض هاتيك دعوة ... وإن صدرت عن مخلص متطول
فلا عيش لي حتى تدوم مسلما ... وصرف الليالي عن ذراك بمعزل
فإن نزلت يوما بجسمك علة ... وحاشاك فيها يا علاء بني علي
فناد بها في الحال غير مؤخر ... إلى جسم إسماعيل دوني تحولي

- من الطويل -

وأطال الله بقاء مولاي الشريف ما علمت ولو علمت لعدت

أغناه الله بحسن العادة عن العيادة وهو حسبي

ولأبي هاشم في فخر الدولة

يا فلك الأرض وبحر الورى ... وشمس ملك ما لها من مغيب
دعوت مولاك بنيل المنى ... وقد أجاب الله وهو المجيب
فقال خذ ما شئت مستوليا ... ودبر الدنيا برأي مصيب
يا من كتبنا فوق أعلامه ... نصر من الله وفتح قريب

- من السريع -

الباب العشر

في ذكر الأمير السيد شمس المعالي قابوس بن وشمكير

وإيراد نبد مما أسفر عنه طبع مجده وألقاه بحر علمه على لسان فضله

أختم بها هذا الجزء الثالث من كتابي هذا بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وبنوع العدل والإحسان ومن جمع الله له إلى عزة
الملك بسطة العلم وإلى فصل الحكمة نفاذ الحكم

فأوصافه لا تدرك بالعبارات ولا تدخل تحت العرف والعادات

وإلى أن أعمل كتابا في أخباره وسيره وذكر خصائصه ومآثره التي تقرد بها عن ملوك عصره

فإني أتوج هذا الكتاب بلمع من ثمار بلاغته التي هي أقل محاسنه ومآثره

وأكتب فصولا من عالي نثره مختومة ببعض ما ينسب إليه من شريف نظمه

ما يجري مجرى الأمثال من كلامه

الكريم إذا وعد لم يخلف وإذا نهض لفضيلة لم يقف الرجاء كنور في كمام والوفاء كنور في ظلام ولا بد للنور أن يتفتح وللنور
أن يتوضح العفو عن المجرم من مواجب الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم بزند الشفيع تورى القداح ومن كف المفيض

ينتظر فوز القداح الوسائل أقدام ذوي الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات من أقعدته نكاية الأيام أقامته إغاةة الكرام من ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعته عنه النهار بضيائه قوة الجناح بالقوادم والخوافي وعمل الرماح بالأسنة والعوالي اقتناء المناقب باحتمال المتاعب وإحراز الذكر الجميل بالسعي في الخطب الجليل الدنيا دار تغرير وخذاع وملتقى ساعة لوداع وأهلها متصرفون بين ورد وصدر وصائرون خيرا بعد أثر غاية كل متحرك سكون

ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الأحياء فناء والجزع على الأموات عناء وإذا كان ذلك كذلك فلما التهاك على هالك حشو هذا الدهر أحزان وهموم وصفوه من غير كدر معدوم إذا سمح الدهر بالحباء فأبشر بوشك الانقضاء وإذا أعار فاحسبه قد أغار للدهر طعمان حلو ومر وللأيام صرفان عسر ويسر والخلق معروض على طوريه مقسوم الأحوال بين دوريه لكل شيء غاية ومنتهى وانقطاع وإن بعد المدى ترك الجواب داعية الارتياب والحاجة في الاقتضاء كسوف في وجه الرجاء هم المنتظر للجواب ثقيل والمدى فيه وإن كان قصيرا طويل النجيب إذا جرى لم يشق غباره والشهاب إذا سرى لم تلحق آثاره من أين للضباب صوت السحاب وللغرب هوى العقاب هيهات أن تكتسب الأرض لطافة الهواء ويصير البدر كالشمس في الضياء كل غم إلى انحسار وكل عال إلى انحدر

فصل

يستحسن الشيخ أن يخرس عنه السنة الحمد وتلتوي عليه حواجب المجد فقد احتجب صبح ذلك الأمر

وصار مطلوباً في ليلة القدر فإن كان أنزله من قلبه ناحية النسيان

وباع جليل الربح به في سوق الخسران فيستحي له فضله من فعله وكفى به نائبا عني في عدله وإن كان لعذر دعاه إلى التواني

فقد أربى ذلك على سير السواني وكلا فإن كرمه يراوده عن أشرف الخصال ويأبى له إلا محاسن الأفعال

فصل عاد فلان وقد علته بشاشة النجاح ودبت في نشوة الارتياح تلوح مسرة اليسر على جبينه وتصيح بانقضاء العسر أسرة يمينه

فصل وأما إعجاب ذلك الفاضل بالفصول التي عرضتها عليه لم يكن على ما أحسبه إلا لخلعة واحدة وهي أنه وجد فنا في غير أهله فاستغربه وفرعا في غير أصله فاستبدعه

وقد يستعذب الشريب من منبع الزعاق ويستطاب الصهيل من مخرج النهاق

ولكنك فيما أقدمت عليه من بسط اللسان بحضرتة وإرخاء العنان فيه بمشاهدة كنت كمن صالت بوقاحتة الحجر وحاسن بقباحته القمر

ولا كلام فيما مضى ولا عتب فيما اتفق

فصل

وجرى توقيع له قبيح بمن تسمو همته إلى قصد من تغلو عنده قيمته أن تكون على غيره عرجته أو إلى سوى بيته زيارته وحجته

ومن مشهور ما ينسب إليه من الشعر قال

قال للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... ويستقر بأقصى قعره الدرر

فإن تكن نشبت أيدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه الضرر

ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف إلا الشمس والقمر

- من البسيط -

كأنه ألم فيها بقول ابن الرومي

دهر علا قدر الوضيع به ... وترى الشريف يحطه شرفه

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه ... سفلا وتعلو فوقه جيفه

- من الكامل -

ومثله

بالله لا تنهضي يا دولة السفلى ... وقصري فضل ما أرخيت من طول

أسرفت فاقتدي جاوزت فانصرفي ... عن التهور ثم أمشي على مهل

مخدمون ولم تخدم أوائلهم ... مخولون وكانوا أرذل الخول

- من البسيط -

وينسب له هذان البيتان وقد يغنى بها

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فأحس منها في الفؤاد ديبيا

لا عضو لي إلا وفيه صباية ... فكأن أعضائي خلقن قلوبا

- من الكامل -

هذا آخر القسم الثالث من كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر حسب تقسيم المؤلف رحمه الله تعالى ويليه القسم الرابع في محاسن أهل خراسان وما وراء النهر نسال الله تعالى أن يعين على إكماله بمنه وفضله في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر من إنشاء الدولة السامانية والغزنية والطارئين على الحضرة ببخارى من الأفاق والمتصرفين على أعمالها وما يستظرف من أخبارهم وخاصة أهل نيسابور والغرباء الطارئين عليها والمقيمين بها

قال مؤلف الكتاب: لما كان أول الكتاب مرتبنا بأخره وصدده موقفا على عجزه ولم تكد تحصل تمام الفائدة في فاتحته وواسطته إلا عند الفراغ من خاتمته واستعنت الله تعالى على عمل هذا الربع الرابع منه وأخرجته في عشرة أبواب والله سبحانه الموفق للصواب

الباب الأول

في إيراد محاسن وظرف من أخبار وأشعار قوم سبقوا أهل عصرنا

هذا قليلا وتقدموهم بيسيرا ومن أبناء الدولة السامانية وإنشاء الحضرة البخارية وسائر شعراء خراسان الذين هم مع قرب العهد في حكم أهل العصر

أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب

أبوه أبو بكر بن حامد كان كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد ووزير الأمير أحمد بن إسماعيل قبل أبي عبد الله الجبهاني الكبير وكان أبو أحمد ربيب النعمة وغذي الدولة وسليل الرياسة ومن أول من تأدب وتظرف وبرع وشعر بما وراء النهر وحذا في قرص الشعر حذو أهل العراق وسار كلامه في الأفاق وهو القائل

لا تعجبين من عراقي رأيت له ... بحرا من العلم أو كنزا من الأدب

واعجب لمن ببلاد الجهل منشؤه ... إن كان يفرق بين الرأس والذنب

- من البسيط -

وكان يجري في طريق ابن بسام ويقفو أثره في عبث اللسان وشكوى الزمان واستزادة السلطان وهجاء السادة والإخوان ويتشبه به في أكثر الأحوال وكان ابن بسام هجا أباه وأخاه حتى قيل فيه

من كان يهجو عليا ... فشعره قد هجاه

لو أنه لأبيه ... ما كان يهجو أباه

- من المجتث -

فضرب أبو أحمد على قلبه ونسج على منواله حتى قال في أبيه

لي والد متحامل ... من غير ما جرم عملته

إن لم يكن أشنى إلي ... من المنون فلا عدتمه

- من مجزوء الكامل -

وقال في أخيه منصور

أبوك أبي وأنت أخي ولكن ... أبي قد كان يبذر في السباح

تجاريني فلا تجري كجري ... وهل تجري البيادق كالرخاخ

- من الوافر -

وكان يرى نفسه أحق بالوزارة من الجبهاني والبلغمي لما له فيها من الوراثة مع التبريز في الأدب والكتابة ولا يزال يطعن عليهما ويصرح بهجائهما ولا يوفيهما حق الخدمة والحشمة حتى أوحشاه وأخافاه فذهب مغاضبا ولج وحج ثم أقام ببغداد برهة وحن إلى وطنه فعاود بخارى وحين حصل بقرية يقال لها أمل قال فأحسن

قطعت من أمل المفازة ... قطعنا به أمل المفازة

- من البسيط -

ولم ير ببخارى غير ما يكره من إعراض الأمير واستخفاف الوزير فلزم منزله واشتغل باتخاذ الندماء وعقد مجالس الأنس والجري في ميدان العزف والقصف وجعل يتخرق في تبذير ماله حتى رقت حاشية حاله وكان مولعا بشعر العطوي حافظا لديوانه مقدما على نظرائه كثير المحاضرة بأمثاله وغرره في مخاطبته ومكاتبته فلقب بالعطواني وفيه يقول أبو منصور العبدوني وكان من ندمائه مع أبي الطيب الطاهري والمصعبي

أبا أحمد ضيعت بالخرق نعمة ... أفادكها السلطان والأبوان

فقد صرت مهتوك الجوانب كلها ... ولقيت للإدبار بالعطواني

وأفكرت في عود إلى ما أضعته ... وقد حيل بين العير والنزوان

فرأيك في الإدبار رأي أخذته ... وعلمته من مشية السرطان

- من الطويل -

ثم إنه تقلد أعمال هراة وبوشنج وباذغيث فشخص إلى رأس عمله واستخلف عليه أبا طلحة قسورة بن محمد واصطنعه ونوه به حتى صار بعده من رؤساء العمال بخراسان وكان قسورة من أولع الناس بالتصحيفات فقال له أبو أحمد يوما إن أخرجت مصحفا أسألك عنه وصلتك بمائة دينار قال أرجو أن لا أقصر عن إخراجك فقال أبو أحمد في قشور هينم جمد فوقف حمار

قسورة وتبلد طبعه وتقتشر فلسه فقال إن رأي الشيخ أن يمهلني يوما فعل فقال أمهلتك سنة فحال الحول ولم يقطع شعره فقال له أبو أحمد هو اسمك قسورة بن محمد فازداد خجله وأسفه وعلى ذكر أبي طلحة فإنه كان كوسجا وفيه يقول اللحم

ويك أبا طلحة ما تستحي ... بلغت سبعين ولم تلتحي

- من السريع -

ولما استعفى أبو أحمد من عمله وخطب بنيسابور أجيب إلى مراده فمن قوله بنيسابور وقد طالب العمال أرباب الضياع ببقايا الخراج

سلام الله مني كل يوم ... على كتاب ديوان الخراج
يرومون البغايا في زمان ... عجزنا فيه عن مال الزواج

- من الوافر -

ويلغه أن الساجي هجاه بالحضرة فقال

إننا أناس إذا أفعالنا مدحت ... أنسابنا فهجينا لم نخف عارا
وإن هجوننا بسوء الفعل أنفسنا ... فليس يرفعنا مدح وإن سارا

- من البسيط -

وقال للجبهاني

أيها السيد الرئيس ومن ليس ... عليه فضلا ونبلا قياس
أنت سهل الطباع مرتفع القدر ... ولكن منادموك خساسة

- من الخفيف -

ومن هجائه قوله فيه

يا ابن جبهان لا وحقك لا تصلح ... فاغضب أو فارضين بالحراسه
عجبا للجميع إذ نصبوا مثلك ... في صدر ملكهم للرياسة
ولو أن التدبير والحكم في الخلق ... على العدل ما وليت كناسه

- من الخفيف -

ومن أمثاله السائرة قوله

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ ... نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير أنه ... يرجي سواها فهو يهوى انتقالها

- من الطويل -

وقوله

إني وجعفر بعد ما جربته ... وبلوت في أحواله أخلاقه

كمعيد شك في خرا قد شمه ... فأراد معرفة اليقين فذاقه

- من الكامل -

وقوله

أحسن إذا أحسن الزمان ... وصح منه لك الضمان

بادر بإحسانك الليالي ... فليس من غدرها أمان

- من مطلع البسيط -

وكتب إلى أبي نصر بن أبي حبة يستزيره فلم يجبه واعتذر بعة فكتب إليه أبو أحمد

تعاللت حين أتاك الرسول ... وليس كذاك يكون الوصول

وأقسم ما نابك من علة ... ولكن رأيك فينا عليل

- من المتقارب -

ومما يستحسن لأبي أحمد قوله

اختر لكأسك ندمانا تسر بهم ... أولا فنادم عليها جلة الكتب

فالأنس بين ندامى سادة نجب ... منزهين عن الفحشاء والريب

هذا يفيدك علما بالنجوم وذا ... يأتيتك بالخير المستظرف العجب

وبين كتب إذا غابوا فأنت بها ... في أنزه الروض بين العلم والأدب

إذا أنست ببيت مر مقتضب ... أفضى إلى خبر يلهيك منتخب

ويكمل الأنس ساق مرهف غنج ... يسعى بياقوتة سلت من العنب

فأنت من جد ذا في منظر أنق ... وأنت من هزل ذا في مرتع خصب

وخير عمر الفتى عمر يعيش به ... مقسم الحال بين الجد واللعب

فحظ ذلك من علم ومن أدب ... وحظ هذا من اللذات والطرب

- من البسيط -

وحكي أن أبا حفص الفقيه عاتب يوما أبا أحمد على لبسه الخاتم في يمينه

فقال أبو أحمد إن فيه أربع فوائد إحداها السنة المأثورة من غير وجه عن النبي أنه كان يتختم في اليمين وكذلك الخلفاء الراشدون بعده إلى أن كان من أمر صفين والحكمين ما كان حين خطب عمرو بن العاص فقال ألا إني خلعت الخلافة من علي كخلع خاتمي هذا من يميني وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا في يساري فبقيت سنة عمرو بين العامة إلى يومنا هذا

والثانية من كتاب الله تعالى وهي قوله لا يكلف الله نفسا إلى وسعها ومعلوم أن اليمين أقوى من اليسار فالواجب أن يكلف حمل الأشياء الأقوى دون الأضعف

والثالثة من القياس وهو أن النهي عن الاستنجاء باليمين صحيح والأدب في الاستنجاء باليسار ولا يخلو نقش خاتم من اسم الله تعالى فوجب تنزيهه عن مواضع النجاسة

والرابعة أن الخاتم زينة الرجال واسمه بالفارسية انكشت أراى فاليمين أولى من به من اليسار
ولما عاود أبو أحمد بخارى من نيسابور وورد على ماله كدر وأسباب مختلفة مختلة وقاسى من فقد رياسته وضيق معاشه قذاة
عينه وغصة صدره استكثر من إنشاد بيتي منصور الفقيه فقال

قد قلت إذ مدحوا الحياة سرفوا ... في الموت ألف فضيلة لا تعرف

منها أمان لقائه بلقائه ... وفراق كل معاشر لا ينصف

- من الكامل -

وقال في معناهما

من كان يرجو أن يعيش فإنني ... أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا

في الموت ألف فضيلة لو أنها ... عرفت لكان سبيله أن يعشقا

- من الكامل -

وواظب على قراءة هذه الآية في آناء ليله ونهاره وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى
بارئكم فاقتلوا أنفسكم فقال بعض أصدقائه إنا لله قتل أبو أحمد نفسه فكان الأمر على ما قال فشرب السم فمات

أبو الطيب الطاهري

هو طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر من أشعر أهل خراسان وأظرفهم وأجمعهم بين كرم النسب ومزية الأدب إلا أن لسانه
كان مقرض الأعراض فلا تزال تخرج من فيه الكلمة يقطر منه دمه وتتبرأ منه نفسه

وكان وقع في صباه في شردمة من أهل بيته إلى بخارى فارتبط بها وردت عليه ضياع نفيسة للطاهرية فتعيش بها وكان يخدم
أل سامان جهرا ويهجوهم سرا

ويطوي على بغض شديد لهم

ويتمنى زوال ملكهم وزوال أمرهم لما يرى من ملك أسلافه في أيديهم

ويضع لسانه حيث شاء من ثلبهم وذم وزرائهم وأركان دولتهم وهجاء بخارى مقر حضرتهم ومركز عزهم

فحدثني أبو زكريا يحيى بن إسماعيل الحربي قال سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الفارسي يقول في يوم من أيام وروده
نيسابور على ديوانها إن أصحاب أخبار السر كانوا ينهون إلى كل من الأميرين الشهيد والسعيد في أيامهما ما يقدم عليه هذا
الطاهري من هجائهما فيغضبان عليه ويهبان جرمه لأصله وفضله وينتمنان من قتل مثله فدخل يوما على السعيد نصر بن
أحمد فهش له وبسطه وحادثه ثم قال له في عرض الحديث يا أبا الطيب حتى متى تأكل خبزك بلحوم الناس فنكس رأسه حياء
ثم قام يجر ذيل خجل ووجل

ولم يعد لعادته في التولع به

قال أبو زكرياء ومما يحكى من كلمات السعيد الوجيزة الدالة على فضله وكرمه قوله لأبي غسان التميمي وقد حمل إلى
حضرته في يوم المهرجان كتابا من تأليفه ما هذا يا أبا غسان قال كتاب أدب النفس قال فلم لا تعمل به وكان أبو غسان من
الأدباء الذين يسيئون آدابهم في المجالس

ومن ملح هجاء أبي الطيب للشهيد قوله

طال غزو الأمير للبط حتى ... ماله عن عاداته إقبال

فهنيئاً له هنيئاً مريئاً ... كل قرن لقرنه قتال

- من الخفيف -

وقوله

بخارى من خرى لا شك فيه ... يعز بربعها الشيء النظيف

فإن قلت الأمير بها مقيم ... فذا من فخر مفتخر ضعيف

إذا كان الأمير خرا فقل لي ... أليس الخراء موضعه الكنيف

- من الوافر -

وهو أول من هجا بخارى ووصف ضيقها ومنتها حتى اقتدى به غيره في ذكرها فقال أبو أحمد بن أبي بكر

لو الفرس العتيق أتى بخارى ... لصار بطبعه فيها حمارا

فلم تر مثلها عيني كنيفا ... تبواه أمير الشرق دارا

- من الوافر -

وقال ويروى لأبي الطيب

بخارى كل شيء ... منك يا شوهاً مقلوب

قضاة الناس ركاب ... فلم قاضيك مركوب

- من الهزج -

وقال أبو منصور العبدوي

إذا ما بلاد الله طاب نسيمها ... وفاحت لدى الأسحار ريح البنفسج

رأيت بخارى جيفة الأرض كلها ... كأنك منها قاعد وسط مخرج

فيا رب أصلح أهلها وانف ننتنها ... وإلا فعنها رب حول وفرج

- من الطويل -

وقال أبو منصور الخزرجي ويروى لأبي أحمد

فقحة الدنيا بخارى ... ولنا فيها اقتحام

ليتها تفسو بنا الآن ... فقد طال المقام

- من مجزوء الرمل -

وقال الغريبي

ما بلدة مننتة من خرا ... وأهلها في جوفها دود

تلك بخارى من بخار الخرى ... يضيع فيها الند والعود

- من السريع -

وقال أبو علي الساجي

باء بخارى فاعلمن زائده ... والألف الأولى بلا فائده
فهي خرا محض وسكانها ... كالطير في أقفاصها أبده
- من السريع -

وقال الحسن بن علي المرورودي

أقمنا في بخارى كارهينا ... ونخرج إن خرجنا طائعيننا
فأخرجنا إله الناس منها ... فإن عدنا فإننا ظالمونا
- من الوافر -

وقوله من قصيدة

أودى ملوك بني ساسان وانقضوا ... وأصبح الملك ما ينفك ينتقض
أضحت إمارتهم فيهم وجوهرهم ... عبيدهم وهم في عرضها عرض
فليبك من كان منهم باكيا أبدا ... فما لما فاتهم من ملكهم عوض
من لان مرقده فالدهر مبدله ... عنه فراشا له من تحته قضض
هاتيك عادته فيمن تقدمهم ... وكل مرتفع يوما سينخفض
دعهم إلى سقر واشرب على طرب ... فالفجر في الأفق الغربي معترض
غدا الربيع علينا والنهار به ... يمتد منبسطا والليل منقبض
والنور يضحك في خضر البنان ضحى ... والبرق مبتسم والرعد مؤتمض
وقوضت دولة قد كنت أكرهها ... وزال ما كان منه الهم والمرض
إن أنت لم تصطبج أو تغتبق فمتى ... الآن بادر فإن اللهو مقترض
- من البسيط -

ومن عجيب ما يحكى عن أبي الطيب أنه كتب إلى أخيه أبي طاهر الطيب بن محمد بن طاهر بكرة يوم الرام بهذين البيتين

وإني والمؤذن يوم رام ... لمختلفان في هذي الغداة
أنادي بالصباح كه كيادا ... إذا نادى بحي على الصلاة
- من الوافر -

وإذا برسول أبي طاهر جاءه قبل وصول رقعته برقعة فيها

وإني والمؤذن يوم رام ... لمختلفان في هذا الصباح

أنادي بالصبح كه كيدا ... إذا نادى بحى على الفلاح

- من الوافر -

وكان التقاء رسوليها بالرقعتين في منتصف الطريق

ومن سائر شعر أبي الطيب قوله في السعيد نصر بن أحمد

قدما جرت للناس في الكتب عادة ... إذا كتبوها أن يعادلها الصدر

وأول هذا الأمر كان افتتاحه ... بنصر وإن ولى فأخره نصر

- من الطويل -

ومما يستحسن من شعره ويغني به ويقع في كل اختيار قوله

خليلي لو أن هم النفوس ... دام عليها ثلاثا قتل

ولكن شيئا يسمى السرور ... قدما سمعنا به ما فعل

- من المتقارب -

وناوله غلام له باقة نرجس فقال فيه

لما أطلنا عنه تغميضا ... أهدى لنا النرجس تعريضا

فدلنا ذاك على أنه ... قد اقتضانا الصفر والبيضا

- من السريع -

ومن ملحه قوله في الجبهاني من ضادية

تقلدت بالوسواس صرفا وزرتنا ... فزدت بها تيتها علي عريضا

ولست بزوا عنك ودا عهدته ... ولا قائل ما عنه مريضا

فما كان بهلول مع الشتم والخنا ... وقذف النساء المحصنات بغیضا

- من الطويل -

وقوله في معناه

ولست بشيء من جفائك حافلا ... ولا من أذى جرعتنيه مغيظا

فأطيب أحوال المجانين ما رموا ... وزنوا وعاطوك الكلام غليظا

- من الطويل -

وكان أبو ذر الحاكم البخاري عرضة لهجائه فقال فيه من قصيدة

أف للدهر أف له ... قد أتانا بمعضله

بأبي ذر الذي ... كان ملقى بمزيله

كلما بات ليلة ... وإسته فيه مهمله
بات يقرأ إلى الصباح ... وبئر معطله
- من مجزوء الخفيف

وقوله في ابنه

لأبي ذر بني ... طفس لا كان ذا ابنا
فهو لا يقرأ من القرآن ... إلا والنا

وقوله في غيرهما

طلحة يا كبرائي ... سلحة في الأمراء
إن شاهها أنت فرزان ... له بادي العراء
- من مجزوء الرمل -

أبو منصور الطاهري

لم يرث الفضل والشعر عن كلاله وهو القائل

بكيت لفقد الوالدين ومن يعيش ... لفقدهما تصغر لديه المصائب
فعزيت نفسي موقنا بذهابها ... وكيف بقاء الفرع والأصل ذاهب
- من الطويل -

ومن أحسن ما سمعت في المعنى نثرا قول بعض الحكماء لرجل مات أبوه وابنه لقد مات أبوك وهو أصلك
ومات ابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها
مما يستجاد لأبي منصور قوله

شيان لو أن ليثا يبتلى بهما ... في غيله مات من هم ومن كمد
فقد الشباب الذي ما إن له عوض ... والبعد بالرغم عن أهل وعن ولد
- من البسيط -

وهو مأخوذ من قول الآخر

شيان لو بكت الدماء عليهما ... عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما ... شرح الشباب وفرقة الأحباب
- من الكامل -

وقد ملح أبو منصور في قوله

أقول وقد رأيت له خوانا ... له من لحظ عينيه خفير

أرى خبزاً وبى جوع شديد ... ولكن دونه أسد مزير

- من الوافر -

ومثله للرشيد وقد رأى جارية سكرى فراودها فقالت إن أباك ألم بى فكف عنها وقال
أرى ماء وبى عطش شديد ... ولكن لا سبيل إلى الورود

- من الوافر -

أبو الحسين محمد بن محمد المرادي

كان شاعر بخارى وله شعر كثير مدون ومن مشهور أخباره أن السعيد نصر بن أحمد ركب يوماً للضرب بالصوالة فجاءت
مطرة رشت السهلة ولما قضى وطره وأقبل إلى الدار تصدى له المرادي فأنشد

أشهد أن الأمير نصرا ... يخدمه الغيث والسحاب
رش تراب الطريق كي لا ... يؤذيه في الموكب التراب
لا زال يبقى له ثلاث ... العز والملك والشباب

- من مطلع البسيط -

فأمر له بثلاثة آلاف درهم وقال لو زدت لزديك وكان المرادي ينشد لنفسه

إنما همي كسيره ... وإدام من قديره
وخميره في زكيره ... بلغتي منها سكيره
وصبيح أو قبيح ... قد كفى جلد عميره
ودنينير لدنيا ... بات في ضمن صريره
من رأى عيشي هذا ... عاش لا يطلب غيره

- من مجزوء الرمل -

ثم يقرأ على أثرها تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين
وورد نيسابور لحاجة في نفسه فرأى من أهلها جفاء فقال

لا تنزلن بنيسابور مغترباً ... إلا وحبك موصول بسُلطان
أو لا فلا أدب يغني ولا حسب ... يجدي ولا حرمة ترعى لإنسان

- من البسيط -

وقال

قال المرادي قولاً غير متهم ... والنصح ما كان من ذي اللب مقبول
لا تنزلن بنيسابور مغترباً ... إن الغريب بنيسابور مخذول

- من البسيط -

وقال في المصعبي

أرى صحبة الأشراف صعبا مرامها ... وصحبة هذا المصعبي فأصعب
يذلني فيما يروم اكتسابه ... فأستام عزا بالمذلة يكسب
- من الطويل -

وقال في موت أبي جعفر الصعلوكي

وقد تلفت نفسه الدنيه ... ما كان أولاه بالمنيه
ما أخطأ الموت حين أفنى ... من كان ميلاده خطيه
- من مخلع البسيط -

وقال لأبي علي الصاعاني من قصيدة

لم ألق غيرك إلا ازددت معرفة ... بأن مثلك في الأفاق معدوم
أرى سيوفك في الأعداء ماضية ... ركن الضلال بها ما عشت مهذوم
يهمي الندى والردى من راحتك فلا ... عاصيك ناج ولا راجيك محروم
- من البسيط -

وقال في بكر بن مالك

قلد الجيش سيد ... وهو جيش على حده
يد بكر وسيفه ... ويد الله واحده
- من مجزوء الخفيف -

ومن ملحه وظرفه قوله

هل لكم في مطفل ... شربه شرب قبره
لو رأى في جواره ... خبط زق لأسكره
- من مجزوء الخفيف -

ولما احتضر أنفذ إليه الجبهاني ثيابا للكفن

فأفاق وأنشأ يقول

كساني بنو جبهان حيا وميتا ... فأحييت آثارا لهم آخر الزمن
فأول بر منهم كان خلعة ... وآخر بر منهم صار لي كفن
- من الطويل -

ثم أغمي عليه ساعة فأفاق وقال

عاش المرادي لأضيافه ... فصار ضيفا لإله السما

والله أولى بقرى ضيفه ... فليدع الباكي عليه البكا

- من السريع -

ثم كان كأنه سراج انطفأ

أبو منصور العبدوني أحمد بن عبدون

من أظهر كتاب بخارى تحصيلا وأظرفهم جملة وتفصيلا وكان ريحانة الندماء وشمامة الفضلاء ونارنج الظرفاء وله شعر عذب المذاق حلو المساغ في نهاية خفة الروح وقد تقدمت له أبيات وبلغني أن صديقا له كتب إليه يستعير منه دابة ويقول

أردت الركوب إلى حاجة ... فمن لي بفاعلة من دبيت

- من المتقارب -

فوقع تحت البيت

بردوننا يا أخي عامر ... فكن بأبي فاعلا من غدوت

- من المتقارب -

وقال في صاحب ديوان يطيل المكث فيه

أقسم بالله وآياته ... أنك في الثقل رحي بزر

وذا كما قلت وإلا فلم ... تقعد في الدار إلى العصر

والناس قد أخلوا دواوينهم ... وانصرف الطير إلى الوكر

- من السريع -

وقال

أكتاب ديوان الرسائل ما لكم ... تجملتم بل متم بالتجمل

وأرزاكم لا تستبين رسومها ... لما نسجتها من جنوب وشمأل

إذا ما شكا الإفلاس والضرر بعدكم ... يقولون لا تهلك أسي وتجمل

خلقتم على باب الأمير كأنكم ... قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل

- من الطويل -

وقال في أبي نصر بن أبي حبة وكان من تلامذته

يا قوم إن ابن أبي حبة ... قد سبق الكتاب في الحلبه

وأدخل الكتاب من حذقه ... في الكوز والجرة والدبة

- من السريع -

وقال في كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة

أدب الكتاب عندي ... ما له في الكتب ند

ليس للكاتب منه ... إن أراد العلم بد

- من مجزوء الرمل -

وقال

عنقي يا قوم كانت ... عند شربي الراح عيله

فتركت الشرب أياما ... على عمد لعله

فانحنى الظهر وذاب الجسم ... في أيسر مهله

- من مجزوء الرمل -

وحدثني أبو سعيد عن بعض مشايخ الحضرة وقد ذهب على اسمه أن مجلسا للأنس جمع يوما جماعة من أفاضل بخارى كأبي أحمد بن أبي بكر والظاهرى والمصعبى والخزرجى والعبدونى وفيهم فتى من أهل أشروسنه يسمى يشكر أحسن من نعم الله المقبله ومن العافية فى البدن فأفضى به الحديث إلى رواية الأهاجى وطفق كل واحد منهم يروى أجود شعره فى الهجاء فقال بعض الحاضرين إن هجاء من هجوتموه ممكن معرض فهل فيكم من يهجو هذا الفتى يشكر فقالوا لا والله ما نقدر على هجائه وليت شعري أيهجي خلقه أم اسمه فارتجل العبدوني أبياتا منها

وشكر يشكر من ناكه ... ويشكر لله لا يشكر

- من المتقارب -

فتعجبوا من سرعة خاطره فى ذم مثله واشتقاقه الهجاء من اسمه وأقروا له بالبراعة وحين رأى خجل الفتى لما بدر من هجائه إياه من غير قصد أخرج من يديه زوجي خاتم ياقوت وفيروزج وأعطاهما إياه وقال هذا بذلك

أبو الطيب المصعبى محمد بن حاتم

كان فى جميع أدوات المعاشرة والمنادمة وآلات الرياسة والوزراة على ما هو معروف مشهور وكانت يده فى الكتاب ضرة البرق وقلمه فلكى الجري وخطه حديقة الحدق وبلاغته مستملاة من عطارذ وشعره باللسانين نتاج الفضل وثمار العقل ولما غلب على الأمير السعيد نصر بن أحمد بكثرة محاسنه ووفور مناقبه ووزر له مع اختصاصه بمنادمته لم تطل به الأيام حتى أصابته عين الكمال وأدركته آفة الوزراة فسقى الأرض من دمه

ومن مشهور شعره وسائر قوله

اختلس حظك فى دنياك ... من أيدي الدهور

واغتنم يوما ترجيه ... بلهو وسرور

واصنع العرف إلى كل ... كفور وشكور

لك ما تصنع والكفران ... يزرى بالكفور

- من مجزوء الرمل -

وقوله فى ذم الشباب

لم أقل للشباب فى كنف الله ... وفى ستره غداة استقلا

زائر زارنا مقيم إلى أن ... سود الصحف بالذنوب وولى

- من الخفيف -

وقوله في غلام أعجمي

بأبي من لسانه أعجمي ... وأرى حسنه فصيح الكلام

- من الخفيف -

ويروى له ما كتب به إلى بعض إخوانه

عبت فلم يأتني رسول ... ولم يقل علة عليل
هيهات لو كنت لي خليلا ... فعلت ما يفعل الخليل

- من مخلع البسيط -

وله

اليوم يوم بكور ... على نظام سرور
ويوم عزف قيان ... مثل التماثيل حور
ولا تكاد جباد ... تروى بغير صغير
- من المجتث -

ووقع في كتاب

قد قلت لما أن قرأت كتابكم ... عض الملل ببظر أم الكاتب
- من الكامل -

أبو علي الساجي

من فضلاء المقيمين ببخارى ووجوه المتصرفين بها وفيها يقول في غلام تركي
لا سمرة لا بياض فيه لا سمن ... ولا هزال ولا طول ولا قصر
ذو قامة قام فيها عذر عاشقها ... وصورة قبحت مع حسنها الصور
- من البسيط -

ويقول

أنا بالحضرة واقف ... للتعازي والتهاني
ولتشبيح فلان ... والتلقي لفلان
- من مجزوء الرمل -

وله في مرو

بلد طيب وماء معين ... وثرى طيبه يفوق العبير

وإذا المرء قدر السير عنه ... فهويناه باسمه أن يسيرا

- من الخفيف -

وله

لا تأس من دنيا على فانت ... وعندك الإسلام والعافيه

إن فات شيء كنت تسعى له ... ففيهما من فانت كافيته

- من السريع -

وله

لست أدري ماذا أقول ولكن ... أبتغي من عريض جاهك نفعا

والفتى إن أراد نفع أخيه ... فهو يدري في أمره كيف يسعى

- من الخفيف -

أبو منصور الخزرجي

أديب شاعر في المرتبطين الذين كانوا ببخارى مع أبي غسان التميمي والبوشنجي والكسروي وأضرابهم من الأفاضل كتب إلى أبي أحمد بن أبي بكر في أوائل شهر رمضان قصيدة منها

الصوم ضيف ثوى فداره ... قد يؤجر العبد وهو كاره

واحمل على النفس في قراه ... في ليله منك أو نهاره

فإن تجافى على كريم ... بر حريص على مزاره

فالضيف ماض غدا ومثن ... عليك أن حطت من ذماره

- من مخلص البسيط -

ومن ملحه ويروي لغيره

أندخل من تشاء بلا حجاب ... وكلهم كسير أو عوير

وأبقى من وراء الباب حتى ... كأني خصية وسواي أير

- من الواقف -

وقال للمصعبي

يا من تخلق حتى صار مرتفعا ... من السماء إلى أعلى مراقيها

لا تأمن انحطاطا وارع حرمتنا ... وانظر إلى الأرض واذكر كوننا فيها

- من البسيط -

وقال وأنشدنيها له أبو زكريا الحربي وتروى لغيره

يا ذا الكواكب والدوائر ... والعجائب والمجره

أجحف بالفطن الأريب ... فخاض في الغمرات دهره

يا عرة في فعله ... أعطيت خيرك كل عره

أخرفت من طول السرى ... أم زدت للحركات سره

أبو أحمد محمد بن عبد العزيز النسفي

قال في رئيس كان ينام بالنهار ويسهر بالليل

ينام إذا ما استيقظ الناس بالضحي ... فإن جن ليل فهو يقظان حارس

وذلك كمثل الكلب يسهر ليله ... فإن لاح صبح فهو وسنان ناعس

- من الطويل -

وقال في أبي علي الصاغانى

الدار داران للباقي وللفاني ... والخلق كلهم يكفيهم اثنان

فأحمد لمعاش الناس قاطبة ... وأحمد لمعاد الناس سيان

- من البسيط -

وقال

إن الرؤوس بإجماع ... أكلها ثقيله

وحقها شرب صرف ... قصيرة من طويله

- من المجتث

أبو القاسم الكسروي

هو أردستاني من أهل أصفهان من الأدباء الطارئين على بخارى والمرتبطين بها وكان جامعا بين الكتابة والشعر ضاربا بأفور السهم في الطرف وكان يقول قولى لعدوي أعزه الله إنما أريد أعزه الله حتى لا يوجد في الدنيا وقولى أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وجعلني فداك أي من هذا الدعاء كله فصار الدعاء لي دونه

وكان يبغض الشطرنج وينمها ولا يقارب من يشتغل بها ويطنب في ذكر عيوبهم ويقول لا ترى شطرنجا غنيا إلا بخيلا ولا فقيرا إلا طفيليا ولا تسمع نادرة باردة إلا على الشطرنج فإذا جرى ذكر شيء منها قيل جاء الزمهرير ولا يتمثل بها إلا فيما يعاب ويذم ويكره فإذا خرى السكران قيل قد فرزن وإذا كان مع الغلام الصبيح المليح رقيب ثقيل قيل معه فرزان بيدق وإذا استحق قدر الإنسان قيل كأنه بيدق ولا سيما إذا اجتمع فيه قصر القدر وصغر القدر كما قال الناجم

ألا يا بيدق الشطرنج في القيمة والقامة ...

- من الهزج -

وإذا ذكر وقوع الإنسان في ورطة وهلكه على يد عدو قيل كما قال عبد الله ابن المعتز وأجاد

قل للشقي وقعت في الفخ ... أودت بشاهك ضربة الرخ

- من الكامل -

وإذا روي طفيلي يسيء الأدب على المائدة قيل انظروا إلى يد الكشحان كأنها الرخ في الرقعة
وإذا روي زيادة لا يحتاج إليها قيل زاد في الشطرنج بغلة وإذا سب دخيل ساقط قيل من أنت في الرقعة وإذا ذكر وضع ارتفع
قيل كما قال أبو تمام

قل لي متى فرزنت سرعة ... ما أرى يا بيدق

- من مجزوء الكامل -

ويروى أنه دخل يوما على أبي عبد الله محمد بن يعقوب الفارسي وقد ولد له مولود فأنشد

هنئت نجم سعادة ... قد حل أول أمس رحلك

فأحله المولى من الآداب ... والعليا محلك

وأطال عزكما وعمركما ... وأكثر منك مثلك

- من مجزوء الكامل -

فأمر له بثلاثمائة دينار

وكتب إلى بعض الرؤساء رسالة في الهز والاعتضاء وفي آخرها قوله

فرأى الشيخ مولى المجد في أن ... يشرفني بإحدى الحسينيين

بنقد أرتيجه أو ييأس ... فإن اليأس إحدى الراحيتين

- من الوافر -

وله من قصيدة

كسبت ما شئت من مال فأتلفه ... كف كسوب بعون الله متلاف

لن يلبث المال عندي أو يفرقه ... طبع امرئ همه بذل وإسراف

إن عادتي فيما حوته يدي ... وعاده الله جل الله إخلاف

فهذه عادتي فيما حوته يدي ... وعاده الله جل الله إخلاف

إن الحقوق ليفني المال واجبها ... وفي قضاء حقوق الناس إنصاف

- من البسيط -

وله

كفالك مذكرا وجهي بأمرى ... وحسبي أن أراك وأن تراني

وكيف أحت من يعنى بشأني ... ويعرف حاجتي ويرى مكاني

- من الوافر -

أبو بكر محمد بن عثمان النيسابوري الخازن

وقع إلى بخارى وتصرف بها وتقلد الحزن وكان من أدباء الكتاب وفضلانهم وأهدى جزءا بخطه يشتمل على ملح وعرر بخارية له ولغيره ممن جاورهم بالحضرة فمما كتبه لنفسه قوله

لكلب عقور أسود اللون رابض ... على صدر سوداء الذوائب كاعب
أحب إليها من معانقة الذي ... له لحية بيضاء فوق الترائب
- من الطويل -

وله

وعنين يريد قيام إير ... بأدوية لأوقات الجماع
فقلت له هلاك الزق يوما ... إذا ما احتيج فيه إلى الرقاق
- من الوافر -

ومما وجدته بخطه ولست أذكر أكتبه لنفسه أم لغيره من كتاب عصره لغيبة ذاك الجزء عني هذه الأبيات
وهت عزماتك عند المشيب ... وما كان من حقها أن تهني
وأنكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي أنت ولا أنت هي
فإن ذكرت شهوات النفوس ... فما تشتهي غير أن تشتهي
- من المتقارب -

الحسين بن علي المرورزي

من آدب أصحاب الجيوش بخراسان وأشعرهم وأكرمهم وفيه يقول بعض الشعراء لما صرف عن مرو بأحمد بن سهل ويذكر دار الإمارة فيها

أقام بصحنها لؤم ابن سهل ... وفارق ربعها كرم الحسين
وكانت جنة فغدت جحيما ... فيا بعد اختلاف الحاليتين
- من الوافر -

ومن سائر شعر الحسين قوله في أبي الفضل البلغمي لما تطف لإطلاقه من حبس القمندر بهراة
ألا اسقني من زبيب شمس ... عدو همي حبيب نفسي
أرق من دين آل تيم ... ومن عدي وعبد شمس
أشرب بتذكار من تولى ... بناء مجدي بهدم حبسي
- من مخلع البسيط -

وقوله

ثنتان يعجز ذو الرياضة عنهما ... رأي النساء وإمرة الصبيان

أما النساء فميلهن إلى الهوى ... وأخو الصباه يجري بغير عنان

- من الكامل -

وقوله من أبيات في بعض قواده

وجيش يكون أميرا لهم ... قصارى أولئك أن يهزموا

- من المتقارب -

محمد بن موسى الحدادي البلخي

كان يقال أخرجت بلخ أربعة من الأفراد أبا القاسم الكعبي في علم الكلام وأبا زيد البلخي في البلاغة والتأليف وسهل بن الحسن في شعر الفارسية ومحمد بن موسى في شعر العربية وكان يكتب للحسين بن علي وشعره سائر مدون كثير الأمثال والغرر كقوله

إن كنت أشكو من يرق ... عن الشكاية في القريض

فالفيل يضجر وهو أعظم ... ما رأيت من البعوض

- من مجزوء الكامل -

وقوله

ألقت منه حرمة ... متوقعا ما تنتج

فإذا رعايته لها ... والله سقط مخدج

- من مجزوء الكامل -

وقوله

لا غرو إن كنت بحرا لا يفيض ندى ... فالبحر غمر ولكن ليس بالجاري

أمسيت جاري من بين الأتام فلا ... تغفل وصاة رسول الله بالجاري

- من البسيط -

وقوله من قصيدة

كم فيك من رشأ أعن كأنما ... خلقت مفاصله بغير عظام

كم قد غللت يد النديم بقهوة ... شهدت بأن الغل من إكرامي

- من الكامل -

ومن أخرى

ما بال فرقة شملنا لا تجمع ... وإلى متى يصل الزمان ويقطع

كم خلفت تلك الركاب وراءها ... من منزل فيه لنا مستمتع

فالورد يلطم خده وجدا بنا ... وعيون نرجسه علينا تدمع

- من الكامل -

ومنها

ولرب كرم قد رضعت ثديه ... ومن العجائب أن كهلا يرضع

ومن أخرى

أذلت فيما بيننا حرمة ... كحرمة الإبريق والكأس
قدك أما يمنعك الفضل أن ... رحمت على عرش كناس

- من السريع -

ومن أخرى

وحكى سوادا في شقائق حمرة ... صلب الغوالي في خدود الروم

- من الكامل -

ومن أخرى

إن كان أغلق دوني بابه فلقد ... أعددت صبري لذاك الباب مفتاحا

- من البسيط -

ومن أخرى

يسرني من حسد الناس لي ... أني فيهم غير محروم
وأنتي من كرم لابس ... وأنتي عار من اللوم

- من السريع -

أبو الفضل السكري المروزي أحمد بن محمد بن زيد

شاعر مرو وظريفها وله شعر مليح خفيف الروح كثير الملح والأمثال كقوله

لا تعتبن على الزمان وصرفه ... ما دام يقنع منك بالأطراف

وإذا سلمت فلا تكن لك همة ... إلا دوام سلامة الألاف

- من الكامل -

وقوله

ما أعجب الرزق وأسبابه ... كل له في رزقه بابه

مقدوره من بابه واصل ... والمرء لا يعرف أسبابه

- من السريع -

وقوله

أشرف القصد في المطالب ... للناس أربعه
كثرة المال والولاية ... والعز والدعه
فارض منها بواحد ... تلف ما دونه معه
دعة النفس بالكفاف ... وإن لم تكن سعه
كل ما أتعب النفوس ... فما فيه منفعة
- من مجزوء الخفيف -

وقوله من مزدوجة ترجم فيها أمثالا للفرس

من رام طمس الشمس جهلا أخطا ... الشمس بالتطيين لا تغطى
أحسن ما في صفة الليل وجد ... الليل حبلى ليس يدري ما يلد
من مثل الفرس ذوي الأبصار ... الثوب رهن في يد القصار
إن البعير يبغض الخشاشا ... لكنه في أنفه ما عاشا
نال الحمار بالسقوط في الوحل ... ما كان يهوى ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط ... لا الزق منشق ولا العير سقط
في المثل السائر للحمار ... قد ينهق الحمار للبيطار
والعنز لا يسمن إلا بالعلف ... لا يسمن العنز بقول ذي لطف
البحر غمر الماء في العيان ... والكلب يروى منه باللسان
لا تك من نصحي في ارتياب ... ما بعثك الهرة في الجراب
من لم يكن في بيته طعام ... فما له في محفل مقام
منيتى الإحسان دع إحسانك ... اترك بحشو الله باذنجانك
كان يقال من أتى خوانا ... من غير أن يدعي إليه هانا
- من الرجز -

وكان مولعا بنقل الأمثال الفارسية إلى العربية فمما اخترته من ذلك بعد المزدوجة قوله

إذا وضعت على الرأس التراب فضع ... من أعظم التل إن النفع منه يقع

- من البسيط -

وقوله

إذا الماء فوق غريق طما ... فقاب قناة وألف سوا

- من المتقارب -

وقوله

إذا لم تطق أن ترتقي ذروة الجبل ... لعجز فقفت في سفحه هكذا المثل
- من الطويل -

وقوله

في كل مستحسن عيب بلا ريب ... ما يسلم الذهب الإبريز من عيب
- من البسيط -

وقوله

إذا حاكم بالأمر كان له خبر ... فقد تم ثلثاه ولم يصعب الأمر
- من الطويل -

وقوله

ما كنت لو أكرمت أستعصي ... لا يهرب الكلب من القرص
- من السريع -

وقوله

طلب الأعظم من بيت الكلاب ... كطلاب الماء في لمع السراب
- من الرمل -

وقوله

ادعى الثعلب شيئا وطلب ... قيل هل من شاهد قال الذنب
- من الرمل -

وقوله

هو الثعلب الرواغ في مهمه سلك ... يرى التوفيه وما إن يرى الشبك
- من الطويل -

وقوله

من مثل الفرس سار في الناس ... التين يسقى بعة الأس
- من المنسرح -

وقوله

تبخر إخفاء لما فيه من عرج ... وليس له فيما تكلفه فرج

- من الطويل -

وقد ذكرتني هذه الأمثال الفارسية قصيدة لبعض من ذهب عني اسمه وكتبت ما اخترت منها ليقترن بما تقدمها وذلك

ما أقبح الشيطان لكنه ... ليس كما ينقش أو يذكر
يكفي قليل الماء رطب الثرى ... والطين رطبا بله أيسر
إلى شفا النار أماشي أخي ... لكنني إن خاضها أصبر
أنتهز الفرصة في وقتها ... وألقط الجوز إذا ينثر
يطلب أصل المرء من فعله ... ففعله عن أصله يخبر
كم ماكر حاق به مكره ... وواقع في بعض ما يحفر
فررت من قطر إلى مئعب ... علي بالوابل يثعنجر
إن تأت عورا فتعاور لهم ... وقل أتاكم رجل أعور
خذه بموت تغتنم عنده ... الحي لا تشكو ولا تجار
الباب فانصب حيث ما يشتهي ... صاحبه فهو به أخبر
والكلب لا يذكر في مجلس ... إلا تراءى عندما يذكر

- من السريع -

أبو عبد الله الضرير الأنبوري

له شعر ذكر في أهل أنبورد وله القصيدة التي ترجم فيها أمثال الفرس أولها

صيامي إذا أفطرت بالسحب ضلة ... وعلمي إذا لم يجد ضرب من الجهل
وتزكيتي مالا جمعت من الربا ... رياء وبعض الجواد أخزى من البخل
كسارقة الرمان من كرم جارها ... تعود به المرضى وتطمع في الفضل
ألا رب ذئب مر بالقوم خاويا ... فقالوا علاه البهر من كثرة الأكل
وكم عقق قد رام مشية قبجة ... فأنسي ممشاه ولم يمش كالحجل
يواسي الغراب الذئب في كل صيده ... وما صاده الغرابان في سعف النخل

- من الطويل -

ومن سائر شعره قوله

وإذا أراد الله رحلة نعمة ... عن دار قوم أخطأوا التدبيرا

- من الكامل -

ومن ملحه قوله

أردت زيارة الملك المفدى ... لأمدحه وأخذ منه رفدا
فعبس حاجبا فقرأت أما ... من استغنى فأنت له تصدى
- من الوافر -

أبو محمد السلمي

كاتب متصرف في الأعمال حسن التصرف في ملح الشعر وظرفه كثير النوادر وسائر النثف لا يسقط له بيت واحد
أنشدني غير واحد له من أهل الأدب في الحاكم الجليل قوله

لا رواء لا بهاء ... لا بيان لا عباره
لا يرى رد سلام الناس ... إلا بالإشاره
أنا أهواك ولكن ... أين آلات الوزاره
- من مجزوء الرمل -

وله أيضا

أكل من كان له نعمة ... أوسع من نعمة إخوانه
أم كل من كان له جوسق ... مشرف شيد بأركانه
أم كل من كان له كسوة ... يبذلها في بعض أحيانه
يرى بها مستكبرا تائها ... على أدانيه وخلانه
- من السريع -

وله

قد كانت الضيعة فيما مضى ... تغل من يملكها دائبه
فأضحت الضيعة في يومنا ... مهجة من يملكها دائبه
يستغرق الغلة في خرجها ... ويعرض الكلفة والنائبه
فإن يقم صاحبها كل ذا ... ينج وإلا تنفوا شاربه
- من السريع -

وله

يا أبا مالك الناسي ... أسباب التصافي
يا دعيا باتفاق ... عربيا باختلاف
هيك في أشرف بيت ... لبني عبد مناف

أنا ما ذنبي إذا ما اطردت ... فيك القوافي

- من مجزوء الرمل -

وله

وكننت أذم أبا جعفر ... وأعجب من أمره المهمل

فلما بلونا أبا جعفر ... أطلت البكاء على الأول

- من المتقارب -

وله

لو طبخت قدر بمطمورة ... بالروم أو أقصى حدود الثغور

وأنت بالصين لوافيتها ... يا عالم الغيب بما في القدر

- من السريع -

وله

قد كان آراؤكم فيما مضى كرة ... كأنما خرطتها كف خراط

فالآن تسعون رأيا من وزيركم ... في السوق لا تشتري منكم بغيرا

- من البسيط -

وله

رأيت ملكا كبيرا ... كثير مال وشحنه

يسوس ذاك وزير ... قليل عقل وفطنه

وللأمير وزيران ... يرميان بأبنيه

فلعنة الله تنرى ... على كليل ودمنه

- من المجتث -

وله

تشكى فقلنا ثابت ويزيد ... وأن فقلنا أن منه خمود

هي العلة الموصول بالموت حبلها ... فإن ذهبت يوما فسوف تعود

- من الطويل -

وله ويروى لغيره

تفاقر كي يخفي على الناس أمره ... وللناس أبصار على الغيب نافذه

فأبلغ دهاة الناس في كل بلدة ... بأنا وإن كنتم دهاة جهابذه

- من الطويل -

أبو نر البلخي الحاكم

قال من قصيدة في أبي العباس المأموني وقد وثبت رجله

إن الجبائر منك قد شددت على ... قدم لها في المكرمات تقدم
ولئن غدت مجبورة فلطالما ... جبر الكسير بها وريش معدم

- من الكامل -

أبو أحمد اليمامي البوشنجي

شاعر بوشنج وغرتها وشعره مدون سائر وبلغني أن الصاحب كان يحفظ خائفة أحمد ويتعجب من حسنها وجودتها وهي

أقول ونوار المشيب بعارضي ... قد افتر لي عن ناب أسود سالخ
أشيبا وحاجات الفؤاد كأنما ... يجيش بها في الصدر مرجل طابخ
وما كان حزني للشباب وإن هوى ... به الشيب عن طود من الأفس سامخ
ولكن يقول الناس شيخ وليس لي ... على نائبات الدهر صبر المشايخ

- من الطويل -

ومما يستحسن من شعره

إن تمام السرور للمرء أن ... يأكل من طيبات غرس يده
وأن يغنى بشعره ويلي ... خدمته من يحب من ولده
وقد حوى بعضنا الثلاث وقد ... نغصها كلها ضنى جسده

- من المنسرح

وقوله

لقد فكرت في أمري طويلا ... فما أدري أبلخ أم أجود
أخاف البخل من غيري ومني ... وأعلم أنه عار عتيد
ويعجبني السخاء وأشتهيه ... وذاك لأنه خلق حميد
فأخشى الفقر إن طاوحت جودي ... وعدم المال في الدنيا شديد
فأفضل ما أرى خلق وسيط ... لذات يدي ينقص أو يزيد

- من الوافر -

وقوله وهو منقول من كلام بعض السلف

غالبت كل شديدة فغالبتها ... والفقر غالبني فأصبح غالي

إن أبده يفصح وإن لم أبده ... يقتل فقيح وجهه من صاحب

- من الكامل -

وقوله لأبي الفضل البلغمي وقد عرض عليه الشراب

لو كنت واجد عقل أشتريه إذا ... جالست من زينة الدنيا محياه

لكنت أطلبه جهدي وأجمعه ... إلى الذي هو عندي حين ألقاه

فكيف أشرب شيئاً لا يفارقتي ... حتى أفارق عقلي حين أسقاه

- من البسيط -

وكتب إلى صديق له في آخر يوم من شعبان

فديتك هذا اليوم يوم وراءه ... ثلاثون يوماً للذادة تفتك

فإن شئت فاحضرننا وإن شئت فادعنا ... إليك فما للهو في اليوم مترك

وفي الغد إن لم تدفع الشك مجزع ... ومبكى فدعنا اليوم نبكي ونضحك

- من الطويل -

وله في وصف رامسية آذريون ناوله إياها عبد الحميد الحاكم وأمره بأن يصفها

فقال

أعطاني الحاكم من كفه ... رامسية تخبر عن ظرفه

من نور آذريون تزجى بأن ... جاءت بما حازته من عرفه

شبهتها حين تأملتها ... تأمل المبدع في وصفه

بمدهن من ذهب أحمر ... مضمنا مسكا إلى نصفه

- من السريع -

أبو علي السلامي

من رستاق بيهق من نيسابور كاتب مؤلف الكتب موفق للتجويد منخرط في سلك أبي بكر بن محتاج وبانه أبي علي

وله كتاب التاريخ في أخبار ولاية خراسان وكتاب نتف الظرف

وكتاب المصباح وغيرها وشعره في أشعار مؤلفي الكتب كشعر الصولي ومن أشف ما وجدته له قوله

هذب ما يكتب من يعتقد ... أن جميع الناس يلقونه

وهم مصيخون إلى لفظه ... فرام من قول الخنا صونه

- من السريع -

البيتان لم أسمعهما منه وإنما وجدتهما في نسخته

أبو القاسم علي بن محمد الإسكافي النيسابوري

لسان خراسان وغرتها وعينها وواحدتها وأوحدتها في الكتابة والبلاغة ومن لم يخرج مثله في البراعة والصناعة وكان تأدب بنيسابور عند مؤدب بها يعرف بالحسن بن المهرجان من أعرف المؤدبين بأسرار التأديب والتدريس وأعلمهم وأدراهم بطريق التدريج في التخريج ثم حرر مديدة في بعض الدواوين فخرج منقطع القرين وواسطة عقد الفضل ونادرة الزمان وبكر الفلك كما قال فيه الهريمي من قصيدة

سبق الناس بيانا فغدا ... وهو بالإجماع بكر الفلك

أصبح الملك به متسقا ... لسليل الملك عبد الملك

- من الرمل -

ووقع في ريعان عمره وعنفوان أمره إلى أبي علي الصاغاني فاستأثره فحسن أثره واستخلصه لنفسه وقلده ديوان الرسائل فحسن خبره وسافر أثره وكانت كتبه ترد على الحضرة في نهاية الحسن والنضرة

وتقع المنافسة فيه ويكتاب أبو علي في إثارة الحضرة به فيتعلل ويتسلل لوإذا ولا يفرج عنه إلى أن كان من كشف أبي علي قناع العصيان وانهزامه في وقعة جرجيل إلى الصغانيان كما كان

وحصل أبو القاسم في جملة الأسرى من أصحاب أبي علي فحبس في القمندر وقيد مع حسن الرأي فيه وشدة الميل إليه ثم إن الأمير الحميد نوح بن نصر أراد أن يستكشفه عن سره ويقف على خبيثة صدره فأمر أن تكتب إليه رقعة على لسان بعض المشايخ ويقال له فيها إن أبا العباس الصاغاني قد كتب إلى الحضرة يستوهبك من السلطان ويستدعيك إلى الشاش لتتولى له كتابة الكتب السلطانية فما رأيك في ذلك فوقع تحته في الرقعة رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه

فلما عرض التوقيع على الحميد حسن موقعه منه فأعجب به وأمر بإطلاقه وخلع عليه وأقده في ديوان الرسائل خليفة لأبي عبد الله كله وكان الاسم له والعمل لأبي القاسم وعند ذلك قال بعض مجان الحضرة

تبظرم الشيخ كله ... ولست أرضى ذاك له

كأنه لم ير من ... أقعد عنه بدله

والله إن دام على ... هذا الجنون والبله

فإنه أول من ... ينتف منه السبله

- من مجزوء الرجز -

وكان أبو القاسم بهجوه كما تقدم ذكره في الجزء الثاني من هذا الكتاب ومن شعره قوله

هذا الذي يدعى كله ... ما شأنه إلا البله

في رأسه عمامة ... مكفوفة مزمله

كأنها في لونها ... قدر على سفرجله

- من مجزوء الرجز -

ولما توفي أبو عبد الله تولى أبو القاسم العمل برأسه وعلا أمره وبعد صيته وجمعت رسائله أقسام الحسن والجودة وازداد على الأنام تجرا في الصناعة وقدرة على الإنشاءات التي يؤنس مسمعا ويؤيس مصنعا

ويحكى أن الحميد أمره ذات يوم أن يكتب إلى بعض أصحابه الأطراف كتابا وركب إلى متصيده واشتغل أبو القاسم عن ذلك بمجلس أنس عقده وإخوان جمعهم عنده وحين رجع الحميد من متصيده استدعى أبا القاسم وأمره بإحضار الكتاب الذي رسم له كتبه ليعرض عليه ولم يكن كتبه فأجاب داعيه وقد نال منه الشراب ومعه طومار أبيض أوهم أنه مكتوب في الكتاب المرسوم له ففقد بالبعد منه فقراً عليه كتابا طويلاً سديداً بليغاً أنشأه في وقته وقرأه عن ظهر قلبه فارتضاه الحميد وهو يحسب أنه قرأه من مسودات مكتوبة وأمره بختمه فرجع إلى منزله وحرر ما قرأه وأصدره على الرسم في أمثاله

ومن عجيب أمره أنه كان أكتب الناس في السلطانيات فإذا تعاطى الإخوانيات كان قاصر السعي قصير الباع وكان يقال إذا استعمل أبو القاسم نون الكبرياء تكلم من في السماء

وكان من علو الرتبة في النثر وانحطاطها في النظم كالجاحظ ورسالته كثيرة مدونة سائرة في الآفاق لايسع هذا الكتاب إلا الأنموذج مما يجري مجرى الغرر والأمثال منها

وهذه فقر من كلامه

الحمد لله الذي لم يستفتح بأفضل من ذكره كلام ولم يستمنح بأحسن من صنعه مرام للزمان صروف تحول وأمور تجول الأخلاق تنميها الأعراق والثمار تنزعها الأشجار الشكر به ذكاء النعمى والوفاء معه صلاح العقبي السعيد من تحلى بزينة الطاعة واقتدح بزند الجماعة العامة لا تفقه حقائق المذاهب ولا تعرف عواقب التآلب والتجارب لا يشوقنك غرارة الصبا ولا يروقتك زخرف المنى استعد بالله من نزعات الشيطان ونزقات الشبان من خلا له الجو باض وصفر ومن تراخى له الليث نزا وطر المخذول يرفع رأسا ناكسا ويبل فما يابسا

وهذه ملح من شعره

كتب إلى بعض إخوانه يستدعيه

كتبت من الباغ يوم الفراغ ... وذا نعمة آذنت بالبلاغ

فأقبل فما دون لقياك للزمان ... وإحسانه من مساع

لأنك صفوة أبنائه ... وسائرهم فكمثل الرداغ

رداغ بخارى ولا سيما ... إذا المرء لم يحتجز بالجناع

- من المتقارب -

وقال على لسان ما وردية فضة

الحسن من ظاهري بلوح ... والطيب من باطني يفوح

فالنصف مني نصيب جسم ... والنصف مني نصيب روح

- من مخلع البسيط -

وكتب إلى أبي أحمد العارض مع حب بلور مخلوط أهده له

بعثت للفأل حبا ... يسقيك صفو المحبة

فعش لزرع المعالي ... ما أنبت الزرع حبه

- من المجتث -

وكتب إلى بعض الرؤساء

صديقك غير محتشم ... وأنت فغير مغتتم
وقد أهدى كما يهدي ... أخو ثقة لذي كرم
فرأيك في قبول العذر ... في السكين والقلم
- من مجزوء الوافر -

ذكر آخر أمره

لما انقضت أيام الأمير الحميد وملك عبد الحميد أقر أبا القاسم على ديوان الرسائل وخلع عليه وزاد في مرتبته فلم تطل به
المدة حتى مرض مرضه الذي احتضر فيه

فحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الفارسي قال كان أبو جعفر محمد بن العباس بن الحسين الوزير وأبو القاسم
المقائعي من خالص أصدقاء الإسكافي وممن يكبرون عنده فلما مرض الإسكافي كتب إليه اللحام وكان أبو جعفر يلقب بطويس
والمقائعي بقاشر

طويس إحدى الفواتر ... شؤما وقاشر قاشر
ومنهما يا أبا قاسم ... عليك أحاذر
فلا يكن واحد منهما ... ببابك عابر
إن لم يكن بك شوق إلى ... الثرى والمقابر
- من المجتث-

ثم إنه دخل عليه عائدا فوجد عنده أبا جعفر بن العباس بن الحسين وأبا القاسم المقائعي وابن مطران فقال

ثلاثة أودوا بفض عصره ... أودوا به في عنفوان أمره
قصده يوما بعيد فجره ... وكان قلبي مولعا بذكره
لفضله ونبله وفكره ... إذا طويس جالس في نحره
وقاشر قد انبرى من قشره ... عن سلة الشؤم وعن قمطره
فقلت قد أعوز جبر كسره ... من بعد ما كان دنا من جبره
وقد تقضى فاطوه بغيره ... الشأن فيمن هم على ممره
- من الرجز -

ولما انتقل إلى جوار ربه أكلم ما كان شياها وأدابا وغدت لفرقه الكتابة شعثناء

والبلاغة غيراء أكثر فضلاء الحضرة رزيته وأكثرها مرثيته فمما أحضر به الآن قول الهرثمي الأبيوردي من قصيدة منها

ألم تر ديوان الرسائل عطلت ... لفقدانه أقلامه ودفاتره
كثغر مضى حاميه ليس يسده ... سواه وكالكسر الذي عز جابره

ليبك عليه خطه وبيانه ... فذا مات واشيه وذا مات ساحره

- من الطويل-

الباب الثاني

في ذكر العصرين المقيمين بالحضرة البخارية والطارنين عليها والمتصرفين في أعمالها

وتوفية الكتاب شرطه من ملح أشعارهم وظرف أخبارهم

كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر

فحدثني أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال اتخذ والدي أبو الحسن دعوة ببخارى في أيام الأمير السعيد جمع فيها أفاضل غربانها كأبي الحسن اللحام وأبي محمد بن مطران وأبي جعفر بن العباس بن الحسن وأبي محمد ابن أبي الثياب وأبي النصر الهرثمي وأبي نصر الظريفي ورجاء بن الوليد الأصبهاني وعلي بن هارون الشيباني وأبي إسحاق الفارسي وأبي القاسم الدينوري وأبي علي الزوزني ومن ينخرط في سلكهم فلما استقر بهم مجلس الأنس أقبل بعضهم على بعض يتجادبون أهداب المذاكرة ويتهادون رياحين المحاضرة ويقتفون نوافج الأدب ويتساقطون عقود الدر ويفتنون في عقد السحر

فقال لي أبي يا بني هذا يوم مشهود مشهور فاجعله تاريخا لاجتماع أعلام الفضل وأفراد الوقت وأذكره بعدي في أعياد الدهر وأعيان العمر فما أراك ترى على السنين أمثال هؤلاء مجتمعين فكان الأمر على ما قال ولم تكتحل عيني بمثل ذلك المجمع

أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني

من شياطين الإنس ورياحين الأنس وقع إلى بخارى في أيام الحميد وبقي بها إلى آخر أيام السديد يطير ويقع ويتصرف ويتعطل ويهجو وقلمما يمدح وكان غزير الحفظ حسن المحاضرة حاد البوادر سائر الذكر ساحر الشعر خبيث اللسان كثير الملح والغرر راميا من فيه بالنكت لا يسلم أحد من الكبراء والوزراء والرؤساء من هجائه إياه وكان لا يهجو إلا الصدور

فحدثني أبو بكر الخوارزمي قال تحككت وأنا أحدث باللحام فقلت فيه

رأيت للحام في حلقه ... للشعر تطبيقا وتجنيسا

نخوة فرعون ولكنه ... جانس في حمل العصا موسى

قرينه إبليس لكنه ... خالف في السجدة إبليسا

- من السريع -

وأردت بذلك فتح باب إلى مهاجاته فلم يجيني وجرى على قضية قول المتنبي

وأغيب من ناداك من لا تجيبه ...

- من الطويل -

قال مؤلف الكتاب لم أر للحام ديوان شعر مجموعا فعنيت بجمع تفاريقه وضم منتشره ثم اخترت مه ما يصلح لكتابي هذا فمن ذلك قوله في الشكوى

قد نفذت لاعدمتك النفقه ... منذ ثلاث فمهجتي قلقة

وليس في البيت ما يباع وما ... يرهن إلا دراعة خلقه

- من المنسرح-

وقوله

كنت من فرط نكاء واشتعال ... كتلطي النار في لجزل اليببس
فتلبدت ولا غرو إذا ... خف كيس المرء مع خفة كيس
- من الرمل -

وقوله

أنا من وجوه النحو فيكم أفعل ... ومن اللغات إذا تعد المهمل
حتام لا ينفك لي بفنائكم ... أمل يخيب وعود ظن يذبل
حال ترشفت الليالي ماءها ... وتجمل لم يبق فيه تحمل
هذا وإن أقفلت باب مطامعي ... دوني فما لله باب يقفل
- من الكامل -

وقوله

ذابت على قوم سماؤك بالندى ... ويدي ترددت تحت غيم جامد
وأنا الذي إن جدت لي أو لم تجد ... لك في الثناء على طريق واحد
- من الكامل -

وقوله لما صرف عن بريد الترمذ بابن مطران

قد صرفنا وكل من ... كان من قبلنا صرف
وصرفنا بشاعر ... نعته ليس ينصرف
- من مجزوء الخفيف -

أي أنه أحمق والأحمق لا ينصرف

وقوله لما تقلد عمل الإخصاء دفعات

قد صار هذا الإخصاء رسماً ... علي كالرسم في المظالم
وصرت أدعي به كأني ... ولدت في طالع البهائم
- من مخلص البسيط -

وقوله

وأرجو أن يسهل لي وصول ... إلى المنشور من قبل المنشور
- من الوافر -

مدحه

قوله في أبي جعفر العتبي

الشيخ أكبر من قولي وإكثاري ... لكن أحلي بذكر الشيخ أشعاري
وأعتب الدهر إذ عاتبته بفتى ... من آل عتبة نفاع وضرار
كأنما جاره في كل نائبة ... جار الأراقم في أيام ذي قار
يجري المكارم في لاء وفي نعم ... فالناس في جنة منه وفي نار
- من البسيط -

وقوله في الحسن بن مالك

لبسنا كل داجي اللون حالك ... وقطعنا المسالك والممالك
وأعملنا السرى حتى نزلنا ... بزم في ذرى الحسن بن مالك
فتى قد حاز إفضالا وفضلا ... ولم يحلل بها إلا لذلك
فقل للدهر كد غيري رجالا ... فلسنا بعد هذا من رجالك
- من الوافر -

ما يستملح من أهاجيه

قال في الحاكم الجليل

قولا لنوح ثم للفتكين ... لشؤم هذا الحاكم اللعين
سللتما عن مثل ملك الصين ... كسلة الشعر من العجين
- من الرجز -

وقال في القحطبي

أما الهمام فهمه ... في صون ملك المشرق
والقحطبي فللذي ... يهواه غير موفق
ومتى يوفق من له ... في طي ذاك اليلمق
شبره يبيع الدين فيه ... بفلذة أو جردق
ويد كأن بناتها ... قطعت مخازن زئبق
لو دق كلنا مرفيه ... لحبه لم يرفق
أو شك حبة قلبه ... في حبه لم ينطق
يختال بين مخنث ... ومواجر مسترزق

فكأن من يغشاهما ... في جنح ليل مغسق
من ذاكر أضياف جفنة ... في الزمان الأسبق
- من مجزوء الكامل -

وقال وأبدع في تضمين هجائه بيتا للنايعة في وصف الأحقوان
يا سائلي عن جعفر علمي به ... رطب العجان وكفه كالجمد
كالأحقوان غداة غب سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندي
- من الكامل -

وقال في أبي جعفر العتبي
تغيرذت أخلاق هذا العتبي ... وصار لا يعرف غير العتب
وغير ضرب دائم وسب ... وقد حشا فصار مثل الدب
عليه ألف لعنة من ربي ...
- من الرجز -

وقال فيه

ما لقينا من القصير ... العريض الملرز
كان حرا فصار نبزا ... على كل أنبز
عذب الله نفسه ... في حبوس القمنذر
- من مجزوء الخفيف -

وقال فيه

برئت من وائل وبكر ... ومفجر وابل وبكر
إن جئتم طالبا لشغل ... وأحمد بن الحسين صدر
- من مخلع البسيط -

وقال في قوم من صنائعه وأصحابه

صنائع الشيخ سوى حمد ... بيادق الشطرنج والنرد
منهم أبو نصر وسبحان من ... براه من أسطمة اليرد
ولعنة الله على بعضهم ... وهو أبو بكر بن شهمرذ
وبعد لولا الحفظ للعهد ... لقلت في المضطرب القد
فارجع إلى حمد فما فيهم ... يا سيدي أنذل من حمد

- من السريع -

ويحكى أن حمد بن شاهمرد لما سمع الأبيات اهتز لإخراجه إياه من جملة من هجاهم فلما سمع البيت الأخير استرجع وقال
ليته أجراني مجراهم ولم يخصني بالذم

وقال يوما أبو أحمد بن منصور للحام قد هجوتني قال لا قال فاهجني وخلاك الذم وقدم إليه القرطاس والدواة فكتب

قالوا أبو أحمد حر فقلت لهم ... حر لعمرى ولكن فاكسروا الحاء

فإن أردتم محالا أو به سفها ... فأبدلوه بياء وانقطوا الرءاء

- من البسيط -

وقال لأبي طلحة قسورة بن محمد

إني امرء يا أبا طلحة ... بنصحك صب

هذا زمانك فاختم ... بالطين والطين رطب

وقد وعظتك إن كنت ... للمواعظ تصبوا

وإن رجوتك من ... بعدها فإني كلب

أحسن فمالك عذر ... وما على الدهر عتب

فإن سقيا الليالي ... فيها أجاج وعذب

- من المجتث -

وقال

يا أبا طلحة استمع ... قول من فيك قد صدق

لك وجه كأنه ... صيغ من قمقم خلق

وخلال إخالها ... من كنيف قد انبثق

قم فلا خير فيك يا ... خلق الخلق والخلق

- من مجزوء الخفيف -

وقال في بطة بن كوسيد وفي أبي مازن قيس بن طلحة وأبي يحيى الحمادي

ملك الديوان قيس ... وأبو يحيى وبطه

كلهم أخزاهم الله ... على الأحرار سخطه

ليس فيهم من يساوي ... في نفاق السوق شرطه

- من مجزوء الرمل -

وفي أبي يحيى

تكذب الكذبة جهلا ... ثم تنساها قريبا

كن ذكورا يا أبا يحيى ... إذا كنت كذوبا

- من مجزوء الرمل -

وقال في بطة

ولا تدع قط قفا بطة ... فإنه قد صار كالبطه

أثرى بمرور بعد أن لم يكن ... يملك إذ حل بها شرطه

- من السريع -

قال في ابن حسان

بالراح أقسم صرفا ... والعود والسرنا

أن ابن حسان في حال ... شدة ورخاء

ما أثر الباغ إلا ... لفرط داء البغاء

حتى إذا عز أير ... أنحى على الققاء

- من المجتث -

وقال في تميم بن حبيش

يا تميم بن حبيش ... كل ذاك الطيش أيش

إنما أنت وكيل الباب ... لا صاحب جيش

قد تبظرت وقدا ... كنت في أنكد عيش

كنت ذميا فصرت اليوم ... في أعلى قريش

- من مجزوء الرمل -

وقال من نتفه

ويبرز للرائين وجها كأنما ... كساه إهابا من قشور الخنافس

- من الطويل -

وقال في أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين

محمد بن علي ... سبط الحسين بن حامد

وافى فسر ولي ... به وأكمد حاسد

قد قلت لما بدا لي ... في مسك بعض الأسود

الحمد لله شكرا ... قد زاد في الزط واحد

- من المجتث -

وقال في أبي علي البلعمي

وزارة البلعمي منقلبة ... وهو كقفل غدا على خربه
لم يرع للأولياء حرمتهم ... فيها ولا للوجوه والكتبه
قد قلبت وجه كل مكرمة ... متى تراها عليه منقلبه
فهو أحق الورى بداهية ... تضحي لها رأسه على خشبه
- من المنسرح -

وقال فيه والعتبي منفي إلى بست

متى أرى الشيخ الذي ببست ... كالبدر يبدو طالعا في الدست
لحية هذا البلعمي في استي ...
- من الرجز -

وقال فيه

أبا علي أنلني بعض آمالي ... يرضيك أيري وإن لم ترض أقوالي
إن كان ساءك أقوال نطقت بها ... فسوف يرضيك عني حسن أفعالي
- من البسيط -

وقال في ابن عزيز

إذا فقد البؤس في بلدة ... وأعوز وجدانه في العوير
ولم يوجد الجود في مجلس ... سحيق الأقصي ولا قعر دير
فمعدن وجدانه حاضر ... خوان محمد بن العزيز
خوان عظيم ولكنه ... خلي الجوانب من كل خير
فتى لا يرجى على الحادثات ... لتقريب خير ولا دفع ضير
كثير التنقل في داره ... فمن أصل إير إلى أصل أير
فغلمته بقناديلهم ... يطوفون من دبره حول دير
- من المتقارب -

وقال فيه

طعام محمد بن عبد العزيز ... تداوى به المعدة الفاسده
حشائش بقراط معجونة ... به وعقاقيره الفارده
جرادقه درة ذرة ... على عدد الفتية الوارده

على عدد القوم رغفانه ... فلست ترى لقمة زائدة
أرى الصوم في أرضه للفتى ... إذا حلها أعظم الفانده
- من المتقارب -

وقال فيه

لقيت أشأم طير ... وسرت أنكد سير
مواصل كل شر ... مجانبا كل خير
طارت عليك نحوس ... تجري بأشأم طير
فأنت خنزير خلق ... تغدو بأخلاق عير
وليس يعرف ما قد ... حوى قميصك غيري
إن ساء فيك مقالي ... فسوف يرضيك أيري
- من المجتث -

وقال في غيره

تنثى بما فيك من سوء التناشيم ... يأوي إليها الخنا والجهل والبيكم
حماك حل ومن يأويه مبتدل ... لنايكك وما في كفك الحرم
قسمت نصفين علو شأنه بخل ... عند السؤال وسفل زانه كرم
يا كاتبها كلما أفنى أدراجه ... دس الطوامير في وجعائه الخدم
إن الكتابة أمست غير طاهرة ... مذ حاض في يدك القرطاس والقلم
- من البسيط -

حدثني أبو القاسم الأليماني قال بني أبو الفضل القاشاني دارا سر بها فلما فرغ منها سأل اللحام وقد دخل إليها مهنتنا أن يدور
فيها ويتأملها ففعل وأنشأ يقول

متى أراها ينادي حولها اليوم ... وللنساء بها نوح وتلطيم
متى أراها يبأبا لا أنيس بها ... متى يقام على الشيخ المآتيم
إسمع أبا الفضل لا أسمع صالحة ... يا كلب يا قرد يا خنزير يا بوم
- من البسيط -

وأنشدني أبو القاسم قال أنشدني اللحام لنفسه في علي بن الحسين

إلى الله أشكو أهل يزد بأسرهم ... وألعن شخصا جاء من جانبي يزد
زنيما إلى أبناء ساسان ينتمي ... بوجه عريق اللؤم في نسب الهند
إذا عد أهل الخير كان بضدهم ... وإن عد أهل الشر لم يك بالضد

لسان إلى البهتان أهدى من القطا ... وكف على العدوان أعدى من الفهد

فأخرسه رب على ذاك قادر ... وأفرد كفيه جميعا من الزند

- من الطويل -

وأنشدني غيره له في الحاكم الجليل

بعد الخمول غدوت صدر الموكب ... وجررت كبرا ذيل كل تسحب

يا من يمر على الورى متبظرما ... أنظر إلى أطلال دار المصعبي

- من الكامل -

وله في أبي مازن لما صرف عن الديوان وأمر بلزوم منزله

أبو مازن لازم منزله ... وأصبح في الناس لا ذكر له

رماه الزمان بأحداثه ... ومن حيث أخرجه أدخله

- من الكامل -

وله فيه وفي أبي بكر محمد بن سباع

مضى أبو مازن لا ضير وارتفعت ... تهب لابن سباع ريح إقبال

كذلك الدهر في تصريفه عجب ... ما زال يبذل أنذالا بأنذال

- من البسيط -

وله في أبي جعفر بن العباس وابن مطران

عاد إلى الحضرة إثنان ... طويس والنذل ابن مطران

إثنان ما إن لهما ثالث ... إلا عصا موسى بن عمران

- من السريع -

وقال في ابن مطران من أبيات

ما زال بالشاش فوق باكية ... يسقط حتى احتواه مسقطه

وكاد فيمن يموت من سغب ... هنا لولا استه وبربطه - من المنسرح

وله فيه

هذا الشويشي الذي وافى ... لسانه معتقل فافا

يخالف الرحمن في قوله ... لا يسألون الناس إلحافا

- من السريع -

وقال في بعض الحكام

قلنسوة على رأس صليب ... مساحته جريب في جريب
وإن يدي وهامته ونعلي ... قريب من قريب من قريب
- من الوافر -

وله في أهل خوارزم

ما أهل خوارزم سلالة آدم ... ما هم وحق الله غير بهائم
أترى شبيهه رعوسهم ولغاتهم ... وصفاتهم وثيابهم في العالم
إن كان يقبلهم أبونا آدم ... فأنا بريء من أبينا آدم
- من الكامل -

وله فيهم وقد حصل على عمل البريد بها

لا نال من ربه مناه ... ولا شفاه ولا رعاه
من سامني الكون في بلاد ... رعوس سكانها جباه
أغدو بلا مؤنس وأمسي ... إمساء من ليله ضحاه
لدى خسيس يظن تيهها ... أن ليس في ذا الورى سواه
له ثنايا كأنما قد ... عض بأطرافها خراه
- من مطلع البسيط -

وقوله

وقائل لي دنست النجاء بمن ... يدنس أن ألقى وإن شردا
فقلت أنصفت لكن هل سمعت بمن ... إن هر كلب عليه نازل الأسدا
- من البسيط -

وله

يا رب لا ترضي الذي يرضى ... اخسف به وبداره الأرضا
يا رب لا ترضي الذي يرضى ... اخسف به وبداره الأرضا
إن لم يكن خسف فلا عجب ... أدخله جوف حرامه عرضا
- من الكامل -

وقوله

قلقل الله ماضغيك وفكيك ... وبت الكفين من زنديكا

كم تصلي على جناز موتاك ... أما أن أن نصلي عليك

- من الخفيف -

وله

عبدان هامته للصفع معتاده ... لا سيما من أكف السادة القاده

كأن أيدي الندامى في تناولها ... أيدي صيام إلى كيزان براده

- من البسيط -

وله

سبحان ذي الملكوت من متقدس ... لم يبق شيء في الورى لم يخنس

داءن كانا في الملوك فأدبرا ... وتواضعا داء البغا والنقرس

- من الكامل -

وله في أبي عبد الله الشبلي بهجوه

وألف أير من أيور الزنج ... مضروبة في رقعة الشطرنج

بلا حزام وبلا برطنج ... في إست بعض الناس من بوشنج

- من الرجز -

ما علق بحفظي في فنون شتى

قوله في الغزل

ما على مسقمي بأحاطة ... لو ترفقا

لك حل دمي فرأيك ... فيه موقفا

أنا لا شك ميت ... فلك العمر والبقا

- من مجزوء الخفيف -

وقال في استهداء الشراب

عندي يا سيدي ومولائي ... من بهواه قد طال بلواني

وقد رأى أن يبيت مبتديا ... وكان ما قد رآه من رائني

وليس عندي من الشراب له ... وحق ما بيننا سوى الماء

- من المنسرح -

وقوله لبعض الوزراء

إن الذين مشوا إليك على دمي ... لم أصغ فيك لهم وهم عدالي

حتى إذا ما استيأسوا مني سعوا ... ووشوا بما لم يجز قط ببالي

- من الكامل -

وقوله

إني اعتلت علة ... سقطت منها في يدي
وكان في الإخوان من ... لم أرهم في العود
فقلت في كلهم ... قول امرئ مقتصد
أير الذي قد عادني ... في است الذي لم يعد
- من مجزوء الرجز -

وله

بعثت يا سيدي بقرعه ... فبلها لي ولو بجرعه
فعندنا أمرد قبيح ... لكنه في الفساد بدعه - من مخلع البسيط

وله من قصيدة

ما إن أرقنت بحرصي قطرة فجرت ... من ماء وجهي إلا خلت ذاك دمي
ولا مشت قدمي في حظ مطعمة ... إلا تمنيت أني ما مشت قدمي
جاريت دهري زمانا راكبا طعمي ... فدمت أجري على حال ولم يدم
فما رأيت بخيلا حال عن بخل ... يوما ولم أر مطبوعا على الكرم
- من البسيط -

ذكر نبذ من هجائه

قال ابن مطران فيه

أبا حسن ألا قل لي ... وبين منتهى أدبك
بأية حيلة قومت ... عطف الحاء من لقبك
- من مجزوء الوافر -

وقال أبو جعفر محمد بن العباس الوزير فيه

من احتاج إلى السيف ... فما في فيك يكفيك
وما جارحة فيك ... لنا أرح من فيك
وأطراف المساويك ... لتتني عن مساويك
- من الهزج -

وقال فيه

إن الذي أفنى الخطيئة بعدما ... أفنى الهجاء وباء بالآثام
وأباد هجاء الخلائق دعبلا ... من بعده وفنى بني بسام
سيرد أعراض الكرام بمنه ... ولطيف قدرته من اللحم
- من الكامل-

وقال أبو نصر الهزيمي

لم لا تبيع ولم لا تشتري اللحم ... يا شر من شتم الأحرار أو شتما
لقد صدقت عن القول الجميل فما ... فتحت مذ كنت إلا بالقبيح فما
عميت من طول ما تهجو الكرام ومن ... عمي الفؤاد بدا في ناظريك عمي
- من البسيط -

ذكر آخر عمره

لما لم تزده الشيخوخة إلا بذاء وتولعا بأعراض الأحرار ومجاهرة بالوقية في المحتشمين والكبار ولم يسلم منه أحد من أصحاب السيوف والأقلام وشاع من شنيع هجائه للبلعمي ما يبقى على الأيام وساعت الأراء فيه واتصلت الشكايات منه خرج الأمر السلطاني بتأديبه وعرك أديمه وتطهير الحضرة من خبث أقاويله فأنفذ إليه وإلى الشرط مسودا امتثل فيه الأمر ولزمه حتى عبر به النهر فقال فيه ابن مطران الطويل

لسانك يا لحام ألقاك في ورطه ... ومزدحم الأسواء لاقاك بالضغطه
لئن كان لم يدبغ لسانك دابغ ... لقد أحسنت بالأمس دبغ استك الشرطه
إلى كم تسوء الناس عيشك سالما ... فمت هرما يا كلب إن لم تمت عبطه
ولا نلت ما عمرت خيرا ولم تنزل ... لدائرة الأسواء رأسك كالنقطة

ثم إن البلعمي ندم على استحيائه وخاف بادرة لسانه وعلم أنه لم يتوجه إلا لتقاء نيسابور

فكتب إلى صاحب الجيش أبي الحسن بن سيمجور وكان قد هجاه أيضا في إذكاء العيون عليه والجد في تحصيله وكفاية شغله ووافق ورود الكتاب قدوم اللحم نيسابور ونزوله خان وشمكير فم يشعر إلا بهجوم من أزعه وحمله وضبته على البغال سائرا به إلى قائن وهو مريض لا يقل رأسه

فلما شارف المقصد قضى نحبه ولقي بصحيفته السوداء ربه

أبو محمد المطراني الحسن بن علي بن مطران

شاعر الشاش وحسنها وواحدها فإنها وسائر بلاد ما وراء النهر لم تخرج مثله إلا أبا عامر إسماعيل بن أحمد بعده وكان ابن مطران بخير وحسن حال يرد الحضرة بالمدح وينصرف بالمنح ويتصرف في أعمال البرد بما يرتفق به ويرتق منه وشعره مدون كثير اللطائف

حدثني السيد أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال كنت ببخارى كثيرا ما تجمعني وابن مطران فأرى رجلا مضطرب الخلقة من أجلاف العجم فإذا تكلم حكى فصحاء العرب على حبة يسيرة في لسانه وكان يجمع بين أدب الدرس وأدب النفس

وأدب الأُنس فيطرب بنثره كما يطرب بشعره ويونس بهزله كما يؤيس بجده وقد عبره اللحم في بعض أهاجيه وكان بينهما سوق السلاح قائمة فيتهاجيان ويتهاثران ولا يكادان يصطلحان

وكان اللحم يربي عليه في الهجاء ولا يشق غباره في سائر فنون الشعر وبلغني أن ديوان شعر ابن مطران حمل إلى حضرة صاحب فأعجب به فقال ما ظننت أن ما وراء النهر يخرج مثله ومر له في الشراب المطبوخ

وراح عذبتها النار حتى ... وقت شرابها نار العذاب

يذيب الهم قبل الحسو لون ... لها في مثل ياقوت مذاب

ويمنحها المزاج لهيب خد ... تشرب ماؤه ماء الشباب

- من الوافر -

فتعجب من حسن البيت الأول وتحفظه وكان كثيرا ما ينشده ويقول

كأنه مقلوب قول السرى في الخمر

هات التي هي يوم الحشر أوزار ... كالنار في الحسن عقبى شربها النار

- من البسيط -

ومن سائر شعره قوله في أبي علي البلعمي من قصيدة أولها

ألم المشيب برأسي نذيرا ... وولى الشباب بعيشي نصيرا

وأصبح ضوء صباح المشيب ... لغربان ليل شبابي مطيرا

كذاك إذا لاح نور البكور ... لسود الطيور هجرن الوكورا

هو الشيب مخبره مظلم ... وإن كان منظره مستنيرا

وقد كان إظلامه في العيون ... يجلو العيون ويشفي الصدورا

فأعجب بلون سواد أنار ... ولون بياض أبي أن ينيرا

كأن الغواني رمد العيون ... يطالغن من شيب فودي نورا

إذا هن قابلن نور المشيب ... أدرن على ذلك النور نورا

وإن هن واجهن زور الخضاب ... أعرضن عن ذلك الزور زورا

- من المتقارب -

ومنها في المدح

بلوناك حين يرجى الولي ... عرفا ويخشى العدو النكيرا

فلم تك إلا اختيارا نفوعا ... ولم تلك إلا اضطرارا ضرورا

ولم ترد الشر إلا جزاء ... أراد بك الله خيرا كثيرا

ولو لم تخف سوء ظن الشكور ... لما كنت بالسوء تجزي الكفورا

- من المتقارب -

وله من قصيدة

ترمي مكايده العدو ... بما التحفظ منه ضائع
من واقعات بالمقاتل ... قاتلات بالمواقع
- من مجزوء الكامل-

وله من تشبيب قصيدة

أخو الهوى يستطيل الليل في سهره ... والليل في طوله جار على قدره
ليل الهوى سنة في الهجر مدته ... لكنه سنة في الوصل من قصره
- من البسيط -

وله في مثل هذه الصنعة وإن كانت في معنى آخر

كان التصرف في خفض وفي دعة ... أقل مدته فيما يقال سنه
فالآن قد صار من شؤم ومن نكد ... بالخفض من سنة حتى يقال سنه
- من البسيط -

وله في استهداء العنب

يا أحمد الأكرمين سيره ... فيهم وأذكاهم سريره
ومن بهماته العوالي ... أضحت عيون العلا قريره
ومن يرى بشره بشيرا ... أمواجه ثرة غزيره
لترمني راحتك شهبا ... مضلعات ومستديره
أشب العنبر المعلى ... مسكا به دهمة يسيره
بلاد مجموعها ثلاث ... الهند والترك والجزيرة
ولا يكن حبسها طويلا ... عني وأعدادها قصيره
- من مخلع البسيط -

وله من نيروزية

قد أتاك النيروز وهو بعيد ... مر من قبله قريبا رسيل
سل سبيلا فيه إلى راحة النفس ... براح كأنها سلسيل
واشتمالا على السرور وهل يجمع ... شمل السرور إلا الشمول
وهدايا النيروز ما يفعل الناس ... ولكن هديتي ما أقول

- من الخفيف-

وله من تشبيب قصيدة

مهفهفة لها نصف قضيب ... كخوط البان في نصف رداح
حكنت لينا ولونا واعتدالا ... ولحظا قاتلا سمر الرماح
- من الوافر -

وله أيضا من تشبيب قصيدة أخرى

ظباء أعارتها المها حسن مشيها ... كما قد أعارتها العيون الجآذر
فمن حسن ذلك المشي جاءت فقبلت ... مواطئ من أقدامهم الصفائر
- من الطويل -

أخذه من قول ابن الرومي فزاد فيه وحسنه

ووارد فاحم يقبل ... ممشاه إذا اختال مشية عذره
- من المنسرح -

وقال في استهداء حنطة في سنة قحط ببخارى

يا أيها ذا السيد المؤمل ... أرسى من الدهر علي كلكل
يكاد أن ينفك منه المفصل ... ثلاثة عيشي بهن مثل
القحط والعيلة والتعطل ... لي من بني الروم إمام مقول
قد باسط السادة فيما يؤكل ... ولست ممن لاغتنام يسأل
لكن إذا أعياني التمحل ... والحنطة السمراء حين تحمل
أحسن من بيضاء حين ترفل ... والحب للنفس الحبيب الأول
فليس لي إلا به تعلل ... تنور داري مهمل معطل
ومطبخي مع الخوان مهمل ... والسوق قفر ليس فيها مأك
والضيق في ذا العام ضيق يشمل ... لا زلت من جاه ومال تبذل
أفضل حر يرتجى ويسأل ... لا زالت الدنيا عليك تقبل
بخيرها والخير منك يقبل ... ما زرع البر وطال السنبل
- من الرجز -

وقال في أبي حاتم محمد بن الربيع الطوسي

كأن أبا حاتم لا يزال ... يصرف في الصرف لا في العمل

إذا حل أرضا دنا ظعنه ... توقع رحيلا إذا قيل حل
فتى لا يبيت على بطنه ... ولا يأكل الخبز إلا بخل
فتى عنده أنه يستقل ... بكل الأمور ولا يستقل
ويوجب تدبيره أن يكون ... رئيسا يعز ولا يستذل
- من المتقارب -

وله في ثلجة سقطت بعد النبروز ويرد أضر بالأنوار

عجبا لأذر جاء في أذار ... وتفاوت الأفلاك في الأدوار
طلعت عشاء للبيات سحائب ... أنواهن خسفن بالأنوار
أبدى الربيع لنا شتاء مضمرا ... يأبى ظهور ضمائر الأشجار
ندم الشتاء على التقضي فانثنى ... لينال منتقما بقايا النار
- من الكامل -

وكتب إلى صديق له رأى عنده غلاما فاستشرطه

رأيت ظيبا يطوف في حرمك ... أغن مستأنسا إلى كرمك
أطمعني فيه أنه رشأ ... يرشى ليحشى وليس من خدمك
فاشغله بي ساعة إذا فرغت ... دواته إن رأيت من قلمك
- من المنسرح -

وله وقد سمع قول محمد بن عبد الله بن طاهر ما جمشت الدنيا بأظرف من النبيذ

ألا إن دنياك معشوقة ... تجمشها كل عيش لذيد
ولكتها قط ما جمشت ... من الملهيات بمثل النبيذ
- من المتقارب -

وله من قصيدة

كم غصت في مدحك فكرا على ... در نفيس غير مثقوب
ولم يغص رأيك يوما على ... بري ولا رأي لمكذوب
إن كان موعودك الجود لي ... أكذب من موعود عرقوب
فإن إخبارك في مدحتي ... أكذب من ذئب ابن يعقوب
- من السريع -

وله من أخرى

يا من إذا مادح أثنى عليه بما ... في نفسه قام من مرآة شاهده
والمرء مرآه مرآة يلوح بها ... في الغيب منه لعيني من يشاهده
- من البسيط -

ألم فيه بقول الرومي

وإذا ما محابر الناس غابت ... عنك فاستشهد الوجوه الوضاء
بشر البرق بالحيا وسنا الصبح ... بأن يقلب الدجى أضواء
- من الخفيف -

وله من أخرى

شهر الصيام جرى باليمن طائره ... عليك ما جد باديه وعائده
ودام قصرك مرفوعا مجالسه ... لزائريه ومنصوبا موائده
ودام صدر عظيم أنت ماهده ... وعش لملك عزيز أنت واحده
فأنت منظره الأبهى وناظره الأعلى ... ومنكبه الأقوى وساعده
- من البسيط -

وله في أخوين كريم ولنيم

بين أخلاقه التي هي أخلاق ... وأخلاقك العتاق مسافه
ولعمري لفي ادعائك إياه ... ابن أم إبطال علم القيافه
- من الخفيف -

وقال في وصف الشتاء

وشتاء محقق الكلب ... فلا يغلو قديره
كلما رام نباحا ... زم فاه زمهريه
- من مجزوء الرمل -

وله في أكل

إن أبا طالبنا ... له فم كالمعده
يهضم ما يمضغه ... من غير أن يزدرده
- من مجزوء الرجز -

وله

والمودات ما خلت ... من تهاد مكره
كطبيخ خلا من اللحم ... يدعى مزوره
- من مجزوء الخفيف -

وله وهو من ظرفه

تزهي علينا بقوس حاجبها ... زهو تميم بقوس حاجبها
- من المنسرح -

وله في أبي الفضل المعافى بن هزيم الأبيوردي

أصبح الملك مبتلى بالمعافى ... وهو مما به ابتلاه معافى
ورد الباب لانتصاف من الدهر ... فأفنى الصحاح والأنصافا
- من الخفيف -

وقال في اللحام وقد اعتذر إلى بعض الرؤساء من هجائه

قل للححيم إن مدحك عن ... هجوك ما إن يقوم معتذرا
وهل يعفى على إساءته ... تبصيص الكلب بعد ما عقرا
- من المنسرح -

وله من قصيدة

طال افتتاني بطبي ورد وجنته ... يجنى فؤادي وكفي ليس تجنيه
نص ينم على أسرار نعمته ... لباسه فكما يكسوه يعريه
فكيف أئمه واللحظ يؤلمه ... والشم يكلمه والضم يدميه
- من البسيط -

وله من أخرى

ظبي أنس ففته وحش الأطباء ... شف جسمي بطول منع الشفاه
شادن يرتعي سويداء قلبي ... حسن يرنو من مقلة سوداء
شب فيه الشباب نار جمال ... عدلت ناره بماء البهاء
- من الخفيف -

وله في وصف ثوب أهداه إليه صديق

أبا نصر سمحت لنا بثوب ... حكى في فرط ضيق العرض باعك

سخافة نسجه تحكيك لكن ... غلاظة نسجه تحكي طباعك

- من الوافر -

وله من قصيدة كتب بها إلى إخوان له بالشاش من رباط كان التجأ إليه من فتنه وقعت بالناحية

فزتم بآنس ألفة وخلاط ... وتركتموني في كنيف رباط

وسعت صحون فيه إلا أنها ... من ضيق صدري مثل يم خياط

جاورت فيها نسوة ساسية ... نسل الحرام حلائل السقاط

سلب الزمان شعورها وشعورها ... طهر السواك وزينة الأمشاط

يحملن أطفالا كأن وجوههم ... طليت بصمغ من يبيس مخاط

فيهن فتيات إذا غنينني ... عنينني وقصمن ظهر نشاطي

أعواها أوتارها وبطونها ... أعواها والحن رجع ضراط

ولهن أزواج على أكتافهم ... كنف معلقة من الأباط

إن يسهروا لتسامر فكلامهم ... لا يستبان كصرة الوطاط

أو يرقدوا فحلوقهم وأنوفهم ... مما تغط كحقة الخراط

وخلال ذلك يسمعونك كارها ... صوت الضراط كمثل شق رباط

حتى يغص بع الرباط كأنما ... إرساله من غير ذات رباط

ختموا الطريق بطينة بطنية ... ليفك ذاك الختم رجل الواطي

لا أستطيع تحفظا منها ولو ... أعملت فيه توقي المحتاط

أمشي بأطراف الأصابع بينها ... حذرا كأنني فوق حد صراط

وبراغث مثل الخطوب طوارق ... حذب الظهر غليظة الأوساط

يحسون ماء حياتنا فجلودنا ... كمصاحف محمرة الأنقاط

- من الكامل -

أبو جعفر محمد بن العباس بن الحسن

هو ابن العباس بن الحسن وزير المكتفى والمقتدر وأخباره مشهورة وأيامه في الوزارة مذكورة

وأبو جعفر هذا كاتب بليغ حسن التصرف في النظم والنثر رمت به حوادث الدهر إلى بخارى فأكرم مثواه كالعادة كانت للملوك السامانية في معرفة حقوق الناس وأبناء النعمة وأغذياء الرياسة لا سيما الجامعين إلى كرم النسب شرف الأدب وتقسمت أيامه بين الأولوية السنية والطلعة الهنية

وكان على تماسك حاله وانتعاشه وارتياشه شاكيا لزمانه

مستزيدا لسلطانه وله القصيدة التي سارت في البلاد وطارت في الآفاق لحسن ديباجتها وبراعة تجنيساتها وكثرة رونقها
وأشدها غير واحد ممن أنشده أبو جعفر إياها وأولها

لئن أصبحت منبوذا ... بأطراف خراسان
ومجفوا نبت عن لذة ... التغميض أجفاني
ومحمولا على الصعبة ... من إعراض سلطاني
ومخصوصا بحرمان ... من الأعيان أعياني
وصرف عند شكواي ... من الأذان آذاني
ومكلوما بأظفار ... ومكدوما بأسنان
وملقى بين أخفاف ... وأظلاف توطاني
كأن القصد من أحداث ... أزمني إزماني
فكم مارست في إصلاح ... شاني ما ترى شاني
وعاينت خطوبا جرعتي ... ماء خطبان
أفادت شيب فودي ... وأفنت نور أفناني
أغصنتي بأرياق ... لدى إوراق أغصاني
وقادنتي إلى من هو ... عني عطفه ثاني
سوى أنني أرى في الفضل ... فردا ليس لي ثاني
كأن البخت إذ كشف ... عني كان غطاني
وما خلاني إلا ... زمانا فيه خلاني
سأسترفد صبرى إنه ... من خير أعواني
وأستنجد عزمي إنه ... والحزم سيان
وأنضو الهم عن قلبي ... وإن أنضيت جثمانني
وأنجو بنجاتي إن ... قضاء الله نجاني
إلى أرضي التي أرضى ... وترضيني وترضاني
إلى أرض جناها من ... جنى جنة رضوان
هواء كهوى النفس ... تصافاه صفيان
رخاء كرخاء شرد ... الشدة عن عاني
وماء مثل قلب الصب ... قد ريع بهجران
رفيق الال كالال ... وفيه أمن إيمان

وترب هو والمسك ... لدى التشبيه تربان
فإن سلمني الله ... وبالصنع تولاني
وأولاني خلاصا جامعا ... شملي بخلصاني
وأراني أودائي ... وأواني لإيواني
وأوطائي أوطاني ... وأعطاني أعطاني
وأخلى ذرعي الدهر ... وخلصني وخلصني
فإني لا أجد العود ... ما عاد الجديدان
إلى الغربية حتى تغرب ... الشمس بشروان
فإن عدت لها يوما ... فسجاني سجاني
وللكوت الوحي الأحمر ... القاني ألقاني
- من الهزج -

وأنشدني أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم قال أنشدني أبو جعفر بن العباس لنفسه
لست في ذا العذار والأمرد الحاسر ... عن رأسه العذار بخالع
الوقايات في الوقاية عندي ... فلهذا مقانعي في المقانع
- من الخفيف -

وأنشدت له أيضا

بوجهك يا من رق منه أديمه ... وراق الدمى حسنا أريق دمي عمدا
فأقسم أن لو قسمت صبوتي على ... بسيم الصبا ما نسّم النسّم اليردا
- من الطويل -

وأنشدني أبو القاسم الأليماني قال أنشدني أبو جعفر لنفسه في أبي جعفر العتبي
ألا من مبلغ المكروب قولا ... بدا عن نصح مأمون المغيب
جعلت الدهر حربك وهو سلم ... فلم تسلم عليه من الحروب
وحالفت العبوس لغير بؤس ... فأسلمك القطوب إلى الخطوب
- من الوافر -

وكان بالحضرة رجل من الظاهرية يقال له أبو العباس الظاهري ينادم الكبراء ويتعاطى آلة اللهو وربما يشعر وكان يلقب
ببشار لسوء في عينيه وعبث منه بالشعر فقال فيه أبو جعفر

إن الأمير أبا العباس بشار ... قرم نمته إلى العلياء أخيار
فما يفارقه في الحجر مزهره ... وما يفارقه في الحجر مزمّار

- من البسيط -

وقال فيه أيضا

أضحى أبو العباس مع علمه ... بالقلب والإبدال مفتنا
فعينه غين إذا ما رنا ... وغينه عين إذا غنا
- من السريع -

وقال فيه وكانت له أم ولد مغنية تحضر معه مجالس الأنس

بشار لولا غناء حرمتك الجامع ... بين الإحسان والطيب
لكنت مثل المجنوم مجتنباً ... إن لم تصدق فقل لها توبي
- من المنسرح -

ابن أبي الثياب أبو محمد

من ندماء ابن العميد وله فيه شعر كثير وكان فسيح مجال الفضل وافر الحظ من الظرف ولما فارق ابن العميد وورد بخارى
نجحت سفرته وحظي بالقبول ونادم فضلاء الصدور وهاجى أبا جعفر محمد بن العباس فمن قوله فيه

إن ابن عباس أبا جعفر ... يبذل للناكة أوراكه
تراه من تيه ومن نخوة ... كأنه ناك الذي ناكه
- من السريع -

وأنشدني السيد أبو جعفر الموسوي له في أبي العباس وكان يلقب بطويس

وقائل قال سرا ... عن غير لب وكيس
لم لا تنيك طويسا ... وأنت جار طويس
فقلت كيف افتراشي ... عنزا ولست بتيس
- من المجتث -

وأنشدني حاضر بن محمد الطوسي لابن أبي الثياب في كتاب معنون بالحمرة

هذا كتاب فتى جفاؤك مضرم ... نارا من الأشجان بين ضلوعه
ودليله في فيض مقلته دما ... أن الكتاب مخضب بنجيعة
- من الكامل -

ووجدت له بخط الرئيس أبي محمد الميكالي رحمه الله تعالى

يا هماما يطول كل همام ... بالقديم المشهود في الأقوام
والحديث الذي أذاع حديثا ... عن سماء تهمني بغير غمام
أنت بحر يجيش بالدر لكن ... نظم در البحار للنظام

فارع للشعر ذمة في ولي ... قد كفاه الولاء كل ذمام
وأعد أوجه المنى لبنيتها ... ضحكا عن مدامع الأقدام
فسواد التوقيع يجلو لعيني ... بياضا من الأيدي الجسام
لست أشكو إليك أيام دهر ... أنت فيها ذخيرة للأنام
حسبي الله في إدامة نعمائك ... للمسلمين والإسلام
- من الخفيف -

وأشدني بديع الزمان له من قصيدة

وهاجرة تشوي الوجوه كأنها ... إذا لفحت خدي نار تأجج
وماء كلون الزيت ملح كأنما ... بوجدي يغلي أو بهجرك يمزج
تعسفها السير الأشد إلى فتى ... سنا وجهه جنح الدجى يتبلج
- من الطويل -

وأشدني أبو سعد يعقوب له في وصف شمعة

ومجدولة مثل صدر القناة ... تعرت وباطنها مكتسي
لها مقلة هي روح لها ... وتاج على الرأس كالبرنس
إذا غازلتها الصبا حركت ... لسانا من الذهب الأملس
فنحن من النار في أسعد ... وتلك من النار في أنحس
وقد ناب وجهك عن حسنها ... وعن ذا البنفسج والنرجس
فيا حامل العود حث الغنا ... ويا حامل الكأس لا تحبس
- من المتقارب -

أبو الحسن علي بن هارون الشيباني

وليس بالمنجم

من فضلاء الطارئين على تلك الحضرة المتحلين بالأدب والشعر الحاصلين بين أنياب الدهر وهو القائل لوزير الوقت

حمل الرياسة ما علمت ثقيل ... والدهر يعدل مرة ويميل
يا راكب الأثام في سلطانه ... انظر إلى الأيام كيف تحول
هي ما سمعت وما رأيت سييها ... التحويل والتنقيل والتبديل
لا تعتلل بالشغل إنك إنما ... ترجى لأنك دائما مشغول
وإذا فرغت ولا فرغت فغيرك ... المقصود للحاجات والمأمول

- من الكامل -

أخذ من قول أبي العباس لما قال له عبد الله بن سليمان اعذرنى فإني مشغول ... فقال
ولا تعتذر بالشغل عنا فإنما ... تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

- من الطويل -

وله

أيها التائه في الدولة ... مهلا في اقتدارك
كم إلى كم تجعل التيه ... علينا من شعارك
ما تبالي بخراب الأرض ... في عمران دارك
أي شيء كان لو فكرت ... في دار قرارك
ته كما شئت وصل واسط ... علينا في جوارك
فلنا صبر على ذلك ... إلى يوم بوارك
- من مجزء الرمل -

ولد في منصور بن أبقر

يا مكثرا للعظمة ... أسرفت في الكبر فمه
فكم رأينا من كبير ... كبره قد قصمه
غدت على أبوابه ... مواكب مزدحمه
فراح قد صب الردى ... على الثرى جهرا دمه
وانتهيت أمواله ... كذاك عقبي الظلمه
فاحذر وبادر إنني ... أرى أمورا مظلمه
ترى لها وقت الضحى ... كمثل لون العتمه
- من مجزوء الرجز -

أبو النصر الهزيمي المعافى بن هزيم

أديب أبيورد وشاعرها وله كتاب محاسن الشعر وأحاسن المحاسن وكان يكثر المقام ببخارى ويخدم فضلاء رؤسائها ويترود
حسن آثارها ثم يعاود أبيورد وينقلب إلى معيشة صالحة وقد دون شعره ببخارى وأبيورد

وحدثني أبو القاسم الأليماني قال لما احتضر الأمير الرشيد أبو الفوارس عبد الملك بن نوح بالسقطة من مهر صعب غير
مروض ركبته وقام الأمير السديد أبو صالح منصور بن نوح فقال في تلك الحال القائلون وتصرفوا بين التعزية

والتهنئة واجتمعت قصاد كثيرة لم يرتض منها إلى قصيدة الهزيمي التي أولها

الطرف بالدمع أولى منه بالنظر ... فخله لنجيع منه منهمر

ألم خطب عظيم لا كفاء له ... رزء يذم عليه كل مصطبر
هذا الذي كانت الأيام توعدنا ... به وما لم نزل منه على حذر
مدت إلى الملك الميمون طائره ... أيدي الحوادث والأيام والغير
تركن حارس دنيانا وفارسها ... فريسة بين ناب الموت والظفر
ما بين غبطته حيا وغبطته ... في الملك والهلك والإيوان والعفر
إلا كرجع الصدى في وشك مدته ... أو كالهنيهة بين السيل والمطر
يا مينة لم يمتهها قبله ملك ... فيها لكل عظيم أعظم العبر
كان الموفق إلا عند ركضيته ... وللمنون اعتلالات على البشر
وكان أقدر مخلوق على فرس ... أبو الفوارس لولا قدرة القدر
وكل عمر وإن طالت سلامته ... لا بد يوما قصاره إلى قصر
فالحمد لله إذ جلت مصيبتته ... عن المصيب من الآراء والفكر
في دعوة القائم المنصور دعوته ... منصور المعتلي في القدر والخطر
من كان يصلح للإسلام يحرسه ... والتاج يلبسه والقصر والسرر
سوى أبي صالح غيث الندى الهمر ... ليث الوغى الهصر غصن العلى الخضر
- من البسيط -

هذه التصريعات خطأ في صنعة الشعر على أن أبا تمام قال

يقول فيبديع ويمشي فيسرع ... ويضرب في ذات الإله فيوجع

- من الطويل -

ومما يستجاد من شعره قوله للبلعمي من قصيدة وصف فيها الشتاء والبرد

وشتوة شت أبناء السبيل لها ... وغار في نفق منها المغاوير

يشكو جليدهم مس الجليد ضحى ... والماء جلدته قرا قوارير

فللحى من لحاء البرد أغشية ... وللعيون من الشفاف تغوير

إذا تنكبت النكباء عن أذن ... فالجنوب من الجنبين تقوير

- من البسيط -

وقوله

إليك ركبت البحر والهول والدجى ... فصن أمني يا خير من ركب الطرفا

أذكرك القربى من العلم بيننا ... وقول حبيب يا أكابرنا عطا

- من الطويل -

وقال من أخرى

لئن قمت في حاجتي أنفا ... ونفضت عن وجه حالي الغبارا
فكم منة لك في سالف ... علي كبيت من الشعر سارا
وما كان نفعك لي مرة ... ولا مرتين ولكن مرارا
- من المتقارب -

وله في قصيدة في الإسكافي

خط كما انفتحت أزاهير الربى ... منتزه الألباب قيد الأعين
وبلاغة ملء العيون ملاحه ... نال النبي بها صلاة الألسن
- من الكامل -

ومن قصيدة يشكر فيها بعض الصدور على بذله المنشور في صيانة ضياعه

أولييتني في ضياعي منك ما وقفت ... حمدي عليك وخير الحمد ما وقفا
لما بذلت من المنشور فهي حمى ... لا تعرف النزل والأجعال والكلفا
هذاك شكري على إسقاطه مؤنا ... فكيف شكري له إن أسقط العلفا
إذا تراني كمن يحيا بزواية ... في الخلد ثم ينال الحور والغرفا
- من البسيط -

وكتب ببخارى يستهدي التبن

خير ما يهدى إلى مر ... تبط البرذون تبن
واحتشاميك على ما ... بيننافي الود غبن
ما بمن شجعه جودك ... عن رفدك جبن
أنت للخائف والمعدم ... إيسار وأمن
فلهذا أنت كنز ... ولهذا أنت ركن
- من مجزوء الرمل -

وله من أبيات في استهداء الفحم

هب البرد بالري لم ينسج ... وفي سقط البرد لم يدرج
رسولك ذاك الذي قال لي ... أحيء مع الفحم أم لا أحي
- من المتقارب -

وأشدني السيد أبو جعفر الموسوي قال أشدني الهزيمي لنفسه

من كف سيف علي عن مقاتله ... كفتت غرب لساني عن تناوله
من الفضول دخولي في مظالمه ... وتركي القول في أقصى فضائله
الله يسأل عبدا عن جريرته ... وعن جرائم قوم غير سائله
- من البسيط -

وله أيضا

تبه المزور على الزوار يمنعمهم ... عن الزيارة فامنعمهم عن التيه
والناس ما لم يروا حرصا بصاحبهم ... ورغبة فيهم لم يرغبوا فيه

وله في ضيعته

كفتني ضيعتي مدح العباد ... وطمعنا في البلاد بغير زاد
غدت سكني وخادمتي وطمئني ... وفيها أسرتي وبها تلادي
ألا فليعتمد من شاء شيئا ... فحزني ليس يعدوه اعتمادا
صديق المرء ضيعته وكم من ... صديق في الصداقة مستزاد
يخونك في المودة من تواخي ... ومالك لا يخونك في الوداد
أخوك على المعاش معين صدق ... ومالك للمعاش وللمعاد
- من الوافر -

وله وهو من قلائده السائدة

لما رأيت الزمان نكسا ... وفيه للرفعة اتضاع
كل رئيس له ملال ... وكل رأس له صداع
لزممت بيتي وصننت عرضا ... به عن الذلة امتناع
أشرب مما ادخرت راحا ... لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى ... ومن قرايرها سماع
- من مخلص البسيط -

هذا بيت القصيدة وهو أمير شعره

وأجتني من عقول قوم ... قد أفقرت منهم البقاع
بشر وكعب أمام عيني ... هذا يغوث وذا سواع

وحدثني أبو الحسن الحمودني قال كان أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر الجرجاني الملقب بالحضرة طير مطراق ورد طر
أبيورد على علم البندرة واتخذ الهزيمي خليلا ونديفا ومدرسا ثم حدثت بينهما وحشة وخرج الهزيمي إلى ضيعة له وبلغ أبا

بكر أنه هجاه فأشخصه بعدة من الفرسان وسيب عليه ما كان سوغه أباه من خراجه قال واستقبلني عند دخوله البلد مع المشخصين فلما

وقع بصره علي قال

بندارنا من أدبه ... أوقعنا في لقبه

- من مجزوء الرجز -

فقلت له يا أبا نصر من هنا أتيت وثبيت عناني معه إلى البندار فأصلحت أمره ولم أبرح حتى تصالحا وتمالحا
وأشدني أبو القاسم أحمد بن علي المظفري له

قد كنت أنظر قبل اليوم في كتب ... فيها الحكايات والأشعار والخطب

ودفتر الطب مما لا ألم به ... إذ لم يكن فيه لي من صحتي أرب

فجاءت التسع والخمسون تحوجني ... إلى العلاج فما لي غيره كتب

- من البسيط -

وكان للهزيمي أخ يكنى بالوليد لا بأس بشعره كقوله في رجل يكنى أبا سهل

يكنى بسهل وهو حزن أوعر ... من ذاك قيل للغراب أوعر

لأنه من الطيور أبصر ...

- من الرجز -

وقوله

في الكذب أنت أبا الفوارس فارس ... وعن الفوارس في الصناعة راجل

فتسابق الأدباء في ميدانهم ... وأبو الفوارس خلفهم متحاجل

- من الكامل -

أبو نصر الظريفي الأبيوردي

حدثني السيد أبو جعفر الموسوي قال كان للظريفي علي الهزيمي درس ومنه اقتبس فخرج كاتباً شاعراً ظريفاً كلقبه وكان
وارداً على الحضرة كثير الإقامة بها مداخلها لفضائلها متصرفاً منها على أعمال البريد وكان أبو علي البلعمي يكرمه ويناديه
فاقترح عليه قصيدة يسلك فيها طريق المتقدمين فخامة وجزالة فأنشده من الغد قصيدة في مدحه كأنها صدرت عن أحد فحولة
الشعراء الجاهليين فارتضاها وخيره في أعمال البريد ببلاد خراسان فاختر بلده أبيورد وتنجز المنشور والصلة وشخص

ومن مشهور سائر شعره قوله

أرى وطني كعش لي ولكن ... أسافر عنه في طلب المعاش

ولولا أن كسب القوت فرض ... لما برح الطيور من العشاش

- من الوافر -

وقوله

سر الفتى من دمه إن فشا ... فأوله حفظا وكتمانا
واحتط على السر بإخفائه ... فإن للحيطان أذانا
- من السريع -

وقوله

يكف ليلا ويفسو ... وسط الندى نهارا
يديم ذلك حتى ... يملا بخارى بخارا
- من المجتث -

وقوله

حوى المصري أنواع المخازي ... وراح وماله فيها موازي
ولو جمعت مخازيه لزادت ... بكثرتها على كتب المغازي
- من الوافر -

وقوله

يا دولة خلصت لأعور معور ... ما أنت إلا دولة عوراء
- من الكامل -

وقوله

خافوا على الملك عيون العدا ... فصيروا عودته أعورا
- من السريع -

وحكى أنه تقلد مرة عمل البريد بالجبل وكان أمراؤها لا يقيمون لأصحاب البريد وزنا فلما وصل إلى الوالي بها قال له أنت صاحب البريد قال نعم

فاستظرفه ونادمه وأفضل عليه

ودخل يوما على بعض وزراء الحضرة فجلس في أخريات الناس فقيل له في ذلك فقال لأن يقال لي ارتفع أحب إلي من أن يقال لي اندفع

رجاء بن الوليد الإصبهاني أبو سعد

من جلة الكتاب والعمال المتصرفين من الحضرة على أعمال خراسان وكان له أدب فائق وشعر رائق وكان به طرش فإذا كلمه من لا يسمعه قال له ارفع صوتك فإن بأذني بعض ما بروحك

وتنسب هذه النادرة أيضا إلى الناصر الأطروش صاحب طبرستان ويجوز أن يكون سمعها رجاء عنه فاستعملها

وكان في ذكاء القلب وجودة الحدس بحيث يظن لكل ما يكتب بالأصبع على يده ويستغنى بذلك عن السماع فيجيب عنه

وفي التبجح بطرشه يقول

حمدت إلهي إذ بليت بحبه ... على طرش يشفي ويعني عن العذر
إذا ما أراد السر ألصق خده ... بخدي اضطرارا ليس يدي الذي أدري
- من الطويل -

وإنما حدا به مثال من قال في أحول

حمدت إلهي إذ بليت بحبه ... على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت إليه والرقيب يخالني ... نظرت إليه فاسترحت من العذر
- من الطويل -

ومن ملح رجاء قوله في باقة ريحان

وشمامة مخضرة اللون غضة ... حوت منظرا للناظرين أنيقا
إذا شمها المعشوق خلت اخضرارها ... ووجنته فيروزجا وعقيقا
- من الطويل -

وقوله

هذي المدام وهذه التحف ... والكأس بين الشرب تختلف
فكأنهم وكأن ساقبيهم ... سين ترى قدامها ألف
- من الكامل -

أخذه من قول ابن المعتز

وكان السقاة بين الندامى ... ألفات بين السطور قيام
- من الخفيف -

وأشدني أبو نصر سعد بن يعقوب له نتفا مليحة منها

خط يريك الوصل في طوماره ... متبسما والهجر في أنفاسه
فكأنما مقل الغواني كحلت ... من حسن أسطره على قرطاسه
- من الكامل -

أبو القاسم الدينوري عبد الله بن عبد الرحمن

من رؤساء الأدباء ورؤوس الكتاب ووجوه العمال بخراسان وأخبرني منصور ابنه أنه من أولاد عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب ومصنفاته في محاسن الأداب تربي على الثلاثين وله شعر كثير يخرج منه الملح كقوله من قصيدة في وصف الخمر

كأنها في يد الساقى المدير لها ... عصارة الخمر في ظرف من الآل
لم تبق منها اللبالي في تصرفها ... إلا كما أبقت الأيام من حالي

- من البسيط -

وقوله من أخرى

يا لعصر الخلاعة المورود ... ولظل الشبيبة الممدود
وللهوى ولذتي وسروري ... ولسفكي دم ابنة العنقود
وارتشافى الرضاب من برد الثغر ... وشمي عليه ورد الخدود
وغدوي إلى مجالس علم ... ورواحي إلى كواعب غيد
في قميص من السرور مزال ... ورداء من الثياب جديد
ولأيامي القصار اللواتي ... كن بيضا قد حليت بالسعود
غير الدهر حالها فاستحالت ... مظلمات من الليالي السود
وأتاني من المشيب نذير ... غض مني وقت في مجلودي
وتداننت له خطامي برغمي ... ونحاني له خصوصا عمودي
وتيقنت أنني في مسيري ... إثر شرخ الشباب غير بعيد
- من الخفيف -

وقوله

مضى الإخوان وانقضوا ... فما أنا للردى عرض
مرضت فقيل لي لا بأس ... عندك إنه عرض
فأول منزل للمرء ... نحو معاده المرض

- من مجزوء الوافر -

وقوله

أرقت لضيف من الشيب زارا ... فأهدى إليك النهى والوقارا
وجللك الحلم ثوب الكرام ... وبزك ثوب الشباب المعارا
وقد كان شرخ الشباب الذي ... تولى عدوا وإن كان جارا
أمل على ملكيك الذنوب ... حتى أملهما ثم سارا
- من المتقارب -

أخذه من قول أبي الطيب المصعبي

زائر لم يزل مقيما إلى أن ... سود الصحف بالذنوب وولى
- من الخفيف -

وقوله

شوقي إليك كشوق المدنف الحرض ... إلى الطبيب الذي يشفي من المرض
فإن يكن لك عني يا أخي عوض ... فلا وحقك مالي عنك من عوض
- من البسيط -

وقوله من قصيدة في بعض الوزراء

ومطهم برح العنان معود ... خوض المهالك كل يوم براز
وإذا توغل في ذرى مسمع ... صعب بعيد العهد بالمجتاز
تركت سنايكه بصم صخوره ... أثرا يلوح كنفش صدر البازي - من الكامل -

ومنها

يا أيها الشيخ الجليل بحقه ... لا من طريق تملق ومجاز
إن لم يكن لي في جنابك مرتع ... فالرأي في الإبعاد لي بجواز
وأشدني ابنه أبو منصور لأبيه في سفرجل وتفاح ورمان وآذريون أهداها إلى بعض الرؤساء في يوم مهرجان
بعثت إليك ضحى المهرجان ... بمعشوقة العرف والمنظر
معطرة صانها في الحجال ... مطارف من سندس أخضر
نضت حين زارتك عنها الفريد ... وجاءتك في سرق أصفر
ببسر وبهنية نضة ... وئدي مبتلة معصر
وبيضاء رائقة غضة ... منقطة الوجه بالعصفر
وحق عقيق ملاء الهجير ... من الجوهر الرائق الأحمر
وأفداح تبر حشت قعرها ... يد الشمس بالمسك والعنبر
فكن ذا قبول لها إنها ... هدايا مقل إلى مكثر
وحي على الراح قبل الرواح ... ومطربة الشدو والمزهر
وعش ما نشاء كما تشتهي ... بعزم يدوم إلى المحشر
- من المتقارب -

وله من نتفة يسترجع بها كتابا معارا

أنا أشكو إليك فقد نديم ... قد فقدت السرور منذ تولى
كان لي مؤنسا يسلي همومي ... بأحاديث من منى النفس أحلى
عن أبي حاتم عن ابن قريب ... واليزيدي كل ما كان أملى

وهو رهن لديك يشكو ويبيكي ... ويغني قد أن لي أن أخلى

فتفضل به علي فإني ... لست إلا بمثله أتسلى

- من الخفيف -

وله من أخرى في معناها

طلبت مني كتابا ... ألفتة في شبابي

ألفتة إلف عظمي ... لحمي ولحمي إهابي

وقد تأخر حتى ... لبست ثوب اكتئاب

وقد أتاني عنه ... ما لم يكن في حسابي

من نظم شعر بديع ... مستظرف مستطاب

أما كريم رحيم ... يرثي لطول اغترابي

يا رب يسر إيابي ... قد حان وقت انقلابي

- من المجتث -

وله في أبي الحسن العتبي

يا سألني عن وزير ... مدحرج مستدير

كبط شط سمين ... عريض صدر قصير

إن كنت أبصرت فردا ... مذ كنت فوق سرير

فهو الوزير وإن كان ... في عداد الحمير

- من المجتث -

وله من نتفة في قابض كفه

الله صور كفه ... لما براه فأبدعه

من تسعة في تسعة ... وثلاثة في أربعة

- من مجزوء الكامل -

وله من أخرى

تغيرت مع الدهر ... لنا يا شاعر البصره

ولم ترع لنا عهدا ... قديم الود والعشره

عسى صبيرك الشيخ الذي ... يكنى أبا مره

- من الهزج -

وله

لزوم البيت أرواح في زمان ... عدمنا فيه فائدة البروز
فلا السلطان يرفع من محلي ... ولست على الرعية بالعزير
ولست بواجد حرا كريما ... أكون لديه في كنف حريز
- من الوافر -

وله

أشكو إلى الله ضيق ذات يدي ... قد بان صبري وخائني جلدي
وقد جفاني الأنام قاطبة ... حتى عبيدي وعقني ولدي
- من المنسرح -

وله في ابنه

ربيته وهو فرخ لا نهوض له ... ولا شكير ولا ريش يواريه
حتى إذا ارتاش واشتدت قوادمه ... وقد رأى أنه أنت خوافية
مد الجناحين مدا ثم هزهما ... وطار عني فقلبي فيه ما فيه
وقد تيقنت أنني لو بكيت دما ... لم يرث لي فهو فظ القلب قاسيه
- من البسيط -

وله في ابنه أبي طاهر

لو كنت أعلم أنني والد ولدا ... يكون لا كان في عيني كالرمد
فلا أسر على طول الحياة به ... جبيت نفسي كي أبقى بلا ولد
كم قد تمنيت لو أن المنى نفعت ... ولا مرد لحكم الواحد الصمد
وقلت لو أن قولي كان ينفعني ... يا ليت أنني لم أولد ولم ألد
- من البسيط -

وله في النارج

أما ترى شجر النارج طالعة ... نجومها في غصون لدنة ميل
كأنها بين أوراق تحف بها ... زهر المصابيح في خضر القناديل
- من البسيط -

وله في البراغيث

وحمش القوائم حذب الظهور ... طرفن فراشي على غرة

فنقطني بخراطيمهن ... كنتقط المصاحف بالحمرة

- من المتقارب -

وله في عارض

وعارض دنس العرض ... ناقص في الصنائه

كلب بل الكلب في لومه ... يعاف طباعه

قد رامني بالدواهي ... فقصر الله باعه

- من المجتث -

وله

إذا الزمان رماني ... منه بخطب جسيم

صبرت صبر كريم ... على جفاء لنيم

- من المجتث -

وله

من عذيري من بديع الحسن ... ذي قد رشيق

أنبتت في فمه اللؤلؤ ... أرض من عقيق

- من مجزوء الرمل -

وله

بأبي أنت لقد ... طببت لنا ضما وشما

ضاق فوك العذب والعين ... وشيء لا يسمى

- من مجزوء الرمل -

وله من نتفة

أساء وقد أتاني مستنيبا ... أما هذا من العجب العجاب

- من الوافر -

وله من أخرى

وما أسى على دهر تولى ... ولا جسم مباح للسقام

ولا ما فات من عمري ولكن ... أحن إلى صلاة من قيام

- من الوافر -

وله من أخرى

عشت من الدهر ما كفاني ... ومر ما مر من زماني
وقد حننتي وقوستني ... تسع وتسعون واثنتان
وقد سئمت الحياة مما ... ألقى من الذل والهوان
ومن أخ كنت أرتجيه ... لحادث الدهر قد قلاني
ومن غلام إذا ينادي ... تصامم النذل وهو داني
مددم لا أراه إلا ... مقطب الوجه ما رأني
- من مخلع البسيط -

فهذا ما أخرجته من ملح الدينوري فأما ابنه

أبو منصور أحمد بن عبد الله

ففاضل كثير المحاسن وعهدي به عاما أول صادرا من أبيورد وكان على البريد بها ونازلا داره بسكة البلخية بنيسابور وأنا على موعد منه في إخراج ما يصلح لكتابي هذا من شعره وإنفاذه إلى إن شاء الله تعالى

أبو منصور أحمد بن محمد البغوي

أحد الصدور الأفراد الأمجاد بخراسان بلغ من الأدب والكتابة والثروة والمروءة أعلى مكان وتصرف في الأعمال الجلائل ثم ولي ديوان الرسائل وكان جمع كتابا مترجما بزامله النتف يشتمل على ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من محاسن الأخبار والأشعار ولطائف الآداب ونتائج الألباب ويقع في ثلاثين مجلدة بخطه وقسمها على أيام شهره فكان لا يخلو من إحدى قطاعها مجلسه وديوانه وساق حقه لا يكاد يفارقه في سفره وحضره ووقع إلى بعض مجلدات منها بعد انقضاء أيامه فتنزه الطرف في رياضها واستمتعت النفس بثمارها ولم يبلغني عنه شعر إلا ما أنشدني السيد أبو جعفر الموسوي قال أنشدني البغوي لنفسه

ترأيت لنا من خدرها بسوالف ... كما لاح بدر من خلال سحاب
ووجنتها من تحت فاحم صدغها ... كما روحت باز بريش عقاب - من الطويل -

وصدر البيت الثاني مما أنسانيه الشيطان أن أذكره فغرمته من عندي

أبو علي محمد بن عيسى الدامغاني

تثنى به الخناصر وتضرب به الأمثال في حسن الخط والبلاغة وأدب الكتابة والوزارة وكان في حديثه يكتب لأبي منصور محمد بن عبد الرزاق ثم تمكن بالحضرة خمسين سنة يتصرف ولا يتعطل حتى قيل فيه

وقالوا العزل للعمال حيض ... لحاه الله من حيض بغيض

فإن يك هكذا فأبو علي ... من اللاني يئسن من المحيض

- من الوافر -

وولى ديوان الرسائل دفعات والوزارة مرات وكان يقول الشعر ولا يظهره ويحب الأدب ويكرم أهله

وأنشدني أبو عبد الله بن السري الرامي هذين البيتين له ثم وجدتهما لغيره

يا أيها القمر المنير الزاهر ... الأبلج البدر العلي الباهر

أبلغ شبيبتهك السلام وهنأا ... بالنوم واشهد لي بأني ساهر

- من الكامل -

وأشدني السيد الشريف أبو جعفر الموسوي قال أشدني أبو علي محمد ابن عيسى ولم يسم قاتلا

تذكر إذ أرسلته بيدقا ... فيك فوافاني فرزانا

- من السريع -

ثم أخبرني بعض كتابه أن هذا البيت له

وأشدني له أيضا

وكاتب كتبه تذكرني القرآن ... حتى أظل في عجب

فاللفظ قالوا قلوبنا غلف ... والخط تبت يدا أبي لهب

- من المنسرح -

ولم يذكر أن أحدا من الصدور يسع دعاؤه وتربيته وكنيته واسمه واسم أبيه وبلده بيتا واحدا من الشعر سواه فإن أبا القاسم الأليمانى أشدني لنفسه قصيدة فيه ومنها هذا البيت

إلى الشيخ الجليل أبي علي ... محمد بن عيسى الدامغانى

- من الوافر -

أبو علي الزوزنى الكاتب

أخبرني الثقة أنه وقع إلى الحضرة ببخارى في ريعان شبابه وله أدب بارع وخط تأخذه العين ويستولي عليه الحسن فما زال يتصرف في ديوان الرسائل ويغرس الدر في أرض القراطيس وينشر عليه أجنحة الطواويس إلى أن ثقلت عليه الحركة وأخذت منه السن العالية وكان قصير القد طويل الفضل وفيه يقول اللحام وما كان يهجو إلا الكبار

وقصير من قرى زوزن ... في قامة شبر

يدعي الكتاب إلا ... أنه في فهم عير

ولقد فكرت فيه ... وكذا فكر غيره

كيف يستدخل أيرا ... وهو في قامة أير

- من مجزوء الرمل -

واقندى باللحام غير واحد من الشعراء فهجوه بالقصر ووصفوا قامته بالصغر حتى قال المعروف بالمضرب البوشنجي

للزوزنى أبي علي قامة ... قامت بسوق هجائه المتراكم

هي عمدة الشعراء يعتمدونها ... بقواضب من شعرهم وصوارم

والبعض شبهها بأير قائم ... والبعض شبهها بجعس جائم

يا ليتها طالت فقصر طولها ... عنه طوال معايب وشتائم

- من الكامل -

وكان أبو علي مع حسن خطه حسن الشعر كثير التنكيت وهو القائل في أبي جعفر العتبي
يا قليل الخير موفور الصلف ... والذي قد حاز في التيه السرف
كن بخيلا وتواضع تحتمل ... أو سخيا يحتمل منك الصلف

- من الرمل -

ووجدت بخط الرئيس أبي محمد الميكالي لأبي علي في ابنه
يا من تمنى أن يموت أبوه ... ستذوق موتك قبل ما ترجوه
إن المرید ردى أبيه قبله ... يردى ويسعد بالحياة أبوه

- من الكامل -

وأنشدني أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان له

الحمد لله وشكرا له ... على المعافاة من الأبنه
فليس فيما المرء يبلى به ... أعظم منها في الورى محنه

- من السريع -

وأنشدني حاضر بن محمد له في علوي

من كان خالق هذا الخلق مادحه ... فإن ذلك شيء منه مفروغ
فإن أطل أو أقصر في مدائحه ... فليس بعد بلاغ الله تبليغ

- من البسيط -

وله أيضا

إن أذني تمل طول كلامه ... وفؤادي يمل طول مقامه
إن أمري وأمره لعجيب ... مت من بغضه وحب غلامه

- من الخفيف -

أبو عبد الله الشبلي

من حسنات بوشنج وأفرادها وكان يكتب ببخارى للأفتكين الخازن ويعنون كتبه بمحمد بن أحمد الشبلي فلما قلد الوزارة
لصاحبه وارتفع مقداره أسقط الشبلي من كتبه واقتصر على اسمه واسم أبيه وقال فيه بعض الشعراء

محمد أسقط الشبلي من كتبه ... ترفعا باسمه عن ذكر منتسبه
كأنني بقفاه وهو مرتجع ... تصحيف ما قد نفاه الآن عن كتبه

- من البسيط -

وتنقلت بالشبلي أحوال بعد هلاك صاحبه فبدرت منه أمور أدت إلى نفي صاحب الجيش أبي الحسن بن سمحور إياه إلى النون من بلاد قهستان فلما طال مقامه بها قال

تعلمت بالنون أكل الأقط ... وغزل العهون ونسج البسط
وما كنت فيما مضى هكذا ... ولكن من الدهر جاء الغلط
- من المتقارب -

وإنما احتذى فيه قول بابك

تعلمت في السجن نسج التكبك ... وقد كنت من قبل حبسي ملك
وقد صرت من بعده عدة ... وما ذاك إلا بدور الفلك
- من المتقارب -

أبو علي المسبخي

هو الذي يقول فيه الحكام

لم أر في الحكام كالمسبخي ... يطمع في الجلد الذي لم يسليخ
- من الرجز -

وكان باقعة في الحكام وفي العلوم من الأعلام وفي نفسه كما قال بعض العصريين من أهل نيسابور في غيره
يا طبيبا منجما وفتيها ... شاعرا شعره غذاء الروح
أنت طورا كمثل جامع سفیان ... وطورا تحكي سفينة نوح
- من الخفيف -

وتولى المظالم ببلخ مرة فكتب إليه أبو يحيى العمادي يداعبه ويطايبه ويستهديه من ثمرات بلخ فأهدى إليه عدل صابون وكتب إليه كتابا قال في فصل منه وقد بعثت إلى الشيخ أبيه الله تعالى عدل صابون ليغسل به طمعه عني والسلام وتولى مرة قضاء سجستان فمن قوله فيها

حلولي سجستان إحدى النوب ... وكوني بها من عجب العجب
وما بسجستان من طائل ... سوى حسن نرجسها والرطب
- من المتقارب -

وهو القائل فيها

يا سجستان قد بلوناك دهرا ... في حراميك من كلا طرفيك
أنت لولا الأمير فينا لقلنا ... لعن الله من يصير إليك
- من الخفيف -

وله

وعدتني وعدا وقربته ... تقريبا حر ليس بالمستزاد
حتى إذا ما رمت تحصيله ... كان بعيدا مثل يوم المعاد
- من السريع -

وله

هل الدهر إلا ساعة تنقضي ... بما كان فيها من عناء ومن خفض
فهونك لا تحمل مساء عارض ... ولا فرحة سرت فكلتاهما تمضي
- من الطويل -

وعندي له أبيات قد خفي علي مكانها وفيما كتبت من شعره كفاية

أبو الحسن أحمد بن المؤمل

كاتب أبي الحسن فائق الخاصة من كبار الكتاب بخراسان وأكثرهم محاسن وفصائل وله شعر كثير يجمع الجزالة والحلاوة
فمن ملحه ما أنشدنيه وقوافيه متشابهة في طريقة أبي الفتح البستي

طرا علي رسول في الكرى طاري ... من الطيور وأعطاني بمنقار
كتاب حب بعيد الدار أملح من ... يمشي على الأرض من باد ومن قاري
تركتني في بلاد لا أراك بها ... كأن قلبك من صخر ومن قار
- من البسيط -

وأنشدني أيضا لنفسه

إن أسيافنا العضاب الدوامي ... تركت ملكنا قرين الدوام
لم نزل نحن في سداد ثغور ... واصطلام الأبطال في وسط لام
واقترحام الأهوال من وقت حام ... واقتسام الأموال من وقت سام
- من الخفيف -

وله من قصيدة في أبي نصر بن زيد أولها

تولى ونار الشوق في القلب واقده ... ونار نشاطي مذ تباعد هامده
نهاري بلا أنس وليلي كأنني ... إلى الصباح ملقى تحت ساعد ساعده
- من الطويل -

ومنها

تراعى طوال الليل عيني فراقده ... وعين الذي لا تفقد الألف راقده
أأيامنا هل أنت عائدة لنا ... كما كنت أم هل في بكائك عائدة

ومنها

أبا نصر القرم الذي عقت بمن ... يشاكله في مجده كل والده
هو القمر الفرد الذي لروائه ... تظل نجوم الأفق لا شك ساجده

ومنها

له قلم سوق القضاء إذا جرت ... به يده في النهي والأمر كاسده
ويملي فيصغي الكاتبان تطربا ... إلى مبدعات هن والسحر واحده
ولولا خلال يحظر الدين ذكرها ... لقلت الذي يملي قران على حده

وله وقد نقل معناه من بيتين للروزكي وهما

تصور الدنيا بعين الحجى ... لا بالتي أنت بها تنتظر

الدهر بحر فاتخذ زورقا ... من عمل الخير به تعبر

- من السريع -

وله وقد نقل معناه من بيتين للمعروفى وهما

إذا لم تكن لي من لذك مبرة ... وزال رجائي عن نوالك في نفسي
فأنت إذا مثلي أنيس مصور ... فلم أعبد الشيء المصور من جنسي

- من الطويل -

وله من قصيدة

سقى لدهر مضى إذ نحن في شغل ... بالعزف والقصف عن شغل السلاطين

إذ يومنا يوم عيد طول مدتنا ... ولينا كله ليل الشعانين

وفتية كنجوم الليل طالعة ... شم العرائين من شم العرائين

غدوا صحاحا إلى الحانات وانصرفوا ... إلى المنازل في عقل المجانين

عادوا أراجيح من حاناتهم أصلا ... وقد غدوا نحوها مثل الموازين

- من البسيط -

وله

وقائلة لي ما بالك الدهر طافحا ... وأنت مسن لا يليق بك السكر

قلقت لها أفكرت في الخمر مرة ... فأسكرني ذاك التوهم والفكر

- من الطويل -

وله في معناه

وسائل عن مقتضى سكري ... وما درى لم هكذا صرت

قلت له استنشقت من منتش ... رائحة الخمر فأسكرت

- من السريع -

وأنشدني أبو بكر الخوارزمي قول الأملی من قصيدة يذكر فيها حنينه إلى أحمد بن حجر

وحجر على عيني أن يطعما الكرى ... إلى أن يرى حجرا يناغي على حجر

- من الطويل -

فقال الآن علمت أنه إنما سمي ابنه حجرا ليطرد هذا البيت وقال

نأى مذ نأيتم نوم عيني فلم يعد ... وغبتم فغابت سرتي ومسرتي

كفى بي اعتبارا أنني مذ عبرتم ... كيغيب ما ترقا من الشوق عبرتي

- من الطويل -

أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي

من الأعيان في علم اللغة والنحو وورد بخارى فأجل وبجل

ودرس عليه أبناء الرؤساء والكتاب بها وأخذوا عنه وولي التصفح في ديوان الرسائل فلم يزل يليه إلى أن استأثر الله به وله شعر لم يقع إلي منه إلا أنشدني حاضر بن محمد الطوسي من قصيدة له في بعض رؤساء الحضرة يستهدي منه جبة خز أبيض غير لبيس وهو هذا

وأعن على برد الشتاء بجبة ... تذر الشتاء مقيدا مسجوننا

سوسية بيضاء يترك لونها ... ألوان حسادي شواحب جونا

عذراء لم تلبس فكفك في العلا ... توتي عذارها وتأبي العونا

تسبي بهجتها عيوننا لم تزل ... تسبي قلوبنا في الهوى وعيونا

مثل القلوب من العداة حرارة ... مثل الخدود من الكواعب لينا

- من الكامل -

أبو جعفر الرامي محمد بن موسى بن عمران

من أفراد الأدباء والشعراء بخراسان عامة وحسنات نيسابور خاصة إذ هو من الرام أحد رساتيق نيسابور وكان مع سبقه في ميادين الفضل راجحا في موازين العقل وترقت حاله من التأديب بنيسابور إلى التصفح في ديوان الرسائل ببخارى بعد أبي إسحاق الفارسي وهبت ريحه وبعد وصيته وله شعر كعدد الشعر غلب عليه التجنيس حتى كاد يذهب بهاؤه ويكدر ماؤه وكل كثير عدو الطبيعة فمن ملحه التي تستملح من وجه ولا تستجاد من آخر قوله هذه الأبيات

مضى رمضان مرمض الذنب فقده ... وأقبل شوال تشول به قهرا

فيا لك شهرا أشهر الله قدره ... لقد شهرت فيه سيوف العدا شهرا

- من الطويل -

ومن تجنيسه المستجاد المرتضى قوله من مقصورة في وصف السيف

مهند كأنما صقيه ... أشربه بالهند ماء الهندبا

يختطف الأرواح في الروع كما ... تختطف الأبصار حين ينتضى

- من الرجز -

وقوله في جارية له توفيت

لي في المقابر درة ... أمسى التراب له صدف

لما غدت هدف البلا ... أصبحت للبلوى هدف

- من مجزوء الكامل -

وقوله من قصيدة

ومن منصفي من ريب دهري فإنني ... صريح بأدابي يد الدهر للدهر

أسير أسيرا للحوادث مقصدا ... بدهياء مقصودا بفاقرة الفقر

فإن تكن الأيام أزررت بهمتي ... فلا ضير إنني قد شددت لها أزمري

أويت إلى كهف المكارم والعلل ... لأغلي به قدرتي وأعلي به قدرتي

أعادت سجاياه اللجين بجوده ... نضارا وقد أهدت نثارا إلى التبر

لقد صيغ من بيض السبائك طبعه ... فحال سبيك الصفر صيغ من الصفر

- من الطويل -

وله من تشبيب قصيدة

مزجت سوابق عبرة بعبير ... وسرت عزائم صبوتي لمسيري

وتبسمت بين البكاء فخلتها ... برقاً تألق من خلال صبير

فكأنما هي روضة ممطرة ... ترنو إلي بنرجس ممطور

- من الكامل -

ومن أخرى

لشؤون عيني في البكاء شؤون ... وجفون عيني للبلاء جفون

وخلال أثوابي خلال مذهب ... أضناه هم في الحشى مدفون

أبديت مكنون الهوى لما بدا ... للعين ذاك اللؤلؤ المكنون

وأزارني جون العقارب بغنة ... وردان فوقهما عقارب جون

والقلب مقرون بكل بلية ... مذ لاح ذاك الحاجب المقرون

- من الكامل -

وله من أخرى

لزم السخاء فلا يقال ضنين ... ونحا الوفاء فلا يقال ظنين
ما البائس المسكين غير تلاده ... إذ يعتفيه البائس المسكين

- من الكامل -

وله من أخرى

السحر من مقلتيك ينتثر ... والخمر من وجنتيك يعتصر
يا شادنا سخر الجمال له ... فكل أفكارنا له سخر
الريق والطرف منك يا سكاني ... ضدان ذا سكر وذا سكر
خصرني خصرك الهضيم ولا ... دواء إلا رضاك الخصر
الله فينا فإن رحمته ... حجرا على من فؤاده حجر
صورك الله فتنة فعدت ... صورا إليك العيون والصور
غادرت في جفن ناظري غدرا ... يمدها الغدر منك يا غدر
يسومني الصبر عاذلي سفها ... والصبر عن مثل وجهك الصبر
هان على الأملس المسيب ما ... يلقاه من ثقل حملة الدبر

- من المنسرح -

وله من أخرى

لي حبيب بالشط شطت دياره ... وغدا للأسود زارا مزاره
كان جاري فجار عني لا بل ... جار بغيا علي والله جاره
فر مني تدللا ثمت افتر ... بنفسي فراره واقتراره
رشأ أرسل الرشاء من المسك ... على عارض يروق احمراره
عاذلي اعذرا فإن عذارى ... عانق الشيب حين طر عذاره
لم يعانق ظلامي الصبح إلا ... بعد أن عانق الظلام نهاره

- من الخفيف -

وله من نتفة

أيها السيد الجليل الذي أصبح ... في المجد والمكارم فردا

استمع من قريض عبدك بيتا ... سار في الخافقين غورا ونجدا
ليس غير الكريم من ينجز الوعد ... ولكن من يجعل الوعد نقدا
- من الخفيف -

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجرجاني المقلب طر مطراق

كاتب شاعر ظريف فاضل من أعيان العمال ببخارى وقد تقدم ذكره عند ذكر الهزيمي
أنشدني السيد أبو جعفر الموسوي قال أنشدني أبو عبد الله لنفسه
نصيبنا من طول آمالنا ... تعسف في خدمة دائبه
وحاصل النذل بلا طائل ... والشأن في منتظر العقابه
- من السريع -

ومما يستظرف ويستلمح من شعره قوله في فتى من أبناء الموالى ببخارى وكان متهاككا في هواه
أنا والصبر فقد بشرني ... نائب المسك بصفحات العقيق
سنة أخرى وقد أخرجني ... شعر خديك من العقد الوثيق
- من الرمل -

وأنشدني أبو سعد نصر بن يعقوب له من قصيدة في وصف الجركاه
كأنه سحب من فضة ضربت ... وزينت بدنانير مفاصله
إن قر ليل كفى النيران ساكبه ... أو جاد غيث بغشاه هاطله
لا تخذر الهدم فيه حين تنزله ... إذا توالى على بيت زلازله
- من البسيط -

أبو محمد عدي بن محمد الجرجاني

من ذوي الفضل الطالبين للفضل ببخارى والمتصرفين على عمل البريد منها وله شعر حسن مشهور فمن ذلك قوله
متى أشربت ماء الحياة وجوهنا ... تنقل عنها ماؤها وحيائها
إذا كانت الصهباء شمسا فإنما ... يكون أحاديث الرجال هباؤها
- من الطويل -

عبد الرحيم بن محمد الزهري

أديب شاعر يقول لأبي محمد عبد الله بن محمد بن عزيز قبل وزارته
اليمين أنشقتني نسيمه ... وأزاح عن قلبي همومه
بمكانة الشيخ الرئيس ... وعز رتبته العظيمه

فلأغنين بفضلته ... عن ذكر خدمتي القديمه

- من مجزوء الكامل -

ويقول في مرثية ابن العتبي

مر على قبرك أعوانكا ... فكلهم هالهم شانكا

ولم يزيدوك على قولهم ... عز على العلياء فقدانكا

- من السريع -

أبو القاسم إسماعيل بن أحمد الشجري

كاتب شاعر أدركته حرفة الأدب فأزعجته عن وطنه ورمته به إلى بخارى فلم يجد للغربة شافع أدبه وفضله ووجد متصرفا فتماسكت حاله ولما انقضت الدولة السامانية عاود وطنه ثم فارقه وورد به على أبي الفتح البستي فأقام عليه مدة ثم قصد الفاريات واستوطنها ومن ملحه قوله وهو منقول من بيتين بالفارسية للأعاجم

إن شئت تعلم في الآداب منزلتي ... وأنني قد عداني العز والنعم

فالطرف والسيف والأوهاق تشهد لي ... والعود والنرد والشطرنج والقلم

- من البسيط

وله وقد دعاه إخوان له إلى بعض المنتزهات ببخارى فخرج فلم يهتد إليهم

ظننتم في التجشم بي جميلا ... وأرجو أن أكون كما ظننتم

وما أعصيكم أمرا ونهيا ... ولكن لست أدري أين أنتم

- من الوافر -

وله من قصيدة

نهاري ولم أبصر محياه مظلم ... وليلي إذا أبصرته غير مظلم

أتظلمني الأيام وهي خبيرة ... بأن إليه إن ظلمت تظلمي

- من الطويل -

ومن أخرى

بباب غيرك للأخيار أخبية ... وما بيباك إلا الفقر والبوس

أيخدمونك لا والله عن مقة ... وما لهم منك مطعوم وملبوس

- من البسيط -

وله من نتفة

جميل محياه وكالدعص ردفه ... حميد سجاياه وليس له خصم

- من الطويل -

وله من قصيدة في ابنه

نصحتك في التأدب ألف مره ... فلم ينفحك نصحي فيه ذره
أؤمل أن تكون لكل باب ... من الآداب للأدباء غره
فلما خنت فيك رجوت أن لا ... تخل بكلها فتكون عره
ولست أقول أنت فتى غبي ... ولكن فيك إعجاب وشره
ولا أنني علمت السر لكن ... أدلاني على السر الأسره
وكم من مضمر أمرا خفيا ... تعرفني الأسرة فيه سره
إذا ما لم تطع من أنت منه ... فلا تأمل تحفيه وبره
ولا تغفل بخلو هواك وعظي ... فإن مغبة الإغفال مره
- من الوافر -

وكتب إلى أبي الحسن أحمد بن منصور

مالي وكننت مقربا أقصيت ... وذكرت فيما قيل ثم نسيت
وحجبت بعد الإذن كنت مشرفا ... بجماله في أي وقت شيت
وحرمت حظي من تحفيك الذي ... قد كنت مسعودا به فشقيت
ألزلة فأتوب أم لملالة ... فألوم إذ شمل الملوك شتيت
إن كنت ترضى بالطبيعة شيمة ... فبطاعتي لك حيث كنت رضىت
إن لم أكن في خدمتي ومودتي ... لك مخلصا فمن الإله برىت
- من الكامل -

أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي المتيم

صاحب كتاب أشعار الندماء وكتاب الانتصار للمتنبى وغيرهما وله ديوان شعر كبير ورأيته ببخارى شيخا رث الهيئة تلوح
عليه سيماء الحرقة وكان يتطيب ويتنجم فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر ومما أنشدني لنفسه

وفتية أدباء ما علمتهم ... شبهتهم بنجوم الليل إذ نجموا
فروا إلى الراح من خطب يلم بهم ... فما درت نوب الأيام أين هم
- من البسيط -

ومما أنشدني أيضا لنفسه

تلوم على ترك الصلاة خليلتي ... فقلت اغربي عن ناظري أنت طالق
فوالله لا صليت لله مفلسا ... يصلي له الشيخ الجليل وفائق
وتاش وبكتاش وكنباش بعده ... ونصر بن ملك والشيوخ البطارق

وصاحب جيش المشرقين الذي له ... سراديب مال حشوها متضايق
ولا عجب إن كان نوح مصليا ... لأن له قسرا تدين المشارق
لماذا أصلي أين باعي ومنزلي ... وأين خيولي والحلى والمناطق
وأين عبيدي كالبدور وجوهم ... وأين جوارى الحسان العواتق
أصلي ولا فتر من الأرض يحتوي ... عليه يميني إنني لمنافق
تركت صلاتي للذين ذكرتهم ... فمن عاب فعلي فهو أحق مائق
بل إن علي الله وسع لم أزل ... أصلي له ما لاح في الجو بارق
فإن صلاة السيء الحال كلها ... مخارق ليست تحتهن حقائق
- من الطويل -

وأنشدني أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان له في فتى صبيح من أولاد الرؤساء خلع عليه دراعة وقد كان لبسها
أنت على ماء ظهري ... دارعة أهديت لي
إذا علتني تذكرت ... من علتة فأدلي
- من المجتث -

وأنشدني له أيضا

وصديق جاءني يسألني ... ماذا لديك
قلت عندي بحر خمر ... حوله أجام نيك
- من مجزوء الرمل -

ومن ملح الإفريقي في غلام تركي

قلبي أسير في يدي مقلة ... تركية ضاق لها صدري
كأنها من ضيقها عروة ... ليس لها زر سوى السحر
- من السريع -

وقوله في معناه

قد أكثر الناس في الصفات وقد ... قالوا جميعا في الأعين النجل
وعين مولاي مثل موعده ... ضيقة عن مراود الكحل
- من المنسرح -

أبو الحسين أحمد بن محمد بن ثابت البغدادي

أحد الفضلاء الطارئين على تلك الحضرة والمقيمين بها وله شعر كثير النكت كقوله وأنشدني له أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان

قال لي من يسره أن يراني ... ناكل الجسم لا أطيق حراكا
قم أضحي يسر وجدا ويذري ... دمعة العين منه سحا دراكا
أين من كان واصلا لك في الصحة ... حتى إذا اعتللت جفاكا
كل من لم يعدك في حالة السقم ... تمنى لك الردى والهلاكا
حذرا أن يراك يوما من الدهر ... صحيحا فيستحي أن يراكا
قلت لا تعجلن فإن رحا الدهر ... بأنيابه تزور عداكا
سوف تبرا ويمرضون وتحفوههم ... فإن عاتبوا فقل ذا بذاكا
كل من لم يعدك في حالة السقم ... تمنى لك الردى والهلاكا
- من الخفيف -

وله

هي حالان شدة ورخاء ... وسجالان نعمة وبلاء
والفتى الحازم اللبيب إذا ما ... خانته الدهر لم يخنه العزاء
إن ألمت ملامة بي فإني ... في الملمات صخرة صماء
صابر في البلاء طب بأن ليس ... على أهله يدوم البلاء
فالتداني ينلو التناهي والإقتار ... يرجي من بعده الإثراء
وأخو المال ماله منه في دنياه ... إلا مذمة أو ثناء
وإذا ما الرجاء أسقط بين الناس ... فالناس كلهم أكفاء
- من الخفيف -

أبو منصور البوشجني الملقب بمضراب الشعر

استغرق أيامه بخارى يشعر بلا رأس مال في الأدب وكثيرا ما يأتي بالملح وجل قوله في الوزراء فمن ذلك قوله
أبو علي وأبو جعفر ... ويوسف الهالك بالأمس
ثلاثة لم يك لي منهم ... نفع بدينار ولا فلس
لذاك لم أبك على هالك ... غيب منهم في ثرى رسم
- من السريع -

وقوله

نحن بأبواكم حيارى ... وأنتم مثلنا حيارى
فبعضنا يستجير بعضا ... وبعضنا عندكم أسارى

وكلنا من شراب جهل ... بوصف أحوالنا سكارى

وأى عذر لنا فحول ... تعد في جملة العذارى

- من مخلع البسيط -

وقوله

وكنا زمانا نذم الزمان ... ونرثي الوزارة بالبلعمي

فأخرنا العمر حتى انتهت ... من البلعمي إلى البرعشي

وسوف تؤول على ما أراه ... من البرعشي إلى البرمكي

- من المتقارب -

وقوله

وكنا نذم الدهر من غير خبرة ... بيوسفه والبلعمي وغيره

إلى أن زمانا بالغفاري بعدهم ... وعاندنا في عبده وعزيره

وما قد رعانا في ابن عيسى وزوره ... وفي ابن أبي زيد السفية وسيره

ولم نرض بالمقدور فيهم فأما ... بكل كسير في الورى وعويره

- من الطويل -

وأنشدني أبو نصر العتبي في أبي الحسن العتبي

قلوب الناس والهة سقاما ... ونفس المجد والهة سقيمه

وما فجعت بك الدنيا ولكن ... تركت بفقدك الدنيا يتيمه

- من الوافر -

الباب الثالث

في ذكر المأموني والواثقي ومحاسن أخبارهما وأشعارهما

لما كان أبو طالب المأموني وأبو محمد الواثقي من جملة الطارئين على بخارى والمقيمين بها ومميزين عنهم بشرف المنصب وكرم المنتسب وفضل المكتسب أفردت لهما بابا يتلو الباب المقصور عليهم ليجاوراهم ويقارباهم من جهة ويفارقاهم ويباعداهم من أخرى

أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني

من أولاد المأمون أمير المؤمنين

كان أحد بل أوحد أفراد الزمان شرف نفس ونسب وبراعة فضل وأدب فياض الخاطر بشعر بديع الصنعة مليح الصيغة مفرغ في قلب الحسن والجودة ولما فارق وطنه بغداد لحاجة في نفسه وهو حدث لم يقل وجهه ورد الري وامتدح صاحب بقصائد فرائد ملكه العجب بها وأبهره التعجب منها فأكرم مورده ومثواه وأحسن قرأه ووعدته ومناه فدبت به عقارب الحسدة من ندماء صاحب وشعرائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول في رميه بالأباطيل ويتقولون عليه أقيح الأقاويل فطورا ينسبونه إلى الدعوة في بني العباس ومرة يصفونه بالغلو في النصب واعتقاده تكفير الشيعة والمعتزلة وتارة ينحلونه هجاء في صاحب

يعرب عن فحش القدح ويحلفون على انتحاله ما أصدر من شعره في المدح حتى تكامل لهم إسقاط منزلته لديه وتكدر ماؤه عنده وعليه وفي ذلك يقول من قصيدة يستأذنه فيها للرحيل أولها

يا ربع كنت دمعا فيك منسكبا ... قضيت نحبي ولم أقض الذي وجبا
لا ينكرن ربعك البالي بلى جسدي ... فقد شربت بكأس الحب ما شربا
ولو أفضت دموعي حسب واجبها ... أفضت من كل عضو مدمعا سربا
عهدي بعهدك للذات مرتبعا ... فقد غدا لغوادي السحب منتحبا
فيا سقاك أخو جفن السحاب حيا ... يحبو ربا الأرض من نور الرياض حيا
ذو بارق كسيوف الصاحب انتضيت ... ووابل كعطاياها إذا وهبا
- من البسيط -

ومنها

فكنت يوسف والأسباط وأبو الأسباط ... أنت ودعواهم دما كذبا
وعصبة بات فيها الغيظ متقدا ... إذ شدت لي فوق أعناق العدى رتبا
قد ينبح الكلب ما لم يلق ليث شرى ... حتى إذا ما رأى ليثا قضى رهبا
أرى مآربكم في نظم قافية ... وما أرى لي في غير العلا أربا
عدوا عن الشعر إن الشعر منقصة ... لذي العلاء وهاتوا المجد والحسبا
فالشعر أقصر من أن يستطال به ... إن كان مبتدعا أو كان مقتضبا

ومنها

أسير عنك ولي في كل جارحة ... فم بشركك يجري مقولا ذربا
ومن يرد ضياء الشمس إن شرقت ... ومن يرد طريق الغيث إن سكبنا
إني لأهوى مقامي ذي ذراك كما ... تهوى يمينك في العافين أن تهبا
لكن لسانى يهوى السير عنك لأن ... يطبق الأرض مدحا فيك منتخبا
أظنني بين أهلي والأنام هم ... إذا ترحلت عن مغناك مغتربا

ثم إنه فارق الري وقدم نيسابور فأشار عليه أبو بكر الخوارزمي بإنشاء قصيدة في الشيخ أبي منصور كثير بن أحمد يسأله فيها تقرير حاله عند صاحب الجيش أبي الحسن بن سيمجور فعملها وأوصلها أبو بكر وشعها من الكلام بما أوقعها موقعها أولها

أبى طارق الطيف إلا غرورا ... فينوي خيالك أن لا يزورا
فما أكره الطيف في نفسه ... ولكنني أكره الوصل زورا
إلى الله أشكو منى في الحشى ... تضمن جنباي منها سعيرا

تفارق بين كل يوم خيلا ... وتفجع بي كل يوم عشيرا
فإن تسألاني يا صاحبي ... نص السرى تجداني خبيرا
ففي كل يوم تراني الركاب ... أفارق ربعا وأحتل كورا
إذا سرت عن صاحبي قلت عد ... لعودي السنين وخل الشهورا
أراني ابن عشرين أو دونها ... وقد طبق الأرض شعري مسيرا
إذا قلت قافية لم تنزل ... تجوب السهول وتطوي الوعورا
ولو كان يفخر ميت بحي ... لكان أبو هاشم بي فخورا
ولو كنت أخطب ما أستحق ... لما كنت أخطب إلا السريرا
ولو سرت صاحبت ملوك البلاد ... بين يدي النفير النفيرا
ولكنني مكثف باليسير ... إذا سهل الله ذاك اليسيرا
إذا أكثر الناس شيم الغمام ... فلا شمت في الأرض إلا كثيرا
فتى ملئت بردتاه علا ... ونبلا ومجدا وفضلا وخيرا
إذا ضمه الدست ألفتته ... سحابا مطيرا وبادار منيرا
وإن أبرزته وغي خلته ... حساما بتورا وليثا هصورا
فطورا مفيدا وطورا مبيدا ... وطورا مجيرا وطورا مبيرا
ترى في ذراه لسان المنى ... طويلا وباع الليالي قصيرا
تضم الأسرة منه ذكا ... وتحمل منه المذاكي ثييرا
إليك من الشعر عذراء قد ... طوت طيئا وأجرت جريرا
إذا أنا أنشدتها أفحم الزمان ... وأسمع قولي الصم الصخورا
ولو أن أفئدة السامعين ... تستطيع شقت إلي الصدورا
ولست أحاول مهرا لها ... سوى أن تبلغ أمري الأميرا
فأنت يد ولسان له ... إذا أحدث الدهر خطبا كبيرا
فلا زلتما للعللا معصمين ... تدعى الأمير ويدعى الوزير

- من المتقارب -

فلما وقف على صورة حاله أنهاها إلى صاحب الجيش فاستدعاه وحين وصل إليه استقبله بخطوات مشاها إليه وبالغ في إعظامه وأبلغ في إكرامه ثم خيره بين المقام بنيسابور وبين الانحدار إلى الحضرة ببخارى فأختار الخروج فوصله وزوده من الكتب إلى وزير الوقت وغيره من الأركان ووكيله بالبواب أبي جعفر الرماني فأحسن موقعه وأثره وحصل معه وطره

ولما دخل بخارى لقي أبا الحسن عبد الله بن أحمد بقصيدته التي منها

وليل كأنى فيه إنسان ناظر ... يقلب في الأفاق جفنيه دانيا
إذا ما أمالنتى به نشوة الكرى ... تمايل في كفى المتقف صاحيا
وإن ما طمي لج المنى بين أضلعي ... تعسفت لجا من دجى الليل طاميا
فأمسى شجا في ظلمة الليل والجا ... وأضحى قذى في مقلة الصبح غاديا
حسامى نديمى والكواكب روضتى ... وبيت السرى ساقى والسير راجيا
ولما رأى الشيخ الجليل إقامتى ... عليه وتطليقي لديه المهاريا
دعاني وأدنانى وقرب منزلى ... ورحب بي وانتاشنى واصطفانيا
همام يبكى المشرفية ساخطا ... ويضحك أباك الأمانى راضيا
ولو أن بحرا يستطيع ترقيا ... إليه لأم البحر جدواه راجيا
- من الطويل -

وبقصائد غيرها فتقبله بكلتا اليدين وأعجب منه بفتى من أولاد الخلافة بملأ العين جمالا والقلب كمالا وواصل صلاته وخلع عليه وألحقه في الرزق السلطاني بمن كان هناك من أولاد الخلفاء كابن المهدي وابن المستكفي وغيرهما
ولما قام أبو الحسن المزني مقام العتبي زاد المأموني إكراما وإجلالا وأفضل عليه إفضالا بسبب مناسبة الآداب التي هي من أوكد الأسباب وأقرب الأنساب
ولما كانت أيام ابن عزيز وأيام الدامغاني وأيام أبي نصر بن أبي زيد جعل كل منهم يربي على من تقدمه في الإحسان إليه وإدراة الرزق عليه وإخراج الخلع السلطانية والحملانات بمراكب الذهب له حتى حسن حاله وتلاحق ماله وظهرت مروءته
فمن شعره في المزني قوله من قصيدة أولها

أنا بين أحشاء الليالي نار ... هي لي دخان والنجوم شرار
فمتى جلا فجر الفضاء ظلامها ... صليت بي الأقطار والأمصار
بي تحلم الدنيا وبالخير الذي ... لي منه بين ضلوعها أسرار
فبكل مملكة علي تلهف ... وبكل معركة إلي أوار
يا أهل ما شطت برجلي رحلة ... إلا لتسفر عني الأسفار
لي في ضمير الدهر سر كامن ... لا بد أن تستله الأقدار
حققت يداه دم المكارم مذ غدا ... دم كل حر فاه وهو جبار
طبعتم مزينة منه عضبا ماله ... في غير هامات الأسود قرار
أراؤه بيض الظبي وحديثه ... روض الربى ويمينه تيار
ضمت على الدنيا بدائع لفظه ... فكأنها زند وهن سوار
وإذا العلوم استنهمت طرفاتها ... فذووه أعلام لها ومنار

عزماهم قضب وفيض أكفهم ... سحب وبيض وجوههم أقمار
ختم الرياسة بالوزارة فيهم ... أسد له السمر الذوابل زار
- من الكامل -

ومنها

يا من إذا طرأ القبائل شاعر ... صلت على آبائه الأشعار
فارحم بمنكبك السماء أما ترى ... لسواك في خطط النجوم جوار
والأرض ملكك والورى لك غلمة ... والدهر عبدك والعلا لك دار
ومن شعره في أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عزيز قوله من قصيدة
سيخلف جفني مخلفات الغمام ... على ما مضى من عمري المتقادم
بأرض رواق العز فيها مطنب ... على هاشم فوق السهى والنعائم
يدين لمن فيها بنو الأرض كلهم ... وتعنو لهم صيد الملوك الأعظم
ويهماء لا يخطو بها الوهم خطوة ... تعسفتها بالمرقلات الرواسم
وقد نشرت أيدي الدجى من سمائها ... رداء عروس نقطت بالدراهم
فخلنا نجوما في السماء أسنة ... مذهبة ما بين بيض صوارم
أعط قميصي قسطل ودجنة ... بذات الشكيم أو بذات العزائم
أيمن عبد الله نجل محمد ... وزير بني سامان تتميم حاتم
فمن مبلغ أهلي بأني واجد ... طلا بي من بحر الندى والمكارم
وأني من الشيخ الجليل وظله ... مطنب بيت تحت ظل الغمام
وأن عيون الجود طوع أناملي ... تدفق حولي بالسيول السواجم
لقد علمت أرض المشارق أنها ... بيمينك قد عادت بليث ضبارم
وقد أيقنت أن ليس غيرك يرتجى ... لقمع الأعادي أو لدفع المظالم
فلاذت بلا وان ولا متقاعس ... ولا ناكل عن نصره الدين جاثم
ولا تارك رأيا تلونا ... ولا قارع عند الندى سن نادم
يعمم بالهندي حين يسله ... أسود الوغى بالضرب فوق العمائم
ويسهم من أعماله في خيارها ... ويشرك من أمواله في الكرائم
فلا ملك إلا ما أقت عروشه ... ولا غيث إلا ما أفضت لثامم
ولا تاج إلا ما توليت عقده ... على جبهة الملك المكنى بقاسم

أبدر العزيزيين رفقا فطالما ... كفيت ببيض الرأي بيض الصوارم
فرأيك نجم في دجى الخطب ثاقب ... وعزمك غضب في طلى كل ناجم - من الطويل -
ومنها

وقد كان ملك الأرض قد زال نجمه ... فكنت له بالرأي أفضل ناظم
أخذت بضيع الدين حتى رفعته ... إلى حيث لا يسمو له وهم واهم
وكان سرير الملك قبلك باكيا ... فأبدي لنا من خطة ثغر باسم
محوت بما أثبتته من ملاحم ... أعدت بها الإسلام كتب الملاحم
فلا زلت للملك الذي قد أعدته ... حمى واقيا من كل خطب وداهم

ومن قصيدة أخرى

سألت الله مبتهلا مناكا ... فأضعف ما سألت وقال هاكا
ورد على يدك الملك لما ... غدا بالترك ينتهك انتهاكا
فأنت لرب هذا الملك سيف ... إذا ما نابه خطب نضاكا
وقد أبت الوزارة في بخارى ... سواك كما أبت إلا أبكا
وكان الصدر مذ أخليت منه ... يمج رجاله حتى احتواكا
وما أخلاه منك الملك إلا ... لييلي من عداك بما بلاكا
فما أغنوا غناءك في فقير ... وهل يغني غناءك من عداكا
وكننت السيف أغمد يوم سلم ... فلما شبت الحرب انتضاكا
وقد كانت على الأعداء أمضى ... وأقضى من سيوفهم رقاكا
ولو نهضت رجال الأرض طرا ... بما كلفت ما أغنوا عناكا
فعلت ببعض قولك كل فعل ... ونبت بعفو رأيك عن ظباكا
غذيت بدر ضرع العلم طفلا ... ففقت الخلق في المهدي احتناكا
فلا شرب الطلا ألهاك يوما ... ولا بيض الطلا عما عناكا
وإن غم الممالك ليل خطب ... جلاه صبح رأيك أو سناكا
فأفسح من خطى الخطي قدما ... إذا أقدمت في حرب خطاكا
وأسمح من ملث القطر جودا ... إذا ما صاب صبيه نداكا
وما انفتحت بلا شفتاك يوما ... ولا انضمت على نشب يداكا
تأخر عن مداك البحر لما ... جريت فلم نسميه أخاكا

وما جارك صوب المزن لما ... جرى وجرى نذاك ولا حكاكا
ولكن الغمام عني سجودا ... على وجه الثرى لك إذ رآكا
فأنت أجل قدرا أن تجارى ... وأرفع رتبة من أن تحاكي
وقد سامى السماء وماس زهوا ... على فرع السهى بلد نماكا
فأهلوه ومن فيه وقاء ... لنفسك من جميع من ابتغاكا
فها هو جنة لك فاغتنمها ... وهم لك جنة مما دهاكا
- من الوافر -

ومنها

أكاد إلى العزيزين أعزي ... لإلحاقني بهم نفسي اشتباكا
فلو أجريت لحظك في فؤادي ... رأيت دليل ذاك كما أراكا
أعبد الله لا خيرت بيئا ... مدى الأيام إلا في علاكا
فكم لك من يد قلدتنيها ... فلست أرى لها عني انفكاكا
ولو حملت ما حملتنيها ... شمام لما استطاع به حراكا
وقد ألبستني أثواب عز ... وقد أوطأت أخصمي السماكا
فحسبك من علا أعليت كعب ... برفعه فقد بلغ السماكا
فلا حطت لك الأيام مجدا ... ولا ارتجع المهيمن ما حباكا
سرى كل السرى في الأرض شعري ... وخيم إذ رآك فما خطاكا
وكننت على النوى صممت حتى ... منعت فبت مبتغيا رضاكا
ولو لم تقتصر حالي الليالي ... لما أزمعت سيرا عن حماكا
وقد سميت لي أمرين حسبي ... ببعضهما إذا أثرت ذاكا
وإن لم ترض لي بالنجم نعلا ... ولا خط المجرة لي شراكا
فدع ما ترتضيه لنا وخفض ... فأنفسنا وما ملكت فداكا
وما استنكفت من جدواك لكن ... كفاني بذل ودك عن لهاكا
ولو كان استباح البحر خلقا ... لأمك يستمحيك وانتحاكا
فلا يمت غير نذاك بحرا ... ولا خيمت إلا في ذراكا
ومن شعره في أبي نصر بن أبي زيد قوله من قصيدة وصف فيها داره التي بناها وانتقل إليها عند تقلده الوزارة
قد وجدنا خطي الكلام فساخا ... فجعلنا النسب فيك امتداحا

وأفضنا ما في الصدور ففاض المدح ... قبل النسيب فيل انفساحا
وعمدنا إلى علاك فصغنا ... لصدور القريض منها وشاحا
وصدعنا في أوجه الشعر من بيض ... مساعيك بالندى أوضاحا
غرس في ثرى الصدور عطاياك ... غروسا أثمرن ودا صراحا
كم كسير جبرته وفقير ... مستميح رددته مستمحا
وبلاد جوامح رضتها بالعزم ... حتى أنسيتها الجماحا
وأمان خرس بسطت لها في القول ... حتى أعدتتهن فصاحا
شهرت منك آل سامان عضبا ... ينجح السعي غربه إنجازا
أحمدت رتبة الوزارة من أخدم ... ناراً تجري القنا والصفاحا
فلو أن الممالك استنطقت فيه ... لقامت بذكره مداحا
مغرم بالثناء مغرى بكسب الحمد ... يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الإغفاء إلا رجاء ... أن يرى طيف مستميح رواحا
يا أبا نصر الذي نصر ... الملك فأنسى المنصور والسفاحا
ضاققت الأرض عنك فارتدت ربحا ... يسع البحر والحي والسماحا
وإذا ضاقت المصانع بالسيل ... أبى أن يحل إلا البطاحا
فهنيئا منها بدار حوت منك ... جبالا من الحلوم رجاحا
كونها توعم الوزارة مما ... زاد برهان سعدتها إيضاحا
ذات صدر كرحب صدرك قد زاد ... على ظن أمليك انفساحا
يغرس الصيد في ذراها من التقبيل ... غرسا فيجنتيه نجاحا
بفناء نطيل فيه خطى اللحظ ... ونلقي للفكر فيها انسراحا
بهوها يملأ العيون بهاء ... صحنها يملأ الصدور انشراحا
شيدتها فضة وقرمدها تبر ... قد امتيح من نذاك امتياحا
وثرها من عنبر شيب بالمسك ... فإن هبت الصبا فيه فاحا
مقنعات فيها الأساطين من فوق ... صخور قد انبطحن انبطاحا
كل ناد منها قد انتشخ الفرش ... بثوب الربيع فيه اتشاحا
وأرى بين كل نحيين كالروض ... خليجا من البساط مساحا
وسقت ماؤه حدائق غريبه ... إلى أن غدت به ضحضاحا

صبغة من دم القلوب فمن أبصره ... اهتز صبوة وارتياحا
ما بكاء الرياض بالظل إلا ... خجلا من رياضها وافتضاحا
شابه النقش فرشها مثل ما شابه ... ولدانها دماها الصباحا
وكان الأبواب سحب تلاقين ... انغلاقا ثم افترقن انفتاحا
وكان الستور قد نشر الطاووس ... منها في كل باب جناحا
وكان الجامات فيها شمس ... أطلعتها ذرى القباب صباحا
والسواري مثل السواعد كبت ... تحتها من أساسها أقداحا
وبيوت كأنهن قلاع ... مزمعات للنيرات نطاحا
ورواق كأنما بسطت فيه ... دعاء أيدي الأساطين راحا
وجنان لو كنت في جنة الفردوس ... لم أبغ غيرهن اقتراحا
وإذا دارت الكؤوس بها أبصرت ... خلد النعيم ثم مباحا
- من الخفيف -

ومنها

من يدي كل ساحر الطرف يجني الورد ... من وجنتيه والتفاحا
وإذا الزير جاوب الناي ضربا ... جاوب البلبل الهزار صياحا
في مقام تمحو الهموم به النشوة ... عنا وتثبت الأفراحا
تطلع الشمس أنجما كلما هزت ... شمس الطسوس منها رماحا
وضياء السقاة والخمر والكاسات ... فيه قد عطل المصباحا
وإذا ما المجامر اضطرمت بالجمر ... أحيت رياحها الأرواحا
فمتى أطعمت أزجة عطر ... أشرعت من دخانها أرماحا
فهنيئا منها بجنة عدن ... ضمنت منك سيذا جججحا
فاقطع الدهر في ميادينها الفيح ... اغتباقا على الحيا واصطبأحا
واملاً الفكر من موشحة فيك ... ولا تولها قلى واطراحا
فلو أنني استوقفت عينا بما قلت ... لما اسطاع عن براحي براحا

قال مؤلف الكتاب رأيت المأموني ببخارى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وعاشرت منه فاضلا ملء ثوبه وذاكرت أديبا شاعرا بحقه وصدقته وسمعت منه قطعة من شعره ونقلت أكثره من خطه وكان يسمو بهمته إلى الخلافة ويمني نفسه قصد بغداد في جيوش تنضم إليه من خراسان لفتحها فاقتطعت المنية دون الأمنية ولما فارقه لم تطل به الأيام بعدي حتى اعتل علة الاستسقاء وانتقل إلى جوار ربه ولم يكن بلغ الأربعين وذلك في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

وهذا ما اخترته من شعره في الأوصاف والتشبيهات التي لم يسبق إلى أكثرها

قال في المنارة

وقائمة بين الجلوس على شوي ... ثلاث فما تخطو بهن مكانا
على رأسها نجل لها لم تجنه ... حشاها ولا علته قط لبانا
يشرد في أعلاه كل دجنة ... يشق جلابيب الظلام سنانا
- من الطويل -

وقال في الكرسي

ومقعد لي وطئ ... يقوم عند فعودي
يزهي بصدر فسيح ... رحب وبأس شديد
له رواق أديم ... على سوارى حديد
إذا جلست عليه ... خلت الأنام عبيدي
- من المجتث -

وفيه أيضا

ومرتبة من بوادي الملوك ... بين القيام وبين القعود
تمد بساطا لمستوطئ ... ثبوته عمد من حديد
- من المتقارب -

وفيه أيضا

ومستوقف لجلوس الحضور ... على أربع في الثرى موثقه
يمد على فرعه مفرشا ... ويظهر في خصره منطقته
فمن شاء صيره مقعدا ... ومن شاء صيره مرفقه
- من المتقارب -

وقال في طست الشمع

وحديقة تهتز فيها دوحة ... لم ينمها ترب ولا أمطار
فصعيدها صفر ونامي غصنها ... شمع وما قد أثمرته نار
- من الكامل -

وأیضا

وطاعة جلاب كل دجنة ... بماضي سنان في ذوابة ذابل

تجود على أهل الندامى بنفسها ... وما فوق بذل النفس جود لبازل
ويقرى عيون الناظرين ضياؤها ... وقد قيدت ألاحظها بالأصائل
- من الطويل -

وقال في النار

أم القرى عندك أم بوح ... فقد سرى أبوابه اللوح
أم ذات مرط ذهبي لها ... يعقدها في الجو تطويح
يسقني أخت لها دنها ... جسم لها وهي له روح
كأنها الشمس وما نفضت ... من شرر عنها المصايح
- من السريع -

وله في الحمام

وبيت كأحشاء المحب دخلته ... ومالي ثياب فيه غير إهابي
أرى محرما فيه وليس بكعبة ... فما ساغ إلا فيه خلع ثيابي
بماء كدمع الصب في حر قلبه ... إذا آذنت أحبابه بذهاب
توهمت فيه قطعة من جهنم ... ولكنها من غير مس عقاب
يثير ضبابا بالبخار مجللا ... بدور زجاج في شمس قباب
- من الطويل -

وله في السطل والكرنيب

لنا في الأسطال سطل ... شأنه عجيب
كالشمس إذ عاجلها ... في الطفل المغيب
كرنيبه كمائح ... وهو له قليب
قبضته سبيكة ... في متنها نحيب
ضرب دمشقى فما ... يرى لها ضريب
- من مجزوء الرجز -

وله في حجر الحمام

لحجر الحمام عندي يد ... ومنه لست أؤديها
وهو لرجلي صقيل لا يني ... عن طبع في الرجل ينقيها
كأنها كورة نحل إذا ... غمستها في الحبر تشبيها

- من السريع -

وفي الليف

لليف في تنظيف جسم ... المستحم معجزه
فلا يغور درن ... في الجسم إلا أبرزه
كأنه ذوائب ... قد مشطت مجرزه
- من مجزوء الرجز -

وفي المنشفة

منشفة حملها تخال بها ... قد فت كافورة على طبق
كأنما أنبتت خمائلها ... ما ارتشفت من لآلى العرق
- من المنسرح -

وفي الزنبيل

وذي أذنين لا يعيان قولاً ... وجوف للحوائج ذي احتمال
تكلف شغل أهل البيت طرا ... وتحمل فيه أقوات العيال
مطيع في الحوائج غير عاص ... ولا شك إليك من الكلال
تسر إليه في الأسواق سرا ... فلا يبديه إلا في الرحال
- من الوافر -

وله في كوز أخضر محرق

وبديعة للريم منها جيدها ... حارت عيون الناس في إبداعها
كخريفة في مرط خز أخضر ... رفعت يدا لترد فضل قناعها
- من الكامل -

وله في الشرايبة

شمس لها من نفسها أرجل ... ست إذا ما شنت أو أربع
تنوء بالكوز لظئر له ... تحضنه الدهر ولا ترضع
- من السريع -

وله في الجليد

حجارة من صنيع الدهر تمتعنا ... ببردها وضرام الغيط يستعر
كأنها قطع البلور ليس بها ... نقب ولا أثر باد ولا كدر

- من البسيط -

وله في ماء بجليد

ورائق مثل الهواء صافي ... بات بثوب القر ذي التحاف
حتى نفى عنه القذاة نافي ... فرق حتى صار كالسلاف
أسرع في الجسم من العوافي ... فيه الجليد راسب وطافي
كأنه ودائع الأصداف ...

- من الرجز

وله في كأس جلاب

وكأس جلاب بها يطفى اللهب ... يقضي بها عند الخمار ما وجب
كأنها الفضة شبيبت بالذهب ... تشابه الجليد فيها والحب
حسبته درا من المسك انسرب ... فيعضه طاف وبعض قد رسب
كأنما المخوض فيها يضطرب ... حوت يغوص تارة ثم يشب

- من الرجز -

وفيه

وكأس من الجلاب أطفأ بردها ... سعير خمار الكأس عند التهابه
وكانت كبرد العدل عند طلابه ... وعود وصال الحب بعد ذهابه
- من الطويل -

وله في السكنجيين

ومستنتج ما بين خل وسكر ... دوائي من دائي به وشفائي
رأيت به في الكأس أعجب منظر ... مذاب عقيق فيه جامد ماء
- من الطويل -

في الفقاعة

ورب فقاعة رأيت بها ... ثدي كعوب مسود الحلمه
حللت زنارها فأظهر لي ... شهب بزاة تطير عن أكمه
- من المنسرح -

وفي المعنى أيضا

أجسام صخر دفنت في صخر ... تناسبا واختلفا في النجر

تحكي ثنايا خفرات غر ... تلوح من تحت ثياب خضر
أطرافها قد ضمخت بالحبر ... كدر مغطوم رضاع الدر
أفعى على أذنايهن التبري ... إقعاء أسد بصرت بنمر
تفور إن حلت كفور القدر ... بمثل أحداق جراد خزر
أو مثل أنصاف صغار الذر ... أو صارم فيه الفرند يجري
يعلو وينقض انقضاض الزهر ... كأنما الليل انجلي عن فجر
تبدي ذرى هاماتها من جمر ... وما عدا رءوسها قد عري
مزنرات لا لدين كفر ... دفائن لا لانقضاء عمر
في تربة من صنع أيدي القرقد ... حنطت أجيادها بالعطر
وحرمت حرم أخيد الأسر ... دفينها ينشر ميت القبر
وبردها شفاء حر الصدر ... تقسم بالله العظيم القدر
لا أرضعت إلا فطيم الخمر ... فهي شفاء السكر بعد السكر
- من الرجز -

في الأترج المرابي

ورب سوس من الأترج ... متقد اللون اتقاد السرج
يعوم من إنائه في مزج ... مجت عليه النحل أي مج
فقام من رضابها في لج ... بظاهر كقطع الخلنج
أو العقار اعتللت بالمزج ... غصت به فوهاء مثل البذج
سليمة من كلف وسحج ... نقيه كالعاج أو كالتلج
قد خرطت على قوي النسج ... خرم ثوب الخيل بالبرطنج
أفضل ما أبغي وما أرجي ... وما أعد للطعام الفج
وكل مأكول بطيء النضج ... وتخم تغصني وتجشي
بهر لها كالسائق المزجي ... يوسع ما ضاق لنا من نهج
بيرئ من كل أذى وينجي ... ويجعل الأفواه ذات أرج
عزاه شاربه إلى الأشج ... وخطه عليه بالتهجي
جاء به الحجيج بعد الحج ... يفرون كل سبب وفج
حتى أتوا منه بما يرجي ... فنلت مأمولي به وفلجي

- من الرجز -

وله في الإهليج المربي

إهليج خلناه لما بدا ... يمرح في لج من الشهد
وسائط الجوهر قد ألقيت ... في ماء ياقوت من العقد
- من السريع -

وله في الترنجبين

وسكر ليس من ... السكر المستخرج
أبيض كالكافور أو ... كاللؤلؤ المدحرج
فلو حلفت أنه ... طرزه لم أخرج
فهو غذاء يغتذي ... وهو شفاء للشجي
ظل من السماء يهوي ... فوق نبت العوسج
يسقط مثل اللؤلؤ الرطب ... على الفيروزج
- من مجزوء الرجز -

وله في الرطب المعسل في برنية زجاج

وشفافه مثل النسيم كأنها ... مكونة الأجرام من ريق القطر
بها من نبات النخل والنحل ملؤها ... يواقيت جمر في مياه التبر
- من الطويل -

وله فيه

ورب ماء من الشهد ... في زكي زجاج
فيه يواقيت جمر ... يضم أقطاع عاج
- من المجتث

وله في كعاب الغزال في برنية زجاج

وذا لطف كقطر ضمنت يقفا ... كأنه البرد الربعي تشبيها
شفافة من حدائق الزرق قد طبعت ... ومن بياض عيون الحور ما فيها
- من البسيط -

وفيهما أيضا

وبيض ظنناهن والجام محقق ... بهن كصدر هن فيه فؤاد

أنامل غيد ما وصلن براحة ... وأعين عين ما لهن سواد

- من الطويل -

وفيهما أيضا

وببيض إذا ما لحن في الجام خلتها ... نجوم سماء في سماء زجاج

وإن ضمنتهم البراني حسبتها ... أسنة سمر في رقيق عجاج

- من الطويل -

وقال في بنادق القند الخزائني في برنية زجاج

وأبيض اللون أودعناه صافية ... تذيع ما استخفيت فيه وتبديه

كأنه برد صاغ الهواء له ... من ريق القطر أكنافا توقيه

- من البسيط -

وقال في أعمدة القند الخزائني

أنابيب من القند ... على الأطباق مبيضة

كأن الجام كف وهي ... أطراف لها بوضه

حكمت أعمدة صيغت ... من الثلج أو الفضة

حكمت شهباً غدت في ذلك ... المجلس منقوضه

شفاء الشارب الظمان ... من أطرافها عضه

- من الهزج -

وله في اللوز الرطب

وافت لتخطر في ثلاث مدارع ... حذاهن في شكل النواظر حادي

توابيت في حصر الخدود تضمنت ... مكفن عاج في مصنل لاذي

- من الطويل -

وله في اللوز اليابس

ومستجن من الجانبين ممتنع ... بجية لم يحكها كف نساج

در تضمن من عاج تضمنه ... والبر لا البحر أصداف من العاج

- من البسيط -

وقال في الجوز الرطب

ومحقق التدوير يعرب نفعه ... من كف من يجنيه ما لم يكسر

در يسوغ لأكلييه ضمه ... صدف تكون جسمه من عرعر
متدرع في السلم ثوب غلالة ... درعا مظاهرة بثوب أخضر
- من الكامل -

وله في الزبيب الطائفي

وطائفي من الزبيب به ... ينتقل الشرب حين ينتقل
كأنه في الإناء أوعية النحاس ... لكن ملاًها عسل
- من المنسرح -

وله

وقشمش كخرز ... للنظم لم يتقب
يبلى به الكأس لما ... بينهما من نسب
يحظى به الشارب في النادى ... ومن لم يشرب
كأنه أوعية ... يحملن ذوب الضرب
أو لؤلؤ قد عل أعلاه ... بماء الذهب
- من مجزوء الرجز -

وقال في العناب

يروقتي العناب ... فبي إليه انصباب
إذ لاح لي منه أطراف ... من أحب الرطاب
يحكى فرائد در ... لها العقيق إهاب
- من المجتث -

في الباقلاء الأخضر

وباقلاء أزهر ... مثل سموط الجواهر
تضمه أوعية ... من الحرير الأخضر
أوساطه مخطفة ... مثل خصور ضمير
أطرافه مذروبة ... مسروقة من أنسر
وطرف كمخلب ... وطرف كمنسر
- من مجزوء الرجز -

وله في الباقلاء المنبوت

وباقلاء عامر طيبها ... من حسنه الناظر مبهوت
كأنه أقطاع عاج لها ... من خشب الساج توأبيت
- من السريع -

وله في البطيخ

محققة ملء الكفوف كأنها ... من الجزع كبرى لم ترض بنظام
لها حلة من جلنار وسوسن ... مغمدة بالأس غب غمام
تمازج فيها لون صب وعاشق ... كساه الهوى والبين ثوب سقام
وأبدي له في النحر تخضير كاعب ... علامته ذات اعتدال قوام
رياضية مسكية عسلية ... لها لون ديباج و عرف مدام
إذا فصلت للأكل حاكت أهلة ... وإن لم تفصل فهي بدر تمام
- من الطويل -

وله في البطيخ الهندي

ومبيضة فيها طرائق خضرة ... كما اخضر مجرى السيل في صيب الحزن
كحفة عاج ضببت بزبرجد ... حوت قطع الياقوت في عطن القطن
- من الطويل -

وله في الكمثرى

وضرب من ثمار الصيف يحكي ... وقد طلعت لنا منه نجوم
قناديلا تضيء لها رءوس ... مثقبة وليس لها جروم
- من الوافر -

وله في رمانه

رمانه ما زلت مستخرجا ... في الجام من حقتها جوهر
فالجام أرض وبناني حيا ... تمطر منها ذهباً أحمر
- من السريع -

وله

ليس الإناء بحافظ مستودعا ... إلا إذا وقته بغطاء

فإذا جعلت له الغطاء فإنه ... بجميع ما استودعت خير إناء
فاحفظ إناءك بالغطاء فإنه ... لا خير في أرض بغير سماء
- من الكامل-

وله في الملح المطيب

لا تدن مني الملح إن شبته ... من الأباذير بألوان
ووجهه أبرص ذو غشة ... بين ثآليل وخیلان
فإنني أحسب أني متى ... أدنيتيه مني أعداني
وهاته أبيض ما إن له ... في عرصه الصحيفة من ثاني
فهو متى أفرد من صاحب ... إدام زهاد ورهبان
- من السريع -

وله في خبز الأباذير

الملح ما أكثر أضرارہ ... لا ملح أهل الزهد والنسك
كان شهدانجه بينه ... حبات رومي من الفلك
كانما الشيونيز من فوقه ... ما نفت الفضة في السبك
كانما العناب في وجهه ... تنقيط قرآن على الصك
بانجدان فض من مهرق ... وسمسم قد فض من سلك
يشبه من ثني أباذيره ... إذا تأملناه أو يحكي
سحيق كافور مشوب به ... قراضة العنبر والمسك
- من السريع -

وله في الرقاق

خبز الأباذير مني كل من ... بترهات الأكل يشتهر
وعندنا منه أتراس من الفضة ... قد رصعها الجوهر
كأحصن الكافور قد حشدت وذر في أوجهها العنبر
- من السريع -

وله في الرقاق

وخبازة لا تغذي الرقاق ... أرتنا من الخبز أمرا عجابا
تناول بيض كتاب العجين ... فتنسخ في الوقت منها ثيابا

وتأتي بها كصفاح الغدير ... قد كون القطر فيها قبابا

- من المتقارب -

في الجبن والزيتون

غرامي بابن المباركة التي ... بها كلم الله الكليم من الرسل
فإن نيط بابن الضرع بعد احتياكه ... وبعد اعتصاره الدهر ما فيه من ملل
رأيت أكفا فضة وأناملا ... بهن خضاب حالك اللون ما نصل
وألفيت منها أوجه الروم فوقها ... جعود شعور الزنج أو حدق المقل
إذا اجتمعا لي لم أمل معهما إلى ... أطايب أنواع الطبخ ولم أبل
خليلان ضدان الدجى والضحى معا ... يضمهما فتر من الأرض أو أقل
فكلني إلى خدنين ذا وضح الدجى ... نفاء على أرض الخوان وذا طفل
فهذا كخد بالعضاض مؤثر ... وذاك كصدغ خالك فوقه انسدل
- من الطويل -

وله في البوراني والبطيخ

لدينا نديم لم يزل طول يومه ... له في المقالي فجة وفشيش
وضرب من البطيخ في راحتي من ... خشونته كلم بها وخدوش
تخال ربا النواريج أهدقت ... بها خفيفة من أن تحف جيوش
ومن لم يكن في الصيف هاتان عنده ... فكيف يرجي عمره ويعيش
- من الطويل -

وله في العجة

عندي للضيف عجة شرقت ... بدهنها فهي أعجب العجب
قد عضت النار وجهها فغدت ... كياسمين بالورد منتقب
- من المنسرح -

وله في الجوزابة

حوزابة فوراة ... في دهنها المنسكب
كأنها قد ركبت ... في جامها بلولب
لائحة في أهبيها ... آثار عض اللهب

كنقرة من فضة ... في حقة من ذهب

- من مجزوء الرجز -

وله في الشواء السوقي

طرا طارئ عند العشاء فجئته ... بقرص عضيض من شواء ابن زنبور
تخال قطاع المسك رصع رصفها ... بفيروزج النعناع في صحن كافور

- من الطويل -

وله في سمكة مشوية

ماوية فضية لحمها ... أذ ما يأكله الأكل
يضمها من جلدها جوشن ... مذيّل لهو لها شامل
كونت من فضتها عسجدا ... بالقلي لما ضافني نازل

- من السريع -

وله فيها

ماوية في النار مصلية ... يصبغ من فضتها عسجد
كأنما جلدتها جوشن ... من رفن الصنعة أو ميرد

- من السريع -

وله في السفود

وأسمر قد لف السعير إهابه ... ينوء بحجز من ثنياته سمر
إذا ضم أنواع السميّط وحط في ... بعيدة فعر ماؤها لهب الجمر
أتاك بما في ضمنها فكأنه ... محب كوى أحشائه ألم الهجر

- من الطويل -

وله في الهريسة

هريسة خلّتها وقد ملأ الطباخ ... منها الإناء ما وسعا
درا نثيرا أسلاكه قطع ... في ماء ورد وصندل نقعا

- من المنسرح -

وقال في ماء الخردل

أتحفوني على الخوان بمقطوب ... يحاكي في الطعم فقد الأليف
يضحك الكأس منه عن شائب المفرق ... بيكي من غير ضرب ضيوف

فإذا ذيق أسبلت قطرة منه ... سيولا من أعين وأنوف
وإذا ما أصغى وعني ذوي الأكل ... تداووا منه بشم الرغيف
- من الخفيف -

وله في البيض المفلق

وضاحك في الجام من تفصيل ... حيوبه كالجوهر المحلول
زيتونه كالسيح المصقول ... جزره فواصل التنزيل
حمصه كالدر في التشكيل ... عدسه منتخب الجليل
كخرز محقق التعديل ... أو ذهب بفضة قد غولي
ولوبياء كخود حيل ... أو أعين حذر الحذاق حول
فيها بقايا رمد قليل ... منقط مزين التعسيل
- من الرجز -

وقال في البيض المفلق

ياقوتة ما ضمها مخنقة ... في درة في حقة محققة
كأنها وقد غدت مفلقة ... مذ نشرت أثوابها المرققة
تبرحوته من لجين بوتقه ...
- من الرجز -

وقال في أقراص السحور

عندي للأكل إذا ... ما قمت للتسحر
ملتوته بسمنها ... بسمسم مقشر
مثل البذور الطالعات ... في صدر الأشهر
أو أوجه الترك إذا ... أثر فيها الجدري
- من الرجز -

وله في اللوزينج اليابس

ولوزينج يشفي السقيم كأنه ... بنان أكف بضة لم تغضن
بعثناه بالقطر الزكي محنطا ... ليدفن إلا أنه لم يكفن
- من الطويل -

وله في اللوزينج الفارسي

ولوزينج يعزى إلى الفرس خلته ... بنان عروس في رقاق الغلائل
فإن حملت إحداه خمس حسبتها ... زيادة كف بين خمس أنامل
- من الطويل -

وله في الخبيص

خبيصة في الجام قد قدمت ... مدفونة في اللوز والسكر
يأكل من يأكلها خمسة ... بكفه فيها ولم يشعر
- من السريع -

وله في الفالوزج المعقود

فالوزج يمنع من نيله ... ما فيه من عقد وإنضاج
يسيح في لجة ياقوتة ... للوز حيتان من العاج
كأنما أبرز من جامه ... ثوب من اللاذ بديجاج
- من السريع -

وله في مشاش الخليفة

جمعت حباب الكأس حتى لحقته ... فكونت منه في الإناء بدورا
فإن لمست الكأس لمسا لكفه ... رأيت الذي نظمت منه نثيرا
- من الطويل -

في أصابع زينب

أحب من الحلواء ما كان مشبها ... بنان عروس في حبير معصب
فما جملت كف الفتى متطعما ... ألد وأشهى من أصابع زينب
- من الطويل -

وفيها

وضرب من الحلو الذي عز اسمه ... لوجدي بمن يعزى إليه وينسب
يصدق معناه اسمه فكأنه ... بنان بأطراف البنان مخضب
- من الطويل -

وله في عدة من المطعومات

قال في المزورة

كم تكون المزورات غذائي ... إن أكل المزورات لزور
والى ما يكون أدمي خل ... وقليل من البقول يسير
فاحجبوا عني الطيب وقلوا ... أنا بالطب والطبيب كفور
هات أين الكباب أين القلايا ... أين رخص الشواء أين القدير
أنا لا أترك التدبخ ولا البطيخ ... والتين أو يكون النشور
- من الخفيف -

وقال في المدينة

وذات شب في يدي قائم ... أمرد ينفي سوء عن قاعد
شبهتها حين تأملتها ... بلحية شددت إلى ساعد
- من السريع -

وله في مجمع الأشنان بما فيه من المحلب والخلال

أرض من العقيان ... في صورة الطيلسان
الشكل شكل رداء ... والنقش نقش الصواني
بها ثلاث ركايا ... حفت بها بيران
ففي الركايا ثلاث ... رحب ومخنوقتان
من الزجاج القديم ... المستعمل المرواني
وكلهن ملأى ... بالسعد والأشنان
والمحلب المتروي ... من طيب الأدهان
وفي القلبيين أيضا ... زها خلال الرهان
حورين لا لشنان ... أسرعن لا لطحان
نوع عراض تحاكي ... مضارب العيدان
وأخر ذو انخزال ... في دقة السامان
ففي ولاية هذي الألوان ... عز الخوان
- من المجتث -

وله في طين الأكل

علام نقلكم بالذي ... منه خلقنا وإليه نصير
ذاك الذي يحسب في شكله ... قطاع كافور عليها عبير

- من السريع -

وله في الجمر والمدخنة

وقوارة من أديم الصخور ... تخيم في حلل الخيزران
تقري قطاعا كعرف الحبيب ... وترقى وليس بها مس جان
وتمنع عن مثل حر القلوب ... من الجمر ما إن لها من دخان

- من المتقارب -

في جمر خبا بعد اشتعاله

أما ترى النار كيف أشعلها القر ... فأضحت تخبو وحيننا تسعر
وغدا الجمر والرماد عليه ... في قميصين مذهب ومعنبر

- من الخفيف -

وله في البرد

وبيضاء كالبلور جاد بها الحيا ... فأهوت تهادي بين أجنحة القطر
تذوب كقلب الصب لكنه جو ... بنار هواء وهي مثلوجة الصدر

- من الطويل -

وله في التدرج

قد بعثنا بذات لون بديع ... كنبات الربيع أو هي أحسن
في قناع من جلنار وآس ... وقميص من ياسمين وسوسن
ذبحت وهي بنت درة بر ... كل عن بعض وصفها كل محسن

- من الخفيف -

وله في المحبرة

ركية من الزجاج الصافي ... كقطرة من عارض وكاف
تبرز للعين في تجفاف ... ذي حمرة مثل دم الرعاف
فهي فؤاد وهو كالشغاف ... ينبوعها أسود كالغداف
فهي وما تضم من نطاف ... كغسق بالصبح ذي التحاف
وما تضمنته من غلاف ... كحقة فيها ابنة الأصداف

- من الرجز -

وله في المقلمة والأقلام

ومجدولة حمرا يخيل منتها ... من النقس روض ما يغذى بوابل
ترى كل يوم حاملا بأجنة ... ولودا لهم من غير مس قوابل
فأولادها ما بين أسمر ذابل ... بأحشائها أو بين أبيض ناصل
تسدد منها السمر لا لمحارب ... وترهف منها البيض لا لمقاتل
فلا السمر منها اعتدن حمل عوامل ... ولا البيض منها اعتدن حمل حمائل
- من الطويل -

وله في السكين المذنب

ومرهفة أرق شبا وأمضى ... وأقطع من شبا السيف الحسام
تعانق في الدوي قنا يراع ... ويبقى ما استكن من السقام
لها ذنب كصيصية أتمت ... وصدر مثل خافية الحمام
- من الوافر -

وله في المقط

وأسود أحشاء الدوي مقره ... يلوح لنا في حلة من غياهب
يعانق أشباه الرماح وتعتلي ... قواه شبيهات السيوف القواضب
- من الطويل -

وله في المحراك وهو الملتاق

أهيف قد أبدت ذراه غربا ... متخذا من الظلام أهيا
يخال في يد الغلام شطبا ... يخطو إذا استنهضته مكبا
يقلب أصواف الدوي قلبا ... ويكرب النفس عليها كربا
- من الرجز -

وله في الاصطرلاب

وشبيهه للشمس يسترق الأخبار ... من بين لحظها في خفاء
فتراه أدرى وأعرف منها ... وهو في الأرض بالذي في السماء
- من الخفيف -

وفيه

وعالم بالغيب من غير ما ... سمع ولا قلب ولا ناظر

يقابل الشمس فيأتي بما ... في ضمنها من خبر حاضر
كأنما حاجبه مذ بدا ... لعينها بالفكر والخطر
قد ألهمته علم ما يحتوي ... عليه صدر الفلك الدائر
- من السريع -

وله في المقراض

وصاحبين اتفقا ... على الهوى واعتقا
وأقسما بالود والإخلاص ... أن لا افترقا
ضمهما أزهرا كالنجم ... به قد وثقا
لم يشك في خصريهما ... مذ ضمناه قلعا
من تحته عينان منذ ... انفتحا ما انطبعا
وفوقه نابان ما حلا ... فما مذ خلقا
يفرقان بين كل ... ما عليه اتفقا
فأي شيء لاقياه ... ألقياه فرقا
- من مجزوء الرجز -

وله في مشطي عاج وأبنوس

لدي مشطان ذا كباز ... لونا وذاك كالغراب
فذا شباب لذي مشيب ... وذا مشيب لذي شباب
- من مخلع البسيط -

وله في المنقاش

لدي منقاش بديع له ... مائر في النتف مأثوره
تعمل ناباه إذا عملا ... في الشعر ما لا تعمل النوره
- من السريع -

وله في الزربطانة

مثقفة جوفاً وتحسب زانة ... ولكنها لا زج فيها ولا نصل
تسد نحو الطير وهو مخلق ... وينفذ عنها للردى نحوه رسل
يطير إلى الطير الردى في ضميرها ... فتجري كما يجري وتعلو كما يعلو
تقيد ما تنجو به فكأنه ... يمد إليه من بنادقها حبل

- من الطويل -

وله في القفص

وبيت لبنات الجو ... لا يستر من فيه
حفيظ للذي أستحفظ ... لكن لا يواريه
حكمت أعمدة الفضة ... والتبر سواريه
فمن مثل قنا الخط ... ثراه وأعالیه

- من الهزج -

وله في قارورة الماء

ركية تشف ذات طول ... من الزجاج الفائق المغسول
تظهر ما في الجسم من فضول ... مفصحة بالطب لا بقل
من كل داء غامض دخيل ... فهي على التحقيق والتحصيل
مرأة ما في كبد العليل ...

- من الرجز -

وله في اللبد

وواضعة خدها في الصعيد ... لأربابها عندها حرمة
نسيجة بنت جلود النعاج ... بغير سدى ولا لحمه
تمد على الرق رق الرمال ... وتوفي على الحر في النعمه
ويعمر ذا البيت منها غمام ... به شهية خالطت أدمه
متاع لمن كان ذا خلة ... فقيرا ومن كان ذا نعمه

- من المتقارب -

في قضيب الفول

أهيف قد زاحم الحسان على ... أخص أسمانه إذا اقتضيا
من الملاهي وليس ينكره ... ذو ورع حين ينكر اللعبا
يلهو به من لها وما اقتترف الذنوب ... في فعله ولا احتقبا
يضرب وجه الثرى به فتري ... كل فؤاد وجدا قد اضطربا
إذا تثنى القلوب وقد ... أهدى إليها السرور والطربا

- من المنسرح -

ومما قاله على السنة أشياء مختلفة

ما أمر بكتابتته على خوان

فضلت جميع الأواني وفقت ... فما في منقصة واحده
مقري منازل صيد الملوك ... وفي أنت سورة المائده
- من المتقارب -

وله وأمر بكتابتته على فناء دار

حكم الضيوف بهذا الربع أنفذ من ... حكم الخلائف أبائي على الأمم
فكل ما فيه مذبول لطارقه ... فلا ذمام له إلا على الحرم
- من البسيط -

وفي معناه

أبنية فياحة منيره ... في كل قطر من بناء كوره
لملك راياته منصوره ... فد مد حول الخافقين سوره
وحط فوق زحل سريره ... لو أدرك المختار أو عصوره
لأنزل الرحمن فيه سوره ... أو نطقت أبنية معموره
لأنطق الله له قصوره ... وقلن أقوالا له مأثوره
لا أفقد الله العلي دوره ... بهاءه وضوءه ونوره
- من الرجز -

وله في الترس

إني أنا الترس بنفسي أقي ... من العوالي والطبي حاملي
أرد حد السيف في متنه ... وأقعص اللهزم في العامل
- من السريع -

أبو محمد عبد الله بن عثمان الواثقي

من أولاد الواثق بالله أمير المؤمنين ينظم بين شرف الأصل ووفور الفضل ويجمع أدب اللسان إلى أدب البيان ويتفقه على مذهب مالك ويشعره

ومن خبره أنه كان نزع بأهله إلى الحضرة ببخارى راجيا أن يحل بها محل أقرانه من أولاد الخلفاء وأمثاله أو يقلد من أحد عمل البريد والمظالم ببعض الكور ما يصلح من حاله فلم يحصل من طول الإقامة بها وكثرة الخدمة لأركانها على شيء وضاق به الأمر فذهب مغاضبا يتوغل بلاد الترك إلى أن ألقى عصاه بحضرة عظيمها نهر أفاخان وما زال يعمل لطائف حيله ودقائق خدعه حتى استمكن منه واختص به وزين له ما كان في نفسه من إزالة الدولة السامانية والاستيلاء على المملكة

إنما تنجح المقالة في المرء ... إذا وافقت هوى في الفؤاد

- من الخفيف -

فألقى إليه التركي مقاليد أمره وجعل يصدر عن رأيه وينظر بعينه حتى كان ما كان من إمامه ببخارى في جيوشه وانحياز الرضى نوح بن منصور عنها إلى أهل الشط على تلك الحال المغنية بشهرتها عن ذكرها وكان الواثقي سببا لخرق الهيبة وكشف لثام الحشمة وإزالة الدولة

فعلا في بخارى وعظم شأنه وبنى التدبير على أن يبائع بالخلافة ويتقلد التركي أعمال خراسان وما وراء النهر من يده وهو غافل عما في ضمير الغيب وكان يركب في ثلاثمائة غلام ويقوم أحسن مروة ويبسط من جناحه في الأمر والنهي والحل والعقد فلم يعض إلا أشهر حتى هجمت على التركي علة الذرب وكان سببها على ما حكاه كاتبه أبو الفتح أحمد بن يوسف إكبابه على فواكه بخارى وكثرة تضلعه منها مع اجتوائه بهوائها ومائها فاضطر إلى الرجوع لما وراءه

وما زالت العلة تشتد به في طريقه حتى أتت على نفسه وعاد الرضى إلى بخارى واتخذ الواثقي الليل جملا بعد أن أتت الغارة عليه وعلى ما معه من ممالিকে وذخائره ونجا برأسه متنكرا إلى نيسابور ومنها إلى العراق وتقلبت به الأحوال في معاودة ما وراء النهر ومفارقتة

فهذه جملة من خبره

وهذه لمع من شعره

قرأت بخطه في وصف البرد والنار والفحم

وليلة شاب بها المفروق ... قد جمد الناظر والمنطق

كأنما فحم الغضا بيننا ... والنار فيه ذهب محرق

أو سيج في ذهب أحمر ... بينهما نيلوفر أزرق

- من السريع -

وقوله في الغزل

قمر ضياء وصاله من وجهه ... يبدو وظلمة هجره من شعره

فالمسك خالطه الرحيق رضابه ... سحرا ودر شنوفه من ثغره

وسدته عضدي وبين محاجري ... لوان مثل عقوده في نحره

وبدا الصباح فمد نحو قراطق ... يده وشد مزرها في خصره

- من الكامل -

ومن قصيدة قالها بكا شجر وصف فيها الثلج والجليد

كأن الأرض رق صقلته ... أكف صوانع متدفقات

وإن غلط الزمان بشمس دجن ... بدت نقط عليه مذهبات

تدوس الخيل إن مرت عليها ... متون سجنجل متراصفات

كأن مياهاها ينساب فيها ... أساود من لجين ساريات

- من الوافر -

ومن نتفه في الغزل

نفحات الصبا وصوب الغواصي ... ورياض الهوى وماء الكروم

وحديث غض وخل كريم ... ومزاج الصبا وماء النعيم

- من الخفيف-

الباب الرابع

في غرر فضلاء خوارزم

أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي

باقعة الدهر وبحر الأدب وعلم النثر والنظم وعالم الفضل والظرف وكان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ويتكلم بكل نادرة ويأتي بكل فقرة ودرية ويبلغ في محاسن الأدب كل مبلغ ويغلب على كل محسن بحسن مشاهدته وملاحة عبارته ونعمة نعمته وبراعة جده وحلاوة هزله وديوان رسائله مخلد سائر وكذلك ديوان شعره

وهذه كلمات له تجري مجرى الأمثال أخرجتها من رسائله

الشكر على قدر الإحسان والسلع بإزاء الأثمان

الإذكار حيث التناسي والتقاضي حيث التغاضي

النفس مائلة إلى أشكالها والطير واقعة على أمثالها

الأيام مرآة للرجال والأطوار معيار النقص فيهم والكمال

العشرة مجاملة لا معاملة والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف ولا تحتل الحساب والصراف

الكريم يعز من حيث يهون والرمح يشتد بأسه حين يلين الاعتذار في غير موضعه ذنب والتكلف مع وقوع الثقة عتب

الدواء لغير حاجة إليه داء كما أنه عند الحاجة إليه شفاء الاستقالة تأتي على العثرات كما أن الحسنات يذهبن السيئات

الذنب للعين العشواء في محبة الظلماء وكرهية الضياء

فم المريض يستثقل وقع الغذاء ويستمرئ طعم الماء الكريم إذا أساء فعن خطيئة وإذا أحسن فعن عمد ونية

الحر إذا جرح أساء وإذا خرق رفا

وإذا ضر من جانب نفع من جوانب

الحر كريم الظفر إذا نال أنال واللئيم سيئ الظفر إذا نال استنال

الآباء أبوان أبو ولادة وأبو إفادة فالأول سبب الحياة الجسمانية والثاني سبب الحياة الروحانية

الغيرة على الكتب من المكارم بل هي أخت الغيرة على المحارم والبخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه

ومعرفة بفضل الرجل إذا قيده عقال الرجل لم ينطلق نحو مطية الأمل

المحجوج بكل شيء ينطق والغريق بكل حبل يعلق العاقل يختار خير الشرين ويميل مع أعدل الثقتين الجواد محتكر بر لا محتكر بر

والكريم تاجر جمال لا تاجر مال

والحر وقاية الحر من فقره وسلاحه على دهره

العفو إلى المقر أسرع منه إلى المصر

الفرس الجواد يجري على عتقه والفرع ينزع إلى عرقه

وكيف يخالف الإنسان مقتضى نسبه ويطيب الثمر مع خبث تربته

المسافة صغيرة البقعة صغيرة الرقعة إذ زرعت بذرع الهوى ومسحت بيد الذكرى فهي بعيدة إذا زرعت بذرع التسلي ونظر إليها بعين التعافل والتناسي

الغضب ينسي الحرمات ويدفن الحسنات ويخلق للبريء جنائيات المدح الكاذب ذم والبناء على غير أساس هدم الدهر غريم ربما يفى بما بعد والزمان حبلى ربما يتنم فيما بلد الدهر أصم عن الكلام صبور على وقع سهام الملام يختصر العيدان ويهتصر الأغصان ويخترم الشبان ويبيلى الآمال والأبدان ويلحق من يكون بمن كان الإنسان بالإحسان والإحسان بالسلطان والسلطان بالزمان والزمان بالإمكان والإمكان على قدر المكان الدنيا عروس كثيرة الخطاب والملك سلعة كثيرة الطلاب الحق حق وإن جهله الورى والنهار نهار وإن لم يره الأعمى العذل طلاق الرجال والمحنة صيقل الأحوال

الشجاع محبب حتى إلى من يحاربه كما أن الجبان مبغض إلى من يناسبه وكذلك الجواد خفيف حتى على قلب غريمه والبخيل ثقيل حتى على قلب وارثه وحميمه

الدهر يمتل وربما عجل وما شاء الإقبال فعل

الكريم من أكرم الأحرار

والعظيم من صغر الدينار

المصيبة في الولد العاق موهبة والتعزية عنه تهنئة

المحبة ثمن كل شيء وإن غلا

وسلم لكل شيء وإن علا الدهر يفى بعد غدر ويجبر عقب كسر ويتوب بعد ذنب ويعقب بعد عتب

التقدم للغاية تأخر عنها والزيادة على الكفاية نقصان منها

النسيب أخو النسب والأديب صنو الأديب الشرف بين الأشراف نسب ولحمة وذمام وحرمة فالكريم شقيق الكريم والعظيم أخو العظيم وإن افترق بلداهما واختلف مولداهما إن السيف على مقادير الأعضاء تفري وإن الخيل على حسب فرسانها تجري

إنما السؤدد بكثرة الأتباع وكثرة الأتباع بكثرة الاصطناع وإنما تحوم الآمال حيث الرغبة ويسقط الطير حيث تنثر الحبة

إنما النساء لحم على وضم وصيد في غير حرم

إلا أن يلاحظن بعين غيور ونفس يقظ حذور إن الولاية عزل إن لم يعمر جوانبها عدل

إنما يتعلل بالمعازف شوقا إلى الأخوان ويؤكل لحم الثيران شهوة للحوم الضأن ويتجوز في الزبيبي على اسم العنبي ويستخدم الصقلبي عند غيبة التركي شراء الكاسد حسبه وحل المنعقد صدقه وهداية المتحير عباده معاتبة البريء السليم كمعالجة الصحيح غير السقيم الفرس الجواد إذا ضرب كبا والسيف الحسام إذا استكره نبا واللسان الصدوق إذا كذب هفا عين الاستحسان أفة من آفات الإحسان قبول شكر الشاكر التزام لزيادته واستماع قول المادح ضمان لحاجته لسان العيان انطق من لسان البيان وشاهد الأحوال أعدل من شاهد الأقوال

لسان الضجر ناطق بالهذر صغير البر ألطف وأطيب كما أن قليل الماء أشهى وأعذب ثمرة الأدب العقل الراجح وثمره العلم العمل الصالح

طول الخدمة تؤكد الحرمة وتؤكد الحرمة أعقد قرابة ولحمة ادعاء الفضل من غير معدنه نقيصة كما أن الإقرار بالنقص من حيث الاعتذار فضيلة

القتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال وتعرض لسهام الأجال باب الإحسان مفتوح لمن شاء دخله وحمى الجميل مباح لمن انتهى فعله

وليس على المكارم حجاب ولا يغلق دونها باب

قراءة كتاب الحبيب تزيق سم الهم شكر الرخاء أهون من مصابرة البلاء وحفظ الصحة أيسر من علاج العلة

قليل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبير

كما أن مكاشفته غرور وتغيير

شر من الساعي من أنصت له وشر من متاع السوء من قبله

لا خير في حب لا تحمل أقدأؤه ولا يشرب على الكدر ماؤه

خير الكلام ما استريح من ضده إلى ضده فرتع بين هزله وجده

لا ستر أكثف من إقبال ولا شفيح أنجح من أمال أوجع الضرب ما لا يمكن منه البكاء وأشد البلوى ما لا يخففه الاشتكاء أبي الله أن يقع في البئر إلا من حفر وأن يحيق المكر السيئ إلا بمن مكر

ما تعب من أجدى ولا استراح من أكدى

حبذا كذا أورث نجحا وشوكة أجننت ثمرا لإثبات على سم الأسود ولا قرار على زار من الأسد

وفي الزواية خبايا

وفي الرجال بقايا

إذا عتقت المنادمة صارت نسبا دانيا

وكانت رضاعا ثانيا أين يقع فارس من عسكر ومتى يقوم بناء واحد بهدم بشر

نعم الشفيح الحب ونعم العون على صاحبه القلب

هل يبرأ المريض بين طبيبين وهل يسع الغمد سيفين لم أر معلما أحسن تعليما من الزمان ولا متعلما أحسن تعلما من إنسان من الناس من إذا ولى عزلته نفسه ومنهم إذا عزل ولاه فضله ربما أكل الحر وهو شبعان وشرب وهو ريان ليس إلا لأن يسر مضيفا

ويكون ظريفا يشكر القمر أن يلوح والمسك على أن يفوح نعم العدة المدة ونعم الواقية العافية وبئس الخصم الزمان وبئس الشفيح الحرمان وبئس الرفيق الخذلان إن ولاية المرء ثوبه فإن قصر عنه عرى منه وإن طال عليه عثر فيه ما المحنة إلا سيل والسيل إذا وقف فقد انصرف وما الأيام إلا جيش والجيش إذا لم يكر فقد فر

وإذا لم يقبل عليك فقد أدبر عنك

وراء الغيب أفعال وللمنح والمحن أعمار وآجال

ما أكثر من يخطئ بالصنعة طريق المصنع ويخالف بزرقه غير موضع المزدرع

أكبر من الأسير من أسره ثم أعتقه وأشجع من الأسد من قيده ثم أطلقه أكرم من النبات الزكي من زرعه

وأكرم من الكريم من اصطنعه لا صيد أعظم من إنسان ولا شبكة أصيد من لسان وشتان بين من اقتنص وحشياً بحبالته وبين من اقتنص أنسيا بمقالته

من أراد أن يصطاد قلوب الرجال نثر لها حب الإحسان والإجمال ونصب لها أشراك الفضل والإفضال في كتمان الداء عدم الدواء وفي عدم الدواء عدم الشفاء من لم يذكر أخاه إذا رآه فوجدناه كفقده ووصله كهجرانه من أجاد الجلب أخذ به ما طلب من ذا الذي يطمس نجوم الليل ويدفع منسكب السيل وينضب ماء البحر ويفنى أمد الدهر من تكامل نحسه لم تنصح نفسه ومن لم يبنه أخاه فقد أغراه ومن لم يداو عليه فقد أدواه نعم جنة المرء من سهام دهره نزوله عند قدره ونعم السلم إلى الأرزاق طلبها من طريق الاستحقاق

وهذه فصول كالأنموذج جاءت من غرره وفقره

على الكريم واقية من فعله وله حصن حصين من فضله فإذا زلت به النعل زلة أوصال عليه الدهر صولة أقامته يد إحسانه وانتزعتة من مخالبه زمانه

فصل

الرجال حصون بينها الإحسان ويهدمها الحرمان وتبلغ بثمرها البر واليسر ويحصدها الجفاء والكبر وإنه لا مال إلا بالرجال ولا صلح إلا بعد قتال ولا حياة إلا في ناصية خوف ولا درهم إلا في غمد سيف والجبان مقتول بالخوف قبل أن يقتل بالسيف والشجاع حي وإن خانته العمر وحاضر وإن غيبه القبر ومن حاكم خصمه إلى السيف فقد رفعه إلى حاكم لا يرتشي ولا يفترى فيما يقتضي ومن طلب المنية هربت منه كل الهرب ومن هرب منها طلبته أشد الطلب

فصل

لا صغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع العطلة والبطالة وإنما الولاية أنتى تصغر وتكبر بوليها ومطية تحسن وتقبح بممطيها وإنما الصدر بمن يليه والدست بمن يجلس فيه وإنما النساء بالرجال كما أن الأعمال بالعمال

فصل إفراط الزيادة يؤدي إلى النقصان والمثل في ذلك جار على كل لسان ولذلك قالوا صبوة العفيف وسطوة الحليم وضربة الجبان ودعوة البخيل وجواب السكيت ونادرة المجنون وشجاعة الخصي وظرف الأعرابي

فصل

قد يكبر الصغير ويستغني الفقير ويتلاحق الرجال ويعقب النقصان الكمال وكل واد عظيم فأوله شعبة صغيرة وكل نخلة سحوق فأولها فسيلة حقيرة وقد يبتدئ العنب حصرماً حامضاً جاسياً ثم يخرج الراح التي هي مفتاح اللذات وأخت الروح والحياة ويكون حشو الصدفة ماء ملحاً ثم يصير جوهرة كريمة ودررة يتيمة ويكون أول ابن آدم نطفة وعلقة ومضغة ثم يخرج منها العالم الأصغر والحيوان الأرضي الأكبر الذي دحيت له الأرض وسخرت له الأنهار ومن أجله خلقت الجنة والنار

فصل

قد أراحني فلان ببره لا بل أتعبني بشكره وخفف ظهري من ثقيل المحن لا بل ثقله بأعباء المنن وأحبابي بتحقيق الرجاء لا بل أماتني بفرط الحياء وأنا له رقيق بل عتيق وأسير بل طليق

فصل في فضل الحمية من رسالة

ملاك الأمر الحمية فإنه لا يكون قوي الحمية إلا من يكون قوي الحمية ومن غلبته شهوته على رأيه شهد على نفسه بالبهيمية وانخلع من ربة الإنسانية وحق العاقل أن يأكل ليعيش لا أن يعيش ليأكل وكفى بالمرء عاراً أن يكون صريع مأكله وقتيل أنامله وأن يجني ببعضه على كله ويعين فرعه على أصله وكم من نعمة أتلفت نفس حر وكم من أكلة منعت أكالات دهر وكم من حلاوة تحتها مرارة الموت وكم من عذوبة تحتها بشاعة الفوت

وكم من شهوة ذهبت بنفس لا يقوى بها العساكر وقطعت جسدا كانت تنبو عنه السيوف البواتر وهدمت عمرا انهدمت به أعمار وخربت بخراجه بيوت بل ديار وأمصار

فصل في اقتضاء حاجة

وعد الشيخ يكتب على الجلمد إذا كتب وعد غيره على الجمد ولكن صاحب الحاجة سيء الظن بالأيام مريض الثقة بالأنام لكثرة ما يلقاه من اللنام وقلة من يسمع به من الكرام

فصل في ذكر آفات الكتب

هذا والكتاب ملقى لا موقى تسرع إليه اليد الخاطئة وتعرض له الآفات السانحة فالماء يغرقه كما أن النار تحرقه والريح تطيره كما أن الأيام تغيره والدخان يسود بياضه كما أن الخل يبيض سواده والرطوبة تضره كما أن اليبوسة لا تنفعه فأفاته أسرع من آفات الزجاج الذي يسرع إليه الكسر ويبطئ عليه الجبر وحوادثه أكثر من حوادث الغنم التي هي لكل يد غنيمة ولكل سبع فريسة فأقل آفاته خيانة الحامل ووقوع الشاغل وعوائق الفتوح والقوافل

فصل في ذكر الإلا ولولا

الحمد لله الذي جعل الشيخ يضرب في المحاسن بالقدح المعلى ويسمو منها إلى الشرف الأعلى

ولم يجعل فيه موضعا للولا ولا مجالا لإلا

فإن الاستثناء إذا اعترض في المدح أنضب ماءه وكدر صفاءه

وأنتطق فيه حساده وأعداءه وكذلك قالوا ما أملح الطبي لولا خنث أنفه وما أحسن البدر لولا كلف وجهه وما أطيب الخمر لولا الخمار وما أشرف الجود لولا الإقتار وما أحمد مغبة الصبر لولا فناء العمر وما أطيب الدنيا لو دامت

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة ... للحمد لكنه يأتي على التشب

- من البسيط -

فصل في الاعتداد

ذكر السيد أن اعتداده بي اعتداد العلوي بالشيوعي والمعتزلي بالأشعري واعتداد الحجازيين بالشافعي واعتداد الزيدية بزيد بن علي واعتداد الإمامية بالمهدي

فصل في ذم عامل تقلد الخراج

في هذه الناحية رجل قصده الدرهم لا الكرم

وغرضه الثراء لا الثناء وقبلته البيضاء والصفراء لا المجد والثناء

فصل في الاعتذار

ذكر سيدي من شوقه إلى ما لم يتكلم فيه إلا عن لساني ولم يترجم إلا عن شأني وقد طويت بساط المدام وصحيفة الموانسة والندام وطلقت الراح ثلاثا وفارقت الغناء بتاتا حتى شكنتني الأقداح واستخفني الراح ونسي بناني الأترج والتفاح

فصل في ذكره هدة

بلغني ذكر الهدة فالحمد لله الذي هدم الدار ولم يهدم المقدار وتلم المال ولم يتلم الجمال

وسلط الحوادث على الخشب والنشب ولم يسلطها على العرض والحسب ولا على الدين والأدب ولا بد للنعمة من عودة ولا بد لعين الكمال من رقية ولأن يكون في دار تيني ومال يجبر وينمي خبير من أن يكون في النفس التي لا جابر لكسرها ولا نهاية لقدرها

فصل في ذكر الرمد

صادف ورود الكتاب رمدا في عيني حتى حصرني في الظلمة وحبسني بين الغم والغمة وتركني أدرك بيدي ما كنت أدرك بعيني كليل سلاح البصر قصير خطو النظر قد ثكلت مصباح وجهي وهدمت بعضي الذي هو أثر عندي من كلي فالأبيض عندي أسود والقريب مني مبعّد

قد خاط الوجع أجفاني وقبض عن التصرف بناني

ففراغي شغل ونهاري ليل وطول أحاطي قصار وأنا ضريير وإن عدت في البصراء

وأمي وإن كنت من جملة الكتاب والقراء

قصرت العلة خطوتي قلبي وبناني وقامت بين يدي ولساني

وقد كانت العرب تزواج بين كلمات تتجانس مبانيتها وتتكافأ مقاطعها ومعانيها فيقولون القلة ذلة والوحدة وحشة واللحظة لفظة والهوى هوان والأقارب عقارب والمرض حرض والرمد كمد والعلة قلة والقاعد مقعد

فصل في مدح الفقر

وإنما يكره الفقر لما فيه من الهوان ويستحب الغنى لما فيه من الصوان فإذا نبغ الغم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر واليسر هو العسر لا بل الفقير على هذه القضية أحسن من الغني وأقل منه أشغالا لأن الفقير خفيف الظهر من كل حق منك الرقية من كل رق فلا يستبطئه إخوانه ولا يطمع فيه جيرانه ولا تنتظر في الفطر صدقته ولا في النحر أضحيته ولا في شهر رمضان مائدته ولا في الربيع باكورته

ولا في الخريف فاكهته ولا في وقت الغلة شعيره وبره ولا في وقت الجباية خراجه وعشره وإنما هو مسجد يحمل إليه ولا يحمل عنه وعلوي يؤخذ بيده ولا يؤخذ عنه تتجنبه الشرط نهارا ويتوقاه العسس ليلا فهو إما غانم وإما سالم وأما الغني فإنما هو كالغنم غنيمة لكل يد سالبة وصيد لكل نفس طالبة وطبق على شوارع النوائب وعلم منصوب في مدرجة المطالب تطمع فيه الإخوان ويأخذ منه السلطان وينتظر فيه الحدثنان ويحيف ملكه النقصان

فصل في ذم عامل

والله ما الذئب في الغنم بالقياس إليه إلا من المصلحين ولا السوس في الخز أو ان الصيف عنده إلا بعض المحسنين ولا الحجاج في أهل العراق معه إلا أول العادلين ولا يزدجرد الأثيم في أهل فارس بالإضافة إليه إلا من الصديقين والشهداء والصالحين

فصل في ذكر الآفات

من آفات العلم خيانة الوراقين وتخلف المتعلمين كما أن آفات الدين فسق المتكلمين وجهل المتعبدين وكما أن من آفات الدنيا كثرة العامة وقلة الخاصة وكما أن من آفة الكرم أن الجود آفة للمنع وأن البخل سبب للجمع وأن المال في أيدي البخلاء دون أيدي السمحاء وكما أن آفات الحلم أن الحليم مأمون الجنبه وأن السفية منيع الحوزة وكما أن من آفة المال أنك إذا صنته عرضته للفساد وإذا أبرزته عرضته للنفاذ وكما أن آفات الشكر أنك إذا قصرته عن غايته غششت من اصطنعك وإذا أبلغتها أو أبلغت فيه أو همت من سمعك وكما أن من آفات الشراب أنك إذا أقللت منه حاربت شهوتك ولم تقض نهمتك وإذا أكثرته منه تعرضت للإثم والعار وأبرزت صفحتك للألم والنار وكما أن من آفات المماليك أنك إذا بسطتهم أفسدت أدبهم وأذهانهم وإذا قبضتهم أفسدت وجوههم وألوانهم وكما أن من آفات الأصدقاء أنك إذا استقللت منهم لم تصب حاجتك فيهم وإذا استكثر منهم لزمك حوائجهم وثقلت عليك نوائبهم وكسبت الأعداء من الأصدقاء كما تكسب الداء من الغذاء وكما أن من آفات المغنين أن الوسط منهم يميت الطرب وأن الحاذق منهم ينسي الأدب

وهذه جملة من أخباره تطرق لأشعاره

أصله من طبرستان ومولده ومنشؤه خوارزم وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمي ويلقب بالطبرخزمي فارق وطنه في ريعان عمره وحدائث سنه وهو قوي المعرفة قويم الأدب نافذ القريحة حسن الشعر ولم يزل يتقلب في البلاد ويدخل كور العراق والشام ويأخذ عن العلماء ويقتبس من الشعراء ويستفيد من الفضلاء حتى تخرج وخرج فرد الدهر من الأدب والشعر ولقي سيف الدولة وخدمه واستفاد من يمن حضرته ومضى على غلوائه في الاضطراب والاعتراب وشرق بعد أن غرب وورد بخارى وصحب أبا علي البلعمي فلم يحمد صحبته وفارقه وهجاه بقوله

إن ذا البلعمي والعين غين ... وهو عار على الزمان وشين

إن يكن جاهلا بخفي حنين ... فهو الخف والزمان حنين

- من الخفيف -

ووافي نيسابور فاتصل بالأمير أبي نصر أحمد بن علي المكالي

واستكثر من مدحه وداخل أبا الحسن القزويني وأبا منصور البغوي وأبا الحسن الحكمي فارتفق بهم وارتفق من الأمير أحمد ومدحه ونادم كثير بن أحمد ثم قصد سجستان وتمكن من واليها أبي الحسين طاهر بن محمد ومدحه وأخذ صلته ثم هجاه وأوحشه حتى أطال سجنه فمما قاله في تلك النكبة قصيدة كتب بها إلى الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي

كتابي أبا نصر إليك وحالتي ... كحال فريس في مخالبي ضيغم

أرق من الشكوى وأدجى من النوى ... وأضعف من قلب المحب المتيم

غدوت أخا جوع ولست بصائم ... ورحت أخا عري ولست بمحرم

وقعت بفخ الخوف في يد طاهر ... وقوع سليك في حبال خثعم

- من الطويل -

يعني سليك بن سلعة السعدي حين أسره أنس بن مالك الخثعمي

وما كنت في تركيك إلا كتارك ... يقينا وراض بعده بالتوهم

وقاطن أرض الشرك يطلب توبة ... ويخرج من أرض الحطيم وزمزم

وذي علة يأتي عليلا ليشتهي ... بها وهو جار للمسيح ابن مريم

وراوي كلام مقتف إثر باقل ... ويترك قسا خائبا وابن أهتم

جناب تجنبناه ليس بمجذب ... وبحر تخطيناه ليس بمرمزم

رزم الماء إذا انقطع وأرزمه غيره أي قطعه

وماء زلال قد تركنا وروده ... زلالا وبعناه بشرية علقم

لبست ثياب الصير حتى تمزقت ... جوانبها بين الجوى والتندم

أظل إذا عاتبت نفسي منشدا ... فهلا تلا حاميم قبل التندم

المصراع الثاني قاله قاتل محمد بن طلحة يوم الجمل

وأنشد في ذكرى لدارك باكيا ... ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم

ولم أر قبلي من يحارب بخته ... ويشكو إلى البؤسي افتقاد التنعم
ولا أحد يحوي مفاتيح جنة ... ويفرع بالتطفيل باب جهنم
وقد كان رأسا للتدابير بلعم ... وقد صرت في الدنيا خليفة بلعم

يعني بلعم بن باعوراء

الذي أنزل فيه وائل عليهم نبا الذي آتيناها فانسلك منها لأنه كفر بالله بعد تعلمه الإسم الأعظم وجدد نعم الله سبحانه
وتعالى

وقد عاش بعد الخلد في الأرض آدم ... فإن شئت فاعذرني فإني ابن آدم
فيا ليتني أمسيت دهري راقدا ... فإني متى أرقد بذكرك أحلم
مكانك من قلبي عليك موفر ... متى ما يرمه ذكر غيرك يحتمي
لغيرك دردي الوصال وثيب المقال ... وممزوج المودة فاعلم
وأنت الذي صورت لي صورة المنى ... وأركبتي ظهر الزمان المذمم
وصيرت عندي أنحس الدهر أسعدا ... وكذبت عندي قول كل منجم
وصغرت قدر الناس عندي وطالما ... لحظت صغيرا عن حماليق معظم

فجعل الله له من مضيق الحبس مخرجا فنهض إلى طبرستان وكانت حاله مع صاحبها كهي مع طاهر بن شار فمن قوله فيه
من قصيدة

ألا أبلغ بني شار كلامي ... ومن لم يلقهم فهو السعيد
علام ابتعتم فرسا عتيقا ... وليس لديكم علف عتيد
وفيم حبستم في البيت بازا ... يحيص الطير عنه أو يحيد
فلا قربتموه فعلتموه ... ولا خليتم عنه يصيد

- من الوافر -

وقوله من أخرى

وقال أنا المليك فقلت حقا ... بقلب اللام نونا في الهجاء
ولم أر من أداة الملك شيئا ... لديك سوى احتمالك للواء

- من الوافر -

ومنها

أحين قلعت نابي كل أفعى ... وحادت أسد بيثمة عن فنائي
وقال الناس إذ سمعوا كلامي ... ألم تكن الكواكب في السماء
يخوفني الكساد على متاعي ... وهل يخشى فساد الكيمياء

الله في كل ما قضاه ... لطائف تحتها بدائع

سبحان من يطعم ابن شار ... ويترك الكلب وهو جائع

- من مخلع البسيط -

ثم إنه عاود نيسابور وأقام بها إلى أن وفق التوفيق كله بقصد حضرة الصاحب بأصبهان ولقائه بمدحه فأنجحت سفرته وربحت تجارته وسعد جده بخدمته ومدخلته والحصول في جملة ندمائه المختصين به فلم يخل من ظل إحسانه ووابله وغامر إنعامه وقابله وتزود من كتاب إلى حضرة عضد الدولة بشيراز ما كان سببا لارتياشه ويساره فإنه وجد قبولا حسنا واستفاد منها مالا كثيرا ولما انقلب عنها بالغنيمة الباردة إلى نيسابور استوطنها واقتنى بها ضياعا وعقارا ودرت عليه أخلاف الدنيا من الجهات وحين عاود شيراز ورد منها عللا بعد نهل فأجري له عند انصرافه رسما يصل إليه في كل سنة بنيسابور مع المال الذي كان يحمل من فارس إلى خراسان ولم يزل يحسن حال من رواء وثروة واستظهار يقيم للأدب سوقا ويعيده غضا وربقا ويدرس ويملي ويشعر ويروي ويقسم أيامه بين مجالس الدرس ومجالس الأئس ويجري على قضية قول كشاجم

عجبا ممن تعالت حاله ... فكفاه الله زلات الطلب

كيف لا يقسم شطري عمره ... بين حالين نعيم وأدب

- من الرمل -

وكان يتعصب لآل بويه تعصبا شديدا ويغض من سلطان خراسان ويطلق لسانه بما لا يقدر عليه إلى أن كانت أيام تاش الحاجب ورجع من خراسان إلى نيسابور منهزما فشمته به وجعل يقول قبحا له وللوزير أبي الحسن العتبي فأبلغ العتبي أبياتا منسوبة إلى الخوارزمي في هجائه ولم يكن قالها منها

قل للوزير أزال الله دولته ... جزيت صرفا على قول ابن منصور

- من البسيط -

فكبت إلى تاش في أخذه ومصادرته وقطع لسانه وإلى أبي المظفر الرعيني في معناه وكان يلي البندرة بنيسابور إذ ذاك فتولى حيسه وتقبيده وأخذ خطه بمائتي ألف درهم واستخرج بعض المال وأذن له في الرجوع إلى منزله مع الموكلين به ليحمل الباقي فاحتال عليهم يوما وشغلهم بالطعام والشراب وهرب متكرا إلى حضرة الصاحب بجرجان فتجلت عنه غمة الخطب وانتعش في ذلك الفناء الرحب وعاود العادة المألوفة من المبار والأحبة واتفق قتل أبي الحسن العتبي وقيام أبي الحسن المزني مقامه وكان من أشد الناس حبا للخوارزمي فاستدعاه وأكرم مورده ومصدره وكتب إلى نيسابور في رد ما أخذ منه عليه ففعل وزادت حاله وثبت قدمه ونظر إليه ولاة الأمر بنيسابور بعين الحشمة والاحتشام والإكرام والإعظام فارتفع مقداره وطاب عيشه إلى أن رمي في آخر أيامه بحجر من الهمذاني الحافظ البديع ويلي بمساجلته ومناظرته ومنازلته وأعان الهمذاني الحافظ البديع عليه قوم من الوجوه كانوا مستوحشين منه جدا فلاقى ما لم يكن في حسابه من مباراة المزني وقوته به وأنف من تلك الحال وانخزل انخزالا شديدا وكسف باله وانخفض طرفه لم يحل عليه الحول حتى خانه عمره ونفذ قضاء الله تعالى فيه وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وكان مولده في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ورثاه الهمذاني بأبيات دس فيها سعاية ثانية وهي هذه

حنانك من نفس خافت ... وليبك عن كمد ثابت

أبا بكر اسمع وقل كيف ذا ... ولست بمسمعة الصامت

تحملت فيك من الحزن ما ... تحمله ابنك من صامت

حلفت لقد مت من معشر ... غنيين عن خطر المانت

يقولون أنت به شامت ... فقلت الثرى بغم الشامت

وعزت علي معاداته ... ولا متدارك للفانت

- من المتقارب -

وقال فيه من أحسن على إساءته وهو أبو الحسن عمر بن أبي عمر الرقاني

مات أبو بكر وكان أمراً ... أدهم في آدابه الغر

ولم يكن حراً ولكنه ... كان أمير المنطق الحر

- من السريع -

وهذه ملح ونكت من شعره في النسيب والغزل

قال من قصيدة وأبدع في وصف ما يتزايد من حسن الحبيب على الأيام التي من شأنها تغيير الصور وتقبيح المحاسن

وشمس ما بدت إلا أرتنا ... بأن الشمس مطلعها فضول

تزيد على السنين ضيا وحسنا ... كما رقت على العتق الشمول

- من الوافر -

ومن أخرى

مضت الشبيبة والحبيبة فالتقى ... دمعان في الأجفان يزدحمان

ما أنصفتني الحادثات رمينني ... بمودعين وليس لي قلبان

- من الكامل -

ومن أخرى

قلت للعين حين شامت جمالا ... في وجوه كواذب الإيماض

لا تغرنك هذه الأوجه الغر ... فيا رب حية من رياض

- من الخفيف -

ومن أخرى

عذيري من ضحك غدا سبب البكا ... ومن جنة قد أوقعت في جهنم

لأنك لا تروين بيئا لشاعر ... سوى بيت من لم يظلم الناس يظلم

- من الطويل -

ومن أخرى

عذيري من تلك الوجوه التي غدت ... مناظرها للناظرين معاركا

عذيري من تلك الجسوم التي غدت ... سبائك تفنى الناس فيها السبائك

- من الطويل -

ومن أخرى

خليلي عهدي بالليالي صوافيا ... فما بالها أبدلن جيما بصادها
خليلي هل أبصرتما مثل أدمعي ... نفدن وحق الله قبل نفاذا
- من الطويل -

ومن أخرى

يفل غدا جيش النوى عسكر اللقا ... فرأيك في سح الدموع موقفا
وخذ حجتي في ترك جنبي سالما ... وقلبي ومن حقيهما أن يشققا
يدي ضعفت عن أن تمزق جيبها ... وما كان قلبي ناظرا فيمزقا
- من الطويل -

ومن أخرى

بسمت فأبدت جيدها فتكشفت ... عن نظم در تحت نظم لآلي
وأرتك خديها ولاح عليهما ... صدغان ذو خال وآخر خالي
فكأن ذا ذال خلت من نقطة ... وكأن ذا دال ونقطة ذال
- من الكامل -

ومن أخرى

قد عصاني دمعي وخلي فخلت الخل ... دمعا وخلت دمعي خلا
وأحاطت بي الخصوم فجفنا ... مستهلا وصاحبا مستقلا
وفؤادا لو ظن إبليس أن ... النار في حره لصام وصلى
- من الخفيف -

ومن أخرى

هلم الخطا بدر الدجنة وارفقا ... بعينيكما فالضوء قد يورث العمى
ولا تعجبا أن يملك العبد ربه ... فإن الدمى استعبدن من نحت الدمى
- من الطويل -

ومن أخرى

وكم ليلة لا أعلم الدهر طيبها ... مخافة أن يقتص مني لها الدهر
سهاد ولكن دونه كل رقدة ... وليل ولكن دون إشراقه الفجر
وسكر الهوى لو كان يحكيه لذة ... من الخمر سكر لم يكن حرم السكر

ولما أدارت مقلة جاهلية ... هلاك امرئ في ضمن ثوبي لها نذر
ومالت كأن قد سقيت خمر خدها ... وكيف يميل الخمر من ريقه الخمر
حسدت عليها ناظري إذ تحله ... كما تحسد الأفلاك نعل فنا خسرو
- من الطويل-

ومن أخرى

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها ... در على أرض من الفيروزج
يلمعن من خلل السحاب كأنها ... شرر تطاير في دخان العرفج
والأفق أهلك من خواطر كاسب ... بالشعر يستجدي اللنام ويرتجي
فمزجت دمعي بالدماء ولم أكن ... صرف الهوى والعد إن لم أمزج
- من الكامل -

ومن أخرى

ليس على القلب للعدول يد ... ولا ليومي من الفراق غد
كل فؤاد مع الهوى عرض ... وكل يوم مع النوى أمد
يا أيها الطالبون بي رشدا ... متى التقى الحب قط والرشد
ولي فؤاد مذ صرت أفقده ... لم أنتفع بعده بما أجد
ولي حبيب لو كنت أنصفه ... وجدت فيه أضعاف ما أجد
شهدت للقلب حين علقه ... بأنه للوجه منتقد
- من المنسرح -

ومن أخرى

عليك رقيب ثقيل اللحاظ ... متى لم يحط علمه يحدث
أنم من المسك بالعاشقين ... وألحظ عينا من النرجس
- من المتقارب -

ومن أخرى

قلت لما رمدت عيناك ... والدمع سجام
إنما عوقبت عن عيني ... فاعلم يا غلام
لا أصيبت هذه العين ... بعيني والسلام

- من مجزوء الرمل -

وهذه لمع من تضميناته التي كانت رشيقة وطريقة أنيقة يضعها في مواضعها ويوقعها أحسن مواقعها ويفصح بها عن اتساع روايته وكثرة محفوظاته فمنها قوله من قصيدة في عضد الدولة

ولما أكثر الحساد فيه ... وقالوا قد تغضنت الخدود
أجاب الفضل عنه حاسديه ... لأمر ما يسود من يسود

- من الوافر -

لأمر ما البيت لبلعام بين قيس الكناني

بودي لو رأى كنفه يوما ... ومن قد عاش تحتها لبيد

لأن لبيدا يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ...

ولو أن الوليد رآه يوما ... غدا ورجاؤه غض وليد
وحل عرى الزماع ولم يردد ... أشرق أم أغرب يا سعيد

- من الكامل -

وله من أخرى

حسد السماك سميه لما بدا ... في سرجه شخص الهمام الأبلج - من الكامل -

السماك فرس منسوب لعضد الدولة

وغدا فأضحى لاحقا ضد اسمه ... وأراك أعوج وهو عين الأعوج
فلو أن شاعر بحتر في عصره ... ما قال في فرس ولا في أعوج
خفت مواقع وطنه فلو أنه ... يجري برملة عالج لم يرهج

البيت كما هو للبحثري

وقوله من أرجوزة

وقينة أحسن من لقيها ... تملي كتاب الحسن مقلتها
ونقطه وشكله خذاها ... إذا اجتلاها اللحظ أنشدناها
واها لريا ثم واها واها ...

- من الرجز -

المصراع لأبي النجم

ومنها في وصف الناقة

بجسرة قائدها براها ... في السير بل سائقها رجلاها

قد كتب العتق على ذفراها ... أي قلوصل راكب تراها

البيت جاهلي قديم

ومن قصيدة

لعمرك لولا آل بوية في الورى ... لكان نهاري مثل ليل المتيم
وصمت عن الدنيا وأفطرت بالمنى ... ولم يك إلا بالحديث تأدمي
وأنشدت في داري وفيما أرى بها ... أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
- من الطويل -

المصراع لزهير

ومن قصيدة في الصاحب

ومن نصر التوحيد والعدل فعله ... وأيقظ نوام المعالي شمائله
ومن ترك الأختيار ينشد أهله ... أجل أيها الربع الذي خف أهله
- من الطويل -

المصراع لأبي تمام

ومن أخرى

أخو كلمات ما جلاها لسانه ... على أحد إلا غدا وهو خاطب
متى يروها أهل الصناعة ينشدوا ... عجائب حتى ليس فيها عجائب
- ومن الطويل -

المصراع لأبي تمام أيضا

ومن أخرى

مقابل بين أقوام وألوية ... مردد بين إيوان وديوان
إذا أتى داره الأضياف أنشدهم ... وإخوتي أسوة عندي وإخواني
- من البسيط -

المصراع لأبي تمام

يا ترجمان الليالي عن معاذرها ... وحجة الزمن الباقي على الفاني
يا أبحث الناس عن شعر وعن كرم ... يا مورث الطبع إحسانا بإحسان
يا تارك منشد من ظل يحسدني ... ليس الوقوف على الأطلال من شاني

المصراع لعبد الله بن عمار الرقي

طلقت بعدك مدح الناس كلهم ... فإن أراجع فإني محصن زاني
وكيف أمدحهم والمدح يفضحهم ... إن المسيب للجاني هو الجاني
قوم تراهم غضابى حين تنشدهم ... لكنه يشتهي مدحا بمجان

البيت من قول القائل

عثمان يعلم أن المدح ذو ثمن ... لكنه يشتهي مدحا بمجان
- من البسيط -

رجع

ورابني غيظهم في هجو غيرهم ... وإنما الشعر معصوب بعثمان
ما كل غانية هند كما زعموا ... وربما سب كشحان بكشحان
فسوف يأتيك مني كل شاردة ... لها من الحسن والإحسان نسجان
يقول من قرعت يوما مسامعه ... قد عن حسان في تقرّظ غسان
الوشي من أصبهان كان مجتلبا ... فالיום يهدى إليها من خراسان
قد قلت إذ قيل إسماعيل ممدح ... له من الناس بخت غير وسنان
الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ... حتى يروا عنده آثار إحسان

البيت كله تضمين

ومن أخرى

كتبت ابن عباد إليك وحالتي ... كحال صد طمت عليه مناهله
وما تركت كفاك في خصاصة ... ولكن شوقا قد غلت بي مراجله
أبيت إذا أجريت ذكرك منشدا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله
- من الطويل -

المصراع تضمين

ومن أخرى في عضد الدولة

أضحت ثياب فنا خسرو مزررة ... على هزبر وإنسان وصمصام
القائل القول عي السامعون به ... فميلوا بين أوهام وأفهام
والفاعل الفعلة الغراء لامعة ... أوضاحها بين أقلام وأعلام
والتارك الترك والخذلان ينشدهم ... يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام
- من البسيط -

المصراع للنايعة الذبياني

ومنها

أغنيتني عن أناس كان بعضهم ... عذري ومكثي فيه بعض إجرامي
المبغضين ليوم الفطر جهدهم ... لأنهم قطعوه غير صوام
قوم إذا مر ضيف دحرجوا حجرا ... وأسموا اليوم يوم العيد أو رام
قد قدموا نفرا قبلي فأنشدتهم ... فضلي ونقص الألى لاقوا بإكرام
قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ... في الحق أن يلحقوا الأبواب قدامي

تضمين كله

ومن أخرى

لو أنك قد أبصرت تاشا وفانقا ... على ظهر يخت أدبر الظهر رازم
وقد كتب الإدبار في جبهتهما ... بإنشاء مقمور وتحرير نادم
فلا تأمنن الدهر حرا ظلتمته ... فإن نمت فاعلم أنه غير نائم
- من الطويل -

تضمين كله

ومن أخرى

وقائع لو مرت بسمع ابن غالب ... لما قال ما بين المصلى وراقم
أنتني ورحلي بالمدينة وقعة ... لآل تميم أقعدت كل قائم
- من الطويل -

البيت للفرزدق قاله حين سمع وهو بالمدينة قتل وكيع بن أبي الأسود لقتيبة بن مسلم
سل الله واسأل آل بوية إنهم ... بحار المعالي لا بحار الدراهم
تحبهم البلدان فهي نواشز ... على كل زوج بعدهم أو محارم
إذا رامها أعداؤهم تركتهم ... لم يلقيهم إلا برمح وصارم
ممالك قد نادت عليهم حروبهم ... بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
ومن أخرى كتب بها من أرجان إلى الصاحب وصف فيها الحمى
ولو أبصرت في أرجان نفسي ... عليها من أبي يحيى زمام
ولي من أم ملدم كل يوم ... ضجيج لا يلذ له منام
مقبلة وليس لها ثنايا ... معانقة وليس لها التزام

كأن لها ضرائر من غذائي ... فيغضبها شرابي والطعام
إذا ما صافحت صفحات وجهي ... غدا ألفا وأمسي وهو لام
إذا لرأيت عبدك والمنايا ... تصيح به تنبه كم تنام
وما أستبكاك من بعدي أسير ... يرض عظامه الحق العظام
ولا ترجع ثكلى خلف نعش ... أمحمول على النعش الهمام
- من الوافر -

التضمين للنابغة الذبياني

ولا ترديد صب وهو باك ... سقيت الغيث أيها الخيام
ولولا فقد وجهك لم أعبس ... على ضيف يقال له الحمام
فما في العيش لولا أنت طيب ... ولا في الموت لولا أنت ذام
وكننت ذخرت أفكارى لوقت ... فكان الوقت وقتك والسلام
وكننت أطالب الدنيا بحر ... فأنت الحر انقطع الكلام
ولما سرت عنك رأيت نفسي ... وبين القلب والرجل اختصام
فذاك يقول منك السير عنه ... وتلك تقول منك الإغترام
وسائلني بعلمك من أراه ... وقالوا ما وراءك يا عصام
فقلت زكاة ما يحويه علم ... لمن لغلومه مثلي غلام

آخره تضمين

ومن أخرى

ويشرب لكن في إناء من الثرى ... رحيقا خوابيها الطلا والمناكب
ويسمع لكن الغناء مدائح ... ويكنز لكن الكنوز مناقب
لو أن حبيبا كان لاقاه لم يقل ... وأكثر آمال النفوس الكواذب
- من الطويل -

آخره تضمين

ومن أخرى

وفي الدست شخص ودت الأنجم ... التي تقابله لو أنهن مجالس
فلا تعجبوا أن يحمل الدست عسكرا ... فما كل أمر تقتضيه المقاييس
وأن يسع الدست اللطيف لعالم ... فقد وسعت اسم الإله قراطس

أمين إذا ما الناس مالوا لغيره ... ومخترس من مثله وهو حارس

- من الطويل -

المصراع الأخير تضمين لعبد الله بن همام سار مثلاً

ومنها

وكنت امرأ لا أنشد الدهر خاليا ... سوى بيت ضر نجمه الدهر نحاس

أقلي علي اللوم يا أم مالك ... وذمي زمانا ساد فيه القلاص

البيت كما هو لعبد الله بن همام

فأصبح إنشادي لبيت إذا جرى ... ففيه نديم ممتع ومؤانس

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا ... بها أثر جديد ودارس

البيت لأبي نواس

ومن أخرى

يا من يدرس خاليا حجابيه ... سهل الحجاب مؤدب الخدام

كم تطرد الدنيا وترجع بعد ما ... قد طلقت تطلبة الإسلام

- من الكامل -

المصراع الأخير لابن هرمة

فكأنها شيعية قمية ... وكان سيدنا الوزير إمامي

ويقول للخطاب غيرك ليس ذا ... وقت الزيادة فارجعي بسلام

من بيت جرير

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام

- من الكامل -

ومن أخرى

وجدنا ابن عباد يؤدي فرائضا ... من المجد ظنتها اللنام النوافلا

جدير بأن يغشى الكريهة منشدا ... أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا

- من الطويل -

المصراع لزيد الخيل

ومن أخرى

تعاصيهم أسيافنا فكأنما ... يرين بريئا من سفكن له دما

كأن ظباها ساعة الروع علمت ... ولن تستطيع اللحم حتى تحلما

- من الطويل -

المصراع الأخير لحاتم الطائي

ومن عضدية

وكم عصبية قرحي عصوك فأصبحوا ... بهم يومهم خمر وفي غدهم أمر

وصارخة للزوج كان غناؤها ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو

- من الطويل -

من بيت أبي صخر الهذلي

أبى القلب إلا حبها عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو

- من الطويل -

رجع

فصيرتها ثكلى وأصبح قولها ... كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر

المصراع الأخير تضمين

ومن قصيدة في أبي نصر بن العميد

لئن كنت أضحي من عطايك شاعرا ... لقد صرت أمسي من جنابك مفحما

أبيت إذا أجريت ذكرك منشدا ... وأن أعتب الأيام فيه فرما

ومالي من الأصوات مقترح سوى ... أعالج وجدا في الضمير مكتما

- من الطويل -

المصراع الأخير للبحثري

ومن قصيدة في الأمير أبي نصر الميكالي

نجر ذيول الفخر حتى كأننا ... لعزتنا في آل ميكال ننتمي

هم شحمة الدنيا فإن نتعدهم ... إلى غيرهم نحصل على الفرث والدم

سقى الله ذاك الروض جودا كجودهم ... وصير آجال العداة إليهم

وأبقى أبا نصر ليربي عليهم ... سنين كما أربى بنين عليهم

وعاش إلى أن يترك الناس مدحه ... ومن ذا الذي يرجو إياب المثلم

- من الطويل -

وفي الأمثال لا أفعل ذاك حتى يؤوب المثلم

هو الحر لا يحبو بثوب مطرز ... غسيل ولا يدعو بكيس مختم
ولا يعدم الراؤون منه ثلاثة ... عطاء وعذرا وانبساطا لديهم
ويعذب إن ينصف كما عذبت نعم ... ويثقل إن يظلم كما ثقلت لم
صفوح عن الجهال ينشد فعله ... ويشتم بالأفعال لا بالتكلم

المصراع تضمنين وهو جاهلي معروف

ومن قصيدة في الهجاء

زمن المروءة عهده بفتوة ... عهدي بترك الشرب في شوال
غضبان ينشد حين يبصر سائلا ... كفي دعاءك إنني لك قالي
وله مواعد قد حكمت في طولها ... آلت أمور الشرك شر مأل
- من الكامل -

البيت ابتداء قصيدة لأبي تمام في المزيين

ومن أخرى

متى ما زرتهم أوصيت أهلي ... وصية عائد بالجرم بادي
بتجديد الصنادق للهدايا ... وتوسيع المرابط للجياد
وإن ودعتهم أنشدت فيهم ... سقى عهد الحمى سيل العهاد
- من الوافر -

المصراع لأبي تمام

ومن أخرى في شمس المعالي

شموس لهن الخدر والبدر مغرب ... فطالعهما بالبين والهجر غارب
ولكنما شمس المعالي خلافا ... مشاركته ليست لهن مغارب
فما لقبوه الشمس إلا وقد رووا ... بأنك شمس والملوك كواكب
- من الطويل -

المصراع الأخير من بيت النابغة

أقول لزوار الأمير ترحلوا ... فمن زاره من راجل فهو راكب
وإن زاره الفرسان كنت كفيهم ... بأن يرجعوا والخيل فيهم جنائب
إذا رجعوا عن بابيه فنشيدهم ... وإن سكتوا أثنت عليه الحقائب
ألا أبلغوا عني الأمير رسالة ... تدل على أنني على الدهر عاتب

إلى كم يحل المرء مثلك بلدة ... بها منبر فيها لغيرك خاطب
لقد هان من أمسى ببلدة غيره ... وقد ذل من بالت عليه الثعالب
هذه من سقطاته وعرره الواقعة في غرره فإن فيه سوء أدب وهو بالتقريع أشبه منه بالتقريظ وليس مما يخاطب به الملوك
ومما زل فيه أقيح زلة قوله من قصيدة في الصاحب وقد اعتل
نعوا لي نفس المجد ساعة أخبروا ... بما يشتكي من سقمه ويمارس
- من الطويل -

فإن في لفظه النعي ما فيها من الطيرة إذ هي مما يقع في المرثية لا في العيادة ثم قال
فهلا فداه منه من ليس مثله ... ومن ربعه في ساحة الجود دارس
جزى الله عني الدهر شرا فإنه ... يضايقني في واحد وينافس
ومن سقطاته المنكرة قوله للصاحب من قصيدة
ومهيب كأنما أذنب الناس ... إليه فهم مغشون ذلا
وظريف كأن في كل فعل ... من أفاعيله عرائس تجلى
- من الخفيف -

فإن الكبراء والمحتشمين لا يوصفون بالظرف إذ هو من أوصاف الأحداث والقيان والشبان ولم يرض بالفرطة في هذه اللفظة
حتى شبه أفاعيله بعرائس تجلى فلو مدح مخنثا لما زاد والكامل من عدت سقطاته ولكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة
وهذه غرر من مدحه وما يتصل بها
فمن ذلك قوله من عضدية

غريب على الأيام وجدان مثله ... وأغرب منه بعد رؤيته الفقر
فلا حر إلا وهو عبد لجوده ... ولا عبد إلا وهو في عدله حر
عجبت له لم يلبس الكبر حلة ... وفينا لأن جزنا على بابيه كبر
- من الطويل -

وله من أخرى

متى أشق رواق الملك تلحظني ... عين امرئ بغيوب المجد علام
متى أرى قمر الديوان مطلقا ... في سطو بهرام بل في ملك بهرام
متى أقبل فرشا لا يقبله ... عاف فيفرق بين الترب والسام
مالي أبيت بشيراز وأصبح في ... داري فدت يقظتي نومي وأحلامي
ما يطلب الحلم من قلبي يقبله ... عندي من السقم ما يكفيه أسقامي
أصبحت أشكر ليلا أشتكي غده ... الليل عوني والأيام غرامي

والأرض تعلم أنني سوف أمسحها ... حتى أرى من يرى بالليل أو هامى

- من البسيط -

ومن أرجوزة

يا عضد الدولة من يمنها ... يا مهجة قالت لها أعلاها
من أسخط الدرهم أَرْضَى الله ... ومن أزال المال صان الجاهها

- من الرجز -

وقال من قصيدة

بحمدك لا بحمد الناس أضحى ... وكيلي ليس يكفيه وكيل
وكانوا كلما كالوا وزنا ... فصرنا كلما وزنوا نكيل
وزدت من العيال وذاك أنني ... كتبت على لقائك من أعول

ومن صاحبية

وأبيض وضاح الجبين كأنما ... محياه قد درت عليه شمائله
يقبل رجليه رجال أقلهم ... تقبل في الدست الرفيع أنامله

- من الطويل -

ومنها

أقبل أشعاري إذ اسمك حشوها ... وأشتم مليوسي لأنك بأذله
وأخطر في حافات دار ملأتها ... طرائف باقي العيش منها وحاصله

وله من أخرى

وأنت امرؤ أعطيت ما لو سألته ... إلهك قال الناس أسرفت سائلا
وإني وإلزاميك بالشعر بعدما ... تعلمته منك النرى والفواضلا
كملزم رب الدار أجرة داره ... ومثلك أعطى من طريقين نائلا

- من الطويل -

ومن أخرى

ولقد عهدت العلم أكسد من ... بهتان فرعون لدى موسى
فأقام قاعد سوقه رجل ... ميت الرجاء ببابه يحيا

فالعلم أصبح في الورى علما ... والشعر أمسى يسكن الشعرى

- من الكامل -

ومن أخرى

بنيت الدار عالية ... كمثل بنائك الشرفا

فلا زالت رؤوس عداك ... في حيطانها شرفا

- من مجزوء الوافر -

ومن قصيدة في مؤيد الدولة ذكر فيها افتتاحه قلعة من أبارك القلاع واستنزاله

صاحبها المسمى كوشيار منها

وكنت سماء والعجاج سحائبا ... وخيلك أبراجا وجيشك أنجما

وأنزلت منها كوشيار وإنما ... تقنصت من فوق المجرة ضيغما

عرفتك صياد الأسود ولم أكن ... عرفتك صياد الأسود من السما

خدمتكم يا آل بوية مدة ... غدا بينها فرخ الوسائل قشعما

- من الطويل -

ومن أخرى في أبي الحسين المزني

كلم هي الأمثال إلا أنها ... في الناس قد أضحت بلا أمثال

فإذا لقين فإنهن عوالي ... وإذا شمنن فإنهم غوالي

- من الكامل -

ومن صاحبية

تأخر عن كتبي الجواب وإنما ... تأخر برد الماء عن كبد حرى

فلا تفسدن عشرين ألفا وهبتها ... بعشرين حرفا كلامك تستمرى

- من الطويل -

ومن ميكالية

فديتك ما بدا لي قصد حر ... سواك من الورى إلا بدا لي

وإنك منهم وكذلك أيضا ... من الماء الفرائد واللالى

وتسكن دارهم وكذلك سكنى الحجارة ... والزمرد في الجبال

- من الوافر -

وهذه فقر من مرثيه

قال من قصيدة رثا بها ركن الدولة أبا علي

ألست ترى السيف كيف انتلم ... وركن الخلافة كيف انهدم
طوى الحسن بن بويه الردى ... أيدري الردى أي جيش هزم
- من المتقارب -

ومنها أيضا

طويل القناة قصير العادات ... نميم العداة حميد الشيم
فصيح اللسان بديع البنان ... رفيع السنان سريع القلم
يكيل الرجال بأقدارها ... ويرعى البيوتات رعي الحرم
جواد عليهم بخيل بهم ... إذا ساء خص وإن سر عم
فيا دهر سحقا ولا تحتشم ... فقد ذهب الرجل المحتشم
وخط الفناء على قبره ... بخط البلا وبنان السقم
إذا تم أمر دنا نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

ومنها

إذا كان يبكي الورى بالدموع ... وتبكي بهن فأين القيم
وقد ساءني عطل الدهر منك ... وقد كنت حليا عليه انتظم
فما يستحق الزمان اللئيم ... مقامك فيه وأنت الكرم

وله من أخرى في مرثية أبي الفتح بن العميد

يا دهر إنك بالرجال بصير ... فلطالما تجتاحهم وتبیر
يا دهر غيري من خدعت بباطل ... وابن العميد مغيب مقبور
الآن نادتنا التجارب طلقوا ... دنياكم إن السرور غرور
يا دهر ظل لمخليبك فريسة ... رجل لعمرى لو علمت كبير
رجل لو أن الكفر يحسن بعده ... هجي القضاء وأنب المقذور
أشكو إليك النفس وهي كئيبة ... وأذم فيك الدمع وهو غزير
وأقول للعين الغزير بكاؤها ... خطب لعمرى لو عميت يسير
قد مت بعدك مية مستورة ... قد ساقها لي موتك المشهور
ودفنت في قبر الهموم وضمني ... كفنان ضيق الصدر والتفكير

ضحكت إليك الحور ضحكك كلما ... وافاك ضيف أو أذاك فقير
وضفت عليك ذيول رحمة ربنا ... والله بر بالجواد غفور
وسقى ضريحك مستهل عمره ... شهر وعمر النبات منه شهر
جود ككفك أو كعيني أو دم ... أجراه سيفك في العدى مشهور
أهوى القيامة لا لشيء أن ... ألقاك فيها والأنام حضور
وأحب فيك الموت علما أنني ... بعد الممات إلى اللقاء نصير
- من الكامل -

ومن أخرى

أسرك أن الدهر يجني لما جنى ... ولم يك في الأحبار والنصب يدعي
فيا عجبي من ناصبي وفرحة ... وأعجب منه الحزن في المتشيع
وأعجب من هذين إظهارك الأسى ... لمن غاب عن دار الأسى والتوجع
ألم تر أن الله قال تمتعوا ... قليلا ولم يبق قليل التمتع
- من الطويل -

ومن أخرى يرثي بها مؤيد الدولة ويعزي ويهني فخر الدولة

رزنت أبا لو خير المجد في أخ ... من الناس طهرا ما عداه ولا استثنى
وقد جاءت الدنيا إليك كما ترى ... طفيلية قد جاوبت قبل أن تدعى
صبت بك عشقا وهي معشوقة الورى ... فقد أصبحت قيسا وعهدي بها ليلى
ولما رأته خطابها تركتهم ... ولم ترض إلا زوجها الأول الأولى
ولم تتساهل في الكفي ولم تقل ... رضيت إذا ما لم تكن إبل معزى
على أنها كانت جفتك تذلا ... فخليتها حتى أتت تطلب الرجعى
- من الطويل -

وله من قصيدة رثى بها أبا سعيد الشيبى وكان وادا له عاتبا عليه

أيدري السيف أي فتى يبيد ... وأية غاية أضحى يريد
لقد صادت يد الأيام طيرا ... تضيق به حباله من يصيد
وأصبح في الصعيد أبو سعيد ... ألا إن الصعيد به سعيد
وقد كانت تضيق الأرض عنه ... فلم وسعت لجنته اللحد
بلا مس الثرى قلبا رحيبا ... فأعدى التراب فاتسع الصعيد

فلا أدري أضحك أم أبكي ... وتهدمني المنية أو تشيد
صديق فقد فقدناه قديم ... وتكل قد وجدناه جديد
مصاب وهو عند الناس نعى ... ونحس وهو عند الناس عيد
تهنئي الأنام به ولكن ... تعزيني المواقف والعهود
وسيف قد ضربت به مرارا ... فمن ضرباته بي لي شهود
فلما أن تفلت ظلت أبكي ... وعندني منه فعد دم جسيد
ومن عجب الليالي أن خصمي ... يببب وأن حزني لا يببب
وأن النصف من عيني جمود ... وإن النصف من قلبي جليد
إذا سفحت عليه دموع عيني ... نهاها الهجر منه والصدود
وأثار له عندي قباح ... يجمش بينها الرأس الحديد
فنصف من مدامعها سخين ... ونصف من مدامعها برود
فمن هذا رأى في الناس مثلي ... أريد من المنى ما لا أريد
ومن نكد المنية فقد حر ... تخالف فيه إخواني الشهود
فذا هنى وقال مضى عدو ... وذا عزى وقال مضى وديد
رأيت العقل ينفع وهو قصد ... ويلقي في المهالك إذ يزيد
كمثل الدرع إن خفت أجنت ... وإن ثقلت فحاملها جهيد
ومثل الماء يروي منه قصد ... ويقتل منه بالغرق المزيد
شهدت بأن دهرها عشت فيه ... ومت مقيدا فردا مبيد
وقالوا البحر جزر ثم مد ... فما لك قد جزرت ولا تعود
بكيت عليك بالعين التي لم ... تزل من سوء فعلك بي تجود
فقد أبكيتني حيا وميتا ... فقل لي أي فعليك الرشيد
فها أنا ذا المهناً والمعزى ... وها أنا ذا المباغض والودود
وها أنا ذا المصاب بك المعافى ... وها أنا ذا الشقي بك السعيد
لقد غادرتني في كل حال ... أذم الدهر فيك وأستزيد
فلا يوم تموت به مجيد ... ولا يوم تعيش به حميد
وما أصبحت إلا مثل ضرس ... تأكل فهو موجود فقيد
ففي تركي له داء دوي ... وفي قلعي له ألم شديد

فلا تبعد إقامة رسم حق ... وإنك أنت للشيء البعيد
وإنك أنت للسيف الحديد ... وإنك أنت للعلم السديد
وإنك أنت الدنيا جميعا ... ولكن ليس للدنيا خلود
- من الوافر -

وله من قصيدة يرثي بها أبا الحسن المحتسبي

وصاحب لي لو حلت رزيتة ... بالطير ما هتفت يوما على فنن
عاشرته عشرة لو أنها وقعت ... بين الضحى والدجى سارا على سنن
حتى إذا نلت سؤلي من مواهبه ... وصادني بشباك الوصل والمنن
تكلته بعد ما سارت محاسنه ... في العظم واللحم سير الماء في الغصن
يا دهر أنكلتني حتى أبا الحسن ... لقد أمنت عليه غير مؤتمن
وصلت سهمك مني يوم قتلكه ... في مقتل القلب لا في مقتل البدن
جمعت ضدين من خرق ومن أدب ... بطش الجهول ومكر العاقل الفطن
قد كنت أعجب لم أخرت من أجلي ... فالآن أدري لماذا كنت تذخرني
ولم يكن في الورى ذا منظر حسن ... في مخبر حسن إلا أبو حسن
- من البسيط -

وله في عائد بن علي لما ضربته السموم فهلك

عائد قد دعا به المعبود ... وجميع الورى إليه يعود
أهلكته السموم في أرض مكران ... والله في الرياح جنود
- من الخفيف -

وله في أبي سهل البستي الكاتب

مات أبو سهل فواحسرتا ... إن لم يكن قد مات مذ جمعه
ما حزني إلا لأن لم يمت ... بموته من أهله تسعه
مصيبة لا غفر الله لي ... إن أنا أذريت له دمعه
- من السريع -

وهذه نتف من أهاجيه في خلفاء العصر

قال

مالي رأيت بني العباس قد فتحوا ... من الكنى ومن الألقاب أبوابا

ولقبوا رجلا لو عاش أولهم ... ما كان يرضى به للحش بوابا
قل الدراهم في كفي خليفتنا ... هذا فأنفق في الأقسام ألقابا
- من البسيط -

وله في علوي ناصبي

شريف فعله فعل وضع ... دنيء النفس عند ذوي الجود
عوار في شريعتنا وفتح ... علينا للنصارى واليهود
كان الله لم يخلقه إلا ... لتنعطف القلوب على يزيد
- من الوافر -

وله في فقيه

مجبر صير ابنه ناصبيا ... مجبرا مثله وتلك عجيبه
ليس يرضى أن يدخل النار فردا ... ساعة الحشر أو يقود حبيبه
- من الخفيف -

وله في أبي سعيد بن ملة

أبو سعيد زحل للكram ... ومنسف ينسف عمر الأنام
لم أره إلا خشيت الردى ... وقلت يا روح عليك السلام
يبقى ويفنى الناس في شؤمه ... قوموا انظروا كيف بخوت اللنام
ثم تراه سالما أمنا ... يا ملك الموت إلى كم تنام
- من السريع -

وله فيه

أرى لك أفعالا تتاقض أمرها ... على أنها في القبح والعار واحد
نبيذك ذا حلو ووجهك حامض ... وماؤه ذا سخن وفعلك بارد
- من الطويل -

وله في أبي الطيب البهقي

بيكي من الموت أبو طيب ... دمع لعمرى غير مرحوم
ويشكي ما يشتهي غيره ... شكاية الخير من الشوم
ساكتنا الشيخ أبو طيب ... والصمت أحيانا من اللوم
- من السريع -

وله فيه

فسا الشيخ سهوا وفي كفه ... شراب فلمناه لوما قبيحا
فقال لي الدخل والخرج لي ... فأدخلت راحا وأخرجت ريحا
- من المتقارب -

وله في نديم حمامي

قل لمن ينكح بالعيون ... جوارى الأصدقاء
والذي يعتقد الملك ... له قبل الشراء
أنت والله نشيط الأير ... كسلان الوفاء
ليت قلبي قد من أيرك ... في باب الذكاء
أمهل الساقى ولا تخجله ... بين الندماء
أنا بالساقى كفيل لك ... من بعد العشاء
فإذا ما انصرف الناس ... فجد لي بالأداء
لك أير جاهلي ... من أير السفهاء
يا كثير الماء أقرضنا ... ولو حمة ماء
أنت من أيرك هذا ... في عناء وبلاء
أعظم الله لك الأجر ... على هذا العناء
- من مجزوء الرمل -

وله في طاهر السجزي

ألا يا سائلي بأبي حسين ... وفي التجريب علم مستفاد
هو ابن سمييه والطاء عين ... وشبه كنيه والسين صاد
- من الوافر -

وله من قصيدة

فإن أسكن ببلدة ابن شهر ... فإن البدر ينزل في الظلام
أصغرها وإن عظمت ولكن ... لها أهلون ليسوا بالعظام
وفرسان ولكن في الحشايا ... وأجواد ولكن بالكلام
صغار بالمطالب والسجايا ... وإن كانوا كبارا بالعظام
- من الوافر -

وله أيضا

أبو زيد فتى حر ولكن ... لنا في أمر ذلك الحر ظنه
أراه يشتري الغلمان سودا ... عفاريتا فيوهمني بأنه
- من الوافر -

وله في فائق وقد قصد الأمير أبا علي لمحاربتة

قد خطب الصفع قفا الخصي ... فمرحبا بالخاطب الكفي
ورحل الباز إلى الكركي ... فأبشروا بلحمه الطري
- من الرجز -

وله في أبي سعيد رجاء وأبي القاسم العباس ابني الوليد

ولما أن رأيت ابني وليد ... وبينهما اختلاف في الفعال
وهبت قبيح ذا الجميل هذا ... وأسلفت العواقب والليالي
إذا اليد أحسنت منها يمين ... فسوغنا لها ذنب الشمال
- من الوافر -

وله في رجل جليت ابنته على الختن وهي منه حبلى لأشهر

يا جالي البنبت بعد ما تقبت ... تيزر القدر بعد ما قلبت
هذا كما قد يقال في مثل ... جصصت الدار بعد ما خربت
- من المنسرح -

وهذه فقر وظرف له في فنون مختلفة

قال من قصيدة

لا يصغر الرجل الكبير ... بعشرة الرجل الصغير
بل يكبر الرجل الصغير ... بخدمة الرجل الكبير
ويركب التبر النفيس على ... الدنيء من السيور
ماذا يضر البدر قرب ... النجم منه المستنير
بل ما يضر السيل مجراه ... على الأرض الحدور
بل ما عسى صغر السفين ... يغض من عظم البحور
قد زادني شرفا ولم ... ينقصه من شرف حضوري
كالنار ليس بناقص ... منها اقتباس المستعير

تلقي الفتى سهل الشريعة ... للجليل وللعشير
أو ما رأيت البحر ... يغرق منه بالخطب اليسير
والناس مثل الجسم يعتمد ... القبيل على الدبير
يتحامل العضو الخطير ... بقوة العضو الحقير
كتحامل الرمح الطويل ... بزجه ذاك القصير
- من مجزوء الكامل -

ومن أخرى

يا أيها الخاطب مدحي وهل ... يورد من غير رشاء قليب
شيطان لم يجتمعا لامرئ ... حب الدنانير وحب الحبيب
- من السريع -

ومن أخرى

ولي والله إخوان كثير ... نصيبي من فعالهم سواء
ولكني رأيتك من أناس ... إذا لم يحسنوا فلقد أساءوا
- من الوافر -

ومن أخرى

ومتى شتمت الدهر تشتم صابرا ... تبكي ويضحك ذلك المشتوم
- من الكامل -

لا ومن صاحبية لما ورد حضرته مكتوب من جهة تاش

فإن ردي دهرى عليك طريدة ... فلا غرو أن يسترجع القوس حاجب
هو الوكر طرنا والریش وافد ... وعدنا إليه الآن والریش ذاهب
- من الطويل -

ومنها

جزى الله عني أهل سامان ما أتوا ... وفي الله للنار المضيع طالب
هم زوجوني الهم بعد طلاقه ... وذلك عرس للماتم جالب
هم اعطشوا زرعي فشمت سحائب ... غرائب لما أخلفتني القرائب
فأنحوا لزرعي بالحصاد وأنضبوا ... مياها لها أيدي سواهم مذائب
أتحصد أيديكم ويزرع غيركم ... فأنتم جراد والملوك سحائب

أخذه من قول ابن عيينة

أبوك لنا غيث نعيش بظله ... وأنت جراد لست تبقي ولا تدر
- من الطويل -

رجع

إذا طمع السلطان فيما كسبته ... بشعري فالسلطان بالشعر كاسب
فأنتم مدحتم آل بوية لا أنا ... وأمدح من لفظ اللسان حقائق

ومن أخرى

لاحت لوجهي أنجم ... للشيب عدن به طوالع
أودعت منهن الصبا ... من لا يرى رد الودائع
فقصصتهن وإنما ... دهري بمقراضني أخادع
وإذا عدوك كان بعضك ... في الخطوب فمن تقارع
- من مجزوء الكامل -

ومن أخرى

خضبتني الأيام لون بياض ... وخضاب الأيام ليس بناضي
وتخطتني المنون إلى شعري ... فأضحى مكفنا ببياض
ولعمري إني لغير لبيب ... في قتال الأيام بالمقراض
- من الخفيف -

ومن أخرى

وأراك تشكو الشيب تظلمه ... والشيب زرع بزره العمر
كالخمر يجلبها الخمار وقد ... يهجي الخمار ويمدح الخمر
- من الكامل -

وله في تلميذ عاق

هذا أبو بكر صقلت حسامه ... فغدا به صلنا علي وأقدما
أمسى يجهلني بما علمته ... ويريش من ريشي لرمي أسهما
يا منبضا قوسا بكفي أحكمت ... ومسددا رمحا بكفي قوما
أرقيت بي في سلم حتى إذا ... نلت الذي تهوى كسرت السلما
- من الكامل -

وله يهجو

أبا نصر رويدك من حجاب ... فلست بذلك الرجل الجليل
ولا تبخل بهذا الوجه عنا ... فليس بذلك الوجه الجميل
وللأشعار قوم لست منهم ... ولكني هجوتك في السبيل
- من الوافر -

ومن قصيدة في الشكوى

ولقد بلوت الأصدقاء فلم ... أر فيهم أوفى من الوافر
وكذاك لم أر في العدا أحدا ... أنكى لمن عادى من الفقر
ذهب الغنى وورثت عادته ... فأنا الغني وغيري المثري
وتجمعت في اثنتان ولم ... يتجمعا في سالف الدهر
لا يبرح المقصوص موضعه ... ولقد قصصت فطرت عن وكري
- من الكامل -

ومن أخرى في نكبة المزني

ولقد بكيت عليك حتى قد بدا ... دمعي يحاكي لفظك المنظوما
ولقد حزنت عليك حتى قد حكى ... قلبي فؤاد حسودك المحموما
- من الكامل -

ومن أخرى فيه

قتل المواجر والعجائب جمّة ... شيخ المشايخ بل فتى الفتيان
لا تعجبوا من صيد صعو بازيا ... إن الأسود تصاد بالخرفان
قد غرقت أملاك حمير فأرة ... وبعوضة قتلت بني كنعان
- من الكامل -

ومن أخرى في أبي القاسم المزني لما قبض عليه

وثب الصغير على الكبير وقد ... يطفى التراب حرارة الجمر
لا تعجبن فرب ساقية ... قد كدرت طرفا من البحر
هذا الحسام يفله حجر ... وبه قوام النهي والأمر
غصبت جذيمة نفسه امرأة ... فاصطيد ذاك الحر بالحر
هيهات هذا الدهر أأم من ... أن لا يسر العبد بالحر

- من الكامل -

وله وقد طلبت جارية له بعشرة آلاف درهم

يا طالبا روعي لبيتنا عها ... أنت رسول الغم والحسره
غدوت بالبدره فارجع بها ... لست أبيع البدر بالبدره

- من السريع -

وله من أخرى

أيا من قربه خبره ... ويا من بعده عبره
ويا من وصله يوم ... ويا من هجره فتره
ويا من وصله أعلى ... من الشمال بالبصره
ويا من نظرة منه ... تساوي مائتي بدره
ويا من قد حكى خداه ... قلبي فيهما جمره
ويا من طرف من أبصر ... بدرا بعده يكره
ويا من عينه جيش ... كثيف لأبي مره
ويا من نخر الشيطان ... في مولده نخره
وقال اليوم ألقيت ... بني آدم في الحفره
ويا من أنذرت عيناه ... عيني مائتي مره
أيا عين ارجعي ما كل ... وقت تسلم الجره
ويا أحسن من يسر ... يلقي صاحب العسره
وما أعذب في الأنفس ... من صفح على قدره
ويا من لست أرضي قط ... بالبحر له قطره
ولا أرضى له البدر ... على إشراقه غره
ولا أرضى له الأرض ... على فسحتها حجره
ولا أرضى له بلقيس ... بجلوها على العذره
ولا أرضى برزق الأنس ... والجن له سفره
ولا أرضى من القلب ... له عشق بني عذره
ولا أرضى له السعد ... غلاما والمنى سخره
ولا أرضى له الرمل ... نضارا والحصى نقره

ولا أرضى له إلا بنفسى ... أمة حره
قد استخرجت من عيني ... عينا في الهوى ثره
فلو فجرتها فجرت ... منها اثنتي عشره
وقد أضجعتني فوق ... فراش الهم والحسره
وقد علمتني كيف ... يموت المرء من نظره
- من الهزج -

وله في وصف الخمر من قصيدة

وصفراء كالدينار نبت ثلاثة ... شمال وأنهار ودهر محرم
مسرة محزون وعذر معربد ... وكبر مجوسي وقتنة مسلم
مات لأحياء حياة لميت ... وعدم لمن أثرى ثراء لمعدم
يدور بها ظبي تدور عيوننا ... على عينه من شرط يحيى بن أكثم
ينزها من ثغره ومدامه ... وخديه في شمس وبدر وأنجم
نهضن إليها والظلام كأنه ... معاش فقير أو فؤاد معلم
- من الطويل -

وله وقد دخل إلى صديق له فبخره وسفاه

بخرت ثم سقيت في دار امرئ ... تضحي القلوب طوالبا لوفاقه
فكأنما سقيت من ألفاظه ... وكأنما بخرت من أخلاقه
- من الكامل -

وله

يا من يحاول صرف الراح يشربها ... فلا يلف لما يهواه قرطاسا
الكأس والكيس لم يقض امتلاؤهما ... ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا
- من البسيط -

وله

عزل الورد عن أنوف الندامى ... وأنتنا ولاية الريحان
فاقض حق الريحان بالراح فالريحان ... والراح في الورى أخوان
واندب الورد وابكه بدموع ... من دموع الأقداح لا الأجدان
- من الخفيف -

وله

رأيتك أن الشرب خيمت عندنا ... مقيما وإن أعسرت زرت لماما
فما أنت إلا البدر إن قل ضوءه ... أعب وإن زاد الضياء أقاما
- من الطويل -

وله

سقاني الوجه الحسن ... كأسا فخليت الرسن
وصار عندي حسنا ... قتل الحسين والحسن
- من مجزوء الرجز -

وله في الند

وطيب لا يخل بكل طيب ... يحيينا بأنفاس الحبيب
يظل الذيل يستره ولكن ... تنم عليه أزرار الجيوب
متى يشمه أنف حن قلب ... كأن الأنفاس جاسوس القلوب
- من الوافر -

وله من قصيدة

عذيري من عين الزمان فإنها ... إذا استحسنت مستحسنا قل طائله
وما أنت إلا البيت غنم دخوله ... كثير عواديه بعيد مراحل
- من الطويل -

وله في باقة ريحان

وضغث ريحان إذا ما وصفه ... واصفه قيل له زد في الصفه
دققه صانعه ولطفه ... كأنه وشم يد مطرفه
أو حظ وراق أدق أحرفه ... أو زغبات طائر مصففه
أو حلة بخضرة مفوفه ...
- من الرجز -

ومن أرجوزه

لا تشكر الدهر لخير سببه ... فإنه لم يتعمد بالهيه
وإنما أخطأ فيك مذهبه ... كالسيل إذ يسقي مكانا خربه
والسم يستشفي به من شره ... ما أثقل الدهر على من ركه

حدثني عنه لسان التجربه ... ما أهون الشوكة قبل الرطبه
وأسهل الكد على من أكسبه ...

وله

لا تيأسن من حبيب ... إذا توعر خلقه
فكلما صلب الخبز ... كان سهلا مدقه
- من المجتث -

وله

لا تصحب الكسلان في حاجاته ... كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة ... والجمر يوضع في الرماد فيخمد
- من الكامل -

وله

عليك بإظهار التجلد للعدى ... ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
ألست ترى الريحان يشتم ناضرا ... ويطرح في الميضا إذا ما تغيرا
- من الطويل -

وله

تمنيت خلات على الدهر أربعا ... ولم أر مسئولا أشح من الدهر
جماعا بلا ضعف وشربا بلا سكر ... وعمرا بلا شيب وبذلا بلا فقر
- من الطويل -

وله

وأني لأرجو الشيب ثم أخافه ... كما يرتجى شرب الدواء ويحذر
هو الضيف إن يسبق فعيش مكدر ... علي وإن يسبق فموت مقدر
- من الطويل -

وله

لا تفرطن في حدة أعملتها ... فيكل ذاك الحد منك وتفشلا
أو ما ترى الصمصام والسكين إن ... زادا على حد الصقال تغفلا
- من الكامل -

وله

الملك عندي متعة الشباب ... والعزل عندي فرقة الأحباب
والفقر عندي عدم الشراب ... والشيب عندي كذب الخضاب
والقبح عندي عدم الآداب ... والعرس عندي ليلة الكتاب
والروض عندي ملح الأعراب ... والبيغض عندي كثرة الإعراب
والسيف عندي قلم الكتاب ... والنجح عندي سرعة الإياب
والطرد عندي كلحة البواب ... والذل عندي وقفة الحجاب
والقحط عندي قلة الأصحاب ... والشؤم عندي كثرة العتاب
والعي عندي هذر الخطاب ... والعز عندي طاعة الصواب
والإل عندي خلة القحاب ... والغول عندي طلعة الكذاب
والصفح عندي أبلغ العقاب ... واللوم عندي سفه الشراب
والأمس عندي أسرع الهراب ... والمال عندي أسرع الهراب
والغد عندي الحق للطلاب ... والفخر عندي أفضر الثياب
والسجن عندي منزل التراب ... والهول عندي موقف الحساب
- من الرجز -

وله من أخرى

ولا تغترر بالحليم تغضبه ... فربما أحرق الثرى البرد
- من المنسرح -

أبو سعيد أحمد بن شبيب الشيببي

فرد خوارزم ومفخرتها وكان جامعا بين أدب القلم والسيف
وفروسية اللسان والسنان صاحب كتب وكتائب وفضائل ومناقب ولما اختص بالدولة السامانية
والدولة البويهية سمى صاحب الجيشين وشيخ الدولتين وقال
رب إن ابن شبيب أحدا ... صاحب الجيشين شيخ الدولتين
وائق بالله يرجو المصطفى ... وأخاه المرتضى والحسين
- من الرمل -

وسمعت أبا بكر الخوارزمي يقول كان الشيببي في أيام شبابه بخوارزم يقول شعرا غليظا جاسيا كأشعار المؤدبين فلما عاشر
الناس ولقي الأفاضل لطف طبعه ورق شعره كقوله وكتب به إلى

لشيببي صنيعتك ... حشرات لفرقتك

واشتياق إلى لقاء ... تباشير طلعتك

رب سهل لقاءه ... يا إلهي برحمتك - من مجزوء الخفيف -
وأنشدني أبو عبد الله محمد بن حامد قال أنشدني أبو سعيد صاحب الجيشين لنفسه في أبي بكر الخوارزمي
أبو بكر له أدب وفضل ... ولكن لا يدوم على الإخاء
مودته إذا دامت لخل ... فمن وقت الصباح إلى المساء - من الوافر -
وأنشدني غيره له في الأمير أبي نصر الميكالي

يا آل ميكال أنتم غرة العجم ... لكن أحمد فيكم درة الكرم
لا تحسدوه فإن الله فضله ... منكم عليكم جميعا بل على الأمم
لا تحسدوا رجلا ما إن له شبه ... فيمن برى الله من عرب ومن عجم
فمن يحاكيه في الأفضال والكرم ... أم من يناوئه في الأداب والقلم
أم من يساجله في كل مكرمة ... أم من يعادله في الجود والهمم
يا آل ميكال إنني قد نصحتكم ... نصح امرئ في هواكم غير متهم
فاستسلموا لقضاء الله واعترفوا ... بفضل أحمد طوعا أو على الرغم
- من البسيط -

وعندي له مقطوعات تصلح لهذا المكان ولكنها غائبة عني الآن

أبو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون

له من قصيدة في مدح الأمير أبي العباس مأمون بن محمد أولها
أغاظني الدهر من إنصافه جنفا ... هل كان غيري من الأيام منتصفا
أشكو إلى غير مشكو ليشكيني ... هل ينفع الدنف استشفاه الدنفا - من البسيط -
ومن أخرى في الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد خوارزم شاه كان
كم له من يد علي إذا ما ... عدت لم يكن لعدتها كم
ما لجهلي قصور شكري فمن علوم ... الضرورات شكر من كان منعم
لست والله ناسي البرما أنساب ... بطبع الحياة في جسدي الدم
- من الخفيف -

ومن أخرى

لئن طال عهدي بوجه الأمير ... فقد طال عهدي بأن أسعدا
إذا شئت رؤية ما في الزمان ... فزر شخصه الفاضل الأوحدا
ترى الليث والغيث والنيرين ... والناس والبحر والمسندا

- من المتقارب -

ومنها

وبلغه الله أقصى مناه ... وأسنى له ملك ما مهذا
ولا زال نيروزه عائدا ... بأفضل حال كما عودا
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التاجر الوزير كان بخوارزم
قال من قصيدة في أبي سعيد الشيبلي أولها
حكم عينيك نافذ في ماضي ... كيفما شئت فاقض ما أنت قاضي
وكان الصباح لما تجلى ... لي سيف له الشيبلي ناضي
الهزبر الذي له الدرع كاللبدة ... لليث والقنا كالغياض
- من الخفيف -

ومنها في وصف القلم

ناطق ساكب أصم سميع ... قلق ساكن وقوف ماضي
ناحل الجسم نابه الاسم منقى الوسم ... في كل عاند ذاي اعتراض
هاكها يا أبا سعيد عروسا ... بكر فكر فكن لها ذا اقتضاض
وابسط العذر في قصوري عن بابك ... في هذه الليالي المواضي
لم يكن عاق عن لقائك مولاي ... سوى فرط حشمة وانقباض

وله

في كل يوم لك ارتحال ... تصلح للملك فيه حال
ما سرنا فيك من إياب ... إلا وقد ساءنا انتقال
فلا نهنيك بانقلاب ... إلا وفي عقبه زيال
حتى كأننا نراك حلما ... ومنك يعتادنا خيال
بذلت للملك نفس صون ... ما اعتاقها الأين والكلال
فقف قليلا فقد تشكى ... إسارك الخيل والبغال
ودم لخوارزم شاه يمى ... يد لها غيرك الشمال
- من مخلص البسيط -

وقال فيه يستعطفه أيام محنته حين أساء رأيه فيه إذ كان أوحشه في أيام دولته
يا من له في المعاني نية حسنه ... حتى جفا جفنه من حسننها وسنه

ومن حكى خطه زهر الربى حسدا ... وود سحبان من إعرابه لسنه
أحسنت رأيك في إسحاق فانفرجت ... عنه الهموم وعادت حاله حسنه
كذلك فاحسبه فينا نتج من كرب ... يمر فيها علينا اليوم ألف سنه
وأغض عما مضى فالمهر ممتنع ... صعب إلى أن يرى في رأسه رسنه
وأنت بدر دجى بل أنت شمس ضحى ... بل أنت بحر حجى بل أنت خصب سنه
- من البسيط -

وكتب إلى صديق له

وعدتني بالرجوع ... من قبل وقت الهجوع
وقد تعافلت حتى ... أضرمتني بالجوع
فبالرجوع تفضل ... أولا فبالمرجوع
- من المجتث -

أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الرقاشي

من أبناء الوزراء بمدينة خوارزم وكان ككشاجم كاتباً شاعراً منجماً فمن غرره قوله من قصيدة في الشببيي

إن الهوى سبب لكل هوان ... وفراق من تهواه موت ثاني
سقى لدهر كنت حلف أغاني ... فيه وخذن الراح والريحان
لم تبق لي هممي وحسن شمالي ... منها سوى ذكرى على الأزمان
ولقد رضيت بأن أرى متفردا ... دون القرين مقارعا أقراني
أرمي إذا حملوا وأظعن إن رموا ... وأقد منهم من أراد طعاني
تنفي الخناجر في الحناجر غصتي ... والبيض في بيض العدا أحزاني
وأعد عند مواردتي ومصادري ... حكم الكهول وصوله الشبان
مستبدلاً ضرب الطلا بمصارع الشكوى ... وضرب الدف والعيان
مستغنيا بالرمح أخضب صدره ... عن كل مخضوب البنان حصان
متسر بلا زرد الدموع كأنها ... شعر تفلفل في الحي الحيشان
مستشعرا باسم الشببيي الذي ... عم الورى بالير والإحسان
يفدي الكماة أبا سعيد إنه ... حامى الحماة وفارس الفرسان
يا أحمد بن شبيب المفدى على ... جور الزمان وسطوة الحدثنان
أنت القرين لكل جد مقبل ... أنت البشير بكل فتح داني

لك عزيمة بهرام من أتباعها ... لك همّة تسمو إلى كيوان
فإذا ركبت ضمنت كل أمان ... للخائفين ونيل كل أمني
وإذا أقمت فإن ذكرك طاعن ... تسري به الركبان في البلدان
فقت الأنام حجي وفتت شجاعة ... ورجحت عند الجود في الميزان
إن الفتوح على يديك تتابعت ... كتتابع الأنواء في نيسان
حفرو الخنادق حولهم فكأنما ... حفرو مقابرهم لدى الخذلان
وتعززوا بالماء ثم سقوا به ... كسقاوة الممطور بالطوفان
غدرو فغودر منهم أرواحهم ... في النار والأشباح في الغدران
خفتت بنودك حولهم فكأنما ... طارت قلوبهم من الخفقان
وسرت طوارق لطف كيدك فيهم ... كلطافة الأرواح في الأبدان
ولئن حسدت فلست أول سابق ... يرميه بالبعضاء ألام واني
إن الكريم محسد في قومه ... وترى الحسود مطية الأشجان - من الكامل -

وله فيه من أخرى

أمن الملال أم الخفر ... هذا التشاجي والضرر
أم غرك الصبح الذي ... أطلعت من ليل الشعر
أم عرضت أيدي الخطوب ... صفاء ودك للكدر
وأرى المقام ببلدة ... لا تشتهي إحدى الكبر
وأعد نفسي في الحضر ... لكن همي في السفر
- من مجزوء الكامل -

ومن أخرى

كفى بنحولي عن هواي مترجما ... وبالدمع ناما علي إذا همي
تألمت من ثقل الهوى متشبها ... بخصريه من أردافه إذ تألما
ووكل طرفي بالنجوم كأنني ... لرعي نجوم الليل صرت منجما
- من الطويل -

ومنها في مدح الشيبلي

خرجنا نهارا خلفه نطلب العدا ... فألبسنا ليلا من النقع مظلما
أثرنا سحاب النقع لما تجاوبت ... رعود صهيل الخيل تستمطر الدما

فكم من جواد قد حبسناه بعدما ... أثرناهم من كثرة النبل شيهما
وأشهب قد خضنا به الحرب فاكتسى ... دما وقتاما عاد أشقر أدهما
- من الطويل -

ومن أخرى

وقينة تنطق يمناها ... وتلقط العناب يسراها
إذا سرت نم عليها الحلي ... وضوء خديها وريها
لو أن إبليس رأى وجهها ... صلى لها طوعا وماناها
تظلمني في هجرها مثلما ... أسفلها يظلم أعلاها
ماتفعل الخمر بشرابها ... ما فعلته في عيناها
- من السريع -

ومن أخرى

لا الراح راحي ولا الريحان ريحاني ... ما لم تزرني ولا الندمان ندماني
وما التعلل والأيام حائلة ... بيني وبينك بالأمال من شاني
وما جزعت على شيء سوى جزعي ... إن لم أمت كمدا من فقد خلاني
وقد ذكرتك والأبطال عابسة ... والموت يبسم عن أنياب شيطان
والنبل كالشهب في ليل العجاج وباب ... الأمن ناء كصبري والردى داني
والسمر تبيكي دما والبيض ضاحكة ... والجو داج ولون الملتقى قاني
- من البسيط -

أبو عبد الله محمد بن حامد

حسنة من حسنات خوارزم وغرة شادخة في جبينها يرجع إلى كل فضل ويجمع بين قول فصل وأدب جزل ويؤلف بين أشنات المناقب وينظم عقود المحامد وله خط يستوفي أقسام الحسن ونثر كثر الورد ونظم كنظم الدر

وكان في عنوان شبابه يكتب لأبي سعيد الشيببي وهو منه بمنزلة الولد والعضو من الجسد فلما انقضت أيامه واختص بالصاحب أبي القاسم وغلب عليه ببراغته وحذقه في صناعته وتقلد بريد قم من يده وبقي بها مدة بين حسن حال وتظاهر جمال وحين حن إلى وطنه وأثر الرجوع إلى بلده قدم من سلطان خوارزم شاه على ملك مكرم لمورده عارف بفضله موجب لحقه ولم يزل ومن قام مقامه من أبنائه رحم الله السلف وأبقى عز الخلف يعدو له وإلى الآن من أركان دولتهم وأعيان حضرتهم ويعتمدونه للمهمات السلطانية والسفارات الكبيرة وكان أنفذ مرة رسولا إلى حضرة السلطان المعظم يمين الدولة أطل الله بقاءه ببلخ فاستولى على الأمد في القيام بشروط السفارة وملك القلوب وسحر العقول بحسن العبارة وجمعته وأبا الفتح علي بن محمد البستي الكاتب مناسبة الأدب ومشكلة الفضل فتجاوزا وتزاورا وتصادقا وتعاشرا وتجاريا في حلبة المذاكرة وتجادبا أهداب المحاضرة وجعل أبو عبد الله يرسل لسانه في ميدانه ويرخي من عنانه فيرمي هدف الإحسان ويصيب شاكلة الصواب فقال فيه أبو الفتح

محمد بن حامد إذا ارتجل ... ومر في كلامه على عجل
نقب خد كل ندب سابق ... بنثره ونظمه ثوب الخجل
أفلامه يسقين كل ناصح ... وكاشح كأسى حياة وأجل
فناصحوه مشرقون بالأمل ... وكاشحوه مشرقون بالوجل
أبقاه للدين والدنيا معا ... وللمعالي ربنا عز و جل
- من الرجز -

وقال فيه أيضا

بنفسي أخ نفسه أمة ... وتدبيره في الورى فيلق
أخ باب إحسانه مطلق ... وباب إساءته مغلق
كريم السجايا فلا رأيه ... بهيم ولا خلقه أبلق
محمد أنت قرى ناظري ... فكيف إذا غبت لا أفلق
رهنتك قلبي وحكم القلوب ... إذا رهنت أنها تغلق
- من المتقارب -

وقال فيه أيضا

يا من أراه للزمان حسنه ... ومن حوى من كل شيء أحسنه
إن غبت عني سنة فهي سنه ... وسنة تحضر فيها وسنه
- من الرجز -

وعلى ذكر أبي الفتح فلبعض العصريين من أهل نيسابور فيه

إذا قيل من فرد العلى والمحامد ... أجاب لسان الدهر ذلك ابن حامد
همام له في مرتقى المجد مصعد ... يلوح له العيوق في ثوب حاسد
كريم حباه المشتري بسعوده ... وأصبح في الآداب بكر عطارد
به سحبت خوارزم ذيل مفاخر ... على خطة الشعرى وربع الفراقد
فلا زال في ظل السعادة ناعما ... يحوز جميع الفضل في شخص واحد
- من الطويل -

وحدثني أبو سعيد محمد بن منصور قال لما ورد أبو عبد الله رسولا على شمس المعالي ووصل إلى مجلسه فأبلغ الرسالة وأدى الألفاظ واستغرق الأغراض أعجب به شمس المعالي إعجابا شديدا

وأفضل عليه إفضالا كثيرا ورغب في جذبته إلى حضرته واستخلاه لنفسه فأمرني بمجاراته في ذلك ورسم لي أن أبلغ كل مبلغ في حسن الضمان له وأركب الصعب والذلول في تحريضه وتحريضه على الانتقال إلى جنبته فامتثلت الأمر وجهدت

جهدي وأظهرت جدي في إرادته عليه وإدارته بكل حيلة وتمنية جميلة فلم يجب ولم يوجب وقال معاذ الله من لبس ثوب الغدر والانحراف عن طريق حسن العهد وانصرف راشداً إلى أوطانه وحضرة سلطانه

وقد كتبت لمعا من شعره وليس يحضرني الآن سواها لغيبتي عن منزلي فتأخر كثير مما أحتاج إليه عني قال من قصيدة في صاحب

غدا دفتري أنسا وخطي روضة ... وحبري مداما وارتجالي ساقيا
ولا شدو لي إلا التحفظ قارئاً ... ولا سكر إلا حين أنشد واعيا
تجشم أوصافا حسانا لعبده ... فطوفه عقدا من العز حالياً
فلولا امتثال الأمر لا زال عالياً ... لطار مكان النظم رجالن حافيا
على أنني إن سرت أو كنت قاطنا ... فغاية جهدي أن أطول داعيا
رسائله لي كالطعام وشعره ... كماء زلال حين أصبح صاديا
فإن ظلت الآمال تشكر ظله ... فإن لسان المال قد ظل شاكيا
كأن إله الخلق قال لجوده ... أفض كل ما تحويه وارزق عباديا
- من الطويل -

ومن أخرى

ما أنس لا أنس أياما نعمت بها ... وهذبتني بتطوافي وتردادي
أيام أركب متن الريح تحملني ... والطرس والنقس والأقلام أنوادي
كافي الكفاة أدام الله نصرته ... نجل الأمين الكريم الشيخ عباد
غمر الرداء لرواد ووراد ... سهل الحجاب لزوار ووفاد
لا زالت الدولة العلياء تلزمه ... ما قالت العرب حيوا الحي بالوادي
- من البسيط -

ومن أخرى

ليهنك الأهنيان الملك والعمر ... ما ساير الأسيران الشعر والسمر
وطال عمر سناك المستضاء به ... ما عمر الأبقان الكتب والسير
يفدي الوري كلهم كافي الكفاة فقد ... صفا به الأفضلان العدل والنظر
له مكارم لا تحصي محاسنها ... أو يحسب الأكران الرمل والشجر
لكيده النصر من دون الحسام وإن ... تمرّد الأشجعان الترك والخزر
ما سار موكبه إلا ويخدمه ... في ظله الأسنيان الفتح والظفر
وإن أمر على طرس أنامله ... أغضى له الأبهجان الوشي والزهر

دامت تقبلها صيد الملوك كما ... يقبل الأكرمان الركن والحجر

- من البسيط -

وهي تربي على ثلاثين بيتا

ومن أخرى كتب بها من الري إلى الأهواز يهنئه بدخولها

بريق الرأي يعبده الحسام ... وبرق السعد يخدمه الأنام

وما اتفقا كما اتفقا لقوم ... هو الصمصام والملك الهمام

همام لا يؤم الخطب إلا ... ونصر الله عز له إمام

وما من بلدة في الأرض إلا ... إليه بها نزاع أو هيام

فلو أن البلاد أطقن سعيا ... لسارع نحوه البلد الحرام

أدام الله أيام المعالي ... وذلك أن يدوم له الدوام

وما لي غير ما هو جهد مثلي ... ودعاء أو ثناء لا يرام

- من الوافر -

وله من أخرى كتب بها إليه

سلام على نفس هي الأمة الكبرى ... وشخص هو المجد المنيف على الشعري

هو الدين والدنيا فزره تر المنى ... وتحصل لك الأولى وتحصل لك الأخرى

- من الطويل -

ومن أخرى

رأيتك مرة فسعدت حتى ... رأيت سعود عيشي طالعات

فلو أني نظرت إليك أخرى ... لأضحت لي الليالي خادمت - من الوافر -

وله من قصيدة في أبي سعيد الشيبلي يوم برز من جرجان بالمضارب ليعسكر بظاهرها متوجها إلى الأمير أبي علي وفائق فاتفق تعرض أرضين في تلك الصحراء فتبادر الغلمان إليهما فصادوهما فتفاهل أنه يغلب العدوين

كما اصطاد الغلمان الأرنيين فقال

أتاك بما تهوى وترضى المحرم ... وجاءك بالنصر العزيز يترجم

ولا غرو أن تلقى الذي تبتغي وما ... تحاول والأفلاك بالسعد تخدم

وبختك مرفوع وجدك مقبل ... وأمرك متبوع وقدرك معظم

ورأيك في قمع المناوين راية ... وهيبتك السماء جيش عرمرم

وحسبك صيد الأرنيين مبشرا ... بصيدك أعداء على الغدر أقدموا

- من الطويل -

وله فيه من مهرجانية على وزن المصراع الذي أنشده في المنام وذلك أنه رأى شخصا مثل بين يديه وقال له

قد نلت ما لم تتله قبلك الأمم ...

- من البسيط -

فقال

البين خمر ولكن سكرها سقم ... والحب نعمى ولكن في غد نقم
إن المحبين أحرار وأنفسهم ... لمن يحبون في حكم الهوى خدم
يا أيها الطاعنون القلب عندكم ... إن لم يكن عندكم فالقلب عبدكم
لي بينكم قمر في ثغره برد ... في قده غصن في وجهه صنم
كأنما ابن شبيب سل في يده ... من مقلتيه حساما حده خذم
القائل القول لم تنطق به عرب ... والفاعل الفعل لم تظن به العجم
على الكنوز أمين غير متهم ... وسيفه في رقاب الناس متهم
وقد غدا وهو شيخ الدولتين كما ... للحضرتين به عز ومنتظم
لذلك في النوم شخص الصدق قال له ... قد نلت ما لم تتله قبلك الأمم

- من البسيط -

ومن أخرى في أبي العباس الضبي

زمان جديد وعيد سعيد ... ووقت حميد فماذا تريد
وأحسن من ذاك وجه الرئيس ... وقد طلعت من سناه السعود
وكم حلة خطها قد غدت ... على برد آل يزيد تزيد

- من المتقارب -

وكتب إليه الشيخ أبو سعد الإسماعيلي قصيدة منها

سلام على شيخ المحامد والذي ... له الذروة العلياء والشرف العد
ومن صح منه وده ووفأوه ... على حين لم يحمد لذي خلة عهد

- من الطويل -

فأجابه بقصيدة منها

أفخر وذخر أم خطاب له مجد ... أسحر أتى أم نظم من لا له ند
شممت من العنوان عند طلوعه ... روائح فضل دونها المسك والند
وساعة فكي الختم أبصرت جنة ... سقتها غواصي الفكر فهي لها خلد

فأشجارها علم وأغصانها تقى ... وأثمارها فهم وغدرانها رشد
تجشمها الشيخ الإمام الذي به ... ومنه وفيه يعرف الكرم العد
ومن بحلى أخلاقه تشرف العلى ... ويلمع في الدنيا بكنيته السعد
- من الطويل -

ومنها

وكيف يؤدي حق شعر شعاره العلاء ... وراويه ومنشده المجد
وبي حرفة مذ غبت عن حر وجهه ... حرارة نار العشق في جنبها برد
وله إلى أبي العلاء السري بن الشيخ أبي سعد الإسماعيلي من قصيدة
قرأت لمن له يصفو ودادي ... نظيما كالشباب المستعاد
سريا كاسم صاحبه ولكن ... به عاد الحنين إلى ازدياد
فكان اللفظ في معنى بديع ... ألد لدي من نيل المراد
- من الوافر -

وكتب إلى الشيخ الوزير أبي الحسين أحمد بن محمد السهيلي لما رزق أبو عبد الله ابنا في المحرم سنة اثنتين وأربعمائة
عوائد صنع الله تكنفني تنرى ... فتورثني ذكرا وتلزمي شكرا
فمنها نجيب جاء كالبدر طالعا ... سويا سنيا شد لي نوره أزرا
وما هو إلا خادم وابن خادم ... لسيدنا مد الإله له العمرا
فما رأيه في الاسم لا زال مسميا ... مواليه كي يقتنوا الفخر والذخرا
- من الطويل -

فأجابه بهذه الأبيات

سكنت إلى ما قلته أولا نثرا ... نعم وإلى ما صنعتته أخرا شعرا
فهناك الله النجيب فإنه ... من الله فضل يوجب الحمد والشكرا
وما جاء إلا أن يكون لصنوه ... ظهيرا فقوى الآن بينهما ظهرا
وأوثر أن يكنى بكنية جده ... أبي أحمد والإسم اختاره نصرا
ليحمد منه الله تقواه والهدى ... وينصره في علمه والنهي نصرا
- من الطويل -

أبو القاسم أحمد بن أبي ضرغام

أحد شعراء خوارزم المفلقين المذكورين وكان يهاجي أبا بكر الخوارزمي ويسابه في عنفوان شبابه فمن محاسنه قوله من
قصيدة في الشيببي

ابن شبيب أبو حروب ... أخو ندى للحفاظ خل
ليث قتال وأي ليث ... بالسيف والرمح يستقل
- من مخلع البسيط -

ومنها

خذها عروسا أنتك بكرا ... لغيرك الدهر لا تحل
خذها وسق مهرها إليها ... إن لم يكن وابل فطل

ومن أخرى

يا ملكا أثر الصوابا ... فباكر اللهو والشرابا
لا يشرب الراح غير حر ... يرفع عن ماله الحسابا
طابت لك الراح فاشربنها ... صرفا فصرف الزمان طابا
ستبصر الأرض عن قريب ... تلبس من وشيها ثيابا
ما شئت من طائر تراه ... مغردا ما خلا الغراب
ولست ليلا ترى بعوضا ... ولا نهارا ترى ذبابا
- من مخلع البسيط -

ومن أخرى أولها

ديارك بيض من نثار الدراهم ... وبيضك حمر من نثار الجماجم
- من الطويل-

الباب الخامس

في ذكر أبي الفضل الهمذاني وحاله ووصفه ومحاسن نثره ونظمه

هو أحمد بن الحسين بديع الزمان ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارذ وفرد الدهر وغرة العصر ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة خاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ومن لم يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم ير ولم يرو أن أحدا أبلغ مبلغه من لب الأدب وسره وجاء بمثل إعجازه وسحره فإنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فمنها أنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعا قط وهي أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفا ولا يخل بمعنى وينظر في الأربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذه عن ظهر قلبه هذا ويسردها سردا

وهذه حاله في الكتب الواردة عليه وغيرها

وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها

وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بأخر سطر منه ثم هلم جرا إلى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ويوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرسالة الشريفة من إنشائه فيقرأ من النظم والنثر ويروي من النثر والنظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله في أسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه

وكلامه كله عفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد وجمرات الحدة وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للنظر ومباراة الطبع للسمع وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتمة على المعاني الغربية بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع إلى عجائب كثيرة لا تحصى ولطائف يطول أن تستقصى

وكان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شيف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة

وفارق همذان سنة ثمانين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفذ علمه واستنزف بحره وورد حضرة الصاحب أبي القاسم فتزود من ثمارها وحس آثارها ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية والتعيش في أكنافهم والاقْتِباس من أنوارهم واختص بأبي سعد محمد بن منصور أيده الله تعالى ونفقت بضائع له ولديه وتوفر حظ من عادته المعروفة في إساءة المعروف والإفضال على الأفاضل ولما استقرت عزيمته على قصد نيسابور أعانه على حركته وأزاح عله في سفرته فوافاها في سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ونشر ما بزّه وأظهر طرزه وأملى أربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الإسكندري في الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول ثم شجر بينه وبين أبي بكر الخوارزمي ما كان سببا لهبوب ريح الهمذاني وعلو أمره وقرب نجحه وبعد صيته إذ لم يكن في الحسين والحساب أن أحدا من الأدباء والكتاب والشعراء ينبري لمباراته ويجترئ على مجاراته فلما تصدى الهمذاني لمساجلته وتعرض للتحكك به وجرت بينهما مكاتبات ومباهاة ومناظرات ومناضلات وأفضى السنان إلى العنان وفرع النبع بالنبع وغلب هذا قوم وذلك آخرون وجرى من الترجيح بينهما ما يجري بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين طار ذكر الهمذاني في الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء وظهرت أمارة الإقبال على أموره وأدر له أخلاف الرزق وأركبه أكناف العز وأجاب الخوارزمي داعي ربه فخلا للهمذاني وتصرفت به أحوال جميلة

وأسفار كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها وجنى وجبى ثمرتها واستفاد خيرها وميرها ولا ملك ولا أمير ولا وزير ولا رئيس إلا استمطر منه بنوء وسرى معه في ضوء ففاز برغائب النعم وحصل على غرائب القسم

وألقى عصاة بهراة واتخذها دار قراره ومجمع أسبابه وما زال يرتاد للوصلة بيتا يجمع الأصل والفضل والطهارة والستر والقديم والحديث حتى وفق التوفيق كله وخار الله له في مصاهرة أبي علي الحسين بن محمد الخشنامي وهو الفاضل الكريم الأصيل الذي لا يزداد اختبارا إلا زيد اختيارا فانتظمت أحوال أبي الفضل بصهره وتعرفت القرّة في عينه والقوة في ظهره واقتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة وأثر معيشة صالحة وثروة ظاهرة وعاش عيشة راضية وحين بلغ أشده وأربى على أربعين سنة ناداه الله فلباه وقدم على آخرته وفارق دنياه في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة فقالت عليه نوادب الأدب وانتلم حد القلم وفقدت عين الفضل قرنتها وجبهة الدهر غرتها

وبكاه الأفاضل مع الفضائل ورثاه الأكارم مع المكارم على أنه ما مات من لم يمّت ذكره ولقد خلد من بقي على الأيام نظمه ونثره والله يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه وأنا كاتب من ظرف ملحه ولفظ غرره ما هو غذاء القلب ونسيم العيش وقوت النفس ومادة الأُنس

فصل

من رقعة له إلى الخوارزمي

وهو أول ما كاتبه به

أنا لقرب دار الأستاذ أطل الله بقاءه ... كما طرب النشوان مالت به الخمر

ومن الارتياح للاقائه ... كما انتفض العصفور بلله القطر

ومن الامتزاج بولائه ... كما التقت الصهباء والبارد العذب

ومن الابتهاج بمزاره ... كما اهتزت تحت البارح الغصن الرطب

ومن رقعة له إلى غيره

يعز علي أيد الله الشيخ أن ينوب في خدمته قلبي عن قدمي ويسعد برويته رسولي قبل وصولي ويرد مشرع الأنس به كتابي قبل ركابي ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعلي أن أسعى وليس ... علي إدراك النجاح

- من مجزوء الكامل -

وقد حضرت داره وقلبت جداره

وما بي حب للحيطان ولكن شغف بالقطان ولا عشق للجدران ولكن شوق إلى السكان

ومن أخرى لا أزال لسود الانتقاد وحسن الاعتقاد أبسط يمين العجل وأمسح جبين الخجل ولضعف الحاسة في الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى إذا تجشمت موارده لأشرب بارده لم أجده شيئا

فصل

حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة

فصل

ورد للخوارزمي يتقلب فيه عن جنب الحر ويتقل على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويتعثر في أذيال الكلال ويذكر أن الخاصة قد علمت الفلج لأينا كان فقلت است البابين أعلم والخوارزمي أعرف والأخبار المتظاهرة أعدل والآثار الظاهرة أصدق وحلبة السباق أحكم وما مضى بيننا أشهد والعود إن نشط أحمد

ومتى استزاد زدنا وإن عادت العقرب عدنا وله عندي إذا شاء كل ما ساء وناء ولن يعدم إذا زاد نقدا يطير فراخه ونقفا يصم صماخه وما كنت أظنه يرتقي بنفسه إلى طلب مساماتي بعد ما سقيته نقيع الحنظل وأطعمته الخبز بالخرذل

فإن كان الشقاء قد استغواه والحين قد استغواه فالنفس منتظرة والعني ناظرة والنعل حاضرة وهو مني على ميعاد وأنا له بمرصاد

فصل

منه قد شملتني على رغمة أطراف النعم ومطرتني سحائب المنن وللراغم التراب وللحاسد الحائط والباب وللكاره اليد والنايب

فصل

من كتاب إلى أبيه للشيخ لذة في العتب والسب وطبيعة في العنف والعسف فإذا أعوزه من يغضب عليه فأنا بين يديه وإذا لم يجد من يصونه فأنا زبونه والولد عبد ليست له قيمة والظفر به هزيمة والوالد مولى أحسن أم أساء فليفعل ما شاء

فصل

من كتاب تعزية إلى أبي عامر عدنان بن عامر بن محمد الضبي

الموت خطب قد عظم حتى هان وأمر قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار الحمام أصغر ذنوبها فلتنظر يمنا هل ترى إلا محنة ثم لتعطف يسرة هل ترى إلا حسرة

ومن كتاب له إليه أيضا

وإن يشأ الله يفض بنا الأمر إلى حال تسعه مولى وتسعني عبدا

و شد ما بخلت بهذه الكلمة ونفرت عن هذه السمّة هذا الشيخ الشهيد أبو نصر رحمه الله مد لها اللحظ فلم يحظ وهذا ابن عباد شد لها الرحل فلم يحل

ومن رقعة مثلك في السفارة الفأرة طفقت تقرض الحديد فقيل لها ويحك ما تصنعين الناب ودقة رأسه والحديد وشدة بأسه فقالت أشهد ولكني أجهد وإن تنج من تلك الأسباب فهي الذباب مقاديرك لا معاذيرك

فصل

من رقعة إلى خلف

سمعت منشدا ينشد

لحى الله صعلوكا مناه وهمه ... من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما

- من الطويل-

فقلت أنا معنى هذا البيت لأنني قاعد في البيت آكل طيب الطعام وألبس لين الثياب ويفاض علي بذل ولا يفوض إلي شغل

ويملاً لي وطب ولا يدفع بي خطب هذا والله عيش العجائز والزمن العاجز

ومنها الرأس أيد الله الأمير كثير الخبوط

والضيف كثير التخليط وصب هذا الماء خير من شربه

وبعد هذا الضيف أولى من قربه وكأني بالأمير يقول إذا قرئت عليه هذه الفصول الهمداني رأى بهذه الحضرة من الإنعام ما لم يره في المنام فكيف من الأنام ولعله أنشأ هذا الكتاب سكران فعدل به عادل السكر عن طريق الشكر وكأنه نسي مورده الذي أشبه مولده وإنما رفع لحنه حين أشبع بطنه واللثيم إذا جاع ابتغى

وإذا شبع طغى والهمداني لو ترك بجلدته يرقص تحت رعدته

ما ارتقى في قعدته

ولا تجشأ من معدته

ولكنه حين لبس الحلة

وركب البغلة

وملك الخيل والخول تمنى الدول ورأس اليتيم يحتمل الوهن ولا يحتمل الدهن وظهر الشقي يحتمل عدلين من الفحم ولا يحمل رطلين من الشحم ولولا الشعير ما نهقت الحمير ولو لم يتسع حاله لم يتسع مجاله

وكذا الكلب يزمن حين يسمن ولا يتبع حين يشبع

وعند الجوع يهم بالرجوع

فصل

من كتاب إلى أبي نصر بن أبي زيد

كتابي أطال الله بقاء الشيخ وفرحي في كريم يحضر ذلك الجناب فيحسن المناب

ولا أعدم إن شاء الله بتلك الساحة الكريمة من يتحلى بهذه الشيمة على أن الطباع إلى الذم أميل والعقرب إلى الشر أقرب واللسان بالقبح أجرى منه بالمدح والحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك دقائق القبح والهوى جسد كله حسد وعقد كله حقد

فلا يجذب التخلق بضبعه عن طبعه ولا يأخذ التكلف بخلقه عن طريقه

رقعة له إلى مستمخ عاوده مرارا

وقال له لم لا تديم الجود بالذهب كما تديمه بالأدب

عافاك الله مثل الإنسان في الإحسان كمثل الأشجار في الثمار سبيله إذا أتى بالحسنة أن يرفه إلى السنة وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي أما الفؤاد فيعلق بالوفود وأما اليد فتولع بالجود لكن هذا الخلق النفيس ليس يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والأدب فلم جمعت بينهما والأدب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي من الأدب نادرة جهدت في هذه الأيام بالطباخ أن يطبخ لي من جيمية الشماخ لونا فلم يفعل وبالقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل وأنشدت في الحمام ديوان أبي تمام فلم ينفذ ودفعت إلى الحجام مقطعات اللجام فلم يأخذ واحتيج في البيت إلى شيء من الزيت فأنشدت من شعر الكميت ألفا ومائتي بيت فلم تغن ولو وقعت أرجوزة العجاج في توابل السكباخ ما عدمتها عندي ولكن ليست تقع فما أصنع فإن كنت تحسب اختلافك إلي إفضالا علي فراحتي في أن لا تطرق ساحتي وفرجي في أن لا تجي والسلام

وكتب إلى صديق له رقعة نسختها

قد طبخت لسيدي حاجة إن قضاها وبلغ رضاها ذاق حرارة الإعطاء وإن أبأها وقل شباها لقي مرارة الاستبطاء فأى الجودين أخف عليه جودة بالعلق النفيس أم جودة بالعرض الخسيس

ونزوله عن الطريف أم عن الخلق الشريف

فأجابه عنها بهذه الرقعة

جعلت فاك هذا طبيخ كله توبيخ وثر يد كله وعيد ولقم إلا أنها نقم

ولم أر قدرا أكثر منها عظما ولا أكلا أكثر مني كظما ما هذه الحاجة ولنكن حاجاتك من بعد ألين جوانب وألطف مطالب

فصل

من كتاب إلى الأمير أبي نصر الميكالي

كتابي أطال الله بقاء الأمير وبودي أن أكونه فاسد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه وبعد فإني في مفاتحته بين ثقة تعد ويد ترتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وإن لم أره

فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره وإذ لم ألقه فلم أجهل إلا خلقه وما وراء ذلك من تالد أصل ونشب وطارف فضل وأدب فمعلوم تشيد به الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الأشعار كما تختلف عليه الآثار والعين أقل الحواس إدراكا والأذان أكثرها استمساكا

فصل

من رقعة إلى الشيخ الإمام أبي الطيب سهل بن محمد

أنا أخاطب الشيخ الإمام والكلام مجون والحديث شجون وقد يوحش اللفظ وكله ود ويكره الشيء وليس من فعله بد هذه العرب تقول لا أبالك في الأمر إذا هم وقاتله الله ولا يريدون الذم وويل أمه للمرء إذا أهم ولأولي الأبواب في هذا الباب أن ينظروا من القول إلى قائله فإن كان ولها فهو الولاء وإن خشن وإن كان عدوا فهو البلاء وإن حسن وله إليه رقعة

يا لعباد الله القرض ولا هذا الرخص والزراد ولا هذا الكساد أمرض ولا أعاد إذا شبع الزنجي بال على التمر وهذا بول على الجمر ويوشك أن يكون له دخان

فصل

مثله كمن صام حولا ثم لما أنظر شرب بولا

ومن أخرى

الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه وإذا سكن متنه تحرك ننته كذلك الضيف يسمح لقاءه إذا طال ثواؤه ويثقل ظله إذا انتهى محله

فصل من كتاب

نهت الحكماء عن صحبة الملوك وقالوا إن الملوك إذا خدمتهم ملوك وإن لم تخدمهم أدلوك وإنهم يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب وإنهم ليعثرون على العثرة من خدمهم فيبنون لها منارا ثم يوقدونها نارا

ويعتقدونها تأرا وقالوا كن من الملوك مكانك من الشمس إنها لتؤذيك والسماء لها مدار والأرض لك دار فكيف لو أسفت قليلا وتداننت يسيرا وإن العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سرباء لوإذا منها وهربا ويبتغي في الأرض نفقا فرارا منها وفرقا

رقعة في التماس الحطب

كم لله من حبر إذا جاع حير الأسجاع وإذا انتهى الفقاع كتب الرقاع هذا تسبب بعدة تشبيب قد عرف الشيخ برد هذا البرد وخروجه في سوء العشرة عن الحد فإن رأى أن يلبسني من الحطب اليابس فروة ويكفيني من أمر الوقود شتوة فعل إن شاء الله تعالى

فصل

ورد كتاب يضطر الأتن ويعرق الأباط كالفنفذ من أي النواحي أتيته وكالحسك على أي جنب طرحته ورحم الله فلانا قلت له يوما إنك كثير الرغبة سريع الملالة فقال عافاك الله هذه غيبة وفي الوجوه غريبة وإنما يغتاب المرء من وراء ظهره لا في سواء وجهه

فصل

أما الكتاب فلفظه فسيح ومعناه فصيح وأوله بأخره رهين وأخره لأوله قرين وبينهما ماء معين وحوار عين

فصل

أنا على بينة من أمري وبصيرة في ديني ولا أقول بعلوم أصحاب النجوم وكما أعلم أن أكثرها زق وريح أرى أن بعضها حق صحيح وكان لنا صديق لا يؤمن بالصحيح إيمانه بالنجوم قرئ عليه إن الله يأمر بالعدل والإحسان فقال إن رضي النحسان

فصل

والله لولا يد تحت الحجر وكبد تحت الخنجر وطفل كفرخ يومين قد حبيب إلى العيش وسلب من رأسي الطيش لشمخت بأنفي عن هذا المقام ولكن صبرا جميلا والله المستعان

فصل

إنما يحبس البازي ولو ترك القطا لطار كل مطار

فصل

لم أر مثلي علق مضنة يرمي به من حالق ولكن رب حسناء طالق

فصل

من رسالة في ذم السدق إلى الرئيس أبي عامر

هذا هو العيد وذلك هو الضلال البعيد إنهم يشبون نارا هي موعدهم والنار في الدنيا عيدهم والله إلى النار يعيدهم ومن لم يلبس مع اليهود غيارهم لم يعقد مع النصارى زناهم ولم يشب مع المجوس نارهم إن عيد الوقود لعيد إفك وإن شعاع النار لشعاع شرك وما أنزل الله بالسدق سلطانا ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا وإنما صب الله سيوف العرب على رءوس العجم لما كره من أديانها وسخط من نيرانها وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم حين مقت أفعالهم

فصل

منه إنه هذا الدين لذو تبعات الصوم والفظام شديد والحج والمرام بعيد

والصلاة والمنام لذيق والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد والرأس لا ينبت بعد الحصاد والصبر الحامض والعفاف اليابس والحد الخشن والصدق المر والحق الثقيل والكظم وفي اللقمة العظم

فصل

الوحشة تقتدح في الصدر اقتداح النار في الزند فإن أطفئت بارت وتلاشت وإن عاشت طارت وطاشت والقطر إذا تدارك على الإناء امتلأ وفاض والعتب إذا ترك فرخ وباض

فصل

من لقينا بأنف طويل لقيناه بخرطوم فيل ومن لحظنا بنظر شرر بعناه بثمان نزر

رقعة إلى خطيب

المجالس أيد الله الخطيب لا تطيب إلا بالمسامرة والخطيب فضيحة الدنيا ونكال الآخرة وقد حضر الخطيب كان فليحضر الخطيب الآن تصديقا لقول الله تعالى ومن البقر اثنين

أخرى سلمت على فلان فرد جوابا يرد على الوكلاء بشرط الإيماء واقتصر من البشاشة على تحريك الشاشة ومن الاستقبال على تحريك السبال

فصل

جارنا رجل يصحب السرير ويسحب الحرير ويفترش الحبير ويخوض العبير يحلف رجلا يزعمه كان يقات الشكير ويعروري البعير ويركب الحمير ويظلم الصغير ويجالس الفقير ويواكل الأجير بعيد بون بينهما بعيد

فصل

لو كان حماري لنفشت عليه التين

ونقلت على ظهره اللبن أفأودي عنه الغرامة لا ولا كرامة من ذاك الثور حتى يحتمل عنه الجور

الموت والله ولا هذا الصوت والمنية ولا هذه الأمنية الدنية

فصل

أما الآن والحال من الضيف يحتال والأيام كأنها ليال توافت والوجه بال والكيس والرأس خال واللحم في السوق غال والقدر حليف خيال

فصل

له من رقعة

يا شبر ما هذا الكبر

ويا فتر ما هذا الستر

ويا قرد ما هذا اليرد

ويا يأجوج متى الخروج

ويا فقاع بكم تباع

ويا فراني متى تراني

ويا لقمة الخجل نحن ببابك ويا بيضة النغيلة من أتى بك

ويا دبة ويا حبة ويا من فوق المكبة وما من قربه المذبة

ويا من خلقه المسبة

ويا دمل ما أوجعك ويا قمل لنا حديث معك

فإن رأيت أذنت والسلام

فصل

أعجوبة لكنها محجوبة حتى تصلي على النبي بنشاط وتنزل عن قيراط ما هي رحمك الله صبرا يا خبيث إليك يساق الحديث

إن عشنا وعشت رأيت الأتان تركب الطحان روح ولا جسد وصوت ولا أحد والعود أحرق

ومتى فرزنت يا بيدق

ويا أسخف من ناقد على راقد

وشر دهرك آخره ويا عجا أيلد الأغر البهيم وولد آزر إبراهيم

يا أيها العام الذي قد رايني ... أنت الفداء لذكر عام أولا

- من الكامل -

وما أفدى العام لكن الأنعام

ولا أشكو الأنام

لكن اللنام

عام أول

عدنان والعام هذا القرنان

لنا في كل أوان أمير يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع

وهلم أفرض لك مسألة الذب في الذباب لتعلم أن اتقاءه بالمكبة خير من اتقائه بالمذبة وأن ذبه بالمظلة أبلغ من ذبه بالمدلة فإن كان لا بد من انتقام واستيفاء فأعذك بالله أن تجهل أن أذان الأندال في القذال وهي أذان لا تسمع إلا من السنة نعال الأدم وترجمة أكف الخدم وعلامة فهمها جحوظ العينين وخرر اليدين

فصل

وجدتك تعجب أن يجحد لئيم فضل صنيعك فخفض عليك يرحمك الله إن الذي تعجب منه يسير في جنب ما يجحده من الناس كثير

إن الله تعالى خلق أقواما وشق لهم أبصارا وآتاهم بصائر فغاصوا بها على عرق الذهب ففصدوه ولم يزالوا بالنجم حتى رصدوه واحتالوا للطائر فأنزلوه من جو السماء وللحوت فأخرجوه من الماء ثم جحدوا مع هذه الأفكار الغائصة والأذهان النافذة صانعهم فقالوا أين وكيف حتى رأوا السيف فلم تعجب أن جحدوا فضلا ليست الأرض بساطه ولا الجبال سماطه ولا السماء فسطاطه ولا الليل رباطه ولا النهار صراطه ولا النجوم أشراطه ولا النار سياطه

فصل

ما أشبه وعد الشيخ في الخلاف إلا بشجر الخلاف

خضرة في العين ولا ثمر في البين

فما ينفع الوعد ولا إنجاز من بعد ومثل الوعد مثل الرعد ليس له خطر إن لم يتله مطر

فصل

كان عندنا رجل فاره الأفراس فاخر اللباس لا يعد من الناس ولا تظنن أن الإنسانية بساط قوني ولا ثوب سقلاطوني ولا تقدر أن المكارم ثوبان من عدن أو قعبان من لبن

فصل

لك يا سيدي خلال خير

وخلال فضل لا يدفعك عنهما أحد ولك في المكارم لسان ويد لا تخلوا معهما من تورية سوطية ورجل طاووسية ولو عريت منها كنت الإمام الذي تدعيه الشيعة وتكره الشريعة

فصل

معاذ الله لا أشفع لضارب القلب ولا أرضى له غير الصلب وأعتقد في دار الضرب أنها دار الحرب ولكن يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا

فصل

لم يكن في عهد رسول الله للمهاجرين ما في وقتنا للمواجرين وما جاز لعلية الأصحاب ما يجوز لأزواج القحاب

فصل

كثر تردد أصحابي إلى فلان فما يعيرهم إلا أذنا صماء وبابا أصم وكان فيما بلغني يأذن في باب الخاصة للعمامة

فصار يأذن في باب العمامة للخاصة وإنما تولى جارها من تولى فارها ومن لم يول منافعها لم يول مضارها

فصل

من كتاب إلى ابن فارس

نعم أيد الله الشيخ إنه الحأ المسنون وإن ظنت الظنون والناس لآدم وإن كان العهد قد تقادم وارتكبت الأضداد واختلط الميلاد والشيخ يقول قد فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها أم المدة المروانية وفي أخبارها

لا تكسع الشول بأغبارها ...

- من السريع -

أم السنين الحربية

والرمح يركز في الكلى ... والسيف يغمد في الطلى

ومبيت حجر في الفلا ... والحرثان وكربلا

- من مجزوء الكامل -

أم البيعة الهاشمية وعلي يقول لبيت العشرة منكم براس من بني فراس أم الأيام الأموية والنفير إلى الحجاز والعيون إلى الأعجاز أم الأمانة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد البزول إلا النزول أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في نأنة الإسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكني يا فلانة فقد ذهبت الأمانة

أم في الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجر

- من الكامل -

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها ... إذ الناس ناس والزمان زمان

- من الطويل -

أم قبل ذلك وروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها ... ووجه الأرض مغبر قبيح

- من الوافر -

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها

وما فسد الناس وإنما اطرده القياس ولا أظلمت الأيام وإنما امتد الظلام وهل يفسد الشيء إلا عن صلاح ويمسي المرء إلى عن صباح

فصل

منه وإني على توبيخه لي لفقير إلى لقائه شفيق على بقائه

منتسب إلى ولأنه شاكر لأنائه وإن له على كل نعمة حولنيها الله نارا وعلى كل كلمة علمنيها منارا

ولو عرفت لكتابي موقعا من قلبه لا غنمت خدمته به ولرددت إليه سور كاسه وفضل أنفاسه

ولكني خشيت أن يقول هذه بضاعتنا ردت إلينا وله أيد الله العتبي والمودة في القربى والمرباع وما ضمه الجلد وناله الباع وما ضمنه المشط

ووالله ما هي عندي رضى ... ولكنها جل ما أملك

- من المتقارب -

واثنان قلما يجتمعان الخراسانية والإنسانية وأنا وإن لم أكن خراساني الطينة فإني خراساني المدينة والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد والإنسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت فإن انضاف إلى خراسان ولادة همذان ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار والجاني حمار ولا جنة ولا نار فليحتملني الشيخ على هناتي أليس صاحبنا يقول

لا تلمني على ركاكة عقلي ... إن تيقنت أنني همذاني

- من الخفيف -

فصل

بعض الظن إثم ولكن بعض الإثم حزم وبلغني أن القاضي يريد أن يسجل فأريد أن لا يعجل حتى أحضر فينظر فيم الخصومة وأنظر كيف الحكومة

فصل

أنت أيديك الله إذا قلدت البريد وبردت هذا التبريد تؤذن أنك لو وليت الديوان لحجبت الدبران ولو قلدت الوزارة ما كنت تصنع أكننت أول من تصفح وإن هان على سبال الطبائع وهو الخليفة فمن الجيفة يا شيخ حشمة في الرأس وعرة بين الناس وإذا ارتفعت فألاتها نميمة وليس للناس قيمة ولو نسجت الدر في الذهب ما كنت إلا حائك وإلا من جملة أولئك

فصل

شراب من ذاقه أخح وصوت من يسمعه بخيخ وشرف من ناله أرخ

فصل

ألا وإن في صدري لغصة وإن في رأسي لقصة وإن لكل مسلم فيها لحصة وإن هذا المقام فيها لفرصة

فصل

من كتاب إلى عدنان

أشهد لو خير الرئيس ما اختار فوق ما اختير له وما في الغيب أكثر مما في الجيب وما بقي أحسن من الذي لقي

هنيئاً وزاد الله ضبة سوددا ... وذلك مجد يملأ العين واليدا

لك اليوم أسباب السموات مظهرا ... وما اليوم مما سوف تبلغه غدا

- من الطويل -

فصل

أنا وأنا غرس الشيخ ألف العمامة على فضول لا تقلها جبال تهامة ثم أسبح في الماء الغزير واعتضد بالأمير والوزير ثم أستظهر بسجل القاضي ثم الشيخ هو المتغاضي ولا حيلة مع ابن جميلة العار والله والنار والقتل والدمار والعسلى والزنا والشباب والتراب المثار

فصل

واحربا أتريد جهنم حطبا واعجبا أتريد أسوأ منها منقلبا

فصل

أبق أطل الله بقاء الشيخ الرئيس عبدان أحدهما الذي أنبت عليه شجرة من يقطين والآخر الذي قال خلقتني من نار وخلقتني من طين وأنجى هذا من الظلمات ومد لذلك في الحياة فعرف لكل على مقدار حرمة حق خدمته

فصل

مضى العيد فلا صدقات الفطر ولا صدقات العطر ولا فضلات القدر ولا لفظات الذكر وأسمع الناس يقولون إن الشيخ مستبرد لي مستوحش مني وأنا سليم نواحي القول والفعل والنية وأنا كالحية أضمن أن لا ألسع ولا أضمن أن لا يفزع

فصل

وصلت رقعة الشيخ فسفرت شوهاه ونطقت ورهاء

تعثر في أذيالها تقول خذوني والطاعون المذنب سكران يتعافل

فصل

يعجبني أن يكون الشيخ عريض اللسان طويله حسن البيان جميله ولا يعجبني أن يطول لسانه حتى يمس به جبينه ويضرب به صدره ويحك به قفاه فخير الأمور أوساطها وأمام الساعة أشراتها

والغاية سوم

والاستقصاء فرقة

فصل

لولا شفقتك من القلب لربطتك مع الكلب ولكن لا حيلة لإحصارك وكلي أنصارك

فصل

مغرز إبرة

وألفا عبرة رعاة رعاع ورعايا شجاع أمير ولكنه في الحمير ووزير ولكنه خنزير

وما شئت من البرود الاتحمية ولا شيء من الحمية

فصل

أراني أذكر الشيخ كلما طلعت الشمس أو هبت الريح أو نجم النجم أو لمع البرق أو عرض الغيث أو ذكر الليث أو ضحك الروض إن للشمس محياه وللريح رياه وللنجم حلاه وعلاه وللبرق سناؤه وسناه وللغيث يداه ونداه وللليث حماه وللروض سجايه ففي كل صالحه ذكره وفي كل حادثه أراه فمتى أنساه واشدة شوقاه عسى الله أن يجمعني وإياه

فصل

سألني العم عن حالي بهذه البلاد

وإنني في بلاد وإن لم يكن لأهلها تمييز فأنا بينهم عزيز

يطعمونني تقليدا ويردونني فريدا والمال يجتني فيضا لكن لا أبلعه ريقا ولا أكره ألوه تفريقا فهو يأتي مدا ويذهب جزرا

فصل

خلق ابن آدم خلقة الفراش مماته في المعاش ومساره طي المضار وإلا بين لمثلي إذا خرج من بلدة أن تنبذ خلفه الحصة وتكنس بعده العرصات وتوقد في أثره النار ويثار في قفاه الغبار ويستنبح لفراقه الكلب ويسد لأوبته الأذنان وتغمض عن رجعتة العيان ويقول كم سنة تعد ورب سلم لا يرد وما قدرت أن الشيخ بعد ما كفاه الله شر مقامي وأصحت سماؤه من أشغالي وصفا جوه من لقائي يشناق طلعتي شوقا يبعثه على عتابي ويهزه لاستعطافي ولا شك في أنه اشتهاني كما يشتهي الجرب الحك وله العتبي فسنأتيه كئيبا ورسلي ولاء وحاجاتي قطارا

فصل

إلى الأستاذ أبي بكر بن إسحاق

الأستاذ الأهد يأمر غاشية مجلسه أن يفتشوا أعطاف المقبرة وزواياها فإن وجدوا قلبا قريبا يحمل ودا صحيحا وكبدا دامية تقل محبة نامية فأنا ضيعتهما بالأمس على ذلك الرمس رضي الله تعالى عن وديعته وعنا معشر شيعته فليأمر بردهما إلي فلا خير في الأجساد خالية من الفؤاد وعاطلة عن الأكباد

فصل

إلى ابن أخته

أنت ولدي ما دمت والعلم شانك والمدرسة مكانك والدفتن أليفك وحليفك فإن قصرت ولا إخالك فغيري خالك

فصل

من كتاب إلى ابن فريغون

كتابي والبحر وإن لم أره فقد سمعت خبره والليث وإن لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك العادل إن لم أكن لقيته فقد بلغني صيته

فصل

إن لي في القناعة وقتا وفي الصناعة بختا لا يبعد عن منال المال بل بحبيني فيضا ويتطفل علي أيضا وهذه الحضرة وإن احتاج إليها المأمون ولم يستغن عنها قارون فإن الأحب إلي أن أقصدها قصد موال لا قصد سؤال والرجوع عنها بحال أحب إلي من الرجوع بمال قدمت التعريف وانتظر الجواب الشريف

فصل

إن أيامي منذ لم أره ليال وإنني من حبسي لفي طلل بال

وإن العيش لا يلتئم إلا بعزه والعافية لا تطيب إلا في ظله

فصل

إن الجميل عندهم من وراء جدار والقبيح نار على منار فإذا مدحوا سيرة رجل فقد حمدوا عثرته ولم يبق فيه طمع للسبك ولا موضع للشك

فصل

ليست التجربة خمسة أجربة إنما هي دفعة والتقدمة لفظة ثم إن العاقل بفطنته يكتسب فيقيس والجاهل بغفلته يخس ويخيس يا أبا الفضل ليس هذا بزمانك وليست هذه الدار بدارك ولا السوق سوق متاعك ناسب الكتابة وما وسقت والقلام وما نسقت والمحابر وما بسقت والأسجاع إذا اتسقت واللوم ولا هذه العلوم

فصل

إني والله لأرحم عقل طرفة إذ قال

وليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثة حول قبتنا تخور

- من الوافر -

كيف ضرب المثل في الشر وقلة الخير بما هو خير كله

وإن الرغوثة لتعذره برسلسها وتحبوه بنسلها وتكسوه بصوفها وتنفعه ببعرها وتغيظ عدوه بسراحها وتقر عينه برواحها

وتملأ بيته أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وري - من الوافر -

ثم أرجع إلى حديثك تمنى مكانه رغوثة وأتمنى مكانك برغوثة إن البرغوثة أجدر منك أن يغوث اعلم أنك غرسي والغرس تيس وحشي وما حسبتني أفقد منك منافع التيس ولكن ما أصنع والعقل ليس

فصل

ما أعرف لعمار مثلا إلا الغراب الأبقع مضموما على أي جنب وقع إن طار فيقسم الضمير وإن وقع فروعه النذير وإن حجل فمشية الأسير وإن شحج فصوت الحمير وإن أكل فدبر البعير وإن سرق فبلغة الفقير كذلك ابن عمار إن حذف عينه فالحين

وإن حذف ميمه فالشين

وإن حذف راؤه فالرين وإن صحف خطه فالمين

وإن زرته فالحجاب الثقيل وإن لم تزره فالتاب الطويل

فصل

بلغني أن الشيخ دائم العبث بلحمي والنقل بشتمي وأنه حسن البصيرة في نقضي كثير التناول من عرضي ولحم الوديد لا يصلح للقديد ودم الصديق لا يشرب على الريق والولي لا يقلي ولا يتخذ نقلا وحسب الغريم أن لا يوفى ومن منع الصدقة فليقل قولا معروفا

فصل

لولا ود الفقيه وأنا أستبقيه لثمت العام والخاص وذكرت العاض والماص ولتجاوزت دار الرجال إلى حجرة العيال ما هذه الأسجاع التي كتبها والفصاحة التي عرفها بكر وتالم الطلق أعلى رأسي يتعلم الحلق

فصل

واحرباه وإليك شكوى الحرب وأظن أجلي قد اقترب رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين

فصل حرس الله هذه الدنانير ورزقنا منها الكثير إنها لتفعل ما لا تفعل التوراة والإنجيل وتغني ما لا يغني التنزيل والتأويل وتصلح ما لا يصلح جبريل وميكائيل

فصل

في تعزية بحرمة

على أن النساء كالصدف إذا انتزعت منه درة الشرف

لم يصلح إلا للثلف والسعيد من حمل من دار الأمير نعشه واسعد منه من جدد فرشه ولا خلة بالرجل أليق من الصبر ولا حصن للنساء أمنع من القبر أسأل الله الذي سلبه الكرم أن يمتعه بعنبتها ولا خير في النخلة وراء رطبها

فصل

قد توسطت الشباب وتطرفت المشيب وقبضت من أثر الزمان
ونظرت في أعقاب الأمور وطرت مع الملوك ووقعت مع الخطوب والحي يأمر وينهى وفارقتها والموت حزنان ينظر

فصل

لو رأني مولاي وأنا في قميص بأذنين وقيام ضيق الردين وعمامة كالقبة وخف تركي أعلاه جراب وأسفله غراب على
برزون مضطرب التقطيع يرقصني كالرضيع لعلم كيف تجري الفرسان وكيف تمسح الأذنان

فصل

من كتاب إلى أبيه
ولسيدنا أسوة ببعقوب في ولده إذ ظعن إليه من بلده
وليس العائق سور الأعراف ولا رمل الأحقاف ولا جبل قاف أخاف والله أن أموت وفي النفس مني حاجة لم أقضها أو منية لم
أحظ ببعضها

فصل

مثل الشيخ في التماس الخل مثل المكدي في التماس الخل تقدم إلى الخلال فقال يا منكوح العيال صب قليلا من الخل في هذا
الإناء الجل فقال الخلال قبح الله الكسل هلا التمسست بهذا اللفظ العسل

فصل

يا هؤلاء تكابروا الله في بلاده ولا تترادوه في مراده إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
وما أرى آل فلان إلا مقدرين أنهم لم يأخذوا خراسان
قهرا إنما كانت لأهم مهرا
فلهم حولها تخبيط والله من ورائهم محيط

فصل

إني لأعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق ومن عنق يقل ذلك الرأس فلا يندق

فصل

كتابي كتاب من نسي الأيام وتذكره ويطوي العالم وينشره ثم ينبذ أبناء دهره وراء ظهره

فصل

أنا على قرب العهد بالمهد قطعت عرض الأرض وعاشرت أجناس الناس فما أحد إلا بالجهل تبعته وبالخسران بعته وبالظن
أخذته وباليقين نبذته وما مدح وضعته في أحد إلا أضعته ولا حمد صرفته في أحد إلا عرفته ومن احتاج إلى الناس وزنهم
بالقسطاس

ومن طاف نصف الشرق لقي ربع الخلق

فصل

في مدح الأمير خلف

جزى الله هذا الملك أفضل ما جزى مخدوما عن خدمه ومنعما على نعمه وأعانه على هممه

فلو أن البحار عدده والسحاب يده

والجبال ذهبه لقصرت عما يهبه فوالله مال التمر بالبصرة أقل خطرا من البدرة بهذه الحضرة أني لا أراها تحمل إلى المنتجعين إلا تحت الذيل في جنح الليل ولا شيء أيسر من الدينار بهذه الديار بينما المرء في سنة من نومه لتعب يومه وقصاره قوت يومه إذ يقرع الباب عليه قرعا خفيا ويسأله به سؤالا حفيا ويعطي ألفا خلفيا

فصل

للشيخ من الصدور ما ليس للفضاد ومن القلوب ما ليس للأولاد فكأنما اشتق من جميع الأكباد وولد بجميع البلاد

سواء الحاضر فيه والباد

وكل أفعاله غرة في ناصية الأيام وزهرة في جنح الظلام إلا أن ما أوجبه لفلان من روض أنا وسيمه وطوق أنا قمره

وعود جمرة لساني وخمر سكره ضماني

فصل

إلى أبيه

إن الإبل على غلظ أكبادها لتحن إلى أوطانها وإن الطير لتتبع عرض البحر إلى مظانها وبلغني أن ابن ذي اليمينين طاهر بن الحسين لما ولي مصر داخلها مضروبة قبابها مفروشة أرضها مزخرفة جدرانها والناس ركبانا ورجالا والنتار يمينا وشمالا فأطرق لا ينطق حرفا ولا يرفع طرفا ففيل له في ذلك فقال ما أصنع بهذا كله وليس في النظارة عجائز بوشنج

والعجب من حاضر أنطاكية صاحب آل ياسين وقد كذب وعذب وقتل وجر برجله وأهلك قومه من أجله وقيل له ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فكأنه تمنى الجنة بلقيا قومه على سوء جوارهم وقبح آثارهم

وهذا أخو كندة يقول

وهل ينعمن من كان أقرب عهده ... ثلاثين شهرا أو ثلاثة أحوال

- من الطويل -

فما ظنه بي لانتني عشرة سنة على أن لي في رسول الله أسوة حسنة وعسى الله أن يأتيني بكم جميعا أو يأتكم بي سريعا

فصل

وأجدني إذا قرأت قصة الخليل والذبيح إسماعيل أحس من نفسي لسيدنا بتلك الطاعة لو وقع البلاء والعافية أوسع وأظنه لو تلني للجبين وأخذ مني باليمين لقطع الوتين لصننته عن الأنين علي بذلك ميثاق من الله غليظ والله على ما نقوله حفيظ

فصل

فتن تشطي ونار تلطي وناس يأكل بعضهم بعضا فالنهار مصادرة والليل مكبارة وقتل عمرو وسلب زيد وانج سعد وهلك سعيد وثمان الرأس مندبيل والبينة العادلة سكين ودار الحكم بيت القار واليمين الغموس فلان الحمار والجامع حانة الخمار ولا شيء إلا السلاح والصياح وكل شيء إلا السكون والصلاح

فصل

قد أهديت له فارتني مسك تصلان بوصول كتابي هذا وبينهما من السلام أطيّب منهما عرفا وأحسن وصفا

فصل

من رقعة إلى الشيخ الجليل أبي العباس

عبد من عباد الله أجرى الله أمره على الجروم والصرود وأنفذ حكمه بين اللحوم والجلود وأراه البسطة في مراده والغبطة في أولاده والرشد في اعتقاده ومكن له في بلاده وله في غده أكثر مما في يده وما بقي أطيّب مما لقي وبلغني أنه يضجر من أبناء الحاجات ترفع إليه والقصاص تقرأ لديه وقد ضجرت ضجرة يحيى بن خالد فأرى في المنام فيما يرى النائم كأن قانلا يقول إن ضجرت لأزدحام الحاجات إليك أضجرتناك بانقطاعها عنك

فصل

وأظن الشيخ لو رأي لقلاني وما أقضي لأقصي العجب منه وفيه

فصل

حج البيت مخنث فسل عما رأى فقال رأيت الصفا والحجون وقوما يموجون وكعبة تزف عليها الستور وترفرق حولها الطيور وبيتا كبيتي ولكن سل عن البخت لا عن البيت

وابتاع بعض الهنود هذا السلجم المشوي فاتزن بدانق أرطالا ثم وجد الكمثرى تباع فقال ما أغلاه نيا وأرخصه مشويا نويت أن أعتزل الناس حتى يعرفوا الكمثرى من السلجم إن لم يعرفوا الدينار من الدرهم فأنا اليوم حتى ينتصف المظلوم سكن أبو موسى الأشعري المقابر فقال أجاور قوما لا يغدرون فقيل له مهلا يا أبا موسى إنما لا يغدرون لأنهم لا يقدررون

فصل

من رقعة إلى ثقيل استأذنه للخروج

نعم ولا حمر النعم قاعة قعساء كأنها ملساء ومنهج عريان تسلكه العميان وسمت لا عوج فيه ولا أمت وماء برده الشتاء ولا يكدره الرشاء فاذهب حيث تشاء والدنيا والعراق والحبة أبلق ولك بالصين تخت والغنى غنى البحر ولك ما سألت بمصر وشر الحمام الداجن ومقيم الماء آسن

والكسل إضاعة والطراة بضاعة وإنك لتؤذن بالبين وتصبح عن سري القين ويك ما هذه الرعونة وما هذه الأخلاق الملعونة تلمح بدلال والله إنك مجاننا لغال فابعد كما بعدت ثمود وابرح فقد طال القعود واذهب ذهابا لا تعود

فصل

كتبت وليس الشوق إلى لقائه بشوق إنما هو العظم الكسير

والنزع العسير والسم يسري ويسير

والنار تطيش وتطير

وليس الصبر عن رؤياك بالصبر إنما هو الصبر معجونا بالصاب وتشريح العروق والأعصاب

والقلب في الميسر والأنصاب

والكبد في يد القصاب

فصل

مرحبا بالشيخ وبناقة تحمل رحله وبأرض تلبس ظله وبيوم يطلع علينا وجهه
وبليلة تلد قربه وإيه يا خطى الناقة فوق قوى الطاقة
ويا أرض انزوي كما تنزوي الجلدة في النار
ويا منظر انطو انطواء الحية والطومار وعجل إلى الظماء ببارد الماء ومن على البلد القفر بصائب القطر

فصل

أثنى عليه ثناء لو رمى به الشتاء لعاد ربيعا أو دعى الشباب لآب سريعا أو صب على الفراق لانقلب شملا جميعا

فصل

جرجان وما أدراك ما جرجان أكلة من التين وموت في الحين ونظرة إلى الثمار والأخرى إلى التابوت والحفار ونجار إذا
رأى الخراساني نجر التابوت على قده وأسلف الحفار على لحده
وعطار يعد بين الحنوط يرسمه

وبها للغريب ثلاث فتحات أولها لكراء البيوت والثانية لايتياع القوت والثالثة لثمن التابوت

فصل

كأنما خلق للدنيا تحجيلا ولملوكةا تحجيلا وكأنما خلق ليقبل المستحيل مانعه وليصدق المحال سمعه
فليؤمن أن البحر يمشي على رجلين وأن المجد يتصور للعين
وأن العدل يتجسم والفضل يتبسم والدهر يتكرم والشمس تتكلم

فصل

إن طلبت كريما في أخلاقه
مت ولم ألاقه أو حكيمًا في جوده مت قبل جوده
ولقد أفسدني على الناس وأفسدهم علي فما أرضى بعده أحدا ولم أجد مثله أبدا
وهذا وصف إن أطلته طال ونشر الأذيال واستغرق القرطاس والأنفاس واستنفذ الأعمار والأعصار ولم تبلغ التمام والسلام

فصل

كتبت ونصفي راحل والأحمال تشد والعلوفات تعد والجمال تقدم والجمال يشتم
وما أشبه نفسي في هذه الأسفار إلا بالخيال الطارق أو بلمع البارق أو الغلام الأبق أو الجواد السابق أو بهرب السارق أو
السهم المارق وإنما هو الشد والترحال والخيال والبغال والحمير والجمال

فصل

عنوان الأحمق كنيته ثم بنيته ثم حليته ثم مشيته والله لا أعرف البحرني فهلا أبو حامد وأبو خالد
وإن امرأة تقعد مدة تعصر بطنها وظهرها وتعد يومها وشهرها

فهلأ تجعل سرها وجهرها ثم تسميه البحترى لرعاء لاستحق مهرها وخليقة أن يطم الله نهرها فلا تلد دهرها

ثم الوجه اللحيم لا يحتمله الكريم والأنف السمين لا يحتمله الأمين

والقطف سير الحمير والهرولة مشية الخنازير

فصل

وما زالت جفنة آل جفنة تدور على الضيف في الشتاء والصيف

حتى عثرت بحسان فارتفعت ذلك اللسان

فسير فيهم القصائد الحسان

فهذا الزمان يخلق وهي جديدة وتلك العظام بالية وهذه محاسن باقية

وحق على الله أن لا يخلي كرما من لسان يبيث أحدثته

فصل

لسان كمقراض الخفاجي يضعه حيث يشاء وبحر لا تكدره الدلاء وصدر كأنه الدهناء وقلب كأنه الأرض والسماء وشرف
دونه الجوزاء

فصل

الإنسان يولد على الفطرة من ظرفه استظرفه ومن لمحاه استملحه ثم لا يسمى قرطباناً

حتى يسعى زماناً فإذا تعب دهرها طويلاً سمي كشحاناً ثقيلًا وإذا شب الصبي كان بالخيار إن شاء سمي لحم الحوار ولقب ذنب
الحمار وكنى كذب الخار

وشبه بالجدار وأطلال الدار

وإن شاء نزهة الألباب ومنتعة الأحباب ودمية المحراب وفرحة الإياب

وعلى الأم أن تلد البنين وتغذوهم سنين وتلهيهم الليل والنهار وتقيهم الماء والنار فإن خرجوا مخانيث فقد قضت ما عليها وإن
قرم السرم فلغيرها الجرم وإن احتك السرج فعلى الله الفرج وعلى ابنها الحرج

فصل

الوجه الحسن عنوان مخيل وضمن جميل

فإن عضده أصل كريم فأنا به زعيم وإن نصره بيت قديم فأنا له نديم والشيخ بحمد الله دارة البدر حسن إشراق وفأرة المسك
طيب أخلاق وشجر الأترج طيب أعراق وطيب مذاق وطيب ورق وساق وحرج على من هذه خصاله أن يغني وصاله

فأنا أخطب إليه مودته

وأبذل روحي لها مهرا فإن رأى أن يزوجنيها فعل إن شاء الله تعالى

فصل

يلقى الشيخ بكتابي هذا من ذكر حريته فلقد أجدت وثمره الغراب وجدت

ونعم ما اخترت والخير فيمن ذكرت

وأجبتّه إلى ما سأل وسفتجت له إلى الكريم بما أمل وقلت أده الآن وخاط كيسا على ماله وضمنت له تهنئة أماله فإن رأى أن يفك لساني من سر ضماني فعل إن شاء الله تعالى

فصل

إن رضي الشيخ أن يواكل من لا يشاكل ويجانس من لا يؤانس

فصل

مثلي أيد الله القاضي مثل رجل من أصحاب الجراب والمحراب تقدم إلى القصاب يسأله فلذة كبد فسد باليسرى فاه وأوجع بالأخرى قفاه

فلما رجع إلى منزله بعث توقيعا يطلب جملا رضيعا

كذلك أنا وردت فلا أكرم بسلام ولا أتعهد بسلام فلما وجدت لا يبالي بسبالي كاتبته أشفع لسواي

فصل

لو علم ما في صدر هذه الأيام من حر الكلام نفذ من هذه البقاع من ظرف الرقاع

ثم ملكته هزة الفضل لطوى السير عاجلا والأرض راجلا

فصل

سفاها الله من بلد وأهلها من عدد وفلانا من بينهم ولا نصصت إلا على عينهم

وحبذا كتابه واصلا ورسوله حاصل فأي تحفة لم تصل بوصوله وفضل لم يستفد من فصوله

فصل

اليوم طلق والهواء رطب والماء عذب والبستان رحب والسماء مصحبة والريح رخاء

فأين سيدي فلان أشهد ما اليوم جميلا ولا الظل ظليلا ولا الماء يبرد غليلا

ولا النسيم يشفي عليلا

وأقسم ما الروض إلا ثقيل والأنس إلا دخيل والدهر إلا بخيل

وفي ذلك يقول

وإني لتعروني لذكراك روعة ... كما انتفض العصفور بلله القطر - من الطويل -

وليس الشوق إلى مولاي بشوق إنما هو وقع السهام ولا الصبر على لقياه بصبر إنما هو كأس الحمام وما للسم سلطان هذا الهم ولا للخمر طغيان هذا الأمر

فصل

إن للشبان نزوة والأحداث رقة

ولكن يربعون إذا جاءت الأربعون

ويفزعون وإن كانوا لا يجزعون ولقد نظرت في المرأة فرأيت الشيب يتلهب وينهب والشباب يتأهب ويذهب وما أسرج هذا الأشهب إلا لخبر وأسأل الله عاقبة خير

فصل

أجدني قد اكنهلت والكهل قبيح به الجهل ولاحت الشعرات البيض وجعلت تفرخ وتبيض

فصل

جزى الله المشيب خيرا فإنه أناة ولا رد الشباب فإنه هنات وبئس الداء الصبا وليس دواؤه إلا انقضاؤه وبئس المثل النار ولا العار ونعم الرائضان الليل والنهار

أظن الشباب والشيب لو مثلا لمثل الأول كلنا عقورا والآخر شيخا وقورا ولاشتعل الأول نارا والآخر نورا فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد إن السعيد من شابته جملة ولم تخص بالبياض لحيته

فصل

من تهنة بمولود

حقا لقد أنجز الإقبال وعده ووافق الطالع سعده والشأن فيما بعده وحيدا الأصل وفرعه وبورك الغيث وصوبه والروض ونوره وسماء أطلعت فرقدا وغابة أبرزت أسدا وظهر وافق سندا وذكر يبقى أبدا ومجد سمي ولدا وشرف لحمه وسدى

فصل

كتابي من هراة ولا هراة فقد طحنتها هذه المحن كما يطحن الدقيق وقلبتها كما يقلب الرقيق

وبلعتها كما يبلى الرقيق والحمد لله على المكروه والمحبوب وصلواته على نبيه وآله وقد خدمت الشيخ سنين والله لا يضيع أجر المحسنين ونادمته والمنادمة رضاع ثان ومالحته والمالحة نسب دان وسافرت معه والسفر والأخوة رضيعا لبان وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان وأثنت عليه والثناء من الله عز و جل بمكان وأخلصت له والإخلاص محمود بكل لسان أفبعد هذه الحرمات أنا طعمة فلان وفلان يتناولاني سبعا في ثمان

فصل

لعن الله فلانا فلا أراه في النوم إلا أصاب في ذلك اليوم

فصل

ورأى أفواها فاغرة

وأضراسا طاحنة وعيالا وأذيالا الله وكيلهم وأنا أزنهم وأكيلهم

فصل

من كتاب التعزية

ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

والله ما يضرب الكلب كما يضرب هذا القلب

ولا يقطر الشمع كما يقطر هذا الدمع

وما للسم سلطان على هذا الغم ونفسي إلى القبر أعجل منها إلى الصبر

وأذني بالموت أنس منها بهذا الصوت

أو لم يكفنا الجرح حتى ذر عليه الملح ألم أكن من فلان مثقل الظهر فما هذه العلاوة على الحمل ولم هذه الزيادة في الثقل

فصل

وفيما يقول الناس من حكاياتهم أن أعرابيا نام ليلا عن جملة ففقدته فلما طلع القمر وجده فرفع إلى الله يده

فقال أشهد لقد أعليته وجعلت السماء بيته

ثم نظر إلى القمر فقال إن الله صورك ونورك وعلى البروج دورك

وإذا شاء قورك وإذا شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك ولئن أهديت إلى قلبي سرورا لقد أهدى إليك الله نورا والشيخ ذلك القمر المنير لقد أعلى الله قدره وأنفذ بين الجلود واللحوم أمره

ونظر إليه وإلى الذين يحسدونه فجعله فوقهم وجعلهم دونه

فصل

المرء جزوع لكنه حمول والإنسان في النوائب شמוש ثم ذلول

ولقد عشت بعد فراق الشيخ عيشة الحوت في البئر وبقيت ولكن بقاء الثلج في الحر

فصل

توجه فلان إلى الحضرة ويريد أن يقرن الحج بالعمرة ولا يقتصر على المشتري دون الزهرة ولا يقنع بالماء إلا مع الخضرة

وقصد من الشيخ الجليل يزخر بحره

وجعل الشيخ سفينة نجاته وذريعة حاجاته

فصل

إن ذكر الجمال طلع بدرا أو السحاب زخر بحرا أو العهد رسخ صخرا أو الرأي أسفر فجرا

أو الحياء رشح خمرا أو الذكاء توقد جمرا

فصل

جزى الله الشيخ خيرا عن بطن الساغب وكف الراغب

وأعانه على همته ووفقه وأخلف عليه خيرا مما أنفقه فليس لمثل هذا العام إلا مثل ذلك الإنعام العام

فلو انتقر لهلك من افتقر ولكنه أجفل وغمر الأعلى والأسفل فكانما عاد الشتاء ربيعا ومن أحيها فكانما أحيها الناس جميعا

رقعة له إلى أبي محمد إسماعيل بن محمد جوابا عن رقعة صدرت إليه وقد ورد هراة

مرحبا بسيدي إسماعيل وجد يفعل الأفاعيل ولا رقعة أرقع من هذه ما نضع برقعة ونحن في بقعة

فليجعلها زيارة ثم الحاجة مقضية والحرمان مرعية رقعة إليه أيضا عند انصرافه

أنت يا سيدي أقرب رحما وأنفذ حكما ودونك الدار ولك فيها المقدر ويسرني أن لا تغيب ولا تغب وتحب الخروج وأحب أن لا تحب

ولو علمت أني إذا ناصبتك أقمت فعلت ذلك ولو نقت

فأقم ريثما تنقضي هذه الأشغال وتنقش هذه الضبابات

فنتفرغ لقضاء حقك ونتسع لواجب لك
ثم إن أبييت إلا الرد وإلا الصدفاني أراك قبل أن حصلت سرت وقبل أن حوصلت طرت
وما قابلنا حقوقك إلا بالعقوق والسلام

فصل

لعلك يا سيدي لم تسمع بيبي الناصح حيث قال
اسمع مقالة ناصح ... جمع النصيحة والمقه
إياك واحذر أن تكون ... من الثقة على ثقة
- من مجزوء الكامل -

صدق الشاعر والله وأجاد فلثقة خيانة في بعض الأوقات
هذه العين تريك السراب شرابا وهذه الأذن تسمعك الخطأ صوابا
فلست بمعذور إن وثقت بمعذور
وهذه حال السامع من أذنه الوثائق بعينه
وأرى فلانا يكثر غشيانك وهو الدني دخلته الرديء نحلته السيئ وصلته الخبيث جملته وقد قاسمته في أزرك وجعلته موضع
سرك فأرني موضع سرك
فأرني موضع غلطك فيه حتى أريك موضع تلافيه

ما أبعد غلطك عن غلط إبراهيم عليه السلام إنه رأى كوكبا ورأيت تولبا وأبصر القمر وأبصرت القدر وغلط في الشمس
وغلطت في الرمس أظاهرة غرك أم باطنه سرك ومن هذا الفصل وافتتح صلواتك بلعنه وإذا استعدت من الشيطان فاعنه

فصل

من رقعة إلى وارث مال
العزاء عن الأعزة رشد كأنه الغي وقد مات الميت فليحي الحي واشدد على حالك بالخمسة فأنت اليوم غيرك بالأمس قد كان
ذلك الشيخ وكيلك يضحك ويبيكي لك وسيعجم الشيطان الآن عودك فإن استنالك رماك بقوم يقولون خير المال متلفة بين
الشراب والشباب ومنقفة بين الحباب والأحباب
والعيش بين القداح والأقداح ولولا الاستعمال ما أريد المال فإن أطعتهم فالיום في الشراب وغدا في الخراب واليوم واطربا
للناس وغدا واحرابا من الإفلاس
يا مولاي ذلك المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل عقرا وذلك الخارج من الناي هو اليوم في الأذان زمر
وهو غدا في الأبواب سمر والعمر مع هذه الآلات ساعة والقطار في هذا العمل بضاعة

فصل

منه الله في مالك قسط للمروءة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر إذا قطعت ولأن تكون من جانب التقدير خير لك من أن
تكون من جانب التبذير

فصل

أشار إلى ضالة الأحرار وهي الكرم مع اليسار ونبه على قدر الكرام وهو البشر مع الإنعام وحدث عن برد الأكباد وهو مساعدة الزمان للجواد ودل على نزهة الأبصار وهو الثرى

ومتعة الأسماع وهو التنا

وقلما اجتمعا ووجدا معا

فصل

الأمير الفاضل الرئيس رفيع مناصب الهمة بعيد منال الخدمة فسيح مجال الفضل رحيب مخترق الجود طيب معجم العود

فلو نظمت الثريا ... والشعريين قريضا

وكاهل الأرض ضربا ... وشعب رضوى عروضاً

وصغت للدر ضدا ... أو للهواء نقيضا

بل لو جلوت عليه ... سود النوائب بيضا

أو ادعيت الثريا ... لأخصيه حضيضا

والبحر عبد لها ... عند العطاء مغيضا

- من المجتث -

لما كنت إلا في ذمة القصور وجانب التقصير

ولكني أقول الثناء منجح أنى سلك والسخي جوده بما ملك وإن لم تكن غرة لائحة فلمحة دالة أو إن لم يكن صداء فماء

أو لم يكن خمر فخل وإن لم يصب وابل فطل

وبذل الموجود غاية الجود وبعض الحمية آخر المجهود وماش خير من لاش ووجود ما قل خير من عدم ما جل وقليل في الجيب خير من كثير في الغيب وجهد المقل أحسن من عذر المخل وما كان أجود من لو كان ولأن تقطف خير من أن تقف

ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم

فصول قصار وألفاظ وأمثال

المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده جرح الجور بعيد الغور نار الخفاء سريعة الانطفاء الحذق لا يزيد الرزق

والدعة لا تحجب السعة احتكم إلى الحجارة فالتقتير نصف التجارة غضب العاشق أقصر عمرا من أن ينتظر عذرا إن بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا

الراجع في شينه كالراجع في قيئه

المرء من ضرسه في شغل ومن نفسه في كل الحبل لا ييرم إلا بالقتل والثور لا يربى إلا للقتل أرخص ما يكون النفط إذا غلا وأسفل ما يكون الأريب إذا علا

لا تحسد الذئب على الألية يعطاها طعمة ولا تحسب الحب ينثر للعصفور نعمة إن للمتعة حدا وإن للعارية ردا

ما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء

ولا كل بيت بيت الله ولا كل محمد رسول الله الكريم عند أهل اللوم كالماء في فم المحموم وسم المبرسم في الشهد والشمس
تقبح في العيون الرمد

الخبر إذا تواتر به النقل قبله العقل كلفة الفضل متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها بيينة

إن الوالي سيعزل والراكب يستنزل النذل لا يألم العذل

المدبر يحسب النسيئة عطية ويعتد بها هدية

الدهر بيننا جرع وفيما بعد متسع لا ماء بعد الشط ولا سطح بعد الخط من ذا الذي لا يهاب البحر أن يخوضه والأسد أن
يروضه

ود الحضر إخاء ومروة وود السفر وفاء وفتوة

قلت قسما إن فيه لدسما ليلة يضل بها القطا ولا يبصر فيها الوطواط الوطا شحاذ أخاذ وفي الصنعة نفاذ وهو فيها أستاذ

فارقنا خشفا وأتى جلفا أرب ساقه لا نزاع شاقه أبعد المشيب أذع بالدبيب

فعل ذلك على السخط من القرط خمر في الدنيا متاعها قليل وفي الآخرة خمارها طويل الحرب سجال فيوما غنم ويوما غرم
ومطل الغنى ظلم

كذب القميص لا ذنب للذيب في تلك الأكاذيب

من الكبائر طفيلي يدب ومن النوادر ذباب ينب إنما يجرب السيف على الكلب لا على القلب

إذا رضيت أن أخدم ولا أخدم فإن العبودية لا تعدم

الجواد لا يجزع من الأكاف جزعي من المخاطبة بالكاف

ما بي المكان لولا السكان والله ما أرضى ولو صارت السماء أرضا ولا أريد ولو قطع الوريد

لا تكاد السباع تأتلف كما لا تكاد البهائم تختلف

إن اللئيم لا يخلو من خلة خير وكذلك الكريم لا يخلو من خلة ضير

عزيز على أن لا أسعد دون الرقعة بتلك البقعة

العبث بهن الحمار من المخاطرات الكبار

ولو شئت للفظت وأفضت ولو أردت لسردت وأوردت

ملح وغرر من شعره في كل فن

أنشدني لنفسه في ابن فريغون

ألم تر أني في نهضتي ... لقيت المنى والغنى والأميرا

ولما التقينا شممت التراب ... وكنت امرءا لا أشم العبيرا

لقيت امرءا ملء عين الزمان ... يعلو سحابا ويرسو ثبيرا

لآل فريغون في المكرمات ... يد أولا واعتذار أخيرا

إذا ما حللت بمغناهم ... رأيت نعيما وملكا كبيرا

- من المتقارب -

وأنشدني من قصيدة في أبي عامر عدنان بن محمد الضبي

ليل الصبا ونهاره سكران ... حدثان لم يعركهما حدثان
يا زمفرة لي لا يكاد أزيها ... يسع الضلوع إليك يا همذان
قسما لقد فقد العراق بي امرءا ... ليس تجود برده البلدان

يا دهر إنك لا محالة مزعجي ... عن خطتي ولكل دهر شان
فاعمد براحتي هراة فإنها ... عدن وإن رئيسها عدنان

- من الكامل -

وله من قصيدة في الأمير أبي علي أولها

على أن لا أريح العيس والقتبا ... وألبس البيد والظلماء واليلبا

ومنها

حسي الفلا مجلسا والبوم مطربة ... والسير يسكرني من مسه تعبا
وظفلة كفضيب البان منعظا ... إذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من أجفانها دررا ... دوني وتنظم من أسنانها حيبا
قالت وقد علقت ذيلي تودعني ... والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در در المعالي لا يزال لها ... برق يشوقك لا هونا ولا كثبا
يا مشرعا للمنى عذبا موارده ... بيناه مبتسم الأرجاء إذ نضبا
أطلعت لي قمرا سعدا منازلته ... حتى إذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشيبية أبهى ما دجت درجت ... وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهباً

ومنها

أبى المقام بدار الذل بي كرم ... وهمة تصل التوحيد والخيبا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ... دون الأمير وفوق المشتري طنبا
يا سيد الأمراء فخر فلا ملك ... إلا تمناك مولى واشتهاك أبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق الحميا يطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

ومن أخرى في أبي القاسم بن ناصر الدولة

غضي جفونك يا رياض ... فقد فتنت الحور غمزا
واقني حياءك يا رياح ... فقد كددت الغصن هزا
وارفق بجفونك يا غمام ... فقد خدشت الورد وخزا
خلع الربيع على الربى ... وربوعها خزا وبزا
ومطارفا قد نقشت ... فيها يد الأمطار طرزا
أسر المطي إلى المدام ... على جني الورد جمزا
أو ما ترى الأقطار قد ... أخذت من الأمطار عزا
أو ليس عجزا أن يفوتك ... حسها أو ليس عجزا
حلت عز اليها السماء ... فعادت البيداء نزا
وكان أمطار الربيع ... إلى ندى كفيك تعزى
يا أيها الملك الذي ... بعساكر الآمال يعزى
خلقت يداك على العدا ... سيفا وللعافين كنزا
والمدح طلق ما عناك ... فإن عداك تجده كزا
لا زلت يا كنف الأمير ... لنا من الأحداث حرزا
- من مجزوء الرمل -

ومن أخرى

خرج الأمير ومن وراء ركابه ... غيري وعز علي أن لم أخرج
أصبحت لا أدري أدعو طغمتي ... أم بكتكين أم أصيح ببزعج
وبقيت لا أدري أركب أبرشي ... أم أدهمي أم أشهبي أم ديرجي
يا سيد الأمراء مالي خيمة ... إلا السماء إلى ذراها ألتجي
كنفي بعيري إن طعنت ومفرشي ... كمي وجنح الليل مطرح هودجي
يا منجنون بحذف ثاني حرفه ... إن كنت فاعل ما أرى فتخرج
- من الكامل -

ومن أخرى في الرئيس أبي جعفر الميكالي

أذهب الكأس فعرف الفجر ... قد كان يلوح
وهو للناس صباح ... ولذي الرأي صباح

والذي يمرح بي في حلبة ... اللهو جموح
اسقينها والأمانى ... لها عرف يفوح
إن في الأيام أسرارا ... بها سوف تبوح
لا يغرثك جسم ... صادق الحسن وروح
إنما نحن إلى الآجال ... نغدو ونزوح
ويك هذا العمر تفريح ... وهذا الروح ريح
بينما أنت صحيح الجسم ... إذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلفظه ... الديك الذبيح
هكذا الدنيا فسيحوا ... ووقعنا لا نصيح
إنما الدهر عدو ... ولمن أصغى نصيح
ولسان الدهر بالوعظ ... لواعيه فصيح
نستمح الدهر والأيام ... منا تستميح
ضاع ما نحمله من أنفسنا ... وهو يبيح
نحن لاهون وآجال ... المنى لا تستريح
يا غلام الكأس فاليأس ... من الناس مريح
أنا يا دهر بأبنائك ... شق وسطيح
وبأبكار القوافي ... لا على كفاء شحيح
يا بني ميكال والجود ... لعلاتي مزيج
شرفا إن مجال الفضل ... فيكم لفسيح
وعلى قدر الممدوح ... يأتنيك المديح
فهناك الشرق الأرفع ... والطرف الطموح
والندى والخلق الطاهر ... والوجه الصبيح
- من مجزوء الرمل -

ومن أخرى في غيره

طربا لقتد رق الظلام ... ورق أنفاس الصباح
وسرى إلى القلب العليل ... عليل أنفاس الرياح
ومليحة ترنو بنرجسة ... وتبسم عن أقاح

قامت وقد برد الحللي ... تميمس في ثني الوشاح
تشدو وكل غنائها ... برد على كبد اقتراحي
يا ليل هل لك من صباح ... أم لنجمك من براح
سأريق ماء شبيبيتي ... ما بين ريحان وراح
فيم العتاب ولا لهم ... غبي ولا لهم صلاح
وكعاذلاتي في المليحة ... عاذلاتك في السماح
وهواي للبيض الصباح ... هواك للبيض الصفاح
وولوع كفي بالقداح ... ولوع كفك بالرماح
وعليك إدمان الندى ... وعلي إدمان امتداحي
فليعل رأيك إنه ... يلوي يد القدر المتاح
وافخر فإنك في الملوك ... لك المعلى في القداح
- من مجزوء الكامل -

ومن أخرى

قسما لا زعر الشيب ... عن اللهو رتاعي
ويمينا لا تمثلت ... له فقعا بقاع
إنما الدهر الذي يصدقني ... حر المصاع
كالني مدا وأجزيه ... من الحلم بصاع
واغنم الأيام ما ألفيتها ... خضر المراعي
لا تدع من لذة العيش ... عيانا لسماع
- من مجزوء الرمل -

ومن أخرى في السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة أطل الله بقاه

تعالى الله ما شاء ... وزاد الله إيماني
أفريدون في التاج ... أم الإسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت ... إلينا بسليمان
أظلت شمس محمود ... على أنجم سامان
وأمسى آل بهرام ... عبيدا لابن خاقان
إذا ما ركب الفيل ... لحرب أو لميدان

رأت عينك سلطانا ... على منكب شيطان
أمن واسطة الهند ... إلى ساحة جرجان
ومن قاصية السند ... إلى أقصى خراسان
على مقتبل العمر ... وفي مفتتح الشأن
لك السرج إذا شحت ... على كاهل كيوان
يمين الدولة العقبي ... لبغداد وغمدان
وما يقعد بالمغرب ... عن طاعتك اثنان
إذا شئت ففي أمن ... وفي يمن وإيمان
- من الهزج -

ومن أخرى أجاب بها عن قصيدة وردت عليه

لعمر المعالي إن مطلبها سهل ... سوى أنها دار وليس لها أهل
حنانيك من حر ألم بمشعر ... هم الشاء رسل إن أدرت ولا رسل
فحاول أن يستل بالشعر ما لهم ... وذلك ما لم يفعل اليد والفعل
شكا الجد والأيام إذ لم تواته ... فلم يشك إلا ما شكى الناس من قبل
عزاء ففي هذا السواد لنا نخل ... وصبرا ففي هذا القطيع لنا سخل
ألم تر أن الجود والمجد والعلی ... أماني إن تحلم بها يجب الغسل
ألا لا يغرئك الحسين وجوده ... فترجو قوما ليس في كأسهم فضل
فما كل وقت مثله أنت واجد ... ولا كل أرض للحسين بها مثل
وما كل جنس تحته النوع داخل ... ولا كل ما أبصرت من شجر نخل
ولن تفعل الأرقام مثل فعالة ... ولا سائر الذبان ما تفعل النحل
- من الطويل -

ومن أرجوزة عدنانية

يا آل عصم أنتم أولو العصم ... لم توسموا إلا بنيران الكرم
لا ينزع الله سراويل النعم ... عنكم فلا تخطوا بها دون الأمم
طابت مبانكم وطبتم لا جرم ... يا سادة السيف وأرباب القلم
تهمي سجايكم بعقيان ودم ... أنتم فصاح ما خلا في لا ولم
الجار والعرض لديكم في حرم ... والمال للآمال نهب مقتسم

أنتم أسود المجد لا أسد الأجم ... يا سيذا نيط له بيت القدم
بالعمد الأطول والفرع الأشم ... هل لك أن تعقد في بحر الشيم
عارفة تضرم نارا في علم ... ويقصر الشكر عليها قل نعم
أما وإنعامك إنه قسم ... وثغر مجد عن معاليك ابتمسم
إنك في الناس كبرء في سقم ... يا فرق ما بين الوجود والعدم
وبعد ما بين الموالي والخدم ... ما أحد كهاشم وإن هشم
ولا امرؤ كحاتم وإن حتم ... ليس الحدوث في المعالي كالقدم
ولا شباب النبت فيها كالهرم ... شتان ما بين الدناني والقمم
- من الرجز -

وله من قصيدة في الشيخ الإمام أبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان

لسهل في العلا غرر ... فهلا عندكم لمح
وفيه من الندى بدع ... فهلا فيكم ملح
تضمن أمة رجل ... وأودع عالما شبح
فمن جاره منقطع ... ومن باراه مقتضح
- من مجزوء الوافر -

وله من قصيدة في إسماعيل بن أحمد الدبراني وقيم جمعهم وإياهم الحبس من العمال

قبحا لهذا الزمان ما أربه ... في عمل لا يلوح لي سببه
ماذا عليه من الكرام فما ... تظهر إلا عليهم نوبه
ألم يجد في سواكم سعة ... ممن يسوي برأسه ذنبه
لا يعرف الضيف أين منزله ... ولا يرى المجد أين منقلبه
مالي أرى الحر ذاهبا دمه ... ولا أرى النذل ذاهبا ذهبه
أراحنا الله منك يا زما ... أرعن يصطاد صقره خربه
يا ساغبا جائع الجوارح لا ... يسكن إلا لفاضل سغبه
يا ضرما في الأنام متقدا ... والجود والمجد والنهى خطبه
يا خاطبا ساكتا وليس سوى ... نعي فتى أو فتوة خطبه
يا صائدا والعلى فريسته ... وناهبا والجمال منتبهه
يا سادتي لا تلن عظامكم ... لعضة الدهر إن يهيج كلبه

فالدهر لونان لا يدوم على ... حال سريع بالناس مضطربه

أتى بشر لم نرتقبه كذا ... يأتي بخير وليس نحتسبه

- من المنسرح -

وله من قصيدة في أبي نصر بن أبي زيد

خلقت كما ترى صعب الثقاف ... أرد يد الخليفة في الخلاف

ولي جسد كواحدة المثاني ... ولي كبد كثالثة الأثافي

هلم إلى نحيف الجسم مني ... لتتظر كيف أثار النحاف

ألم تر أن طائشة لهاها ... نتيجة هذه القضب الضعاف

صحبت الدهر قبل نبات فيه ... فلا تغررك خافية الغداف

نزلت من الزمان ومن بنيه ... على غصنين من شجر الخلاف

ولو شاء الزمان قرار جأثني ... لأسمعني نداء أخ مصافي

أبا نصر نقصتك صاع قولي ... وصاع الفعل من نعماك وافي

متى يستطيع عد علاك لفظي ... متى ينحي على البحر اغترافي

- من الوافر -

وله من أخرى في خلف بن أحمد

وليل كذكراه كمعناه كاسمه ... كدين ابن عباد كإدبار فائق

شفقتنا بأيدي العيس برد ظلامه ... وبتنا على وعد من السير صادق

تزوج بنا الأسفار في كل شاهق ... وترمي بنا الآمال من كل حالق

كأن مطايانا شفار كأنما ... تمد إليهن الفلا كف سارق

كأن نجوم الليل نظارة لنا ... تعجب من آمالنا والعوائق

كأن نسيم الصبح فرصة آيس ... كأن سراب القيقظ خجلة واثق

- من الطويل -

ومن أخرى

سما الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

لك الله من عزم أجوب جيوبه ... كأني في أجفان عين الدجى كحل

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة ... كواكبها جند طوائرها رسل

كأن مطايانا سماء كأننا ... نجوم على أقتابها برجنا الرحل

كان السرى ساق كأن الكرى طلا ... كأننا لها شرب كأن المنى نقل
كأن الفلا ناد به الجن فتية ... عليه الثرى فرش حشيته الرمل
كان أبانا أودع الملك الذي ... قصدناه كنزا لم يسع رده مطل
ولما بلوناكم تلونا مديحك ... فيا طيب ما نبلو ويا حسن ما نتلو
ويا ملكا أدنى مناقبه العلى ... وأيسر ما فيه السماحة والبذل
هو البدر إلا أنه البحر زاخرا ... سوى أنه الضرغام لكنه الويل
محاسن يبيديها العيان كما ترى ... وإن نحن حدثنا بها دفع العقل
- من الطويل -

ومن أحاجيه قوله في فص برحشاني
أحاجيك أناجيك ... بما يهجس في صدري
بما يجمد من خمر ... وما يخمد من جمر
وما يورد معناه ... إذا قلت على أمري
ونجم كاد ذو الحاجة ... في الليل به يسري
وحرّف من حروف النصب ... لولا خفة الظهر
أجب إن شئت بالنظم ... وإن شئت فالبنثر
- من الهزج -

الباب السادس

في ذكر أبي الفتح البستي وسائر أهل بست وسجستان وإيراد غرهم

أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي

صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس

البديع التأسيس وكان يسميه المتشابه ويأتي فيه بكل طريقة لطيفة وقد كان يعجبني من شعره العجيب الصنعة البديع الصيغة قوله

من كل معنى يكاد الميت يفهمه ... حسنا ويعبده القرطاس والقلم

- من البسيط -

ما أراه فأرويه وأحظه فأحفظه

وأسأل الله بقاءه حتى أرزق لقاءه

وأتمنى قربه كما تتمنى الجنة وإن لم يتقدم لها الرؤية حتى وافقت الأمنية حكم القدر وطلع علي بنيسابور طلوع القمر

فزاد العين على الأثر والاختبار على الخبر

ورأيته يغرف في الأدب من البحر وكأنما يوحى إليه في النظم والنثر مع ضربه في سائر العلوم بالسهم الفائز وأخذه منها بالحظ الوافر وجمعته وإياي لحمة الأدب التي هي أقوى من قرابة النسب

فما زلت في قدماته الثلاث نيسابور بين سرور وأنس مقيم من حسن معاشرته وطيب مذاكرته ومحاضراته في جنة نعيم أجتني ثمر الغراب من فوائده وأنظم العقود من فرائده

ولم يكن تغنيي كتبه في غيبته ولا أكاد أخلو من آثار وده وكرم عهده

ومن خبره أنه كان في عنفوان شبابه وأمره كاتب الباتبور صاحب بست فلما فتحها الأمير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين رضي الله تعالى عنه وأسفرت الوقعة بينه وبين باتبور عن استمرار الكشفة بباتبور أعيت أبا الفتح صحبتته وتخلف عنه ودل الأمير عليه فاستحضره ومناه واعتمده لما كان قبل معتمدا له إذ كان محتاجا إلى مثله في آفته وكفايته ومعرفته وهداياته وحنكته ودرأيته

فحدثني أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي قال حدثني أبو الفتح رحمه الله تعالى قال لما استخدمني الأمير سبكتكين وأحلني محل الثقة الأمين عنده في مهمات شأنه وأسرار ديوانه وكان باتبور بعد حيا وحسادي يلون ألسنتهم بالقدح في والجرح لموضع الثقة بي ليا أشفقت لقرب العهد بالاختبار من أن يعلق بقلبه شيء من تلك الأقوال ويفرطس عرض القبول بعض تلك النبال فحضرته ذات يوم وقلت إن همة مثلي من أرباب هذه الصناعة لا ترتقي إلى أكثر مما رأني الأمير أهلا له من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترتيبه واختياره لمهمات أسراره غير أن حداثة عهدي بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الأمير بنقض ما بقي من شغله يقتضياني أن أستأذنه للاعتزال إلى بعض أطراف مملكته ريثما يستقر له هذا الأمر في نصابه فيكون ما أتية من هذه الخدمة أسلم من التهمة وأقرب إلى السداد وأبعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه وأوقعه من الإحماد موقعه وأشار علي بناحية الرخج وحكمني في أرضها أتبوا منها حيث أشاء إلى أن يأتيني الاستدعاء فتوجهت نحوها فارغ البال رافع العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم من مخاضات التهم وكنت أدلجت ذات ليلة وذلك في فصل الربيع أوم منزلا أمامي فلما أصبحت نزلت فصليت وسبحت ودعوت وقمت للركوب ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات يمنة محفوفة بالخضرة

معمومة بالنور والزهرة

وأمامها أرض كأنها قد فرشت ببساط من الزبرجد منضد بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان

ينساب بينها أنهار كيطون الحيات في صفاء ماء الحياة وقد فغمني من نسيم هوائها عرف المسك السحيق بالعنبر العتيق

فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان وفزعت إلى كتاب أدب كنت أستصحبه لأخذ الفال على المقام والارتحال ففتحت أول سطر من الصفحة عن بيت شعر وهو

وإذا انتهيت إلى السلامة ... في مداك فلا تجاوز

- من مجزوء الكامل -

فقلت هذا والله الوحي الناطق والفال الصادق وقد تقدمت بعطف ضبني إليها

وعشت سنة أشهر بها في أنعم عيش وأرخاه وأهنا شرب وأمره

إلى أن أتاني كتاب الأمير في استدعائي إلى حضرته بتبجيل وتأميل وترتيب وترحيل فنهضت وحظيت بما حظيت منها إلى يومي هذا فكان اختياره ذلك أحد ما استدل به ذلك الأمير على رأيه وتدبيره ورزاقته ودرجه به إلى محله ومكانته وصار من بعد ينظم بأقلامه منشور الآثار عن حسامه وينسج بعباراته

وشي فتوحه ومقاماته وهلم جرا إلى زمان السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة

وقد كتب له عدة فتوح قال في أحد كتبها كتبت وقد هبت ريح النصره من مهبها والأرض مشرقة بنور ربها

إلى أن زحزحه القضاء عن خدمته ونبذه إلى ديار الترك عن غير قصد وإرادته فانتقل بها إلى جوار ربه في سنة أربعمائة
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

ما أخرج من فصوله القصار ومن ألفاظه وأمثاله

من أصلح فاسده أرغم حاسده

من أطاع غضبه أضاع أدبه

عادات السادات سادات العادات

من سعادة جدك وقوفك عند حدك

أفحش الإضاعة الإذاعة الخيبة تهتك الهيبة

الدعة رائد الضعة

من لم يكن لك نسيباً فلا ترج منه نصيباً

الرشوة رشاء الحاجة

اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك

أجهل الناس من كان للإخوان مذلاً وعلى السلطان مدلاً

حبيبك لا يعيبك

الأثار ألسنة الأقدار إذا بقي ما قاتك فلا تأس على ما فاتك

الدنيا فناء الفناء

البشر عنوان الكرم ربما كانت الفطنة فتنة والمهنة محنة

من حسن أطرافه حسن أوصافه من تبرج بره

تأرج ذكره

من كان عبد الحق فهو حر

المرء يهدم المروءة

الفهم شعاع العقل

رضي المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه

الحدة والندامة فرسا رهان والجود والشجاعة شريكا عنان والتواني والخبية رضيعا لبان

الفكر رائد العقل

الجود وضع الموجود بموضع الجود

نعم الشفيق إلى عدوك عقله لا تغتر بصحة مزاجك في الهواء الوبيء ولا تغتر بقوة بصرك في الظلمة الراكدة إفراط التعاقل
تثاقل الحدة تريك صورة الجهل

رب مقال لا تقال عثرته

حسن الأخلاق أنفس الأغلاق المرء من غرر الأيام في غرر ومن صفوها في كدر أفصح الفضيحة عدم القريحة اللحم مطية
وطية لكل علو يوشك أن يقصر من يغلو ويسفل من يعلو

كيف القرار على الشرار المنية تضحك من الأمنية

مسلك الحزن حزن ضيق الصدر من صغر القدر

أحسن الجنة لزوم السنة الرد الهائل خير من الوعد الحائل

الخلاف غلاف الشر من كان رأيه صحيحا لم يكن بميسور البر شحيا نعم العدة طول المدة عسى تحظى في غدك برغدك
زمام العمل بيد الأمل البرايا أهداف البلايا

طلوع العقوق أفول الحقوق

حد العفاف الرضى بالكفاف لا ضمان على الزمان من لزم السلم سلم

ليكن قرينك من يزينك

لخرق آفة الخلق

إفراط السخاوة رخاوة

ربما كانت العطية خطية

لا يعدم الصرعة ذو السرعة

الفلسفة فل السفه

لكل حادث حديث وربما أغنت المداراة عن المباراة

البشر نور الإيجاب ما كل خاطر بعاطر

البخل سوس السياسة

العفو يطمس الهفو

العقل جهبذ النقل التبذل تبذل

العفيف يكفيه الطفيف ثقل العفيف خفيف

لسان النصيح فصيح التصلف ترجمان التخلف كفى بالنهاي ناهايا وبالهدى هاديا من تعطل تبطل

أدهى المصائب المعاييب ربما تشور من تهور

إفراط الدمائية غثاثة إفراط الفخامة وخامة رب معبوط مغبوط

إفراط التآني تواني

لا ضياع بين الصناعة والقناعة

الإنصاف أحسن الأوصاف

عليك بالحدز من الهذر ربما تكون المنية هنية
معنى المعاشرة ترك المعاشرة
ما لخرق الرقيع مرقع
ربما تكون العناية جناية
من أفرط أورط
رب مورد هو مورط ورب مصعد هو مهبط
قدر الأمين ثمين
من قصر أمله ظهر عمله التضريب زند العداوة الشكر جنة الفارس
والصبر جنة الملابس
ظل الجفاء يكسف شمس الصفاء من لزم الأدب أمن العطب
قوتك قوتك
البيان علم العلم ليكن إقدامك توكلًا وإحجامك تأملًا
إخوان هذا الزمان خوان الناس عبيد الخواطر الغيث لا يخلو من العيث
الحر نحل السكر إن أجنه المرء من برء شكدا أجنه من سكره شهدا
إن لم يكن لنا مطعم في درك درك فأعفنا من شرك شرك
لفلان طبع غير طبع وقريحة غير قريحة وخيم وخيم باع فلان الباسقات
واشترى الفاسقات

فصل

من كتاب له عن السلطان المعظم
إلى شمس المعالي في شأن الشيخين أبي نصر وأبي سعيد ابني الشيخ أبي بكر الإسماعيلي
من علم الأمير شمس المعالي آدم الله عزه الكريم فكأنما علم الغيث سجاما والليث إقداما
وذلك لأن المكارم من خصائص معانيه ونتائج مساعيه ومعاليه
غير أن العادة جارية بهز السيف وإن كان ماضي الغرار
وقدح الزند لانتضاء ما فيه من الأنوار
ومساق هذا القول إلى ذكر شيخينا أبي نصر وأبي سعيد ابني الشيخ أبي بكر الإسماعيلي أيدهما الله تعالى ورحم أباهما فإنهما
غصنا دوحة شريفة وفرعا نبعة صليبية ولكل منها الفضائل التي سارت أخبارها والمحاسن التي سألت أوضاعها
ولئن جرى منهما فيما تقدم زلل فقد يكيو الحلیم وینبو الحسام ومن عادته التصميم ولو لم يكن هفو لما عرف عفو

والكريم إذا قدر غفر وشكر الظفر وأنا أسأل الأمير أن يمن عليّ فيهما بما يعيد جاههما ويقل عثرتهما وينيل بغيتهما إن شاء الله تبارك وتعالى

ما أخرج من ملح في الغزل والخمر

قال

يا يوسف الحسن ليلي بعد فرقتكم ... يحكي سني يوسف طولا وتعذيبا
والشأن في أنني أرمى من أجلكم ... بمثل ما قد رمى إخوانك الذببا
- من البسيط -

وله

ومهفهف غنج الشمائل أزعجت ... قلبي محاسن وجهه إزعاجا
درت الطبيعة أن فاحم شعره ... ليل فأذكت وجنتيه سراجا
- من الكامل -

وله

قالت وقد راودتها عن قبلة ... أشفي بها قلبا كنييا مغرما
لا قدم يدا من قبل أن تدني يدا ... وميرة من قبل أن تدني فما
إن الغرام غرامة فمتى تكن ... بي مغرما فلتحتمل بي مغرما
- من الكامل -

وله

ومهفهف يسعى بكأس مدامة ... والكأس فوه والرضاب مدامه
وإذا تننى مائسا في مشيه ... فالسرو في ريح الشمال قوامه
- من الكامل -

وله

أرأيت قد قال لي بدر الدجى ... لما رأى طرفي يديم سهودا
حتام ترمقني بعيني ساهد ... أقصر فلست حبيبك المفقودا
- من الكامل -

وله

وغزتغل كل من شبهه ... بلال أو ببدر ظلمه
قال إذ قبلت بالوهم فمه ... قد تعديت وأسرفت فمه
- من الرمل -

وله

بأبي من أدار من خديه ... مثل ما قد أداره بيديه
قمر يقمر العقول بسحر ... ماله مركز سوى عينيه
هو أغنى الأنام عني ولكن ... أنا من أفقر الأنام إليه
- من الخفيف -

وله

يا غزالا أراه ند وصدا ... بعد ما كان للوصال تصدى
بيننا للرقيب سد فلا تجمع ... ذي الهوى مع السد صدا
- من الخفيف -

وله

أوان أنت في هذا الأوان ... عن الراح المروق في الأواني
تعال إلى الصواني مترعات ... وأبرز نورهن من الصواني
وفك إيسار لذات عوان ... بيكر من كؤوسك أو عوان
- من الوافر -

وله

رب يوم للأنس فيه فراغ ... ولكأس السرور فيه مساغ
قد فرغنا له من البث والشكوى ... وما للكؤوس فيه فراغ
عند حر له قلائد في الأعناق ... من جوهر الأيادي تصاغ
بيننا للبخور غيم وللموارد ... طيش وللغوالي رداغ
- من الخفيف -

وله

يوم له فضل على الأيام ... مزج السحاب ضيائه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم ... والغيم بيكي مثل طرف هامى
وكأن وجه الأرض خد متيم ... وصلت دموع سحابه بسجام
فاطلب ليومك أربعا هن المنى ... وبهن تصفو لذة الأيام
وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا ... ومغنيا غردا وكأس مدام
- من الكامل -

وله في وصف الكتب والخط والبلاغة

كتابك سيدي جلى همومي ... وجل به اغتباطي وابتهاجي
كتاب في سرائره سرور ... مناجيه من الأحران ناجي
فكم معنى لطيف ضمن لفظ ... هناك تراوجا أي ازدواج
كراح في زجاج بل كروح ... سرت في جسم معتدل المزاج
- من الوافر -

وله

بنفسي من أهدى إلي كتابه ... فأهدى لي الدنيا مع الدين في درج
كتاب معانيه خلال سطوره ... لآلى في درج كواكب في برج
- من الطويل -

وله

لما أتاني كتاب منك مبتسم ... عن كل بر وفضل غير محدود
حكمت معانيه في أثناء أسطره ... أثارك البيض في أحوالي السود
- من البسيط -

وله من نتفة

إن سل أقلامه يوما ليعملها ... أنساك كل كمي هز عامله
وإن أمر على رق أنامله ... أقر بالرق كتاب الأنام له
- من البسيط -

وله

لم تر عيني مثله كاتباً ... لكل شيء شاء أو شاء
بيدع في الكتب وفي غيرها ... بدائعا إن شاء إنشاء
- من السريع -

وله

ما إن سمعت بنوار له ثمر ... في الوقت يمتع سمع المرء والبصرا
حتى أتاني كتاب منك مبتسم ... عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك من لألائه زهرا ... وكان معناه في أثنائه ثمرا
تسابقاً فأصابا القصد في طلق ... لله من ثمر قد سابق الزهرا

- من البسيط -

وله

بأبي كلامك أيها السحر ... النقي من العيوب
يجنيك من ثمر الكلام ... ويجتني ثمر القلوب
- من مجزوء الكامل -

وله

بأبي كلامك إنني نظرت ... منه إلى صورة الفاتن
كلام تهش إليه النفوس ... ويلقي القلوب بلا آذن
بدا بالمعاني وتهذيبها ... فأبرزها بالوجه الحسان
وقدر ألفاظه بعد ذلك ... على ما اقتضته قدود المعاني
- من المتقارب -

وله في أبي نصر بن أبي زيد

له قلم غربه لا يكل ... إذا كان حد حسام يكل
فيوجز لكنه لا يخل ... ويطنب لكنه لا يمل
وكيف يمل وتوفيق من ... أفاد العلوم عليه يمل
- من المتقارب -

وله

كتاب مولاي أوفى بي على أمل ... وصار في كل ناد قبلة القبل
فقلت لما تراءت لي محاسنه ... وبردت بغوادي صوبها علي
أما المعاني فأجسام منعمة ... واللفظ أوشحة الديباج والحلل
- من البسيط -

وله

إذا أحببت أن تحظى بسحر ... فلا تختتر على لفظي وشعري
فأحسن من نظام الدر نظمي ... وأنق من نثار الورد نثري
- من الوافر -

ومن ملحه في الفقهيات وقوله

عليك بمطبوخ النبيذ فإنه ... حلال إذا لم يخطف العقل والفهما

ودع قول من قد قال إن قليله ... معين على الإسكار فاستويا حكما
فليس لما دون النصاب قضية النصاب ... وإن كان النصاب به نما
- من الطويل -

وله في معناه

معاشر الناس أصحوا قد نصحت لكم ... في الراح حكما ملحيا غير ممقوت
قليلها مستباح والكثير حمى ... كغرفة فردة من نهر طالوت
- من البسيط -

وله من قصيدة

يا بديع الفضل لا فينا ولكن ... في كرام الناس خير الناس ناس
أنت عين الجود نسا وقياسا ... وبيان الفقه نص وقياس
- من الرمل -

وله من قصيدة

زفت إليك لنا عرائس أربع ... ففضضتها بالسمع وهي قصائد
فابعث إلي مهورهن بأسرها ... إن النكاح بغير مهر فاسد
- من الكامل -

وله

تخطب ودي وليس كفوا ... لودك المبدع النبيه
فهل نكاح بلا نكاف ... يجوز في مذهب الفقيه
- من مخلع البسيط -

وله من الأدبيات

قال

وبصير بمعاني الشعر ... والإعراب جدا
قال لي لما رأني ... طالبا مالا ورفدا
إن مالي يا حبيبي ... لازم لا يتعدى
- من مجزوء الرمل -

وله

عدلت ولم أذنب ولم أك جانيا ... وهذا الإنصاف الوزير خلاف

وله

وإني لأختص بعض الرجال ... وإن كان فدما ثقيلًا عياما
فإن الجبن على أنه ... ثقيل وخيم يشهي الطعاما
- من المتقارب -

وله من قصيدة

فلا تكن عجلا بالأمر تطلبه ... فليس يحمد بعد النضح بحران
- من البسيط -

وله من نتفة

وقد يلبس المرء خز الثياب ... ومن دونها حالة مضنيه
كمن يكتسي خده حمرة ... وعلتها ورم في الريه
- من المتقارب -

وله

إن الجهول تضرنى أخلاقه ... ضرر السعال بمن به استسقاء
- من الكامل -

وله

اقبل مشورة ناصح نفاع ... وتلق ما يهدي بسمع واعي
لا تعتمد إلا رئيسا فاضلا ... إن الكيان أطب للأوجاع
- من الكامل -

وله

عذرتك يا إنسان إن كنت مغرما ... بعذر ومغرى بالتحيل والنكث
وكيف ألوم المرء في خبث فعله ... وأول شيء قد غذاه دم الطمث
- من الطويل -

وله

عدل قطوبك بالبشاشة يعتدل ... وزناهما فيمن يذل ويكرم
فالحر طلق ضاحك ولربما ... تلقها وهو العابس المتجهم
كالورد فيه عفوصة ومرارة ... وهو الذكي الناضر المتبسم
- من الكامل -

وله

خف الله واطلب هدى دينه ... وبعدهما فاطلب الفلسفه
لئلا يغررك قوم رضوا ... من الدين بالزور والفلسفه
ودع عنك قوما يعيدونها ... ففلسفة المرء قل السفه
- من المتقارب -

وله من النجوميات قال

قد غض من أمني أني أرى عملي ... أقوى من المشتري في أول الحمل
وأني زاحل عما أحاوله ... كأنني أستدر الحظ من زحل
- من البسيط -

وله

إذا غدا ملك باللهم مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة ... لما غدا برج نجم اللهو والطرب
- من البسيط -

وله

لا تعجبين لدهر ظل في صبيب ... أشرافه وعلا في أوجه السفلى
وانفذ لأحكامه أنى تقاربها ... فالمشتري السعد عال فوقه زحل
- من البسيط -

وله

سل الله العظيم تسلى جوادا ... أمنت على خزائنه النفادا
وإن أدناك سلطان لفضل ... فلا تغفل ترقيبك البعادا
فقد تدني الملوك لدى رضاها ... وتبعد حين تحتقد احتقادا
كما المريخ في التثليث يعطي ... وفي التربيع يسلب ما أفادا
- من الوافر -

وله

ألا فثقوا بي فإني كما ... تمدحت فليمتحن من يحب
فلا كوكبي راجع في الوفا ... ولا برج قلبي بالمنقلب
- من المتقارب -

وله

لئن كسفونا بلا علة ... وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه ... كما تكسف الشمس جرم القمر
- من المتقارب -

وله

شرف الوعد بوعد مثله ... مثله ما فيه زيغ وخلل
ودليل الصدق فيما قلته ... شرف المريخ في بيت زحل
- من الرمل -

وله

قل للذي غرته عزة ملكه ... حتى أخل بطاعة النصحاء
شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم ... وكذاك أوج الشمس في الجوزاء
- من الكامل -

وله من نتفة

وقد يفسد المرء بعد الصلاح ... فساد الأماكن والشر يعدي
كما السعد يقبل طبع النحوس ... إذا كان في موضع غير سعد
- من المتقارب -

وله

ما أنس ظمآن بعذب بارد ... من بعد طول العهد بالموارد
إلا كأنسي بكتاب وارد ... من سيد محض النجار ماجد
كأنما استملاه من عطارد ...
- من الرجز -

وله من نتفة

طبعي كطبع المشتري ما فيه من ... شوب فهل من مشتري للمشتري
- من الكامل -

ومن أخرى

يا من تولى المشتري تدبيره ... حاشاك أن تنقاد للمريخ
- من الكامل -

ومن أخرى

لا تفرعن من كل شيء مفزع ... ما كل تربيع البروج بضائر
- من الكامل -

ومن أخرى

أي عذر أن صام عنه ثنائي ... وأنا الدهر منه في يوم فطر
وأتم الأشياء نورا وحسنا ... بكر شكر زفت إلى صهرير
ما قران السعدين في الحوت أبهى ... منظرا من قران بر وشكر
- من الخفيف -

وله

دعاني إلى بيته سيد ... له الخلق الأشرف الأظرف
فلازمت بيتي ولاطفته ... بعذر هو الألف الأظرف
عطارد نجمي ولا شك أن ... عطارد في بيته أظرف
- من المتقارب -

وله

يا معشر الكتاب لا تتعرضوا ... لرياسة وتصاغروا وتخادموا
إن الكواكب كن في أشراقها ... إلا عطارد حين صور آدم
- من الكامل -

ومن ملح مدحه وما يتصل بها قال

بسياف الدولة اتسقت أمور ... رأيناها مبددة النظام
سما وحمى بني سام وحام ... فليس كمثلته سام وحام
- من الوافر -

وله

يا من أعاد رميم الملك منشورا ... وضم بالرأي ملكا كان منشورا
أنت الأمير وإن لم تؤت منشورا ... والأمر بعدك إن لم تؤتمن شورى
- من البسيط -

وله من نتفة

وسائل الناس شتى عند سادتهم ... ولي وسائل أدابي وآمالي

فاحسب لبرك أذنيلا على أمني ... أحسب بشرك ما عمرت أذنيالي

- من البسيط -

ومن أخرى

مدحتك فالتامت قلاند لم يفز ... بأمثالها الصيد الكرام الأعظم

لأنك بحر والمعاني لآلى ... فطبعي غواص وقولي ناظم

- من الطويل-

وقوله

فرواؤه ملء العيون وفضله ... ملء القلوب وسيبه ملء اليد

- من الكامل -

ومن أخرى

أقول لمن يعلمه المعالي ... ويذكره لذي حق ذماما

أراك تعلم الصدر التزاما ... لمن يهواه والثغر ابتساما

- من الوافر -

ومن أخرى

رعى الله دولة كافي الكفاة ... وبلغه كنه أماله

ولا زال إقبال هذا الزمان ... يقبل أطراف أقباله

- من المتقارب -

ومن أخرى

أفعاله غرر أقواله سور ... أقلامه قضب آراؤه شهب

- من البسيط -

ومن أخرى

كأن الغصون وقد أثقلت ... بما حملت من بديع الثمار

رقاب الأنام وقد أصبحت ... مثقلة بالأيدي الكبار

- من المتقارب -

ومن أخرى

لا تعظمن عليك مدحة خادم ... إياك يقصر عن مداك مديحه

فالظفر وهو أخس أجزاء الفتى ... يشفي بحك جسمه فيريحه

- من الكامل -

ومن أخرى

فتى جمع العلياء علما وعفة ... وبأسا وجودا لا يفيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة ... ورائحة محبوبة ومذاقا
- من الطويل -

ومن أخرى

شكوت إلى جوده خلتي ... ورقة حالي وتقصير قسمي
ففزع من رقة الحال قلبي ... وأفرغ في قالب الرق جسمي
- من المتقارب -

ومن أخرى في الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي

جمع الله في الأمير أبي نصر ... خصالا تعلق بها الأقدار
راحة ثرة وصدرا فضاء ... وذكاء تبدو له الأسرار
خطه روضة وأفاظه الأزهار ... يضحكن والمعاني ثمار
- من الخفيف -

وله

ولما رأيت الناس إلا أقلهم ... وأطيب ما مجوا من السكر أخبث
نشرت ثناء عطر الأفق طيبه ... كذلك ثناء الحر ند مثلث
وألفت ألعانا بشكرك لم يصب ... تناسبها زير ومثنى ومثلث
- من الطويل -

وله

يا سيد الأمراء يا من جوده ... أوفى على الغيث المطير إذا همى
الغيث يعطي باكيا متجهما ... ونداك يعطي ضاحكا متبسما
- من الكامل -

وله

سقى الله امرأ إن كف دارت ... صروف زماننا مما يليه
فلم أر مثله حرا تولى ... فولى ما يليه ما يليه
- من الوافر -

وله

لا يسوعنك إن براني ... دهر فلم يرش
أنت عش سالما فإنك ... إن عشت أنتعش
- من مجزوء الخفيف -

وله

ملك يفيض على العفاة سجاله ... وعلى العداة بسطوه سجيلا
وإذا حباك بغرة من ماله ... ثنى وأعقب غرة تحجيلا
- من الكامل -

وله

أبوك حوى العليا وأنت مبرز ... عليه إذا نازعته قصب المجد
وللخمر معنى ليس في الكرم مثله ... وللنار نور ليس يوجد للزند
وخير من القول المقدم فاعترف ... نتيجه والنحل يكرم للشهد
- من الطويل -

وله

لا تظنن بي وبرك حي ... أن شكري كشكر غيري موات
أنا أرض وراحتاك سماء ... والأأيادي وبل وشكري نبات
- من الخفيف -

ومن الإخوانيات قال

تحمل أذاك على ما به ... فما في استقامته مطمع
وأنى له خلق واحد ... وفيه طبائعه الأربع
- من المتقارب -

وله في مؤلف هذا الكتاب

قلبي مقيم بنيسابور عند أخ ... ما مثله حين تستقري البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة ... منها الحجى والعلی والظرف تنتسخ
- من البسيط -

وله فيه أيضا

أخ لي زكي النفس والأصل والفرع ... يحل محل العين مني والسمع

تمسكت منه إذ بلوت إخاءه ... على حالتي وضع النوائب والرفع
بأوعظ من عقل وأنس من هوى ... وأرفق من طبع وأنفع من شرع

- من الطويل -

وله فيه أيضا

إذا نسي الناس إخوانهم ... وخان المودة خوانها
فعندي لإخواني الغائبين ... صحائف ذكرك عنوانها

- من المتقارب -

وله في أبي النصر العتبي

كلام لأبي النصر ... موفى واجب النحل
فما أدري جنى النحل ... أتاني أم جنى النحل

- من الهزج -

وكتب إلى بعض إخوانه

لقاؤك يدني من المرتجى ... ويفتح باب الهوى المرتج
فأسرع إلينا ولا تبطنن ... فإننا صيام إلى أن تجي

- من المتقارب -

وكتب أيضا

عندي فديتك سادة أحرار ... وقلوبهم شوقا إليك حرار
وشرابنا شرب العلوم وروضنا ... نزه الحديث وثقلنا الأشعار
فامنن علينا بالبدار فإنما ... أعمار أوقات السرور قصار

- من الكامل -

وله من تنفة

عرج علي فما في رونقي رنق ... لمن أصافي ولا في خلتي خلل

- من البسيط -

وله من أخرى

ولا أصالح أنسي بعد فرقتكم ... حتى يصافح كف اللامس القمر
ولا أمل مدى الأيام ذكركم ... حتى يمل نسيم الروضة السحرا

- من البسيط -

وله

إن لم تكن نيّتي مصورة ... ولم تكن واثقا بناجيتي
فسل ثنائي فإنه علن ... تشهد على نيّتي علانيتي
- من المنسرح -

وله

قل للذي يرجو ثبات مودتي ... ودوام ما أعطيه من إخلاصي
أيدوم إخلاص بغير مودة ... كلا ومنزل سورة الإخلاص
- من الكامل -

وله

فهمت كتابك يا سيدي ... فهمت ولا عجب أن أهيم
وذاك لأنني تأملت منه ... درا نظيما وبرأ عظيما
وصادفته صدقا للعلوم ... ضمن منها البديع اليتيما
فكم من كواكب تجلو اليهيم ... وكم من مشارع يروين هيم
وكم روضة تستفيد الرياض ... منهم نورا ونبأ عميما
وكم قد قراني لفظا وسيما ... عليه من الطبع حسن وسيما
- من المتقارب -

وله

لا تحقرن أخا وإن أبصرته ... لك جافيا ولما تحب منافيا
فالغصن يذبل ثم يصبح ناضرا ... والماء يكدر ثم يرجع صافيا
- من الكامل -

وله

ذكر أخاك إذا تناسى واجبا ... أو عن في آرائه تقصير
فالرأي يصدأ كالحسام لعارض ... يطراً عليه وصفله التذكير
- من الكامل -

وله

أتاني كتاب من أخ لي ماجد ... فأكرم به بين المواهب وافدا
وقلت لروحي كن له من جميع ما ... يخاف من الأيام أو يختشي فدا

- من الطويل -

وله

كم من أخ قد هدمت أخلاقه ... من آخر ما قد هي في الأول
نسي الوفاء ولست أنسى عهد ما ... شاهدت منه في الزمان الأطول
يرمي سهاماً إن أسر المقت لي ... بالكيد لا يقصدن غير المقتل
- من الكامل -

وله

أرقت حتى كأن عيني ... قد وهبت لي بلا جفون
ففاض في الخدماء عيني ... فحلته فاض من عيون
وذاك أن الزمان أفضى ... بي من سهول إلى حزون
وسامني البعد عن أناس ... هم فارقوني فأرقوني
- من مطلع البسيط -

وله

بأبي من شفى فؤادا عليلا ... بكلام حكي التسيم عليلا
زاد في طوله ارتياحا إليه ... وغراما به عريضا طويلا
كرضاب الحبيب يروي غليلا ... ثم ينشئ إلى المزيد غليلا
- من الخفيف -

وله

فديتك قل الصديق الصدوق ... وقل الخليل الحظي الوفي
ولي رغبة فيك إن ما وفيت ... فهل راغب أنت في أن تفي
- من المتقارب -

وله من باب الشكوى والعتاب قال

عفاء على هذا الزمان فإنه ... زمان عقوق لا زمان حقوق
وكل رفيق فيه غير موافق ... وكل صديق فيه غير صدوق
- من الطويل -

وله

رأيتك تكويني بميسم منة ... كأنك قد أصبحت علة تكويني

وتلوييني الحق الذي أنا أهله ... وتخرج في أمري إلى كل تلويين
فمهلا ولا تمنن علي فبلغة ... من العيش تكفيني إلى يوم تكفيني
- من الطويل -

وله

ومن عجب أني لغيرك شافع ... إليك وبني فقر إلى ألف شافع
ولكن أحرار الزمان وإن جفوا ... فشيبتهم أن يسمحوا بالمنافع
- من الطويل -

وله

يا من عقدت به الرجاء فلم يكن ... لي منه إرفاد ولا إيناس
إن كان قد جرح المطامع عفتي ... فوراء ذاك الجرح جرح يأسو
- من الكامل -

وله

لقاء أكثر من يلقاك أوزار ... فلا تبال أصدوا عنك أو زاروا
لهم لديك إذا جاءوك أوطار ... فإن قضوها تنحوا عنك أو طاروا
أخلاقهم فتجنبهن أوعار ... ووصلهم مأتم للمرء أو عار
- من البسيط -

وله

لا تغينن ولا تخدعك بارقة ... من ذي خداع يرى بشرا وأطافا
فلو قلبت جميع الناس قاطبة ... وسرت في الأرض أوساطا وأطرافا
لم تلف فيها صديقا أبدا ... ولا أبا يبذل الإنصاف إن صافى
- من البسيط -

وله

أبا قاسم كم ظالم متعجرف ... نضالي حدي سيفه وسنانه
فسلمني الله الكريم بلطفه ... وصيرني في لطفه وضمانه
ومنهم أبوك إنه سل مصلتنا ... علي حسامي كيده ولسانه
فلما غلا في ظلمه وعتوه ... وأشبه عيرا لج في نزوانه
صبرت على مكروهه فتكشفت ... عواقبه عن عزتي وهوانه

فإن تتقيه أو صبرت فإنما ... زمانك أيضا منقض كزمانه

- من الطويل -

وله

يا ذا الذي ركب الفساد وعنده ... أنى أسود إذا ركبت فسادا
أضللت رأيك عامدا أو ساهيا ... من ذا الذي ركب الفساد فسادا

- من الكامل -

وله

أكتاب بست كم نناجزكم على ... وزارة بست وهي سخنة عين
وخف حنين فوق ما تطلبونه ... فكم بينكم يا قوم حرب حنين

- من الطويل -

وله

لله نيسابور من حلة ... ما مثلها دار ولا حله
للخير والمير بها كثرة ... للشر والضير بها قله
فيها كرام سادة أجلة ... سادوا على السادة والجله
ما عيبها إلا بعمالها ... فالبخل والمنع لهم مله
جفوا فما في طينهم للذي ... يعصره من بلة بله
فهذه أولى خطابي لهم ... وبعدها ما يهتك الكله

- من السريع -

وله

قلت لطرف الطبع لما ونى ... ولم يطع أمري ولا زجري
مالك لا تجري وأنت الذي ... تحوي مدى الغايات إذ تجري
فقال لي دعني ولا تؤذني ... حتى متى أجري بلا أجر

- من السريع -

وله

للناس في محن الزمان مراتب ... ولكلهم فيها نصيب راتب
وكان أوفرهم إذا استقرتهم ... منها نصيبا شاعر أو كاتب
فأقل عتبك والعتاب معا فلم ... يسعد بإعتاب الزمان معاتب

- من الكامل -

وله

جعلنا أجنبيين ... بلا جرم ولا تبيل
وأقصينا وما خنا ... وما زغنا عن العدل
فقل لي يا أبا السؤدد ... والهمة والفضل
إلى كم نحن في ضيق ... وفي عزل وفي أزل
أما تتشط أن تملي ... على الكاتب أنتم لي
- من الهزج -

وله

وجدت ما قد بعثت غثا ... مستحقرا ليس بالثمين
فليت شعري فليت شعري ... فكان غثا بلا سمين
- من مخلص البسيط -

وله

إذا ملك لم يكن ذاهبه ... فدعه فدولته ذاهبه
- من المتقارب -

وله

إلى حتفي مشى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي
فكم أنقد من ندم ... وليس بنافعي ندمي
- من مجزوء الوافر -

وله

ألم تر ما ارتآه أبو علي ... وكنت أراه ذا لب وكيس
عصى السلطان فابتدرت إليه ... جنود يقلعون أبا قبيس
وصير طوس معقله فأمسى ... عليه طوس أشأم من طويس
- من الوافر -

وله

قل للذي غره عز وساعده ... فيما يحاوله نقض وإمرار
لا تفتخر بغنى أمطيت كاهله ... فإن أصلك يا فخار فخار

- من البسيط -

وله

قل للوزير الكريم قولا ... يغض من ناظر الكريم
دارك لي جنة ولكن ... بوابها مالك الجحيم
- من مخلع البسيط -

وله

إلى الله أشكو اتصال الخطوب ... وصرف زمان بلينا به
وقد كان يبسم عن ثغره ... فأصبح يكشر عن نابه
- من المتقارب -

وله

الدهر خداع خلوب ... وصفو بالقذى مشوب
وأكثر الناس فاعتزلهم ... قوالب ما لها قلوب
فلا تغرنك الليالي ... وبرقها الخلب الكذوب
ففي قفا أنسها كروب ... وفي حشى سلمها حروب
- من مخلع البسيط -

وله

نحن والله في زمان سفيه ... يصفع النائبات من كأس فيه
فتشكل بشكله يك أحفى ... بك إن السفيه صنو السفيه
- من الخفيف -

وله

الدهر سلم لكل نذل ... لكنه للكريم حرب
فارت لذي حكمة وإرب ... فحظه غمة وكرب
همته للسماك سمك ... وخده للتراب ترب
- من مخلع البسيط -

وله

إذا أحسست في لفظي فتورا ... وخطي والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي إن رفصي ... على مقدار إيقاع الزمان

- من الوافر -

وله

أراح الله قلبي من زمان ... محت يده سروري بالإساءه
فإن حمد الكريم صباح يوم ... وأني ذاك لم يحمد مساءه
- من الوافر -

وله من باب الذم والهجاء

قال

شيخ لنا يقطعنا عرضه ... من قبل أن يقطعنا ماله
أخيب خلق الله من خاله ... حرا ومن شام صدى خاله
وأكثر الفتیان بثا فتى ... بيثه معتقيا حاله
شيخ كثير المال لكنه ... ملك ما يملك أقاله
وكل ما عن له مشكل ... وراح أن يوضح أشكاله
يبني على الفكرة أعماله ... وذاك في التحقيق أعمى له
فقيض الرحمن أفعى له ... تريه في الخلوۃ أفعاله
- من السريع -

وله

من مبلغ الأشرار عني أنني ... ما دام لي حس وعرق ينبض
أقلهم طرا لأنني ضدهم ... والصد للصد المنافر مبعض
فإذا رأوني مقبلا فليعلموا ... أني بوجه الجد عنهم معرض
- من الكامل -

وله

إذا اتخذت أخا فاسبر خلائقه ... فإن ذا الحزم والتدبير من سبرا
ولا تعول على شخص له عم ... وصورة ذات حسن تبهر القمر
فكم فتى راق منه ظاهر حسن ... وكان باطنه ضد الذي ظهرا
أعدته لصروف الدهر مدخرا ... فكان في السبك والتحقيق مدخرا
- من البسيط -

وله

يا قوم أرفعوني أسماعكم ... حتى أؤدي واجب الفرض
أشهد حقاً أن سلطانكم ... ليس بظلم الله في الأرض
- من السريع -

وله

لي صاحب أحمق هلباجه ... دعوته الكبرى بلا باجه
يقري الأخلاء ولكنه ... يطبخ في خديه سكباجه
- من السريع -

وله

قلت له لما مضى وانقضى ... لا رذك الرحمن من هالك
أما وقد فارقتنا فانتقل ... من ملك الموت إلى مالك
- من السريع -

وله

لي جار فيه حيره ... عرسه تلعن أيره
خلق الله إله الناس ... للغيرة غيره
- من مجزوء الرمل -

وله

في الناس من تجنيسه تجنيس ... أبداً كما تدريسه تدليس
- من الكامل -

ومن باب الشيب والكبر

قال

دع دموعي تسيل سيلاً بارداً ... وضلوعي يصلين بالوجد ناراً
قد أعاد الأسي نهاراً ليلاً ... مذ أعاد المشيب ليلاً نهاراً
- من الخفيف -

وله

يا شيبتي دومي ولا تترحلي ... وتيقني أنني بوصلك مولع
قد كنت أجزع من حلوك مرة ... فالآن من حذر ارتحالك أجزع

- من الكامل -

وله

ما استقامت قناة رأبي إلا ... بعد ما قوس المشيب قناتي

- من الخفيف -

وله

أرى المرء يرجو أن يطول بقاؤه ... ليدرك ما يرجو بطول بقائه

فأية جدوى في البقاء وقد هنت ... قواه وأقوى قلبه من زكائه

إذا ما نبا حس وكلت بصيرة ... فطول بقاء المرء طول شقائه

- من الطويل -

من باب الأمثال والنوادر والحكم والمواعظ وما يجري مجراها

قال

بين من يعطي ومن يأخذ ... في التقدير عرض

فيد المعطي سماء ... ويد الآخذ أرض

وعلى الآخذ أن يشكر ... إن الشكر فرض

- من مجزوء الرمل -

وله

كنت في نعمة وظل رخاء ... ونسيم من النعيم رخاء

فاتبعته الهوى وخالفت رأبي ... واتباع الهوى وبيء الهواء

- من الخفيف -

وله

حبست ومن بعد الكسوف تبلج ... تضيء به الآفاق للبدر والشمس

فلا تعتقد للحبس غما ووحشة ... فأول كون المرء في أضييق الحبس

- من الطويل -

وله

أفد طبعك المكدود بالهم راحة ... تجم وعلله بشيء من المرح

ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن ... بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

- من الطويل -

وله

لا تتكرن إذا أهديت نحوك من ... علومك الغر أو آدابك النتفا
فقيم الباغ قد يهدى لمالكه ... برسم خدمته من باغه التحفا
- من البسيط -

وله

لا تحسبني إذا أوليتني نعماً ... أني أخو وهن في الشكر أو كسل
فإنني نحل شكر إن جنى ثمرا ... أجنالك من قوله أحلى من العسل
- من البسيط -

وله

لا در در نوازل الأحداث ... نقلت أحببتنا إلى الأجداث
فغدت مأنسنا وهن مقابر ... وغدت مدائننا وهن مراثي
- من الكامل -

وله

توق خلافا إن سمحت بموعد ... لتسلم من هجو الورى وتعافى
فلو أثمر الصفصاف من بعد نوره ... وإيراقه ما لقبوه خلافا
- من الطويل -

وله

من شاء عيشاً رخياً يستفيد به ... في دينه ثم في دنياه إقبالا
فلينظرن إلى من فوقه أدبا ... ولينظرن إلى من دونه مالا
- من البسيط -

وله

إن كنت تطلب ثروة وغنى ... فعليك بالإجمال في الطلب
فالرسل ليس يدر في العلب ... من غير إيساس ولا حلب
- من الكامل -

وله

لا تحقر المرء إن رأيت به ... دمامة أو رثاثة الحل
فالنحل شيء على ضؤولته ... يشتر منه الفتى جنى العسل

- من المنسرح -

وله

إذا ما اصطفت امرءاً فليكن ... شريف النجار زكي الحسب
فنذل الرجال كئذال النبات ... فلا للثمار ولا للحطب

- من المتقارب -

وله

رضيت بعيش كفاف حلال ... وبعثت المدام بماء زلال
فمن يك يخلو له ما يصيب ... حراماً فإن حلالى حلالى

- من المتقارب -

وله

دعنى فلن أخلق ديباجتى ... ولست أبدي للورى حاجتى
على أن ألزم بيتى وأن ... أرى بما يحضر من باجتى
منزلى يحفظها منزلى ... وواجتى تحفظ ديباجتى

- من السريع -

وله

يا أيها السائل عن مذهبي ... ليقتدي فيه بمنهاجي
منهاجي العدل وقمع الهوى ... فهل لمناجي من هاجي

- من السريع -

وله

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله ... وليس له ذكر إذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي ... فإن فاتنا نسل فإننا بها نسلو

- من الطويل -

وله

نصحتك جامل الإخوان طرا ... على عذب سقوه أو أجاج
ولا ترج الصفاء بغير مذق ... فلا يخلو السراج من السناج

- من الوافر -

وله

إذا ما هممت بكشف الظلم ... وحفظ الثغور وسد التلم

فعول على خلتين اثنتين ... خرق الحسام ورفق القلم

- من المتقارب -

وله

لا يعدم المرء كنا يستكن به ... ومنعة بين أهليه وأصحابه

ومن نأى عنهم قلت مهابته ... كالليث يحقر إما غاب عن غابه

- من البسيط -

وله

أذ من رشف رضاب الحور ... ومن رضاع درة السرور

والبارد الزلال للمخمور ... رشف الثناء من فم الشكور

- من الرجز -

وله

تأخرت عن قوم ولا غرو أنني ... سأسبقهم بالجد والجد معوان

ألست ترى العنوان يكتب آخرًا ... وأول مقروء من الكتب عنوان

- من الطويل -

وله

إذا حيوان كان طعمه ضده ... توقاه كالفأر الذي يتقي الهرا

ولا شك أن المرء طعمه دهره ... فما باله يا ويحه يأمن الدهرا

- من الطويل -

وله

لا يستخفن الفتى بعدوه ... أبدا وإن كان العدو ضئيلا

إن الفذى يؤذي العيون قليله ... ولربما جرح البعوض الفيلا

- من الكامل -

وله

أحرك بالتذكير قوما لعله ... يفتح من أسماعهم شدة الوقر

وإن كان تحريكي يشق عليهم ... فإن طنين الزير والبم بالنقر

- من الطويل -

وله

لقد هنت من طول المقام ومن يقم ... طويلا يهن من بعد ما كان مكرما
وطول جمام الماء في مستقره ... يغيره لونا وريحا ومطعما
- من الطويل -

وله

لئن تنقلت من دار إلى دار ... وصرت بعد ثواء رهن أسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى ... والشمس في كل برج ذات أنوار
- من البسيط -

وله

إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم ... بما تحدث من ماض ومن آتي
فلا تعين حديثا إن طبعهم ... موكل بمعادة المعادات
- من البسيط -

وله

إذا خذل المرء من نفسه ... فليس له من سواه نصير
وشر سلاح يحامي به ... لسان طويل وباع قصير
- من المتقارب -

وله

دعوني وأمري واختياري فإنني ... عليم بما أفري وأخلق من أمري
إذا مر بي يوم ولم أصطنع يدا ... ولم أستفد علما فما هو من عمري
- من الطويل -

وله

أشفق على الدرهم والعين ... تسلم من العينة والدين
فقوة العين بإنسانها ... وقوة الإنسان بالعين
- من السريع -

وله

يا من يرجى أن يعيش مسلما ... جذلان لا يدهى بخطب يحزن
أفرطت في شطط الأمانى فاقتصد ... واعلم بأن من المنى ما يفتن

ليس الأمان من الزمان بممكن ... ومن المحال وجود ما لا يمكن
معنى للزمان على الحقيقة كاسمه ... فعلام ترجو أنه لا يزمن
- من الكامل -

وله

وثقت بربي وفوضت أمري ... إليه وحسي به من معين
فلا تبتئس لصروف الزمان ... ودعني فإن يقيني يقيني
- من المتقارب -

أبو سليمان الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم

كان يشبهه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره علما وأدبا وزهدا وورعا وتديسا وتأليفا إلا أنه يقول شعرا حسنا
وكان أبو عبيد مفعما
ولأبي سليمان كتب من تأليفه وأشهرها وأسيرها كتاب في غريب الحديث وهو في غاية الحسن والبلاغة
وأنشدني غير واحد له

وما غمة الإنسان في شقة النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها ... وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
- من الطويل -

وقد أخذ هذا المعنى عمر بن أبي عمر السجزي فقال

وليس اغترابي في سجستان أنني ... عدمت بها الإخوان والدار والأهلا
ولكنني ما لي بها من مشاكل ... وإن الغريب الفرد من يعدم الشكلا
- من الطويل -

وأنشدني أبو الفتح قال أنشدني أبو سليمان لنفسه

شر السباع العوادي دونه وزر ... والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤزهم سبع ... وما نرى بشرا لم يؤذه بشر
- من البسيط -

وأنشدني له أيضا

ما دمت حيا فدار الناس كلهم ... فإنما أنت في دار المداراة
من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى ... عما قليل نديما للندامات
- من البسيط -

وله

لعمرك ما الحياة وإن حرصنا ... عليها غير ربح مستعارة
وما للريح دائمة هبوب ... ولكن تارة تجري وتارة
- من الوافر -

وله

وقائل ورأى من حجتي عجا ... كم ذا التواري وأنت الدهر محجوب
فقلت حلت نجوم العمر منذ بدا ... نجم المشيب ودين الله مطلوب
فلذت من رجل بالاستتار عن الأبصار ... إن غريم الموت مرعوب
- من البسيط -

وله

تغنم سكون الحادثات فإنها ... وإن سكنت عما قليل تحرك
وبادر بأيام السلامة إنها ... رهون وهل للرهن عندك مترك
- من الطويل -

وله

قل للذي ظل يلحاني ويعذلني ... لنائل فاته والخير مأمول
لا تطلب السمن إلا عند ذي سمن ... نال الولاية فالمعزول مهزول
- من البسيط -

وله

قد جاء طوفان البلاء ولا أرى ... في الأرض ويحي للنجاة سفينه
فاصعد إلى وزر السماء فإن يكن ... يعيبك فابك لنفسك المسكينه
- من الكامل -

وله

تسامح ولا تستوف حقاك كله ... وأبق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم
- من الطويل -

وله

قد أولع الناس بالتلاقي ... والمرء صب إلى هواه

وإنما منهم صديقي ... من لا يراني ولا أراه

- من مخلع البسيط -

وله

سلكت عقابا في طريقي كأنها ... صياصي ديوك أو أكف عقاب

وما ذاك إلا أن ذنبا أحاط بي ... فكان عقابي في سلوك عقاب

- من الطويل -

وله

إذا خلوت صفا ذهني وعارضني ... خواطر كطراز البرق في الظلم

وإن توالى صياح الناعقين على ... أذني عررتني منه حكلة العجم

- من البسيط -

أبو محمد شعبة بن عبد الملك البستي

سمعت أبا الفتح البستي يقول لما أنشدني شعبة شعبة قوله

فديت من زارني على حذر ... من الأعادي وقلبه يجب

فلو خلعت الدنيا عليه لما ... قضيت من حقه الذي يجب

- من المنسرح -

استحسنته وأنا إذ ذاك في زمان الصبا فأخذت نفسي سلوك طريقته في المتشابه حتى قلت ما قلت

قال وأنشدني أيضا لنفسه

إن كنت أزمعت الفراق فلا تدع ... نفسي تعاجلني بوشك فراق

وأصل بكتبك ميتا يحييه ما ... يلقاه فيها من غداة تلاقي

- من الكامل -

وأنشدني غيره له

نفسى الفداء لمن لم أخل مذ علقت ... نفسى بذكراه من حسن وإحسان

ما إن تزال أياديه توصلني ... كأنه وأنا أهواه يهواني

- من البسيط -

وله

لكل من بني الدنيا مراد ... ومالي غير وصلك من إرادته

فلو شاهدت قلبي لم تجده ... تضمن غير حبك والشهادة

- من الوافر -

أخذه من قول القائل

لو شق قلبي لرأوا بينه ... حبك والتوحيد في سطر

- من السريع -

وله

ضقت ذرعا بذلتي واغترابي ... وفراق الإخوان والأحباب

جاوز الدهر حده في اهتضامي ... وكان الزمان يهوى عذابي

لايني في حشاي مسموم ناب ... للليالي وفي فمي كأس صاب

زمن جائر وجد عثور ... وأسى لازم وزند كابي

- من الخفيف-

أبو بكر النحوي البستي

له شعر كثير لا يحضرني الآن منه إلا قوله لأبي بكر الخوارزمي وكان هجاه بقوله

نحويكم في حمقه ... معرفة لا نكره

نو لحية مبسوطة ... وفطنة مختصره

- من مجزوء الرجز -

وغير ذلك فقال

وعاو عوى من أهل خوارزم خيفة ... كذا الكلب عند الخوف مجتهدا يعوي

تعاضم فعلي أهل ودي أن رأوى ... سكوتي وهجري هجو من دأبه هجوي

فقلت اسكتوا فالهجو نجو وإنني ... حلفت بأن لا أغسل النجو بالنجو

- من الطويل -

الخليل بن أحمد السجزي

كان أحد الأئمة في فقه الحنفية ومن شعراء الفقهاء وتقلد القضاء لآل سامان بسجستان وغيرها سنين كثيرة وهو القائل لأبي جعفر صاحب سجستان في تهنئة بقصر بناه

شيدت قصرا عاليا مشرفا ... بطائري سعد ومسعود

كأنما يرفع بنيانه ... جن سليمان بن داود

لا زلت فيه باقيا ناعما ... على اختلاف البيض والسود

- من السريع -

وكان مكتوبا في صدر الإيوان الذي فيه

من سره أن يرى الفردوس عاجلة ... فلينظر اليوم في بنيان إيواني
أو سره أن يرى رضوان عن كذب ... بملء عينيه فلينظر إلى الباني
- من البسيط -

ولما قتل أبو جعفر أمر الخليل أن يكتب تحتها من قبله
لو كانت الدار فردوسا وساكنها ... رضوان لم يبيل فيها جسم رضوان
الموت أسرع في هذا فأهلكه ... والدهر أسرع في تخريب إيوان
- من البسيط -

وأنشد الخليل قول التنوخي القاضي

خذ الفلس من كف اللئيم فإنه ... أعز عليه من حشاشة نفسه
ولا تحتشم ما عشت من كل سفلة ... فليس له قدر بمقدار فلسه
- من الطويل -

فعارضه بقوله

صن النفس عن ذل السؤال ونحسه ... فأحسن أحوال الفتى صون نفسه
ولا تتعرض للئيم فإنه ... أذل لديه الحر من شطر فلسه
- من الطويل -

وكتب إليه أبو القاسم السجزي الذي تقدم ذكره يستفتيه

هاك سؤالا ففيه شرق ... هات فأحضر له الجوابا
هل في اصطبار لذي اشتياق ... على فراق ترى ثوابا
- من مخلع البسيط -

فأجابه بهذين البيتين

أحضرت عن قولك الجوابا ... أتلو ببرهانه الكتابا
الله وفي الصبور أجرا ... يفوت في فضله الحسابا
- من مخلع البسيط -

وكتب إليه مرة أخرى يكنى عن القبلة

إمام الورى هل للفتى في اشتياره ... من الأرى ما يبقي حشاشته وزر
- من الطويل -

فأجابه بهذا البيت

أرى الأرى في حكم الشريعة ثورة ... مباحا لمن كان قد كان في ملكه الدبر

- من الطويل -

أبو زهير بن قابوس السجزي القاضي

من شعره قوله

نظرت إلى رأسي فقالت ما له ... قد ضم فوديه قناع أدكن
يا هذه لولا النجوم وحسنها ... لم تألف الليل البهيم الأعين
فتضحكت عجا وقالت يا فتى ... نقصان عقلك في قياسك بين
الليل يحسن بالنجوم وإنما ... ليل الشباب بلا نجوم أحسن

- من الكامل -

وله

إذا المرء لم يركب الأشقرا ... ولم يصد الشادن الأهورا
ولم يتمتع بطيب الطعام ... ولين اللباس وقد أيسرا
فقد عدم الربع من عمره ... وقد حصد المتجر الأخسرا

- من المتقارب -

أبو القاسم محمد بن محمد بن جبير السجزي

كاتب الأمير خلف والأخذ من النثر والنظم بطرفيهما وله شعر كثير وقع إلي بخطه فلم أستصلح منه لكتابي هذا غير
مقطوعات سلك فيها طريقة أبي الفتح وضرب فيها على قلبه فمناها قوله

بأبي غلام لست غير غلامه ... مذ جاد لي بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما إن رأيت كنونه ... أبدا وصدغ ما رأيت كلامه

- من الكامل -

وقوله

وحديقة صبحتها في فتية ... كحديقة والطير في أوكارها
كم ماجن فينا وكم متعفف ... قد صار يمجن طائعا أو كارها

- من الكامل -

وقوله

أرى الدهر ينسي ذنوب الرجال ... ويذكر ذنبي وذنبي كمال
يرمون شأوي وما إن لهم ... من الفضل قول وفعل كمال
فأموالهم قد تصان كعرضي ... وأعراضهم تستباح كمال

- من المتقارب -

وقوله

يا ماكرا بي وبخلانه ... مهلا فما المكر من المكرمات
عليك بالصحة فهي التي ... تحيا فتحيبك إذا المكرمات
- من السريع -

أبو العباس أحمد بن إسحاق الجرمي

كاتب فيلسوف مهندس شاعر من كتاب الأمير خلف وتنتقلت به الأحوال والأسفار بعده فوقع إلى نيسابور في عوده إلى بلاده
ومن مشهور شعره قوله

رحلت وذاهب عقلي ورأيي ... لبعذك باد ودان ورائي
أسير أسير الهوى سادرا ... فعزمي أمامي ورأيي ورائي
- من المتقارب -

وقوله مع الإشارة

أنا من لست أعرف لي سواه ... من الأقوام ركنا أو ملاذا
أحبك حب صبب مستهام ... وفي است أم الذي يقلبك هذا
- من الوافر -

وكتب لي بإسفرائين شيئا من شعره فمن ذلك قوله من قصيدة في أبي الفتح بشر بن علي أولها
غيري يطل الدموع في الطلل ... مولها بالغزال والغزل
كنت عزوفا عن الملاعب في ... غدوة عمري فكيف في الطفل
ولم يكن لي من الهوى نهل ... فكيف تسمو نفسي على علل
ولم أقبل زهوا يدي ملك ... فأين لعس الشفاه من قبلي
- من المنسرح -

ومنها

يا عاذلي في قصور حظي قد ... ترى اجتهادي فكفف عن العذل
إن فل مالي فذاك من قبل الأقدار ... إما اعتبرت لا قبلي

ومنها

ويلزم اللوم في الخصاصة لو ... كانت تنال الحظوظ بالحيل
لو كان يسمو بفضله أحد ... لما تأخرت عن مدى زحل

ومنها

إن زال ما كنت فيه من عمل ... فإن ما كان في لم يزل
وإنني بعد من معاودة الإقبال ... لي أنفا على أمل
بيمن جد الأستاذ مولاي بشر ... بن علي بن يوسف بن علي

أبو الحسن عمر بن أبي عمر السجزي النوقاني

أديب شاعر فقيه من حسنات سجستان وله غير رحلة واحدة إلى خراسان والعراق في طلب الأدب والعلم
وكان أقام على حضرة صاحب برهة يستفيد من مجالسها ويقتبس من محاسنها وحين استأذنه لمعاودة بلده والتمس الكتاب
بالوصاية به

وقع على ظهر رقعة كنا نؤثر أطال الله تعالى بقاءك أن تقيم ولا تريم فقد جمعت من آلات الفضل ما يقتضي اصطناعك في
خواص الأصحاب العقل صحيح الطابع والدين سليم الباطن والعلم غزير المشرع والطبع فياض المورد سلسال المكرع وأما
الشعر فرحيب المباءة مشرق المطلع كثير البديع واسع الخط يترقرق فيه ماء القبول

قد صينت جزالته عن صلابة القسوة

وسلاسته عن رقة الركة وعمدنا الأدب النحو واللغة ولك في كل منهما قدح يجول حتى يجلب إليك أعشار الجزول وقد
استفدت بحمد الله من علم الكلام ما يدعى كفاية المتحقق إن لم يكن مذخورة المتلهف ولولا ما ورائك من فرض لا يستحل
صدك عن أدائه ثم إن لسانك رهينة عندنا على إيباك لطلال تشبث من لدينا من إخوانك بعطفي مقامك ففي دعة الله وحفظه
وبركته وعونه ومن يقرأ هذا الجواب وخطي عليه مهيمن ولفظي به شاهد يستغنى به عن لقائه بكتاب فاجعله عصرة المبين
وعمة اليقين

ومن ملح شعره قوله

يا ويح قلبي لا يزال يروعه ... ممن يعز عليه وشك فراق
تتقاذف البلدان بي فكأنني ... وليت أمر مساحة الآفاق
- من الكامل -

وقوله

أبت نفسي الدنيا فأنفس مالها ... كتاب أبي إلا إليه سكونها
أصون كتابي عند يد لا تصونه ... صيانة نفسي عن أخ لا يصونها
- من الطويل -

وقوله

غلا الشعر في بغداد من بعد رخصه ... وإنني في الحاليين بالله واثق
فلمست أخاف الضيق والله واسع ... غناه ولا الحرمان والله رازق
- من الطويل -

وقوله

الفقر والإفلاس والضر ... ثلاثة أيسرها مر

أحسن بالحر على قبجها ... من جدة ذل لها الحر

- من السريع -

وقوله

إذا بخلت ببيري ... ولم أنل منك رفدا

فأنت مثلي عبد ... وفيم أخدم عبدا

- من المجتث -

وقوله

إن الدماميل برحت بي ... وأقعدتني عن التحرك

أزحف مهما أردت مشيا ... وإن أردت القعود أبرك

- من مخلع البسيط -

وقوله

وإني لأعرف كيف الحقوق ... وكيف بير الصديق الصديق

ورحب فؤاد الفتى محنة ... عليه إذا كان في المال ضيق

- من المتقارب -

وقوله من نتفة

يعز علي إنفاقي شبابي ... على حرق الهوى والإغتراب

ولاح بعارضي كافور شيب ... يكابرنني على مسك الشباب

- من الوافر -

وقوله

لعمرك إن العمر ما لا يسرني ... لموت وبعض الموت خير من العمر

وإن غنى لا يأمن الفقر ربه ... لفقر وخوف الفقر شر من الفقر

- من الطويل -

وله من قصيدة في الأمير خلف

لك الدنيا ومن فيها ولكن ... تلاحظها بعينيك احتقارا

تكبير ذا الزمان على بنيه ... فعش حتى تعلمه الصغارا

وصار صغارهم فيه كبارا ... قدم حتى تردهم صغارا

خدمت لك الملوك أروض نفسي ... لأمن تحت خدمتك العثارا

ولو كانت لك الدنيا جعلنا ... لك الدنيا وما فيها نثارا

- من الوافر -

الباب السابع

في تفاريق من ملح أهل بلاد خراسان سوى نيسابور وخرهم

أبو القاسم الداودي

هو اليوم صدر أهل الفضل وفرد أعيان الأدب والعلم بهراة يضرب في المحاسن بالقبح المعلى ويسمو منها إلى الشرف الأعلى وأخباره في الكرم مذكورة ومآثره في الرياسة مأثورة وهو القائل وكتب به إلى صديق له من الغرباء أنفذ إليه مبرة

ربما قصر الصديق المقل ... عن حقوق بهن لا يستقل

ولئن قل نائل فصفاء ... في وداد ومنة لا تقل

أرخ سترأ على حقارة بري ... هنك ستر الصديق ليس يحل

- من الخفيف -

وأنشدني يحيى بن علي البخاري لأبي القاسم

قالوا ترفق في الأمور فإنه ... يجدي ويمري الدر بالإبسار

ولقد رفقت فما حظيت بطائل ... ما ينفع الإبسار بالأتيسار

- من الكامل -

وأنشدني غيره له ويجوز أن يكون تمثل به

وإذا الذناب استعجت لك مرة ... فحذار منها أن تعود ذنابا

فالذنب أخبث ما يكون إذا بدا ... متلبسا بين النعاج إهابا

- من الكامل -

أبو محمد عبد الله بن محمد بن يحيى الداودي الهروي الفقيه

أنشدني له أبو سعد نصر بن يعقوب في التفاح المنقط

ناولتني تفاحة وسمتها ... دائرات بحسن نقط عجيب

كدموعي ممزوجة بدماء ... قاطرات في صحن خد حبيبي

- من الخفيف -

وله في السفرجل

غصون السفرجل ملتفة ... فمعتدل القد أو منثنى

وقد لاح في زئبر شامل ... كصفراء في معجر أدكن

- من المتقارب -

وله

أما شافتك روضة دستجرد ... كعقد أو كوشي أو كبرد
تطير فراشها بيضا وحمرا ... كريح طيرت أوراق ورد
- من الوافر -

أبو الحسن المزني

هو أشهر بالشرف والمجد وذكره أسير في الأدب والفضل من أن ينبه على محله في الواجهة والسيادة والرياسة والوزارة وله شعر كثير لم يعلق بحفظي منه إلا بيت واحد قاله في الأمير أبي الحسن بن سيمجور وهو هذا البيت
ولم أر ظلما مثل ظلم يمسنا ... يساء إلينا ثم نؤخذ بالشكر
- من الطويل -

أبو سعد أحمد بن محمد بن ملة الهروي

أحد بلغاء خراسان المذكورين وفضلائها المشهورين وعقلائها الموصوفين وكان في آخر عمره مرتبطا بالحضرة السامانية في جملة المشايخ الذي يشاورون في الأمور ويستضاء بأرائهم في ظلم الخطوب وكان متبحرا في النثر مقلا من قول الشعر وهو القائل
وكان الصديق يزور الصديق ... لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق ... لبث الهموم وشكوى الزمان
- من المتقارب -

وله في نفسه

له همم ما إن تزال سيوفها ... قواطع لو كانت لهن مقاطع
- من الطويل -

أبو روح ظفر بن عبد الله الهروي

فاضل بحقه وصدقه كاتب شاعر فقيه ملء ثوبه ممدوح بالسنة الفضلاء من أهل عصره وفيه يقول أبو الفتح
أبو روح أدام الله عزه ... ألد إذا انبرى للخصم عزه
وذاك لأنه هجر الملاهي ... فصار كثيرا والعلم عزه
- من الوافر -

وله أيضا

قل لذي العز والمحل النبيه ... لأبي روح الفقيه الوجيه
من دعاه إخوانه فتباطى ... لا لعذر عنهم فقيه وفيه

- من الخفيف -

وولى قضاء عدة من بلاد خراسان وشعره كثير مدون يجمع الجزالة والسهولة والمتانة والعذوبة ويخرج منه الفقر والغرر كقوله من قصيدة

السيف يعلم أن لي في حده ... سرا نهاء الدهر عن إفشائه
والدهر يعلم أن لي في صدره ... نارا مضرمة على أحشائه
همم مؤرقة جفوني كلما ... أرخى الظلام علي ذيل خبائه
ولو أن أطراف الرماح وفين لي ... لأخذت حق الدهر من أبنائه
همم النفوس منوطة بعنائها ... والمرء يخدعه لسان رجائه

- من الكامل -

وقوله ولم يسبق إليه في مدح الطفيلي

إن الطفيلي له حرمة ... زادت على حرمة ندماني
لأنه جاء ولم أدعه ... مبتدئا منه بإحسان
مأندتي للناس مبسوطه ... فليأتها القاصي مع الداني
أحبب بمن أنساه لا عن قلى ... وهو يجيني ليس ينساني

- من السريع -

وقوله وهو في نهاية الملاحه

يا من تذكرني شمائله ... ريح الشمال تنفست سحرا
وإذا امتطى قلما أنامله ... سحر العيون به وما سحرا

- من الكامل -

وقوله لبعض أصداده

حقيق بك أن تطعم ... عفصا وهو معكوس
وأن يلبس جنباك الذي ... مقلوبه طوس
فهذا لك مطعوم ... وهذا لك ملبوس

- من الهزج -

منصور بن الحاكم أبي منصور الهروي

قد حسن الله شمائله وكثر فضائله فهو من أعيان هراة وآحادها ومفاخرها وأفرادها وشعره مدون كثير الملح كقوله

يوم دجن هواؤه ... فاختي رواؤه
مطرتنا مسرة ... حين صابت سماؤه

أشبه الماء راحة ... وحكى الراح ماؤه
داو بالقهوة الخمار ... ففيها دواؤه
لا تعاتب زماننا ... إن عرانا جفاؤه
شدة الدهر تنقضي ... ثم يأتي رخاؤه
كدر العيش للفتى ... يفتفيه صفاؤه
وكذا الماء يسبق ... الصفو منه جفاؤه
- من مجزوء الخفيف -

وقوله

معتقة أرق من التصابي ... ومن وصل أتى بعد التناهي
يطوف بها قضيب في كئيب ... تطلع فوقه بدر السماء
لواظمه تبتث السحر فينا ... وفي شفتيه أسباب الشفاء
- من الوافر -

وله

قرن الزمان إلى البنفسج نرجسا ... متبرجا في حلة الإعجاب
كخدود عشاق بدت ملطومة ... نظرت إليها أعين الأحباب
- من الكامل -

وله

وأغيد ساحر الألاحظ أدعج ... يتيه به على الخد المضرج
أضاف إلى فؤادي السقم لما ... أضاف إلى شقائه البنفسج
- من الوافر -

وله

قم يا غلام فهاتها حمراء ... كالنار يورث شربها السراء
فاليوم قد نشر الهواء بأرضنا ... من تلجه ديباجة بيضاء
- من الكامل -

وله

خشف من الترك مثل البدر طلعتة ... تحوز ضدين من ليل وإضح
كأن عينيه والتفتير كحلما ... آثار ظفر بدت في صحن تفاح

- من البسيط -

وله

الله جار عصابة رحلي ... عني وقلب الصب عندهم
ما الشأن ويلك في رحيلهم ... الشأن أني عشت بعدهم
- من الكامل -

وقوله في المرأة

زاهية تشبه كل صوره ... أسرارها مستورة مشهوره
تتم إلا أنها معذوره ... نفس أخي الحسن بها مسروره
- من الرجز -

وله

روضة غضة علاها ضباب ... قد تجلت خلالها الأنوار
فهي تحكي مجامرا مذكيات ... قد علاها من البخور بخار
- من الخفيف -

وله

أبا عبد الإله العلم روح ... وجدتك دون كل الناس شخصه
لذلك كل أهل الفضل أمسوا ... كحلقة خاتم وغدوت فصه
- من الوافر -

وله

وشادن في الحسن فوق المثل ... أبصر مني بوجوه العمل
قبلت كفيه فقال انتقل ... إلى فمي فهو محل القبل
- من الرجز -

وله

بقيت مدى الزمان أبا علي ... رفيع الشأن ذا جد علي
فأنت من المكارم والمعالي ... بمنزلة الوصي من النبي
- من الوافر -

وله

يا أيها العاذل المردود حجته ... أقصر فعذري قد أبدته طلعتة

ماذا بقلبي من بدر بليت به ... لليث أخلاقه والخشف خلقتة

- من البسيط -

أبو أحمد الساوي الهروي

قال

هراة أرض خصبها واسع ... ونبتها اللفاح والزرجس

ما أحد منها إلى غيرها ... يخرج إلا بعد ما يفلس

- من السريع -

أبو الربيع البلخي

من المتصرفين على أعمال المظالم من الحضرة السامانية وهو القائل في الشاش

الشاش في الصيف جنه ... ومن أذى الحر جنه

لكنه يعتريني ... بها لدى البرد جنه

- من المجتث -

وله

ما يوم منكوب حزين ... مستهام القلب خائف

بأمد من يوم الظريف ... إذا تجوع للقطائف

- من مجزوء الكامل -

وإنما نسج فيه على منوال من قال

ما ليلة المهجو باعدت ... النوى عنه أنيسه

أو ليلة الملسوع حاذر ... مية النفس النفيسه

بأمد من ليل الظريف ... إذا تجوع للهريسه

- من مجزوء الكامل -

أبو المظفر البلخي

من شعره قوله

بلوتك يا دنيا مرارا كثيرة ... فلم ترعيني في هواك قريبه

فان كنت في عين اللئيم خطيرة ... فإنك في عين الكريم حقيره

وإن تصرفني عني أذاك فخيرة ... وإن تصرفني نحوي أذاك فحيره

- من الطويل -

وله

قال الحكيم الفارسي ... بزرجمهر ثم مزدك
لا ترضين من الصديق ... بكيف أنت ومرحبا بك
حتى تجرب ما لديه ... لحاجة إما بدت لك
فإذا وجدت فعاله ... كمقاله فيه تمسك
- من مجزوء الكامل -

أبو بكر بن الوليد البلخي

من شعره قوله

ثلاثة فقدھا كبير ... الخبز واللحم والشعير
والبيت من كلها خلاء ... فجد بها أيها الأمير
- من مخلص البسيط -

وله من نتفة

أحسن الأشعار عندي ... وانف بالخمير الخمارا
وأذ الآي عندي ... وترى الناس سكارى
- من مجزوء الرمل -

وله

خلة في من خلال الحمير ... لم يطب لي شرب بغير صغير
- من الخفيف -

وله

ما سمت العجم الهميان هميانا ... إلا لإجلال ضيف كان من كانا
فالمه أكبرهم والمان منزلهم ... والضيف سيدهم ما لازم المانا
- من البسيط -

الحسن الضرير المرورزي

في غلام نصراني

وما أنس لا أنس ظبي الكناس ... يريد الكنيسة من داره
يحوط بزناره خصره ... ومرعى الجمال بأزراره
فيا حسن ما فوق أزراره ... ويا طيب ما تحت زناره

- من المتقارب -

أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الفقيه الطوسي

افتتن بسلام من الشطار فقال فيه

أتوعدني بالقتل والقتل راحتي ... فلا تخلف الإيعاد خلفك ميعادي

- من الطويل -

وقال في غلام أعطاه كتاب العين

كتاب العين ظل يقر عيني ... ويصلح بين من أهوى وبينني

كتاب العين قواد لطيف ... يحل إليك عصم التنفلتين

- من الوافر -

أبو محمد الطوسي

قال

أبوك في الناس سل سيفاً ... بمضربيه يفل صفا

وذلك الصف كان غزلاً ... وذلك السيف كان خفا

- من مخلع البسيط -

أبو سهل المعقلي الطوسي

قال

يا دولة ليس فيها ... من المعالي شظية

زولي فما أنت إلا ... على الكرام بليه

- من المجتث -

أبو نصر الروزبازي الفقيه الطوسي

من شعره قوله

لي خمسون صديقا ... بين قاض وشريف

وأمير ووزير ... وفقه وظريف

فإذا احتجت إليهم ... لم يفوا لي برغيف

- من مجزوء الرمل -

الباب الثامن

في ذكر الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد المكيالي وإيراد محاسن من نثره ونظمه وما محاسن شيء كله حسن

القول في آل ميكال وقدم بيتهم وشرف أصلهم وتقدم أقدامهم وكرم أسلافهم وأطرافهم وجمعهم بين أول المجد وأخيره وقديم الفضل وحديثه وتليد الأدب وطريفه يستغرق الكتب ويملاً الأدرج ويحفي الأفلام وما ظنك بقوم مدحهم البحتري وخدمهم الدريدي وألف لهم كتاب الجمهرة وسير فيهم المقصورة التي لا يبليها الجديان وانخرط في سلكهم أبو بكر الخوارزمي وغيره من أعيان الفضل وأفراد الدهر وكان كل من الشيخ أبي العباس إسماعيل بن عبد الله وابنيه الرئيس أبي محمد عبد الله والأمير أبي القاسم على أمة على حدة وعالما في شخص واحد وما منهم إلا من يضرب به المثل في الشرف والأمير أبو نصر أحمد بن علي الآن بقية الأماجد وغرة الأكارم وعمدة الأفاضل وواحد خراسان ومفخرتها وجمالها وزينتها ومن لا نظير له في شرف النفس وبعد الهمة ورفعة الشأن وتكامل آلات السيادة

والأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد يزيد على الأسلاف والأخلاف من آل ميكال زيادة الشمس على البدر ومكانه منهم الواسطة من العقد لأنه يشاركهم في جميع محاسنهم وفضائلهم ومناقبهم وخصائصهم ويتفرد عنهم بمزية الأدب الذي هو ابن بجدته وأبو عذرتة وأخر جملته وما على ظهرها اليوم أحسن منه كتابة وأتم بلاغة وكانما أوحى بالتوفيق والتسديد إلى قلبه

وحبست الفقر والغرر بين طبعه وفكره فهو من ابن العميد عوض ومن الصاحب خلف ومن الصابي بدل ثم إذا تعاطى النظم فكأن عبد الله بن المعتز وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وأبا فراس الحمداني قد نشروا بعد ما قبروا وأوردوا إلى الدنيا بعد ما انقرضوا

وهؤلاء أمراء الأدباء وملوك الشعراء وقد أنصف من وصف بلاغته في النثر وبراعته في النظم حيث قال من قصيدة

يا من كساه الله أردية العلى ... وحباه عطر ثنائها المتضوع
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه المسعود ... قلت لمقلتي فيها ارتعي
وإذا قرئت الأذن شهد كلامه ... قلت اسمعي وتمتعي وارعي وعي
وكانما يوحى إلى خطراته ... في مطلع أو مخلص أو مقطع
لك في المحاسن معجزات جمّة ... أبدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه ... شعر الوليد وحسن حفظ الأصمعي
وترسل الصابي يزين علوه ... خط ابن مقلة ذي المحل الأرفع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى ... وافى الكريم بعيد فقر مدقع
وإذا تفتق نور شعرك ناضرا ... فالحسن بين مرصع ومضرع
أرجلت فرسان القريض ورضت أفراس ... البديع وأنت أفرس مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعا ... تزرى بآثار الربيع الممرع
وحويت ما تكنى به طرا فلم ... تترك لغيرك فيه بعض المطمع

- من الكامل -

وقال من أخرى

يا من له كل الذي يكنى به ... ومفرق العليا لديه مؤلف

غنت بسوددك الحمام الهتف ... وحكت أناملك الغيوم الوكف
وتصرفت بك في المكارم والعلی ... همم على قمم النجوم تصرف
وملكت أحرار الكلام كأنها ... خدم وغلما لأمرک وقف
وكانما نور الربیع وزهره ... من وشي خطك في المهارق أحرف
- من الكامل -

وقال

إني أرى أفاظك الغرا ... عطلت الياقوت والذرا
لك الكلام الحر يا من غدا ... معروفه يستعبد الحرا
- من السريع -

وقال

سبحان ربي تبارك الله ما ... أشبه بعض الكلام بالعسل
والمسك والسحر والرقى وابنه الكرم ... وحلي الحسان والحل
مثل كلام الأمير سيدنا نثرا ... ونظما يسير كالمثل
- من المنسرح -

وقال من أخرى

يا كعبة المعالي ... وقبلة الآمال
وغرة الجمال ... وصورة الكمال
وطالع الإقبال ... وعارض الإفضال
وآفة الأموال ... بدر بني ميكال
كم لك من مقال ... أصفى من الزلال
أحلى من السلسال ... أبهى من اللآلى
أزكى من الغوالي ... أمضى من العوالي
أفضى من النصال ... أضوا من الهلال
أسرى من الخيال ... أبقى من الجبال
فاسلم على الليالي ... ودم بخير حال
- من مجزوء الرجز -

وقد أوردت في هذا الباب من فصوص فصوله التي أخرجها من رسائله وبوبها في كتاب له وسمه بالمخزون ما يؤرخ به محاسن الكلام ويزيد في مفاخر الأقلام ويستحق أن يدعى لفظ الدر وخذع الدهر وعقد السحر وأتبعته من غرر شعره وثمار فكره بما تجمع منه اليد على البازي الأبيض والحجر الأسود والكبريت الأحمر والعيش الأخضر وملك بني الأصفر

فصول من باب وصف الكتب بالحسن والبلاغة ولطف المواقع من الكتاب المخزون المستخرج من رسائله

فصل

إنه ألقى إلي كتاب كريم عنوانه غنم جسيم وعيانه فضل عميم فلو استطاع قلبي لسعى إليه إعناقاً والتف عليه عناقاً

فصل

وصل كتابه فأدركت به بغية الحريص وخلتني يعقوب وقد بشر بالقميص

فصل

كتابه تلة الرجاء

وقوت النفس

وعلة النشاط وقوة الأنس

فصل

كتابه أوصل الأنس إلى سواد القلب وصميمه وأماط الوجد وقد ألح في تصميمه

فصل

أنا أولى بالحمد وقد لحظت مواقع أنامله وشممت بوارق فضائله من راعى الفقر وقد رأى القطر سكباً بعد سنين تتابعت جدباً

فأصاخ يرجو أن يكون حياً ... ويقول من فرح هيا ربا

فصل

الحمد لله ملء القلوب والضمانر وفوق وسع الحامد الشاكر إذ أقبلت غمامة من ناحيتك برقها خلق كريم وقطرها بر عميم فروت روض الأنس وقد اكتسى ذبولاً وأهدى إليه من نسيم عهده صبا وقبولاً حتى انجلت عنه غيرته وعادت إليه نصرته

فصل

كتابك تميمة فضل وثمانية عقد ولطيمة خلق وبتيمة مجد وغنيمة بر

فصل

كتابك يجلو صفحة العهد ويجيل قدام الأنس ويجل عن قدر الشكر

فصل

نشرت من كتابك عصب اليمن

ونظرت منه إلى الطالع الأسعد والطائر الأيمن

فصل

لقيت كتابك تحلية الإحسان والإبداع وحلية النواظر والأسماع ومسند الخواطر والطباع وصيقل الأفكار والألباب وعتار المعارف والآداب

فصل

كتاب سلب الماء رفته والنحل ريقته

فصل

كلامك شهدة النحل وثمره الغراب وبيضة العقر وزبدة الأحقاب

فصل

وصل كتابك فأذعنت القلوب لفضله بالاعتراف واختلفت الألسن في تشبيهه ببدايع الأوصاف فمن مدع أنه رقية الوصل وريقة النحل ومنتحل أنه سلاف العنقود وقائل هو نور خمائل وسحر بابل فأما أنا فتركت التمثيل وسلكت التحصيل وقلت هو سماء فضل جادت بصوت الحكم ووشى طبع حاكته سن القلم ونسيم خلق تنفست عنه روضة الكرم

فصل

سررت بكتابك سرور من فدي بذبح عظيم وبشر بسلام عليم

فصل

قلمك ترب البروق ونظيرها ويدك أم البلاغة وظنرها وكلامك هو الدر يستغني عن السلك والإبريز يجلب عن السبك والسحر إلا أنه بريء من الشرك

فصل

كتابك شريعة وردية ومهبط شمالي ومرمى طرفي

ومسرح آمالي ونجي فكري وحلم هجودي وأرض خصبي وسماء سعودي ومن باب الإخوانيات

فصل

أيام ظل العيش رطب وكنف الهوى رحب

وشرب الصبا عذب وما لشرق الأنس غرب

فصل

أنا في مقاساة حر الشوق إليك كما اعتاد محمودا بخبير صائب وفي تذكر الاجتماع معك كما اهتز من صرف المدامة شارب وفي تكلف الصبر عنك كطالب جدوى خلة لا تواصل وفي القلق لفراقك كطائر جو أعلقته الحبال

فصل

أيامي معك بين غرة ولمعة وعيد وجمعة

فصل

أنا أخو مودتك الذي لا يخشى نبوه وعقوقه وسهم نصرتك الذي نحو العدى نصله ونحوك فوقه

فصل

إنني لأجد ريح مولاي فأتنسم روح السكون ولا أقول لولا أن تفندون

فصل

كنت كمن خرج يبغي قبسا فرجع نبيا مقدسا

فصل

أشكو إليك شوقا لو عالجه الأعرابي لما صبا إلى رمل عالج أو كابده الخلي لانتنى على كبد ذات حرق ولواعج

فصل

وودت لو أنه ركب الفلك الدائر وامتطى النجم السائر

وكان البرق زاملته والبراق راحلته والسماك هاديه والخضر حاديه والصبأ إحدى مراكبه والجنوب بعض جنائبه لينقضي عمر الانتظار ونسعد بالقرب والجوار

فصل

لا خير في ود لا يعرف إلا بشاهد ولا ينهض إلا براقد مشرق السحنة واضح السنة بعيد من الظنة

فصل

طالعت عهدي لديه ضاحي البشر ضاحك الزهر طلق الوجه باسم الثغر قد رفت عليه ظلال كرمه ورقت له حواشي أخلاقه وشيمه فحى وجه بهائه أن يشحب ورونق مائه أن ينضب

فصل

وصل كتابه لا أقبل دعوى ولا يعدله شهود ولا يعدله يوم مشهود

فصل

أنا أتوقع كتابك أطول من ليلة الميلاد وأمتع من نسيم ريح الأولاد

فصل

كتبت هذه الأحرف وأنا أود أن مدادها سواد طرفي وبياضها جلدة بين عيني وأنفي وحاملها دون سائر الناس كفي

فصل

لا تفارق نفسي فيك أشواقها حتى تفارق الحمائم أطواقها

فصل

لولا التعلل باللقاء لتصدعت أكباد وقلوب وكانت بيني وبين النوى شؤون وخطوب

فصل

ما أسى إلا على أيام أمتعتني من مؤانستك بالعين طلقا ما عليه رقوب وأسعفتني من مجالستك بالدهر ليس فيه خطوب

فصل

بي إليك شوق لم يكابده قلب متيم ووجد لم يدعه مالك لمتمم

فصل

أنا في مفارقتك كينات الماء نضب عنها الغدير ونبات الأرض أخطأه النوء المطير

فصل

شوق عابث أفاسيه

وأمتنع عنه الصبر فما يواسيه

فصل

ذمام ودك عندي لا يخفر وإن أتيت بما لا يغفر ومن باب الشكر والثناء

فصل

للنعم عماد من الشكر يحرسها أن تميل وتميد وعتال من الثناء والحمد يمنعها أن تبيد وتعيد وكثيرا ما يسكر الشارب بكأس سرورها

ويعشى عينه بشعاع نورها فيذهل عن حفظ ذمارها ويذهب عن واجب مرتبتها واستثمارها ويكون كمن أزعجها بعد الاستقرار وعرضها للنفار فلا يلبث أن يزل عن مرقاتها قدمه ويطول على ترك موجباتها ندمه ويحصل منها في برج منقلب وينظر من نعيمها في أعجاز نجم مغترب

فصل

كم لك عندي من يد غضة ما لي بشكرها يدان وعلى عاتقي من ثقل منة يعجز عن حملها الثقلان

فصل

لولا أن من عاداته متابعة النعم لقلت رفقا بكاهلي فقد أثقله الرfid وأنامي فقد أعيأها العد لكنه الغيث لا يستكف واكف سحابه والبحر لا يزحم زاخر عبابه

فصل

لو ملكت من مفاود البيان ما يملك من مقالة الإحسان لأجلبت عليه من شكري بخيل ورجل وجلبت إليه من فيض بناني سجلا بعد سجل وكلا فقد خذلنتي عبارتي مذ تناصرت عندي مواهبه ونزفت بلاغتي منذ درت على سحائبه

فصل

لا أعدمه الله نعمة يطوق الشكر جيدها ويمتري بلطافة الحمد مزيدها

فصل

قلدني منة تندي ألسنة الشكر وتنادي بذكرها أندية الفضل

فصل

ذاك فضل ملك عنانه ومقادته فقهر أعيانه وقادته

فصل

لو استطعت لطرت إليه بأجنحة الجنائب وخطبت بالشكر على متون الكواكب

فصل

ما هو إلا صوب كرم إذا فاضت منه سجال تلتها سجال وإذا جادت بها يمين رفدتها شمال

فصل

خدمته أيام كانت رياسته سرا في ضمير الأيام ونورا في أكمام الظنون والأوهام

فصل

أنامله فرصة كل وارد وعرضة كل قاصد

فصل

يذب عن حرم المعالي بذياب حسامه ويحمي غربها بفرار أقلامه

فصل

كم له من مكارم جدد منهج أطمارها وأذكى سنا أقمارها

فصل

له الأمر المطاع والشرف اليفاع والعرض المصون والمال المضاع

فصل

مساعيه ضرائر النجوم وأنامله ضرائر الغيوم

فصل

أملى محاسنه وأيدي الأيام تكتب وأثنى بأيادييه وألسنة الحال تشهد وتخطب

فصل

وهو واحد العصر وثاني القطر وثالث الشمس والبدر

فصل

ذاك سلطان فضل هو عرابة رايته وميدان سباق وهو عكاشة عنايته

فصل

ما هو إلا صفيحة فضل طبعت من سكتك وسبيكة مجد ضربت على سكتك

فصل

ما هو إلا نجم طلع في سمانك ومعنى اشتق من أسمانك

فصل

أفاض عليه من صوب رشاشه ما أروى غلة مشاشه

فصل

ثناء أطيب من فوح الأزاهر وأطيب من ترجيع المزاهر

فصل

ثناء كما يتفتق المسك من أكمامه وينتفض الروض غب رهامه

فصل

ما هو إلا لمعة من برقك ورذاذ من ودقك ونجم طلع في أفقك وشعلة قدحت من نارك ورشاش ارفض من سحابك

فصل

أحيا كتابك مني نفسا مواتا ... وأنشر أملا رفاتا وتلافى حشاشة كانت من الهلك على شفا وبل ريقا لم يدع للناس فيه مرتشفا

من باب العتاب والذم وشكوى الحال

فصل

عتاب من قلب خالص وصدر سليم من القوارص خير من ود سامري وعرض سائري

فصل

لو تكلفت بالشعري العبور وتلثمت بالفجر المنير واتخذت الثريا وشاحا والجوزاء نطاقا واستعرت من الشمس ضياء ومن البدر إشراقا لما كنت إلا مغمورا حاملا وعقدا عاطلا

فصل

لست أدري سبب عتبك فأتوب إليك توبة سحرة فرعون وأخلص وأعتذر إليك اعتذار النابغة إلى النعمان وأبلغ وأخضع لك خضوع المعزول للوالي بل خضوع الجرب للطالي وأضرع إليك ضراع الصبي للمعلم بل الذمي للمسلم

فصل

كيف ترميني بظنة وقد علمت أن قلبي لودك غير مظنة

فصل

صدعت بالعتاب أعشار فؤادي وتركتني بمنزلة ماء سال به الوادي

فصل

سحب على ذنبه أذنان التجوز وستره بأجنحة التجاوز

فصل

طويت ودي طي الطوامير ونبتت عهدي في المطامير

فصل

عاد شرر عتبه ضراما وقوارص قوله سهاما

فصل

إذا نطق لسان الاعتذار فليتسع نطاق الاعتذار

فصل

جربني تجدني سهل الرجعة سمح المقادة قريب المنالة دائب الصنيعة جامد السكينة سريعا إلى المحافظة بطيئا عن الحفيظة

فصل

رددني من جفائه زمانا بين إعراض وقطيعة وأوردني منها أوخم شريعة حتى إذا ورد كتابه وبني فرحة الظمان وافق بلالا والعليل صادف إبلا لا تضمن من مر العتاب ما هو أمض من القذف والسباب وكان كثاظة مدت بماء وجمرة أعينت بحلفاء

فصل

وما زلت أداريه وألاطفه أوئل أن تلين لي مكاسره ومعافيه حتى إذا كشف لي قناع الجفوة ومد إلي ذراع السطوة جزيته صاعا بصاع وبسطت له باعا بباع وسعيت إلى معارضته بخطى وساع وكذلك من ساء سمعا ساء جابة ومن زرع مكرا حصد خلاية

فصل

كشف لي قناع المجادل ورماني من عتبه بالجنادل

فصل

قد تجاريت والدهر في الظلم إلى غاية واحدة واخترعتها في العقوق كل بدعة وأبده لعلك تزيد عليه وطأ في الظلم ثقيلًا وسبحا في التحيل طويلا بل أنت أبعد منه في الإساءة غورا وأحد في النكاية غربا وأجرى في المناكير قلبا لا بل أنت أكثر منه مذاقا وأمر مذاقا وأظهر خلافا وأقل وفاقا فما هذه المكاشفة والمخاشنة وأين المهادنة والمداهنة وأين الحياء والتذمم والعفاف والتكرم وأين لين المكسر ولدونة المعطف وحلاوة المذاق وسهولة المقطف

فصل

أنا من حاضر جفائك بين ناب ومخلب ومن منتظر وعدك بالرجعي بين جهام وخب

فصل

كتابك أقصر من نبقه وأصغر من بقه وأخون من دره وأخفى من نره

فصل

النعمة عنده تكتسي من لؤمه أطمارا

وتشتكي غربة وإسارا

فصل

طواني في أدراج نسيانه وألقاني في مدارج هجرانه

فصل

حاجتي عنده في سر الوعد وإضماره وميدان المطل ومضماره

فصل

ناديت منه من لا يمكن لفظي من سمعه ودعوت من ضره أقرب من نفعه

فقلت إذ أخلف التقدير لبئس المولى ولبئس العشير

فصل

قرأت كلاما خيرا منه تعاطي السكوت وحجابا أقوى منه نسج العنكبوت

فصل

لو خلع الصباح على عذري كسوته وأمد البلاء من البيان ما يجلو صفحته ثم صلى منه بنار انتقاد ولم يرد من صفحه وإغضائه على أين مهاده لأتى بنيانه من القواعد وقطع زنده من الساعد

فصل

يأبى الدهر إلا ولوعا بشمل وصل يشرده ونظام أنس بيده ومخلب ظلم يحدده ولو انبسطت فيه يدي لكسرت جناحه وخفضت جماعه ولكنه الحية الصماء لا تستجيب لراقي والداء العضال لا يشفى منه طيب ولا وافي

فصل

ما أقول في دهر يعطي تفاريق ويسترجمها جملا ويرجع أفويق وقطعها عجلا يأتي شره دفعا ويواتي خيره لمعا إن هاجت نوازله خصت الأحرار بالبطش وإن سكنت زلازله فكالصل ينبطح بالأرض ثم يثور للنهش

فصل

لا تجز عن من عتابي فالمسك إذا سحق ازداد عبقا والورد إذا أحمي طاب عرقا ومن باب التهاني

فصل

أهنا النعم شربا وأمرها شعبا ما جاء عفوا من غير التماس ودر سما بلا إيساس

فصل

النعم إذا حلت بفنائها فاضت على الأحرار فيضا وكانت بينه وبينهم فوضى

فصل

عمرك الله حتى ترى هذا الهلال قمرا منيرا وبدرا مستديرا يكثر به عدد أحفادك ويعظم به كمد حسادك

فصل

الحمد لله على النجل الموهوب ومرحبا بقره العيون وريحانة القلوب ولد سعيد يهنا به أكرم والد ومجد طريف أضيف إلى شرف تالد فأبقاه الله لك بسطة عضد تتصل بذراعك وخب كبد تطول به مدة إمتاعك

فصل

ما ارتعنا لفقد الفقيد حتى ارتحلنا لقيام الخلف الحميد ولا استهل الباكي منا للرزية مستعبرا حتى تهلل للعطية مستبشرا

فصل

من كانت النعم تزينه فإنها تلبس بك وشاح فخر وخيلاء وتحل من أفنيتك بطاح مجد وسناء

ومن باب العيادة

فصل

أما علته فقد أرتتي الفضل ترجف أحشاؤه فرقا والصبر تنقطع أجزاءه فرقا

فصل

كأنني به وقد طلع كالحسام مجردا والهلال مجددا

فصل

صادفني كتابه وفيه علة أجهت بالجسد وتحيفت جوانب الصبر والجلد واستأنفت به برد الحياة ولبست عنه برد المعافاة

فصل

كنت صريع سقم قد أولتني عقبه وزالت بالبرء عواقبه

فصل

كنت رهين علل لا أرجو من صرعتها استقلالاً ولا أؤمل من أسر وثاقها انحلالاً فلم يزل لطف الله ينفث منها في العقد ويمسح جانب الداء والألم حتى أنشطني من عقالي وأنهضني من كبوة وعتار

فصل

برز من علته بروز السيف المحلى وفاز بالعافية فوز القدر المعلى

فصل

لو استطعت لخلعت عليه سلامتي سربالا وأعرته من جسمي صحة وإقبالا فليست أتهناً بالعافية مع سقمه
ولا أتمتع بنضارة عيشي مع شحوب جسمه

فصل

كان من العلة بين أنياب وأظفار

ومن الردى على شفا جرف هار فتداركه الله برحمة رشت على سقمه ماء الشفاء ومجت برد العافية في حر الأحشاء

ومن باب التعازي

فصل

الله تعالى في خلقه أقدار ماضية لا ترد أحكامها ولا تصد عن الأغراض سهامها والناس فيما بين موهبة تدعو إلى الشكر
المفترض ومرزية يوثق فيها بجميل العوض

فصل

الموت منهل مورود وسيان فيه والد ومولود

فصل

كتبت والقلم هائم والدمع هام والكرب دائم والجفن دام

فصل

كتبت وسكرات المنية بي محدقة ولحظات الأجل نحوي محدقة

فصل

أعوذ بالله من كل ما يؤدي إلى موارط نغمته ويحجب عن موارد رحمته

فصل

مصيبة طرقت بالمخاوف والأوجال وطرقت شرب الأمانى والآمال وأعدت سرب العيش نافرا ووجه الحزن سافرا

فصل

يا لها من مصيبة أصمى سهم راميتها وأصم صوت ناعيتها

فصل

وفقه الله للصبر الذي إليه يرجع الجازع وإن أغرق في قوسه النازع

فصل

هو من لا تستتر له النوازل عن عزيمة أناته ولا تفجعه الفجائع بسكينة حزمه وثباته

فصل

طال تلهفي على هلال استسر قبل أن يقمر وغصن خضد قبل أن يثمر

فصل

ما سلامة من يرى كل يوم راحلا مشيعا

وشملا مصدعا وصديقا مودعا

فصل

شابت بعده لمم الأقلام وضلت مفاتيح الكلام ونضبت غدر الأفهام

فصل

لا أملك في مصيبته إلا عبرات ترق ولا ترقاً وزفرات تهد ولا تهداً

فصل

قد نغص الموت كل طيب وأعيا داؤه كل طيب

فصل

الموت يكتال الأرواح بلا حساب ويغتال النفوس بلا حجاب

فصل

لئن طواه الردى طي الرداء لقد نشرته ألسنة الثناء ومن باب السلطانيات

فصل

بين ضرب يصدع جنوبا وطعن يدع الصدور جيوبا

فصل

إذا عبأ للغزو كتائبه وأخرج نحو العدا مضاربه خفتت بنصره الأعلام ونطقت وراء رماحه الأقاليم

فصل

بين صفوف ترصف

وسيوف تقصف ورماح تنصف وأرواح تخطف حيث الدواهي سود المناظر والمنايا حمر الأظافر

فصل

لا يقف لمناجزته عدو إلا عاد موطئ قدمه شفيرا

وكان سهم الردى إليه سفيرا

فصل

أصبحوا كغناء احتمله ظهر سيل جارف أو كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف

فصل

لما مشى إليهم مشيت قلوبهم في الصدور وحلت بهم قاصمة الظهر فهم بين أعمار تباح ودماء تساح وأجسام تطاح وأرواح تسفى بها الرياح

نبت من شعره في الغزل

قال

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ... ووكل أجفاني برعي كواكبه

فيا جزعي مهلا عساه يعود لي ... ويا كبدي صبيرا على ما كواك به

- من الطويل -

وقال

أنكرت من أدمعي ... تنترى سواكبها

سلي جفوني هل ... أبكي سواك بها

- من المجتث -

وقال

إن لي في الهوى لسانا كتوما ... وفؤادا يخفي حريق جواه

غير أني أخاف دمعي عليه ... ستراه يقشي الذي ستراه

- من الخفيف -

وقال

يا من يبببت محبه ... منه بليلة أنقد

إن غبت عني سمتني ... وشك الردى وكأن قد

- من مجزوء الكامل -

وقال

عذيري من رام رمانى بسهمه ... فلم يخط ما بين الحشا والترائب

فأصداعه يلسعني كالعقارب ... وألحاظه يفعلن فعل العقاربي

- من الطويل -

وقال

ومهفهف يهفو بلب ... المرء منه شمائل

فالردف دعص هائل ... والقذ غصن كائل

والخد نور شقائق ... تنتشق عنه خمائل

والعرف مثل حدائق ... نمت بهن شمائل

والطرف سيف ماله ... إلا العذار حمائل

- من مجزوء الكامل -

وقال في مخمور جمش وجهه

هبه تغير حائلا عن عهده ... ورمى فؤادي بالصدود فآزعجا

ما بال نرجسه تحول وردة ... والورد في خديه عاد بنفسجا

- من الكامل -

وقال

ومهفهف أبدى الجمال ... بخده روضا مريعا

فقد الطيب ذراعه ... فجرى له دمعي ذريعا

وأمني وقع الحديد ... بعرقه ألما وجيعا

فأريته من عبرتي ... ما سال من دمه نجيعا

- من مجزوء الكامل -

وقال

وغزال منحته خالص الود ... فجازى بالصد والاجتناب
لم ألمه أن أتقى بحجاب ... ردني واله الفؤاد لما بي
هو روعي وليس ينكر للروح ... توار عن الورى بالحجاب
- من الخفيف -

وله

كتبت إليه أستهدي وصالا ... فعلني بوعد في الجواب
ألا ليت الجواب يكون خيرا ... فيشفي ما أحاط من الجوى بي
- من الوافر -

وقال

ظلي يحار البرق في بريقه ... غنيت عن إبريقه بريقه
فلم أزل أرشف من رحيقه ... حتى شفيت القلب من حريقه
- من الرجز -

وقال

شافه كفي رشا ... بقبلة ما شفت
فقلت إذ قبلها ... يا ليت كفي شفتي
- من مجزوء الرجز -

وقال

من لي كفيلا بشمل الأنس أجمعه ... بشادن حل فيه الأنس أجمعه
ما زال يعرض عن وصلي فأخذعه ... فالآن لي لان بعد الصد أخذعه
- من البسيط -

وقال

ويح جسمي من غزال ... مقلته شفتاه
هو إن جاد بلثم ... شفتاه شفتاه
- من مجزوء الرمل -

وقال

صدف الحبيب بوصله ... فجفا رقادي إذ صدق

ونثرت لؤلؤ أدمع ... أضحى لها جفني صدف

- من مجزوء الكامل -

وقال

ماذا عليه لو أباح ريقه ... لقلب صب يشتكي حريقه

- من الرجز -

وقال

بنفسي غزال صار للحسن كعبة ... يحج من الفج العميق ويعبد
دعاني الهوى فيه فلبيت طائعا ... وأحرمت بالإخلاص والسعي يشهد
فجفني للتسويد والدمع قارن ... وقلبي فيه بالصبابة مفرد

- من الطويل -

قطعة من شعره في الأوصاف والتشبيهات

قال في الريحان

أعددت محتفلا ليوم فراغي ... روضا غدا إنسان عين الباغ
روضاً يروض هموم قلبي حسنه ... فيه لكأس الأنس أي مساغ
وإذا بدت قضان ريحان به ... حيث بمثل سلاسل الأصداغ
- من الكامل -

وقال في الشقائق

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا ... كعقد عقيق بين سمط لآلي
وفيهن أنوار الشقائق قد حكمت ... خدود عذاري نقطت بغوالي
- من الطويل -

وقال فيه

كأن الشقائق إذ برزت ... غلالة لاذ وثوبا أحمر
قطاع من الجمر مشبوبة ... بأطرافها لمع من حمم
- من المتقارب -

وقال فيه

لاح لي في الرياض نور الشقيق ... فحكى لي غلائلا من عقيق
ما يشق الهموم مثل شقيق ... عند راح لكل روح شقيق

- من الخفيف -

وقال في النرجس

وما ضم شمل الأنس يوما كنرجس ... يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر
فأحداقه أقداح تير وساقه ... كقامة ساق في غلائله الحضر
- من الطويل -

وقال

أهلا بنرجس روض ... يزهي بحسن وطيب
يرنو بعيني غزال ... على قضيب رطيب
وفيه معنى خفي ... يزينه في القلوب
تصحيفه إن نسقت ... الحروف بر حبيب
- من المجتث -

وقال في التيمن بالبنفسج

يا مهديا لي بنفسجا أرجا ... يرتاح صدري له وينشرح
بشروني عاجلا مصحفه ... بأن ضيق الأمور ينفسح
- من المنسرح -

وقال في ضد ذلك

يا مهديا بنفسجا سمجا ... وددت لو أن أرضه سيخ
ينذروني عاجلا مصحفه ... بأن عهد الحبيب ينفسخ
- من المنسرح -

وله

ومدامة زفت إلى سلسال ... يختال بين ملابس كالآل
فبنى بها حتى إذا ما افتضها ... بالمزج أمهرها عقود لآلي
- من الكامل -

وقال في اقتران الزهرة والهلال

ومدامة زفت إلى سلسال ... يختال بين ملابس كالآل
فبنى بها حتى إذا ما افتضها ... بالمزج أمهرها عقود لآلي
- من الرجز -

وقال في اقتران الزهرة والهلال

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا ... تحت هلال لونه يحكي اللهب
ككرة من فضة مجلوة ... أوفى عليها صولجان من ذهب
- من الرجز -

وقال في الفجر

أهلا بفجر قد نضا ثوب الدجى ... كالسيف جرد من سواد قراب
أو عادة شقت صدارا أزرقا ... ما بين ثغرتها إلى الأتراب
- من الكامل -

وقال في وصف الثلج الساقط على غصون الشجر

نثر السحاب على الغصون ذريرة ... أهدت لها نورا يروق ونورا
شابت ذوائبها فعدن كأنها ... أجفان عين تحمل الكافورا

وقال في الجمد

رب جنين من جنى نمير ... مهتك الأستار والضمير
سللته من رحم الغدير ... كأنه صحائف البلور
أو أكر تجمست من نور ... أو قطع من خالص الكافور
لو بقيت سلكا على الدهور ... لعطلت فلاند النحور
وأخلجت جواهر البحور ... وسميت ضرائر الثغور
يا حسنه في زمن الحدور ... إذا فيضه مثل حشى المهجور
يهدى إلى الأكباد والصدور ... روحا تحاكي نفثة المصدر
- من الرجز -

وقال في مدينة وألقاه على طريق الإلغاز

مأسورة أبداع في ... تركيبها أصحابها
تركيبها الأيدي وفي ... هاماتها أذناها
- من مجزوء الرجز -

وقال في الخمر

عيرتني ترك المدام وقالت ... هل جفاها من الكرام لبيب
هي تحت الظلام نور وفي الأكباد ... برد وفي الخدود لهيب

قلت يا هذه عدلت عن النصح ... أما للرشاد فيك نصيب
إنها للستور هتك وبالألباب ... فتك وفي المعاد ذنوب
- من الخفيف -

وقال في السيف

لي رفيق شهم الفؤاد يمانى ... غزل في قصافة القضبان
لا يعني في العظم إلا إذا أصبح ... نشوان من نجيع قاني
- من الخفيف -

وقال فيه

خير ما استعصمت به الكف يوما ... في سواد الخطوب عصب صقيل
عن سؤال اللثام مغن وفي العظم ... مغن وللمنايا رسول
- من الخفيف -

وقال في الفرس

خير ما استظرف الفوارس طرف ... كل طرف لحسنه مبهوت
هو فوق الجبال وعل وفي السهل ... عقاب وفي المعابر حوت
- من الخفيف -

غرر من شعره في الإخوان

قال

وأخ إذا ما شط عني رحله ... أدنى إلي على النور معروفه
كالكرم لم يمنعه بعد عريشه ... من أن يقرب للجناة قطوفه
- من الكامل -

وقال في مؤلف هذا الكتاب

أخ لي أمان الود منه فراند ... وألفاظه بين الحديث فراند
إذا غاب يوما لم ينب عنه شاهد ... وإن شهد ارتاحت إليه المشاهد
- من الكامل -

وقال فيه

قد أتاني من صديق كلام ... كلال وانهن نظام
فسرى في القلب مني سرور ... مطرب يعجز عنه المدام

مثلما يرتاح شيخ بنات ... حوله من جمعهن زحام
فدعا الله طويلا يرجى ... خلفا من نسله ما يرام
وأناه بعد يأس بشير ... قال يا بشراي هذا غلام
- من المديد -

وقال

بنفسي أخ قد برني بشكاته ... ولم يجعل الحمى دون ماله
فطاب ثناء بين أثناء سقمه ... كطيب نسيم الريح عند اعتلاله
بودي لو نفست عنه سقامه ... بنفسي لو نافسته في احتماله
فلم تصب الأوصاب راحة جسمه ... ولم تخطر الأشجان يوما بباله
- من الطويل -

وقال

تمت محاسنه فما يزري بها ... مع فضله وسخائه وكماله
إلا قصور وجوده عن جوده ... لا عون للرجل الكريم كماله
- من الكامل -

لمع من شعره في المداعبات وما يشاكلها

كتب إلى كاتب له

أبا جعفر هل فضضت الصدف ... وهل إذ رميت أصبت الهدف
وهل جننت ليلا بلا حشمة ... لهول السرى سدفا في سدف
- من المتقارب -

وقال

يريد يوسع في بيته ... ويأبى به الضيق في صدره
فتى سخط النصب في قدره ... كما رضي الخفض في قدره
- من المتقارب -

وقال

لنا صديق يجيد لقما ... راحتنا في أذى قفاه
ما ذاق من كسبه ولكن ... أذى قفاه أذاق فاه
- من مخلص البسيط -

وقال

يا من دهاه شعره ... وكان غضا أمردا
سيان فاجأ أمردا ... في الخد شعر أم ردى
- من مجزوء الكامل -

وقال

لنا مغن سمج وجهه ... أبدع في القبح أبازيره
رام غناء فأبى صوته ... ورام ضربا فأبى زييره
- من السريع -

وقال

هو السؤل لا يعطيك وافر منه ... يد الدهر إلا حين أبصرته جلدا
- من الطويل -

وفي المراثي

قال يرثي أبا بكر بن حامد البخاري

يا يؤس للدهر أي خطب ... دها به الناس في ابن حامد
قد استوى الناس مذ تولى ... فما يرى موقف الحامد
بيكي على فقده ثلاث ... العلم والزهد والمحامد
- من مخلص البسيط -

وله من قصيدة يرثي بها أبا القاسم علي بن محمد الكرخي

هل إلى سلوة وصبر سبيل ... كيف والرزة ما علمت جليل
فجعتني الأيام لما ألمت ... بصديق وجدي عليه طويل
بأبي القاسم الذي أقسم المجد ... يمينا أن ليس منه بديل
كان معنى الوفاء والبر إن حال ... زمان فوده ما يحول
كان زين الندى في العلم والآداب ... ترعى رياضهن العقول
كان بدر النهى فحان أفول ... كان شمس الحجى فحان أصيل
- من الخفيف -

ومنها

خلق كالزلال زل عن الصخر ... ونفس للعيب عنها زليل

واجتناب لما يعيب من الأمر ... وعرض عن الدنيا صقيل
من يكن بعده العزاء جميلا ... فاجتناب العزاء فيه جميل

ومنها

أي مرأى ومنظر لا يهول ... من خليل عليه ترب مهيل
فعلية سلام ذي العرش يهديه ... إلى حشو قبره جبريل
وأناه من رحمة الله كفل ... هو بالخلد في الجنان كفيل

وقال في غلام له توفي في دهستان

لي في دهستان لا جاد الغمام لها ... إلا صواعق ترمي النار والشهبا
ثاو ثوى منه في قلبي جوى ضرم ... يشب كالسيف حدا والسنان شبا
دعاه داعي المنايا غير محتسب ... فراح يرقل عند الله محتسبا
هلال حسن بدا في خوط أسلحة ... قد كاد يقمر لولا أنه غربا
لو يقبل الموت عنه فدية سمحت ... نفسي بأنفس ذخر دون ما سلبا
لكن أبي الدهر أن ترزا فجائعه ... إلا عقائل ما نحويه والنخبا
تراه قد نشبت فينا مخالبه ... فليس يبقي لنا علقا ولا نشبا
لئن أناخ على وفري بنكبتة ... فالدين والعرض موفوران ما نكبا
أقابل المر من أحكامه جلدًا ... بالحلم والصبر حتى يقضي العجبا - من البسيط

وفي التوجع وشكوى الدهر

قال

يا دهر ما أفساك يا دهر ... لم يحظ فيك بطائل حر
أما اللثام فأنت صاحبهم ... ولهم لديك العطف والنصر
يبقى اللثيم مدى الحياة فلا ... يرتاع منه لحادث صدر
تصفو له الدنيا بلا كدر ... ويطيعه في عيشه اليسر
فمرامه سهل وكوكبه ... سعد وغصن سروره نضر
وعلى الكريم يد يسلمها ... منك الجفاء المر والقسر
إن ناب خطب فهو عرضته ... يفريه منه الناب والظفر
أو يبيع معروفًا لديك غدا ... ينحي عليه حادث نكر
مرعاه جذب والحظوظ له ... حرب وجانب عيشه وعر

وجناه شوك والبحور له ... وشل وحشو فواده جمر
يا دهر دع ظلم الكرام فهم ... عقد لنحرك لو درى النحر
سالمهم واستبق ودهم ... فهم نجوم ظلامك الزهر
- من الكامل -

وله في النكبة كفاناها الله تعالى

جفون قد تملكها السهاد ... وجنب لا يلائمه مهاد
وأحداث أصابتنى وقومي ... يذل من الحليم لها القياد
فقد شطت بنا وبهم ديار ... وفرق جامع الشمل البعاد
أقول وفي فوادي نار وجد ... لها ما بين أحشائي اتقاد
وللأحزان في صدري اعتلاج ... وللأفكار في قلبي اطراد
ألا هل بالأحبة من لمام ... وهل شمل السرور بهم معاد
ولا والله ما اجتمعت ثلاث ... فراقهم وجفني والرقاد
فإن تجمع شتيت الشمل منا ... وفي الأيام جور واقتصاد
تنجزنا من الأحداث عهدا ... أكيدا لا يزاغ ولا يكاد
وكيف يصح للأيام عهد ... وشيمتها التغير والفساد
- من الوافر -

وقال

ما للليالي ولي كأن لها ... في مهجتي إن لقيتها غرضا
أظنها قد تراهننت جملا ... في رميها واتخذتني غرضا
- من المنسرح -

وفي الحكمة والأمثال والزهد

قال في معنى لم يسبق إليه

كم والد يحرم أولاده ... وخيره يحظى به الأبعد
كالعين لا تبصر ما حولها ... ولحظها يدرك ما يبعد
- من السريع -

وقال في معنى آخر اخترعه

لا تمنع الفضل من مال حبيبت به ... فالبذل ينميه بعد الأجر يدخر

والكرم يؤخذ من أطرافه طمعا ... في أن يضاعف منه الأكل والتمر

- من البسيط -

وقوله

أخوك من إن كنت في ... نعمي وبؤس عادلك

وإن بدا لك منعما ... بالبر منه عادلك

- من مجزوء الكامل -

وقوله

جامل الناس في المعاش ... وخل المزاحمه

وتتصح وقل لمن ... يتعاطى المزاح مه

- من مجزوء الخفيف -

وقوله

يشقى الفتى بخلاف كل معاند ... يؤذيه حتى بالقذى في مائه

يهوى إذا أصفى الإناء لشربه ... ويروغ عنه عند صب إنائه

- من الكامل -

وله

دع الحرص واقنع بالكفاف من الغنى ... فرزق الفتى ما عاش عند معيشه

وقد يهلك الإنسان كثرة ماله ... كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

- من الطويل -

وقوله

أمتع شبابك من لهو ومن طرب ... ولا تصخ لمام سمع مكرث

فخير عيش الفتى ريعان جدته ... فالعمر من فضة والشيب كالخبث

- من البسيط -

وقوله

أتركض في ميادين التصابي ... وقد ركض المشيب على الشباب

وتأمن نوبة الحدثان نفسي ... وما ناب لها عني بنابي

وكيف تلد طعم العيش نفس ... غدت أترابها تحت التراب

- من الوافر -

وقوله

قد أبى لي خضاب شيبى فؤاد ... فيه وجد بكم سري ولوع
خاف أن يعقب الخضاب نصول ... ونصول الخضاب سير بديع
- من الخفيف -

وقوله

ذو الفضل لا يسلم من قدح ... وإن غدا أقوم من قدح - من السريع -
وقال وقد نظم كلام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه
تقصيرك الذيل حقا ... أبقى وأتقى وأتقى
- من المجتث -

وقال

عمر الفتى ذكره لا طول مدته ... وموته خزيه لا يومه الداني
فأحي ذكرك بالإحسان تودعه ... تجمع بذلك في الدنيا حياتان
- من البسيط -

الباب التاسع

في ذكر الطارئين على نيسابور من بلدان شتى على اختلاف مراتبهم فمنهم من فارقها ومنهم من استوطنها وسياقة الملح من كلامهم سوى من تقدم ذكره منهم في سائر الأبواب

أبو عبد الوضاحي البشري محمد بن الحسين

شاعر ظريف الجملة والتفصيل ورد نيسابور فاستوطنها إلى أن توفي بها وله شعر كثير أخرجت منه ملحاً قليلة كقوله في وصف الشموع وهو معنى مبتذل

عرائس تستضيء بها الكؤوس ... كأن ضياء أوجهها الشموس
لنا من حسنها أبدا نعيم ... لها منه مدى الأيام بوس
تذوق الموت ما سلمت وتحيا ... إذا ما قطعت منها الرءوس
- من الوافر -

وقوله في الغزل

بمثل هواك تنتهك الستور ... ويبدو ما تضمنه الضمير
يسر بما يسرك كل شيء ... يرى حتى يسر بك السرور
ولست البدر لكن فيك حسن ... تلاشى في دقائقه البدر

- من الوافر -

وله من أخرى

وما الناس إلا الرق منه مصاحف ... ومنه بأعناق النساء طبول

- من الطويل -

وله من قصيدة

عالم الغيب شاهد أن غيبي ... لك كالظاهر الذي ترتضيه
ليس فخري ولا اعتدادي بشيء ... غير أنني في عالم أنت فيه
- من الخفيف -

أبو طاهر بن الخبز أرزي

قد تقدم ذكره عند ذكر أبيه وعمه وكان على انتحاله كثيرا من أشعار أهل عصره شاعرا لا بأس بكلامه ونقب في بلاد خراسان وأقام بنيسابور مدة ومن شعره السائر بنيسابور قوله لحاكمها

كم من سعيد على الأيام قد نحسا ... وصاعد قد رماه الدهر فانتكسا
وحاكم ظن أنني دون ثروته ... مذئذب فقرا لي وجهه عيسا
سنستجد خلاف الحاليتين فلا ... أبقى فقيرا ولا تبقى لحكم نسا
- من البسيط -

وقوله

علي ثياب فوق قيمتها الفلس ... وفيهن نفس دون قيمتها الإنس
فتوبك مثل الشمس من تحتها الدجى ... وثوبي مثل الغيم من تحته الشمس
- من الطويل -

وقوله

وروضة راضها الندى فغدت ... لها من الزهر أنجم زهر
تنشر فيها أيدي الربيع لنا ... ثوبا من الوشي حاكه القطر
كأنما شق من شقاتها ... على رباها مطارف خضر
ثم تبدت كأنها حدق ... أجفانها من دمانها حمر
- من المنسرح -

أبو الحسن أحمد بن أيوب البصري المعروف بالناهي

ورد نيسابور فأقام بها سنين يشعر ثم فارقه إلى جرجان وألقى عصاه بها مدة إلى أن سار منها فأنشدني الدهخذا أبو سعيد محمد بن منصور قال أنشدني الناهي لنفسه في البعوض والبرغوث

لا أعذر الليل في تطاوله ... لو كان يدري ما نحن فيه نقص
لي والبراغيث والبعوض إذا ... ألحنا حنّس الظلام قصص
إذا تغنى بعوضه طربا ... ساعد برغوثة الغنا فرقص
- من المنسرح -

المعنى جيد وفي اللفظ خلل
وقوله

كنت إذا أصبحت في حاجة ... أستعمل التقويم والزيجا
فأصبح الزيج كتصحيفه ... وأصبح التقويم تعويجا
- من السريع -

أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي

أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل وهو الإمام اليوم في النحو بعد خاله أبي الحسن بن أحمد الفارسي ومنه أخذ
وعليه درس حتى استغرق علمه واستحق مكانه وكان أبو علي أوفده على الصاحب فارتضاه وأكرم مثواه وقرب مجلسه
وكتب إليه في بعض أيامه عنده هذه المعماة ليستخرجها
ما أسود غريب بعيد الدار قريب يقدم فحواه على نجواه ويتأخر لفظه عن معناه
له طرفان فأحدهما جناح نسر والآخر خافية صقر
يلقاك من مياسره سائح ومن ميامنه بارح
تجودك أنواؤه والسنون جماد وتسقيك سماؤه والعيش جهاد بينا تراه على كواهل الجبال حتى يتهيل الرمال قد تجافى قطراه
عن واسطته وانضم ساقاه على راحلته
يخونك إن وفي لك الشباب وفي لك إن جهدك الخضاب رفعته رفعة المنابر ورفقته رفقة المحابر يروي عن الأحمر وإن شئت
عن يحيى بن يعمر
قد أفضى بك إلى روضة غناء ينعم رائدها وشريعة زرقاء يكرع واردها أخرجه أبا الحسين أسرع من خطفة عين
وذاك له إذا العنقاء صارت ... مربية وشب ابن الخصي

- من الوافر -

ولما استأذنه للصدر وقع في رفعته لا استدلال يا أخي على الملل أقوى من سرعة الارتحال لكننا نقبل العذر وإن كان
مرفوضا ونبسطة وإن كان مقبوضا ولا أمنعك عن مرادك ووافقك
وإن منعت نفسي مرادها بفرأفك
فاعزم على ذلك وفقك الله في اختيارك ووصل النجح بإيثارك
وأصحبه كتابا إلى خالة أبي علي هذه نسخته

كتابي أطال الله بقاء الشيخ وأدام جمال العلم والأدب بحراسة مهجته وتنقيس مهلته وأنا سالم والله حامد وإليه في الصلاة على النبي وآله راغب ولير الشيخ أيده الله بكتابه الوارد شاكر فأما أخونا أبو الحسين قريبه أيده الله فقد ألزمني بإخراجه إلى أعظم منه وأتحفني من قربه بعلق مضنة لولا أنه قلل الأيام واختصر المقام ومن هذا الذي لا يشتاق إلى ذلك المجلس وأنا أحوج من كافة حاضرتة إليه وأحق منهم بالمثابرة عليه ولكن الأمور مقدره وبحسب المصالح ميسرة غير أنا ننتسب إليه على البعد ونقتبس فوائده عن قرب وسيشرح هذا الأخ هذه الجملة حق الشرح بإذن الله والشيخ أدام الله عزه يبرد غليل شوقي إلى مشاهدته بعمارة ما افتتح من البر بمكاتبتة

ونقتصر على الخطاب الوسط دون الخروج في إعطاء الرتب إلى الشطط كما يخاطب الشيخ المستفاد منه التلميذ الأخذ عنه وينبسط إلي في حاجاته فإنني أظنني أجدر إخوانه بقضاء مهماته إن شاء الله تعالى

وتصرفت بأبي الحسين أحوال جميلة في معاودته حضرة صاحب وأخذة بالحظ الوافر من حسن آثارها ثم وروده خراسان ونزوله نيسابور دفعات وإملائه بها في الأدب والنحو ما سارت به الركبان ثم قدمه على الشار صاحب غرسان وحظوته عنده ووزارته له ثم وزارته للأمير إسماعيل بن سيكتكين ثم اختصاصه بعده بالشيخ أبي العباس الفضل بن أحمد الإسفرائيني وأبنائه بغزنة ورجوعه منها إلى نيسابور وإقامته بإسفرائين ثم مفارقتة إياها إلى جرجان واستقراره بها الآن ومحلته يكبر عن الشعر إلا أن بحر علمه ربما يلقي الشعر على لسان فضله

فما أنشدنييه وحدثنييه أن رئيس مرور الروز سأله أن يجيز قول الشاعر

سرى يخطب الظلماء والليل عاكف ... غزال بأوقات الزيارة عارف

- من الطويل -

فقال

وما خلت أن الشمس تطلع في الدجى ... وما خلت أن الوحش للإنس ألف

ولجلج إذ قال السلام عليكم ... ولا عجب إن لجلج القول خائف

وقمت أؤديه وقلبي كأنه ... من الرعب مقصوص من الطير جادف

ولما سرى عنه اللثام بدت لنا ... محاسن وجه حسنه متناصف

وطال تناجينا ورق حديثنا ... ودارت علينا بالرحيق المرافف

ولا غرو أن لا باخل بخياله ... يسامحنا في وصله ويجازف

فيا لك لبلا قد بلغت به المنى ... يمانعني طورا وطورا يساعف

كأن يد الأيام عندي بوصله ... أبيادي ابن حسان لدي السوالف

إذا ادخر الأموال قوم فذخره ... صنائع إحسان له وعوارف

ومن شغف البيض الأوانس قلبه ... فليس له إلا المكارم شاغف

- من الطويل -

وله من قصيدة في الشيخ أبي الحسن علي ابن الشيخ أبي العباس الإسفرائيني

فتى ساد في عصر الفتاء وقد حوى ... شتيت العلى من ساد عصر فتائه

يصدق ظن المرتجى ويزيده ... بأدنى لهاه فوق أقصى رجائه

فلا مظه يمتد قدام نيئه ... ولا منه يشند خلف عطائه

- من الطويل -

من الشد وهو العدو

ومنها

ألا أبلغ الشيخ الجليل رسالة ... مترجمة عن شكره وثنائه
تقلبت في نعماك عشرا كواملا ... حلبت بهن العيش ملء إنائه
وأنفذت شلوي من يد الموت بعدما ... ترامته من قدمه وورائه
وسببت لي عيشا يسد خصاصتي ... ووجهي محقون صبابة مائه
أأكفر من صغرى أيديه مهجتي ... وبلغه عيشي من دقاق حباه
أعدت قوى حبلي وشيدت بنيتي ... وكم رم بان مسترم بنائه
وتربية المعروف شرط تمامه ... وهل تم شرط دون ذكر جزائه

الشرط والجزاء في النحو معروفان

ولا بد من سر إليك أبئه ... ففي نفثه المصدر بعض شفائه
تمادى علي في الجفاء ولم أكن ... خليقا بما أباده لي من جفائه
كأنني يوما عفته عن سماحه ... كأنني يوما لمته في سخائه
طوى كشحة من دون عتب أسره ... وجهل امرئ بالداء جهل دوائه
تكرر بالإدمان صفو وداده ... فحاولت بالإعتاب عود صفائه
فإن جر تخيفي علي قطيعة ... فرب سقيم سقمه لاحتمائه

وله من قصيدة

ولا غصن إلا ما حواه فباؤه ... ولا دعص إلا ما خبته مآزره
وأمضى من السيف المنوط بخصره ... إذا شيم سيف تنتضيه محاجره

- من الطويل -

وله من أخرى في الأمير خلف

وما كتبت سطرًا من الوجد أدمعي ... لنحوك إلا وهو بالدم معجم
ومالي ألقى في جنابك غلة ... وحوضك للعافين غيري مفعم
وقد يغتدي الورد ببيغون نجعة ... فيرزق مرتاد وآخر يحوم

- من الطويل -

وله من أخرى

كم أعقبت نوب الزمان جميلا ... وكفين خطبا قد ألم جليلا
لا تستقل جميل دهرك إنه ... ليس القليل من الجميل قليلا
واسأل بي الأيام حين جسسني ... بخطوبها جس الطبيب عليلا
أقريتها لما نزلن بساحتي ... صبيرا على ريب الزمان جميلا
- من الكامل -

ومنها

يرعى محياه الجميل رواؤه ... ثمر القلوب محبة وقبولا
حلو الكلام كأنما أنفاسه ... ألفت عليه خلقه المعسولا

ومنها

يا راكبا والجوسقان قصاره ... يجفو مييتا دونه ومقيلا
قل للأمير إذا سعدت بوجهه ... وقضيت حق بساطه تقبيل
لا تياأسن من الإله فروحه ... إن لم يغادك بكرة فأصيلا
وأمل لطائف صنعه فظالما ... ككشف الهموم وبلغ المأمولا
يا رب مكروه تعذر حله ... ليلا فاصبح عقده محلولا
وملمة أعيانها خطبها ... أمست فسهل خطبها تسهिला
ذكرتك الصبر الجميل وإنني ... كمذكر غزل النسيب جميلا

وله في وصف الفرس من قصيدة

ومطهم ما كنت أحسب قبله ... أن السروج على البوارق توضع
وكأنما الجوزاء حين تصوبت ... لئب عليه والثريا برقع
- من الكامل -

أبو سعد نصر بن يعقوب

تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة والبراعة في الصناعة

وله في الأدب تقدم محمود وفي المروءة قدم مشهورة وفي المعالي همة بعيدة وشهادة صاحب له بالفضل تسجل بها أحكام العدل

وفيما أحكيه من كتابه إليه من ارتضاء تأليفه ونظمه ونثره غنى عن الإسهاب في ذكره والإطناب في وصفه

ولما بعث إلى حضرته بكتابه المترجم بروائع التوجيهات من بدائع التشبيهات مقرونا بكتاب يشتمل على كل صواب وقصيدة في فنها فريدة ورد عليه كتاب هذه نسخته

كتابي أطال الله بقاءك يا ولدي وقد شارفت أصبهان سالما والحمد لله حمدا دائما
ووصل كتابك أيدك الله فأنبأ من محاسنك عن مجال فسيح ونطق في فضائك بلسان فصيح
وأذكر بحرماتك وإنها لمحصدة المرائر
وخبر بقرباتك وإنها لخالصة السرائر
فأما كتاب التشبيهات فقد فرعت به كافة الأشباه وأنبهت على سبقك كل الإنباه
إذ تعاطاه ابن أبي عون فلم يطاول يدك

وحمزة بن الحسن فلم يبلغ أمذك وهذان شيخان مقدمان وفحلان مقرمان وما ظنك بكتاب نفرته على نظائره وصار أزم
لمجلسي من مساوره وحين هزني نثرك حتى كأنه نثر الورد عطفت على نظمك فإذا هو نظم العقد
وإني ليعجبني أن يكون الكاتب شاعرا كما يعجبني أن يكون الشعر سائرا فها نحن ندعيك في فضلاء هذا الصقع ونجتذبك
اجتذاب الأصل للفرع فاكتب متى شئت عامرا من الحال ما أسست ومستتمرا من الخصوص ما غرست إن شاء الله
خاطبت أيدك الله في معنى الضيعة وليس حلها لك بمستكر ولا إطعامك إياها بمستكر إلا أن الرأي والرسم أوجبا أن يجعل
بدء النظر تسويغا يعود من بعد تمليكاً وتخويلا
فليقبض المرسوم لينتظر الموعود إن الهلال يدور بعد ليال بدرا كاملا والطل يكسب ثم يعود وإبلا والحمد لله وصلواته على
النبي محمد وآله

ولأبي سعد كتب كثيرة سوى ما تقدم ذكره فمنها كتاب ثمار الأئس في تشبيهات الفرس وكتاب الجامع الكبير في التعبير وكتاب
الأدعية وحقه الجواهر في المفاخر وهي من مزوجة بهجة في الأمير خلف وهو الآن يتولى عمل الفرض والإعطاء بنيسابور
وإذا احتاج السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة الإجابة عن كتب الخليفة القادر بالله أطال الله بقاءهما اعتمد فيها عليه لما
يتحققه من حسن كلامه وقوة بيانه وغازرة بحره وشرف طبعه
وله شعر كثير قد كتبت منه ما حضرني الآن إلى أن الحق به أخواته
فمن ذلك قوله للصاحب من قصيدة أولها

أبي ليس أن أبالي بالليالي ... وأخشى صرفها فيمن يبالي
حلولي في ذري ملك كطور ... رفيع مشرف الأعلام عالي
إلى شمس الشتاء إلى ظلال المصيف ... إلى الغمام إلى الهلال
إذا ما جاءه المذعور يوما ... وحل ببابه عقد الرحال
تباؤا من ذراه خير دار ... فلم يخطر لمكروه ببال
- من الوافر -

ومنها عند ذكر القصيدة

بودي لو نهضت بها ولكن ... ضعفت عن الحراك لضعف حالي

وله إليه في صدر كتابه

نعم رسول الخادم المحتشم ... إلى الوزير السيد المحترم

الصاحب البر الأجل الأكرم ... كافي الكفاة ولي النعم

مدبر الأرض وراعي الأمم ... بلغه الله أقاصي الهمم

ما في الكتاب من ثمار القلم ...

- من الرجز -

وله من قصيدة إلى أبي محمد الخازن

أتاني كتاب الشيخ مولاي بغثة ... فطار له غمي كما طاب موردي

وفيه معان لا تدين لكاتب ... وتعنو لعبد الله أعنى ابن أحمد

فأسكرن حتى دونها خمر بابل ... وأطربن حتى دونها لحن معبد

قرأت سوادا في بياض كأنه ... طراز عذار لاح في خد أمرد

- من الطويل -

وله من أبيات في وصف الزلزلة

أسقني كأسا كلون الذهب ... وأمزج الريق بماء العنب

فقد ارتجت بنا الأرض ضحى ... كارتجاج الزئبق المنسرب

وكان الأرض في أرجوحة ... وكأنا فوقها في لولب

- من الرمل -

وقوله في كسوف القمر

كأنما البدر به الكسوف ... جام لجين رائق نظيف

في نصفه بنفسج قطيف ...

- من الرجز -

أبو نصر سهل بن المرزبان

أصله من أصبهان ومولده ومنتشوه قايين ومستوطنه الآن نيسابور وهو غرة في جبهة عصره وتاج على رأس أهل مصره وخارج بمحاسنه وفضائله عن المعتاد إلى ما لا يدرك بالاجتهاد

واقف من الآداب على أسرارها قاطف من العلوم أحلى ثمارها وبلغ من غلوه في محبتها وشدة حرصه على اقتناء كتبها

أن ركب إلى قرارتها بغداد الشقة وتحمل فيها المشقة ولم يرض بذلك مرة حتى كر إليها كرة ليس له بها غير الأدب أرب ولا سوى الكتب طلب أنفق على تلك الفوائد من الطارف والتالد ما عوضه عنه صنوف المحامد وقديما قيل

إنفاق الفضة على كتب الآداب يخلفك عليها ذهب الألباب

وليس اليوم بنيسابور ديوان شعر غريب يجري مجرى التحف ولا كتاب جديد يشتمل على بدائع الطرف إلا ومن عقده انتثر ومن يده انتشر ولا بها سواه من تسمو همته على يساره لارتباط الوراقين في داره وله من مؤلفاته كتاب

أخبار أبي العيناء وفيه يقول

تفاعلت على علم ... بأخبار أبي العينا

إذا ما قرأ القاري ... بها قر بها عينا

- من الهزج -

وله كتاب أخبار ابن الرومي مما ألفه لي وكتاب أخبار جحظة البرمكي وكتاب ذكر الأحوال في شعبان وشهر رمضان وشوال وكتاب الآداب في الطعام والشراب وله شعر كثير النكت وقد كتبت أنموذجا منه كقوله

كم ليلة أحبيتها وموانسي ... طرف الحديث وطيب حث الأكؤس

شبهت بدر سمائها لما دنت ... منه الثريا في قميص سندسي

ملكا مهيبا قاعدا في روضة ... حياه بعض الزائرين بنرجس

- من الكامل -

وقوله

قال لما قلت لم تهجرنا ... إن أتى برد وإن تلج وقع

أنا كالحية أشتو كامنا ... ثم أنساب إذا الصيف رجع

- من الرمل -

وقوله لبعض الرؤساء

إذا ما سكت على ما أسأم ... فنفسى بتكليفه لا تقي

وإما نطقت فعيب يمض ... ولوم يجد ولم أنصف

فهل من سبيل إلى ثالث ... لأسلكه وهو عني خفي

- من المتقارب -

وقوله

لم ألق مثل أبي بكر معدلكم ... في الأدميين شبانا ولا شيبا

حكى علي أحاديثا أكاذيبا ... وفي اختلاس حقوقي قد حكى ذيبا

- من البسيط -

وقوله

تسبب صديقي في المجالس عائبا ... ومن عابه يوما كمن هو عائبي

فدع مثل هذا جانبنا في الملاعب ... وإلا فدعني مثله في الملاعب

- من الطويل -

وقوله في لدغة عقرب أصابته

تداويت من أوجاع لدغ أصابني ... براح شفني من سموم العقارب
فحمدا للطف الله حين أزالها ... ومن بعده حمد لفعل العقاربي
- من الطويل -

وله في كتاب الذخيرة

إذا أنت عالجت ذا علة ... فخذ للعلاج كتاب الذخيره
فنعم الذخيرة للمقتني ... ونعم الغياث لنفس خطيره
- من المتقارب -

وله

لا تجزعن من كل خطب عرى ... ولا تر الأعداء ما يشمت
أما سمعت الله في قوله ... إذا لقيتم فئة فاثبتوا
- من السريع -

وقوله

مجازرة الحد والاعتدال ... إلى ما يقود المنايا سريعه
فلا تفرطن في جميع الأمور ... فكل كثير عدو الطبيعة
- من المتقارب -

وقوله

تجنب شرار الناس واصحب خيارهم ... لتحذوهم في جل أفعالهم حذوا
فإن لأخلاق الرجال وفعلهم ... إلى غيرهم عدوى توافيهم عدوا
- من الطويل -

وكتب إليه مؤلف هذا الكتاب يحاجيه

حاجيت شمس العلم فرد العصر ... نديم مولانا الأمير نصر
ما حاجة لأهل كل مصر ... في كل ما دار وكل قصر
بياع في الأسواق بعد العصر ...
- من الرجز -

فكتب إليه

يا بحر آداب بغير جزر ... وحظه في العلم غير نزر

حزرت ما قلت وكان حزري ... أن الذي عنيت دهن البزر

يعصره نو قوة وأزر ...

- من الرجز -

أبو محمد الحسن بن أحمد اليرجودي

كاتب بحقه وصدقه متبحر في ترسله منقطع القرين في كتاب عصره أخذ بأزمة الكلام البارع يفودها كيف أراد ويجذبها كيف شاء قد خدم صاحب في عنفوان شبابه وتأدب بأدابه واختص به وراض طبعه على أخذ نمطه ومن جانبه وقع إلى بلاد خراسان فاشتهر بها وسار كلامه فيها وهو الآن صدر كتاب الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي ولعل ما قد ارتفع من سواد رسائله إلى هذه الغاية يقع في أربعة آلاف ورقة وتزيد أبوابها على خمسة وعشرين وله محاضرة حسنة مفيدة

وشعر كتابي كثير المحاسن مستمر النظام ومن أوائله أن صاحب اتهم بعض المرد في مجلسه بسرقة كتبه فقال

سرقت يا طيبي كتبي ... ألحقت كتبي بقلبي - من المجتث -

وأمر أبا محمد بإجازته فقال

فلو فعلت جميلا ... رددت قلبي وكتبي - من المجتث

وأنشدني بحضرته يوما هذان البيتان

يا نسيم الريح من بلد ... خبري بالله كيف هم

ليس لي صبر ولا جلد ... ليت شعري كيف صبرهم

- من المديد -

فأمره بإجازتهما فقال

ولسان الدمع يشهد لي ... وهو ممن ليس يتهم

- من المديد -

ومن ملحه قوله

قد سمعنا بكل أبدة نكراء ... تبلى بمثلها الأحرار

وغفرنا الجميع للدهر لكن ... ما سمعنا بكاتب يستعار

- من الخفيف -

وقوله في حوض لبعض الرؤساء

حوض وجود بجوهر متسلسل ... ساد الجواهر كلها بنفاسته

لا زال عذبا جاريا ببقاء من ... هو مثله في طبعه وسلاسته

- من الكامل -

وقوله من مزدوجة كتب بها إلى أبي سعد نصر بن يعقوب

أهلاً بمن أهدى إلينا الجونه ... ولا عدمننا أبداً مجونه
فقد أعاد منزلي خصيباً ... وازددت في الخير به نصيباً
فمن فراخ رخصة مسمنه ... قد جعلت برسمها مطجنه
وباقلاء كالليالي عظمت ... معقودة في سلكها قد نظمت
إذا التقطت حبها من الأقط ... حسبتني بها اللآلي ألتقط
وبعضها في خلة منقوع ... جوع الفتى بطيبه مدفوع
وفلك بالروع يدعى رازي ... خطفته باللقم خطف البازي
وبعد هذا كله شهد العسل ... ينزع عن ذائقه ثوب الكسل
شكرت مولاي على ما حملاً ... ولا يساوي كل هذا جملاً
- من الرجز -

وكتب إلى صديق له

بساط الأرض مسك أو عبير ... وزهر الروض وشي أو حرير
وللعيدان عيدان عليها ... بمنطق طيرها بم وزير
وقد صفى الزمان الخمر حتى ... لقد عادت لدينا وهي نور
ومن يرد السرور يعيش هنيئاً ... إذ العيش الهنيء هو السرور
وعندي اليوم فتيان كرام ... وجوههم شمس أو بدور
وقطب الأمر أنت وهل لأمر ... بغير القطب فيه رحي تدور
فرايك في الحضور فحق يومي ... عليك وقد دعيت له الحضور
- من الوافر -

وكتب إلى آخر

حضرت مولاي للسلام ... وقت الضحر وهو في المنام
فقلت هذا دليل صدق ... عندي على جودة المدام
والعتب في تركه دعاني ... إليه في جملة الندام
- من مixel البسيط -

كتب

يوم الثلاثاء للسرور فلا تكن ... عنه بغير السرور مشتغلاً
والدهر في غفلة وعيشك لا ... يطيب إلا والدهر قد غفلاً

عجل وبادر بدار مغتتم ... فالدست والله لأمرني عجلا

- من المنسرح-

وله في سكين

سكين عز لمن مداه ... في العز يغنيه عن مداه

فلو سطا ضارب يعود ... لعاد سيفاً على عداه

- من مخلع البسيط -

أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي

هو لمحاسن الأدب وبدائع النثر ولطائف النظم ودقائق العلم كالينبوع للماء والزند للنار يرجع معها إلى أصل كريم وخلق عظيم

وكان فارق وطنه الري في اقتبال شبابه

وقدم خراسان على خاله أبي نصر العتبي وهو من وجوه العمال بها وفضلائهم فلم يزل عنده كالولد العزيز عند الوالد الشفيق إلى أن مضى أبو نصر لسبيله وتقلت بأبي النصر أحوال وأسفار في الكتابة للأمير أبي علي ثم للأمير أبي منصور سبكتكين مع أبي الفتح البستي ثم النيابة بخراسان لشمس المعالي واستوطن نيسابور وأقبل على خدمة الآداب والعلوم

وله كتاب لطائف الكتاب وغيره من المؤلفات

وله من الفصول القصار شيء كثير كقوله

تعز عن الدنيا تعز الشباب باكورة الحياة اللهم في وخز النفوس أثر النفوس في خز السوس لسان التقصير قصير

ولا بأس أو أورد أنموذجاً من سائر نثره البهج

وكلامه الغنج الأرج

رقعة في إهداء نصل

خير ما تقرب به الأصاغر إلى الأكابر

ما وافق شكل الحال وقام مقام الفال وقد بعثت بنصل هندي إن لم يكن له في قيم الأشياء خطر فله في قمم الأعداء أثر والنصل والنصر أخوان والإقبال والقبول قرينان والشيخ أجل من أن يرى إبطال الفال ورد الإقبال

رقعة في الاستزارة يوم النحر

أمتع الله مولاي بهذا العيد واليوم الجديد وأطال بقاءه في الجد السعيد والعيش الرغيد

هذا يوم كما عرفه التاريخ العام وغرة الأيام قد قضيت فيه المناسك وأقيمت المشاعر وأديت الفرائض والنوافل وحطت عن الظهور بها الأصار والمثاقل فالصدور مشروحة وأبواب السماء مفتوحة والرغبات مرفوعة والدعوات مسموعة

وليت المقادير أسعدتنا بتلك المواقف الكرام والمشاعر العظام فنحظى بعوائد خيراتها ونستهم في محاسن بركاتها وإذ قد فاتنا ذلك فما أحوجنا إلى أن نحرم من ميقات الطرب

ونغتسل من دنس الكرب ونلبس إزار المجون ونلبي على تلبية الأوتار ونطوف بكعبة المزاح ونستلم ركن النشاط ونسعى بين صفاء القصف ومرورة العزف ونقف بعرفة الخلاعة ونرمي جمرات الهموم ونقضي تفتن الوسواس ونضحى ببدن الأفكار في العواقب فإن رأى أن يتفضل بالحضور لتتيمم حجة السرور فعل إن شاء الله

رقعة في خطبة الود

أنا خاطب إلى مولاي كريمة وده على صداق قلب معمور بذكره مقصور على شكره

معترف بفضلته عالم بتبريز خصلته

على أن أصونها من غواشي

الصدر في سجوف

وأمسكها مدى الدهر بمعروف وأنحلها من عادة الرفق ودمائه الخلق ووطاءة الجناب ولطافة العشرة والاصطحاب ما لا تكتسي معه نفورا وانقباضا ولا تشنكي نشوزا وإعراضا فإن وجدني مولاي كفوا له بعد أن جئت راغبا وبلسان الخطبة خاطبا أنعم بالإسعاف وجعل الجواب مقدمة الزفاف حاميا به ديباجه السؤال

عن خجلة الرد ووصمة المطال وقد قدمت بين يدي هذه النجوى صدقة طلبا للتحاب لا على حكم الاستحقاق والاستيجاب ومهما أنعم مولاي بقبولها أيقنت استكفائه إياي لوده واستغرقت الوسع والإمكان في شكره

والتحدث بعظيم بره إن شاء الله تعالى

وله كتاب

هذا كتاب من ديوان العتب والاستبطاء إليك يا عامل الصدود والجفاء

أما بعد فقد خالفت ما أوجبه التقدير فيك وأخلفت ما وعده الظن بك وافتتحت ما توليته من عمل الوداد بهجران أطار وادع القرار

وأودع القلب أحر من النار

وتعقبته بخلع عذار الوفاء أصلا ومعاقرة ندمان الجفاء نهارا وليلا

وشغلك خمير الهجران وخمار النسيان عن ترتيب أمور المودة وتهذيب جرائد الوصال والمقة واستعراض روزنامجة الكرم واسترفاع ختمات العهد المقدم وتأمل مبلغ الورد والإخراج من الود وتعرف مقدار الحاصل والباقي من أثر الرعاية في القلب وسلطت أيدي خلفائك وهو عدة من إعراضك وصدك وجفائك على رعية النفس وهي التي جعلت أمانة عندك ووديعة قبلك فأسرفوا في استيغالها وهموا باجتياحها واغتيالها غير راع لحرمة الثقة بك ولا واف بشرط الاعتماد عليك ولا قاض حق الإيثار لك والاستئمان إليك ولا ناظر

لغدك إذا استعدت إلى الباب وطولبت برفع الحساب واستعرضت جريدة أفعالك واستقرت صحيفة أعمالك هنالك يتبين لك ما جنى عليك سوء صنيعك وما الذي جاش إليك فرط تضییعك فتصحو تارة عن سكرة جفائك وتسكر أخرى عن سورة أحباتك وكم تفرع من ندم أسنانك وتععض من سدم بنائك

هيهات لا ينفع إذ ذاك إلى القلب السليم والعهد الكريم والعمل القويم والسنن المستقيم ومن لك بها وقد سودت وجوه أثارك وتلقيت أمانة العهد بسوء جوارك وقبح إيفارك ولولا التأمل لفيأتك وارعوائك وانتهانك عن تماديك في غلوائك لأتاك من أشخاص الإنكار ما يقفك على صلاحك ويكفك عن فرط جماحك فاجل أعزك الله الغشاء عن عين رعايتك واطرح القذى عن شرب مخالصتك وارع ما استحضنته من أمانة الفؤاد واعلم بأنك مسئول عن عهدة الوداد واكتب في الجواب بما نراعيه منك وتعدز إن كان فيما أقدمت عليه لك إن شاء الله تعالى

رقعة استزارة

هذا يوم رقت غلائل صحوه وخنثت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه واطرد زرد الحسن فوق حياضه

وفاحت مجامر الأزهار وانتثرت قلائد الأغصان عن فرائد الأنوار

وقام خطباء الأقطار فوق منابر الأشجار ودارت أفلاك الأيدي بشموس الراح في بروج الأقداح وقد سيبنا العقل في مرج
المجون وخلصنا العذار بأيدي الجنون

فمن طالعنا بين هذه البساتين وأنواع الرياحين طالع فتينا كالشياطين ونصارى يوم الشعانين فبحق الفتوة التي زان الله بها
طبعك والمروة التي قصر عليها أصلك وفرعك إلا تفضلت بالحضور ونظمت لنا بك عقد السرور

رقعة أخرى

أمتع الله الشيخ بعنوان الشتاء وبكورة الديم والأنواء

وهناه الله اليوم الذي هو نسخة جوده ومجاجة ماء أرواه الله بماء المجد من عوده

وعرفه من بركاته أضعاف قطر السماء بأقطاره وساحاته وأضحك قلوبنا ببقائه كما أضحك الرياض بأندائه وحجب عنه
صروف الأيام كما حجب السماء عنا بأجنحة الغمام قد حضرني أيد الله الشيخ عدة من شركائي في خدمته فارتحت لاشتراكهم
إيائي فيما أدرعته من فضل نعمته وأشفقت من سمة التقصير لديه فقدت هذه الرقعة جنبيه عذر بين يدي عارض التقدير إليه
وفي فائض كرمه ما حفظ شمل الأنس على خدمه لا زال مأنوس الجناب بالنعم الرغاب مأهول المعاهد بالقسم الخوالد

فصل في الإنكار على من يذم الدهر

عتبك على الدهر داع إلى العتب عليك واستبطأوك إياه صارف عنان اللوم إليك فالدهر سهم من سهام الله منزعه عن مقابض
أحكامه ومطلعه من جانب ما حررته مجاري أقلامه

والواقعة فيه بمرس بحكم خالقه وباريه ومجاري الأشياء على قدر طباعها وبحسب ما في قواها وأوضاعها

ومن ذا الذي يلوم الأرقام على النهش بالأنبياء والعقارب على اللسع بالأذنان وأنى لها أن تدم وقد أشربت خلقتها السم وحكم
الله في كل حال مطاع وبأمره رضى واقتناع فاعف الزمان عن قوارص لسانك واضرب عليها حجاب الحرص بأسنانك واذكر
قول النبي لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر و عليك بالتسليم لحكم العلي العظيم فذاك أحمد عقبى وأرشد دينا ودنيا

رقعة إلى صديق له قامر على كتب لها خطر فقمر

المحن أيدك الله معلقة بين جناحي تقدير وسوء تدبير

فأما التي تطلع من جانب المقدار فالمرء فيه معفى عن كلفة الاعتذار وأما التي أوكتها يده ونفخها فوه فليس لخرقها أحد يرفوه

وفي فصوص الأفلاك الدائرة ما يغني عن فصوص العظام الناخرة اللهم إلا إذا عميت عين الاختبار وصمت أذن الروية
والاعتبار والله ولي الإرشاد إلى طريق الصواب والسداد

وبلغني ما كان من خطارك بما اعتدته غرة الغرر ودرة الدرر

ونهبه الأدب وزبدة الحقب

حتى قمرته الأيدي الخاطفة واختطفته الأطماع الجارفة فأعدمت من غير لص قاطع وأصبت بغير موت فاجع

فيا له من غين يلزم المغرم ويحرق الأرم

ويقطع البنان ويحير العين واللسان نعم يا سيدي قد مسني من القلق لسوء اختيارك وقبح آثارك ما يمس من يراك بضعة من
لحمه ودفعة من دمه ولا يميزك عن نفسه في حالتي وحشته وأنسه لكن من طباع النفوس الناطقة أن تنفر عنم بيسيء النظر
لذاته وتذهب عنم يعمل الفكر في مصالح أموره وجهاته

ومن غفل عن صلاح نفسه فهو أغفل عن صلاح من سواه ومن عجز عن تدبير ما يخصه فهو أعجز عن تدبير من عداه

والله يلهمك الصبر على ما جنته يدك ويدرك السلوة عما أورطتك فيه نفسك ويجعل هذه الواحدة منبهة لك من سنة الضلال
ومزجرة عن سنة الجهال

وبعد فلم ينقص من عمرك ما أيقظك ولا ذهب من مالك ما وعظك فإياك أن يطمعك اللجاج في معاودة تلك الخطة الشوماء
فإنها تأخذ منها أكثر مما تعطيك وتسخطك فوق ما ترضيك وإن يرد الله بك خيرا يهدك ويسعدك بيومك وغدك

ملح وغرر من شعره

قال

له وجه الهلال لنصف شهر ... وأجفان مكحلة بسحر

فعند الابتسام قليل بدر ... وعند الانتقام كيوم بدر

- من الوافر -

وقال

بنفسي من غدا ضيفا عزيزا ... علي وإن لقيت به عذابا

ينال هواه من كبدي كبابا ... ويشرب من دمي أبدا شرابا

- من الوافر -

وقال

أيا ضرة الشمس المنيرة بالضحي ... ومن عجزت عن كنهها صفة الورى

عذرتك إن لم أحظ منك برؤية ... فأنت لعمرى الروح والروح لا ترى

- من الطويل -

وقال

لي شادن ما أطيق الدهر هجرته ... أمن يجرعني داء يداويني

شمس تظللني نجم يضللني ... ماء يسكرني راح تصحيني

- من البسيط -

وقال

إني أضن بحبيبه على سقمي ... وليس والله داء الحب بالأمم

قال الطبيب اقتصد يوما فقلت له ... أخشى خروج هواه مع خروج دمي

- من البسيط -

وقال

فتنكت بمهجتي عمدا فهلا ... طويت الجرم في ثني اعتذارك

أرى نار الصدود على فؤادي ... فما بال الدخان على عذارك

- من الوافر -

وقال

بنفسي من نفسي لديه رهينة ... يجرعها صبورا ويمنعها الصبرا
أغار على قلبي فلما استباحه ... أغار على دمعي فنظمه ثغرا
- من الطويل -

وقال

وقائلة ما بال خدك كلما ... رأني يلقاني بصفرة جلباب
فقلت كذا بدر السماء إذا بدا ... أفاض على الغبراء صفرة زرياب
- من الطويل -

وقال

عجبت لفاعع سحتي ومدامعي ... منهلة ورأته قبل موردا
فأجبتها لا تعجين فإنه ... يصفر لون الزعفران من النداء
- من الكامل -

وقال

يا ذا الذي فتن الورى وبوجهه ... أخيا رسوما للمحاسن عافيه
يحكي محياه خلال عذاره ... علم السلامة في طراز العافيه
- من الكامل -

وقال

إذا رمت من سيد حاجة ... فراع لديه الرضا والغضب
فإن التهجم ليل المنى ... وإن الطلاقة صبح الأدب
- من المتقارب -

وقال

لا تحسبن هشاشتي لك عن رضى ... فوحق فضلك إنني أتملق
ولقد نطقت بشكر برك مفصحا ... ولسان حالي بالشكايه أنطق
- من الكامل -

وقال

شكرتك طول الدهر غير مقابل ... ندى لك بل جريا على طول منتي

ومن لك بالطرف الجواد بمسكه ... بلا سنبل يرعاه في أرض تبت

- من الطويل -

وقال

أدل على ثقة بالهوى ... وقلب تضمن صفو المقه

فلا تنكرن دلالة له ... فإن الدلال دليل الثقة

- من المتقارب -

وقال

أدى الخلاف لك الخلاف تشابها ... وكلاهما في الاختيار ذميم

لو كان خيرا في الخلاف لزانه ... ثمر ولكن الخلاف عقيم

- من الكامل -

وقال

الله يعلم أني لست ذا بخل ... ولست مطلبا في البخل لي علا

لكن طاقة مثلي غير خافية ... والنمل يعذر في القدر الذي حملا

- من البسيط -

وقال

ما أنت في الأخذ من دون العطاء سوى ... صابون غاسلة معنى ومرتسما

فما ترى دسما يوما بظاهره ... ودأبه أبدا أن يغسل الدسما

- من البسيط -

وقال

لما سئلت عن المشيب أحببهم ... قول امرئ في أمره لم يمدق

طحن الزمان بريبه وصروفه ... عمري فتار طحينة في مفريقي

- من الكامل -

وقال

شبيبي عزيز غير أن شبييتي ... علق كريم لا يجاوزه الأمل

من ذا الذي ساوى سواد لحاظه ... ببياض عينيه وحسبك ذا المثل

- من الكامل -

وقال

تعلم من الأفعى أمالي طبعها ... وأنس إذا أوحشت تعف عن الدم
لئن كان سم نافع تحت نابها ... ففي لحمها ترياق غائلة السم
- من الطويل -

وقال

يا من يقابل ديناري بدرهمه ... أقصر فدعواك طاووس بلا ريش
وأي عيب لعين الشمس إن عميت ... أو قصرت عنه أبصار الخفافيش
- من البسيط -

وقال

عليك باغباب الوصال فضده ... يعيد حبال الود منك رثا
ولو كلف الإنسان رؤية وجهه ... لطلقه بعد الثلاث ثلاثا
- من الطويل -

وقال

أظن زمان السوء قارف أبنة ... فإني أراه يتبع العلج والغمرا
زفتت إلى دهري عروس كفايتي ... فطلقها قبل الدخول بها عشرا
- من الطويل -

وقال يعزي الشيخ أبا الطيب سهل بن أحمد بن سليمان عن ابنه

من مبلغ شيخ أهل العلم قاطبة ... عني رسالة محزون وأواه
أولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا ... من كل فتياه توقيع عن الله
- من البسيط -

وقال

عليك عند اعتراض الهم بالقدح ... فإنه أبدا قداحة الفرح
- من البسيط -

وقال

عيس لما أن مسست نقله ... كأنني نزعته منه مقله
- من الرجز -

وقال له يوما أبو الفتح البستي يا شيخ ما تقول في الكرنب فقال مرتجلا

أطعمه إن لم يكن كرى بي ...

أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري

من أعاجيب الدنيا وذلك أنه من الفاراب إحدى بلاد الترك وهو إمام في علم لغة العرب وخطه يضرب به المثل في الحسن ويذكر في الخطوط المنسوبة لخط ابن مقلة ومهلهل واليزيدي ثم هو من فرسان الكلام وممن آتاه الله قوة وبصيرة وحسن سريرة وسيرة وكان يؤثر السفر على الوطن والغربة على السكن والمسكن ويخترق البدو والحضر ويدخل ديار ربيعة ومضر في طلب الأدب وإتقان لغة العرب

وحين قضى وطره من قطع الآفاق والافتباس من علماء الشام والعراق عاود خراسان وتطرق الدامغان فأنزله أبو علي الحسن ابن علي وهو من أعيان الكتاب وأفراد الفضلاء عنده وبذل في إكرام مثواه وإحسان قراه جهده

وأخذ من أدبه وخطه حظه ثم سرحه بإحسان إلى نيسابور فلم يزل مقيما بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط الأنيق وكتابة المصاحف والدفاتر اللطائف حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة وأخبار حميدة

وله كتاب الصحاح في اللغة وهو أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة وأقرب متناولا من مجمل اللغة وفيه يقول أبو محمد إسماعيل بن محمد النيسابوري وعنده الكتاب بخط مؤلفه

هذا كتاب الصحاح سيد ما ... صنف قبل الصحاح في الأدب

يشمل أنواعه ويجمع ما ... فرق في غيره من الكتب

- من المنسرح -

وللجوهري شعر العلماء لا شعر مقلقي الشعراء وأنا كاتب من لمعه ما أنشدنيه أبو سعد بن دوست وإسماعيل بن محمد فمن ذلك قوله

لو كان لي بد من الناس ... قطعت حبل الناس بالياس

العز في العزلة لكنه ... لا بد للناس من الناس

- من السريع -

وقوله من نتفة

فها أنا يونس في بطن حوت ... بنيسابور في ظلال الغمام

فبيتي والفؤاد ويوم دجن ... ظلام في ظلام في ظلام

- من الوافر -

وقوله

رأيت فتى أشقرا أزرقا ... قليل الدماغ كثير الفضول

يفضل من حمقه دائما ... يزيد بن هند على ابن البتول

- من المتقارب -

وقوله

يا صاحب الدعوة لا تجزعن ... فكلنا أزهدي من كرز

والماء كالعنبر في قومس ... من عزه يجعل في الحرز

فسقنا ماء بلا منة ... وأنت في حل من الخبز

- من السريع-

أبو منصور أحمد بن محمد اللجيمي

أديب كاتب شاعر خدم صاحب ومدحه ورثاه ووقع من الدينور إلى نيسابور فتصرف بها وتأهل ومما أنشدنيه لنفسه قوله

وقفت يوم النوى منهم على بعد ... ولم أودعهم وجدا وإشفاقا

إني خشيت على الأظعان من نفسي ... ومن دموعي إحراقا وإغراقا

- من البسيط -

وقوله

ودعت إلفي وفي يدي يده ... مثل غريق به تمسكت

فرحت عنه وراحتي عطرت ... كأنني بعده تمسكت - من المنسرح -

وقوله من قصيدة كتب بها إلى ابن بابك

يا من يجددني مع الأوهام ... عهدا ويطرقني مع الأحلام

ومجال ودك إنه متحصن ... بمجال أفكارني مع اللوام

ما أومضت نحو العراق عقيقة ... إلا سرى معها إليك سلامي

فارجع إذا نحت الجبال تحية ... تحيي قتيل صباية وگرام

ومخيم للأنس حف بفتية ... ببيض الخلائق والوجوه كرام

تابعت فيه بادكارك مترعا ... حامى بوابل دمعي السجام

وتركت عرضته بذكرك روضة ... نابت عن النسرين والنمام

بأبي خلانفك التي لو أنها ... في الراح لم يك شربها بحرام

أوفي الزمان غدا نهارا كله ... لا يعقب الإصباح بالإظلام

أهدى إلي لك الحجيج عرائسا ... تجلي فتجلو نقبة الأفهام

ولا تغررك رائحة ... تصيبك من روائحها

فمادحها بغفلته ... بصير إلى فضائنها

- من مجزوء الوافر -

علي بن أبي علي العلوي

كان في نهاية النجابة فاحترض في عنفوان شبابه وله شعر علق بحفظي منه ما أنشدنيه أخوه أبو إبراهيم له

همم الرجال تبين في أفعالهم ... والفعل عدل شاهد للغائب
ولنا تراث المجد حزنا فضله ... عن خير ماش في الأنام وراكب
- من الكامل -

والآن أخوه أحمد نعم العوض عنه والخلف منه
والشمس تسليك عما حل بالقمر ...
وله شعر حسن لا يحضرني منه إلا قوله

هواك من الدنيا نصيبي وإنني ... إليك لمشتاق كجفني إلى الغمض
فررني وبادر يوم تلج كأنه ... شمائم كافور نثرن على الأرض
- من الطويل -

أبو البركات علي بن الحسين العلوي

يزين تالد أصله بطارف فضله ويحلي طهارة نسبه ببراعة أدبه ويرجع من حسن المروءة وكرم الشيمة وعفة الطعمة إلى ما
تتواتر به أخباره وتشهد عليه آثاره ويقول شعرا صادرا عن طبع شريف وفكر لطيف كقوله من قصيدة

لئن بلغت رزيتة قلوبا ... فذبن وأعينا منا فجدنا
لما بلغت حقائقتها ولكن ... على الأيام نعرف من فقدنا
- من الوافر -

وله من قصيدة

ولرب مخطفة تضم جفونها ... عيني مهاة بالصريمة خاذل
تغثال رامقها بقدر راح ... وتصيد وامقها بطرف نابل
- من الكامل -

ومن أخرى

يا ليلة حزنت فيها كواكيبها ... وضاعفت كمدى أذيالها السود
أنت الفداء لليل شردت حزني ... فيه الأغاريد والغيد الأماليد
وقهوة في احمرار الورد شعشعها ... مورد الثوب في خديه توريد
تمر محثوثة حث الركاب بنا ... تحدو بها نغم القينات والعود
ما أنس لا أنس ذات الخال إذا حسرت ... قناعها فبدت تلك العناقيد
وأطلعت بمحياها وجمتها ... شمساً عليها رواق الليل ممدود
بي من هواها رسيس لا يزال له ... في حبه القلب تصويب وتصعيد
- من البسيط -

ومن أخرى

لا تلمني على الدموع التي لولاك ... لم تدم من جفوني غربا

طرف الغصن لا تلام على القطر ... إذا النار شعلت فيه رطبا

- من الخفيف -

وله

لو ضم قلب الدهر ما ضمه ... قلبي من حر النوى والبعد

لاحترق الحوتان من دونه ... فصار ما بينهما كالرماد

- من السريع -

أبو جعفر محمد بن الحسين القمي

كاتب شاعر أقام بنيسابور يكتب للعمال ويتصرف في الأعمال وهو القائل

أرى عمال نيسابور ... دهر الله في النحاس

فمن يعمل بها يوما ... يقع شهرين في الحبس

بها يضرب بالفلس ... أعز الناس في فلس

- من الهزج -

وقال في معقل وكان بNDAR نيسابور

يا أيها الشيخ الكبير المفضل ... أقبض يديه فمعقل لا يعقل

ظلموه إذ ودعوا دواة عنده ... ولديه يوضع منجل أو معول

- من الكامل -

وقال لأبي محمد بن أبي سلمة

أيها الشيخ الذي كل الورى ... يتلقى وجهه بالتفديه

هل يوازي فضلك المشهور أن ... تحضر الديوان يوم الترويه

- من الرمل -

وقال

يا من إليه المعالي ... من كل أوب تحاز

إن لم يكن لي فيه ... شغل لديكم فجازوا

- من المجتث -

وقال

يقول الناس لي جامع ... خطيب المسجد الجامع
ومن ذا يأكل الميتة ... إلا الجائع النائع
- من الهزج -

وقال

يا جواد اللسان من غير جود ... لبيت جود اللسان في راحتك
- من الخفيف -

أبو الغطاريف عملاق بن غيداق العثماني

أعرابي جهوري متفعر في كلامه كثير الشعر قليل الملح وممن ثقل حتى خف وقبح حتى ملح طراً على نيسابور أطوارا وأقام بها في المرة الأولى بضع سنين ينتسب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ويقراً القرآن بجهارة شديدة ويشعر ويتعاطى الفواحش فإذا قيل له كيف أصبحت أيها الشريف قال أصبحت جوالاً في السكك حلالاً للتكك على رأسه طائر كم معكم سرمداً وعلى جبينه ولن تفلحوا إذا أبداً وكثيراً ما ينشد لنفسه

تلبس عملاق بن غيداق للشقا ... وللحزن والإفلاس أثواب حارس
يطوف بنيسابور في كل سكة ... خليفة مولاة طفيل العرائس
- من الطويل -

وذلك أن طفيل العرائس الذي ينسب إليه الطفيليون من موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه ومدح عملاق فائق الخاصة بقصيدة أولها وهو أمير شعره

يا دولة أيدت بخالقها ... وبالأمر الجليل فائقها
- من المنسرح -

فأمر بإثبات اسمه في جملته واستصحبه ووصله ولم يزل معه إلى أن فرق الدهر بينهما ثم إن الشيخ الجليل أبا العباس أحسن النظر له وأجرى إنعامه عليه ووصله وهو الآن ممن يعيش في كنفه ومما سمعته ينشد لنفسه قصيدة أولها

لبسنا لهذا الفصل حمر المطارف ... وفيه انسلخنا من لباس المصايف
وفاقم صقلاب وأفتاك خدلج ... حذار رياح الزمهرير العواصف
وسنجاب خرخيد وسمور بلغر ... وأوبار آباء الحصين التوالف
مع الخز والديباج حيكاً بتستر ... وبالسقلاطوني تحت الملاحف
- من الطويل -

أبو المعلى ماجد بن الصلت المعروف بناقد الكلام اليماني

ورد نيسابور متطرقاً لها إلى غزنة وأدعى أكثر مما يحسن وأنشد لنفسه شعراً كثيراً أخرجت منه قوله في ممهد الدولة هذه بعدت صفاتك يا ممهد وادنت ... كغموض معنى في كلام ظاهر

خفيت وأظهرها الطباع خفية ... كالنور يوجد في سواد الناظر

- من الكامل

وقوله

لم يكفني بالري خيبة مطلبي ... حتى حرمت لذاذة الإيناس
كالأعور المسكين أعدم عينه ... وأعيض عنها بغضة في الناس

- من الكامل -

وقوله

إذا فكر الإنسان فكرة عاقل ... رأى عيشه معنى لمغنى مماته
إذا نال يوماً زائداً في معاشه ... فذلك يوم ناقص من حياته

- من الطويل -

وقوله

أنت لعمرى خير شر الورى ... ترضاك من ترضى بإقلال
والأعور المقوت مع قبجه ... خيز من الأعمى على حال

- من السريع -

وقوله

في ثغر عبد الكريم شيء ... من فمه ليس بالكريم
تحسب طول الحياة فاه ... يمخ خمرا بغير ميم

- من مخلص البسيط -

وقوله

رب صديق قدمت من سفر ... فجئت من مقدمي أهنيه
لا حق لي عنده فيقضيه ... وحقه لا أزال أفضيه

- من المنسرح -

وقوله

ظلم امرؤ نذب التجار إلى العلى ... حسب التجار دفاتر الحسبان
همم لهم بين النقود وصرفها ... والسعر والمكيال والميزان

- من الكامل -

وقوله

لسان الحق أفصح من لساني ... وصمتي عن كلامي ترجماني

وأنت لمن رماه الدهر عون ... فكن عوني على صرف الزمان - من الوافر -

عبد القادر بن ظاهر التميمي أبو منصور

فقيه وجيه نبيه قليل الشبيه يتفقه على مذهب الشافعي ويتكلم على مذهب الأشعري ويرجع إلى رأس مال في الأدب والنحو وكان أبوه عبد الله انتقل من بغداد إلى نيسابور ومعه أبو منصور فتفقه بها وبرع وبلغ ما بلغ وله شعر يحذو في أكثره حذو منصور الفقيه البصري كقوله

يا سائلي عن قصتي ... دعني أمت بغصتي

المال في أيدي الورى ... واليأس منهم حصتي

- من مجزوء الرجز -

وقوله

يا ماجدا فاق الورى ... لا زلت مأوى للقرى

علي دين مانع ... عيني من طيب الكرى

فكن لديني قاضيا ... يا خير من فوق الثرى

- من مجزوء الرجز -

وقوله

ألا إن دنياك مثل الوديعه ... جميع أمانيك فيها خديعه

فلا تغترر بالذي نلت منها ... فما هو إلا سراب بقيعه

- من المتقارب -

وقوله

إذا ضاق صدري وخفت العدى ... تمثلت بيتا بحالي يليق

فبأنه نبلغ ما نرتجى ... وبأنه ندفع ما لا نطيق

- من المتقارب -

وقوله

سقتني لتروي الروح راحا وحققت ... مواعدها ذات الوشاح بإنجاز

على نرجس حيث به فكأنما ... أناملها انضمت على حدق البازي

- من الطويل -

أبو علي محمد بن عمر البلخي الزاهر

كان فاروق بلدته في صباه وركب الأسفار إلى العراق والشام وتلقب بالزاهر مقتديا بقوم من الشعراء تلقبوا بالناجم والناشي والنامي والزاهي والطارع والطاهر ثم كر إلى خراسان وألقى عصاه بنيسابور وتكسب بالشعر واستكثر منه فمما علق بحفظي مما أنشدنيه لنفسه قوله ويروي لأبي الحسن علي بن محمد الغزنوي

أقول وقد فارقت بغداد مكرها ... سلام على عهد القطيعة والكرخ

هواي ورائي والمسير خلفه ... فقلبي إلى كرخ ووجهي إلى بلخ

- من الطويل -

وقوله

قولوا لقوم بنيسابور أمدهم ... عند الضرورة والإفلاس والضيق

أصبحت فيهم وحق الله خالقنا ... كمصحف دارس في بيت زنديق

- من البسيط -

أبو القاسم يحيى بن علي البخاري الفقيه

من أبناء التجار المياسير ببخارى وورد مع أبيه نيسابور متفقا وهو من آدب الفقهاء وأحفظهم لما يصلح للمحاضرة فبقي بها مدة واختير للإمامة في المسجد الجامع ولم يزل يتولاها إلى أن أثر العزلة فقاده زهده وورعه إلى المرابطة بدهستان وهو بها الآن وكان أنشدني وكتب لي من شعره غررا لا يحضرني منها إلا قوله

أيا من همه الجمع ... لما حاصله القوت

كأني بك يا نائم ... قد أيقظك الموت

- من الهزج -

فصل

كان من حق هذا الباب أن يتضمن ذكر أبي الحسين الرخجي وأبي الحسن الممتاخي صاحب كتاب من غاب عند النديم وأبي الحسن الحنظلي السهروردي وأبي سعيد البلدي وأبي القاسم علي بن محمد الكرخي وأبي الحسن محمد بن عيسى الكرخي وأبي المظفر الكمال بن آدم الهروي وأبي الحسن علي بن محمد الحميري ولكن لم يحضرني شي من أشعارهم في هذه الغربية وإن نفس الله المهل وعاودت الوطن جبرت كسره بما يصلح له من كلامهم وإن عاق محتوم الأجل عن ذلك فإني أرغب إلى من ينظر بعدي في هذا الكتاب من الفضلاء الذين يصيدون شوارد الكلم وينظمون قلائد الأدب أن ينوب عن أخيه فيه ويلحق ما يجده منه بمواضعه من هذا الباب إن شاء الله تعالى وبه التوفيق ومنه الإعانة

الباب العاشر

في ذكر النيسابوريين الذين تقع محاسن أقوالهم في هذا الباب وكتبة لطائفهم وظرائفهم

- رئيس نيسابور أبو محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالي

هو أشهر وذكره أسير وفضله أكثر من أن ينبه عليه وله مع كرم حسبه وتكامل شرفه فضيلة علمه وأدبه

وكان من الكتابة والبلاغة بالمحل الأعلى وله من سائر المحاسن القدر المعلى فكان يحفظ مائة ألف بيت للمتقدمين والمحدثين يهذها في محاضراته ويحلها في مكاتباته وله شعر كتابي يشير لشرف قائله لا لكثرة طائله فمن ذلك ما قاله على لسان كاتبه أبي الطيب

يوم دجن قد تناهى طيبه ... وحقيق أن يجينا بالمطر
والثلاثاء ينادي غدوة ... ما للهو بعد هذا منتظر
هل يجوز الصحو في أثنائه ... إن هذا الرأي من إحدى الكبر
- من الرمل -

وقوله في النكبة التي عرضت له في آخر أيامه

خانني الأير حين خان زماني ... وجفاني كأنه إخواني
وثى عني العنان غزال ... كان قبل المشيب طوع عناني
يتجنى علي من غير جرم ... ويراني كأنه لا يراني
كيف يصبو إلي وهو عليم ... أن أيري كعطفة الصولجان
ليس يرجى له انتباه من النوم ... ولا صبوة لذكر الغواني
كان من قبل سامعا مستجيبا ... مسعدا لي فعقني وجفاني
بل رأني مصادرا مستكينا ... فرثي لي من انقلاب الزمان
ولوى جيده فأصبح لدينا ... ينثنى تنثنى الخيزران
لا يجيب الصريح في غسق ... الليل ولا دعوة الوجوه الحسان
لم أكلفه حمل غرم ثقل ... لا ولا دفع معضل قد عراني
إنما الغرم والوبال على المال ... فماذا عليه مما دهاني
هل سمعتم بمقمع من حديد ... ذاب من فرط خيفة السلطان
ليته عاد تابعا لمرادي ... فأسلي به جوى الأحزان
أيها العاذلان حسبي ما بي ... فدعاني من الملام دعاني
وارثيا لي من البلاء وكفا ... إنني في يد الحوادث عاني
إن يكن خانني الأحبة طرا ... فشجاني جفاؤهم وبراني
فعلى الله في الأمور اتكالي ... وبه الاعتصام مما أعاني
- من الخفيف -

ابنة أبو جعفر محمد بن عبد الله بن إسماعيل

كان متقدما في الأدب

متبحرا في علم اللغة والعروض مصنفا للكتب مستكثرا من قول الشعر ولعل شعره يربى على عشرة آلاف بيت ولما أنشده أباه
قوله في مقصورة له هذا البيت

إذا ركبت كنت خير راكب ... وإن نزلت كنت خير من مشى - من الرجز -

قال له استحييت لك يا بني ما تركت رسول الله وأمره بإسقاط هذا البيت من القصيدة فلم يفعل وعندي أن أمير شعره قوله

إذا أراد الله أمرا بامرئ ... وكان ذا عقل ورأي وبصر

وحيلة يعملها في كل ما ... يأتي به جميع أسباب القدر

أغراه بالجهل وأعمى قلبه ... وسله من رأيه سل الشعر

حتى إذا أنفذ فيه أمره ... رد عليه عقله ليعتبر

- من الرجز -

الأستاذ أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي

معلوم أنه كان في العلم علما وفي الكمال عالما ومن شاهد الآن ابنه الشيخ الإمام أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان رأى شجرة للعلم نمت على عروقتها ونفسا غذيت في حجر الفضل فجرت على سنن أولها

وأحيت فضائله بفضائلها

وولدا أشبه والده في الإمامة عند الخاصة والعامة

وله شعر كثير يذكر في شعر الأئمة ويروى لشرف صاحبه وتحسين الكتب بذكره فمن ذلك ما أنشدنيه الشيخ الإمام أبو الطيب قال أنشدني والدي لنفسه

سلوت عن الدنيا عزيزا فنلتها ... وجدت بها لما تناهت بأمالي

علمت مصير الدهر كيف سبيله ... فزايته قبل الزوال بأحوال - من الطويل -

وأنشدني له أبو الحسن الفارسي الماوردي الفقيه

دع الدنيا لعاشقها ... ستصبح من ذبائحها

ولا تغررك رائحة ... تصيبك من روائحها

فمادحها بغفلته ... يصير إلى فضائنها

- من مجزوء الوافر -

علي بن أبي علي العلوي

كان في نهاية النجابة فاحتضر في عنفوان شبابه وله شعر علق بحفظي منه ما أنشدنيه أخوه أبو إبراهيم له

همم الرجال تبين في أفعالهم ... والفعل عدل شاهد للغائب

ولنا تراث المجد حزنا فضله ... عن خير ماش في الأنام وراكب

- من الكامل -

والآن أخوه أحمد نعم العوض عنه والخلف منه

والشمس تسليك عما حل بالقمر ...

وله شعر حسن لا يحضرني منه إلا قوله

هواك من الدنيا نصيبي وإنني ... إليك لمشتاق كجفني إلى الغمض
فزرنى وبادر يوم تلج كأنه ... شمائم كافور نثرن على الأرض
- من الطويل -

أبو البركات علي بن الحسين العلوي

يزين تالذ أصله بطارف فضله ويحلي طهارة نسبه ببراعة أدبه ويرجع من حسن المروءة وكرم الشيمة وعفة الطعمة إلى ما
تتواتر به أخباره وتشهد عليه آثاره ويقول شعرا صادرا عن طبع شريف وفكر لطيف كقوله من قصيدة

مدامعي تهتك أستاري ... تعلن بين الناس أسراري
أنكرت ما بي غير أن البكا ... قرر بالإقرار إقراراي
- من السريع -

ومنها

أحببت خشفا ليس في مثله ... تحمل العار من العار

ومنها

كأنما إبريقنا طائر ... يحمل ياقوتا بمنقار

ومنها

كأن ريح الروض لما أتت ... فتت علينا مسك عطار

وقوله

وأعيد سحر بألحاظ عينه ... حكى لي تننيه من البان أملودا
سلخت بذكراه عن الصبح ليلة ... أنادمه والكأس والناي والعودا
ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها ... كياسط كفيه ليقطف عنقودا
- من الطويل -

وله

مكذب الظن ناقص الأمل ... يقطر من خده دم الخجل
يكاد ينفض فص وجنته ... إذا علاه الحياء للقبل
- من المنسرح -

وقوله

يا عصابة الأتراك أولادكم ... من يوسف الحسن وبلقيس
ألحاظكم تحيي وتردي الورى ... وحسنكم فتنة إبليس

لا تقربوا مني ففي قربكم ... هلاك دين المرء والكيس

- من السريع -

وقوله من قصيدة

وكأني ركبت للصيد ريحا ... لا يبالي بحزنها والسهول
أدهم اللون مثل ليل بهيم ... ذي صباح من غرة وحجول
فهو يطوي البسيط كاليسط طيا ... بيدي طالب ورجلي عجول

- من الخفيف -

وقوله من نتفة

الشيخ ينجز وعدا منه قد سبقا ... وليس الغصن من إفضاله الورقا
إني غريق ببحر المطل منتظر ... حالا تكشف عني الموج والغرقا

- من البسيط -

أبو الحسن محمد بن ظفر العلوي

شريف فاضل عالم زاهد يلبس الصوف وكان في صباحه يقول الشعر فمن ذلك قوله
أسكرني طرفه ولكن ... خمار أجفانه حمام
إن دمي عنده حلال ... وهو لدى غيره حرام
وهكذا سحر كل طرف ... يصنع ما تصنع المدام

- من مخلص البسيط -

وله

وأمرد أزهد من صهيب ... في علم موسى وتقى شعيب
إذا رأى شعر أبي ذؤيب ... أو فارسيات أبي شعيب
تحسبه أشعر من نصيب ... إن لم تساعدني فوي بي وويبي

- من الرجز -

وله

إذا عضك الدهر الخؤون بنابه ... وأسلمك الخدن الشفيق إلى الهجر
فلا تأسفن يا صاح واصبر تجلدا ... فلا شيء عند الهجر أجدى من الصبر

- من الطويل -

أبو العباس محمد بن يحيى العنبري

من أبناء نيسابور وأهل البيوتات بها وله شعر كثير منه

لا يشغلنك حديث ما في الكاس ... شرب المدام محلل في الناس
الله حرم سكرها لا شربها ... فاشرب هنيئا يا أبا العباس
صفراء صافية كأن شعاعها ... ضوء الصباح وشعلة المقباس
تنفي بها داء وحزنا كامنا ... في القلب ليس بشربها من باس
وإذا قميصك بللته مدامة ... وعرتك منه وساوس الخناس
فدع القميص يشم منه ريحها ... واغسل فؤادك من أذى الوسواس
- من الكامل -

وقوله

متفقه شغف الفؤاد بحبه ... خضعت محاسن وجهه لمحبه
أحبيت كورة زوزن من أجله ... ورجالها ونساءها من حبه
- من الكامل -

وله

يقول الناس لي رجل سديد ... وما فعلي بفعل فتى سديد
إذا ما كنت لا أخشى وعيدا ... فما يغني مقالي بالوعيد
- من الوافر -

أبو سلمة بن أحمد المعاذي

حضر بعض مجالس الأئمة بنيسابور فانصبت محبرة فتى مليح على ثوبه فحجل الفتى فقال أبو سلمة
صب المدام وما تعمد صبه ... فتورد الخد البديع الأزهر
يا من يؤثر حبره في ثوبنا ... تأثير لحظك في فؤادي أكثر
- من الكامل -

أبو سهل سعيد بن عبد الله التكلي

من أدباء نيسابور وفضلاء المتصرفين بها يقول

وكان فوادي جامحا في عنانه ... إذا انتابه العذال في غيه أبي
وأقصر عن قصد التصابي وصدده ... مقال بني بعد خمسين يا أبا
- من الطويل -

وقوله

هموم تفيض وصبر يغيض ... وجسم صحيح وقلب مريض
بييض ما اسود من لمتي ... خطوب حداهن سود وبيض
ورؤية من يدعي أنه ... علا فلک الشمس وهو الحضيض
فإن سكتوا فشفاه تغيض ... وإن نطقوا فبطور تحيض
وأمتع من شرب كأس الحمام ... حياة يشارك فيها بغيض
- من المتقارب

وقوله

ألا قالت أمامة إذ رأنتي ... وماء الوجه بالجادي شييا
تعرتك الهموم فقلت حقا ... هموم تجعل الولدان شييا
- من الوافر -

وقوله

إن المقصر في الحضور لخدمة ... في مثل هذا اليوم للمعذور
يوم كأن الأرض فيه سنجنجل ... والجو فيه صارم مأثور
- من الكامل -

القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد البستي

أدب قضاة نيسابور وأشعرهم ولما تقلد قضاءها في أيام شببيته مضافا إلى ما كان يليه من قضاء كورة نسا لقبه بالكامل وله شعر كثير كتب لي بخطه صدرا منه وأنشدني بعضه فمن ذلك قوله

انظر إلى النفس وهي واقفة ... نصب عيون الوشاة والحرس
يخفى على الناظرين موقفها ... كأنها نفس آخر النفس
- من المنسرح -

وله

قل للذي حبس الفؤاد بصدده ... فوددت أني عند ذلك فؤادي
مسترخص المبتاع لا يغلى به ... ولذلك ما أرخصت بيع ودادي
- من الكامل -

وقوله

يقولون أبل العذر فيما ترومه ... فإبلاء عذر في الأمور نجاح
فقلت لهم إبلاء عذر وخيبة ... نجاح كما افتض العروس نجاح

- من الطويل-

وله في وصف طين الأكل

وتحفة نقلنيها غاليه ... ذو همم في المكرمات عاليه
شبهتها من بعد ما أهدى ليه ... قطاع كافر عليها غاليه
- من الرجز -

وله في البندق

وبندق ليه عجيب ... للدر والمسك فيه شركه
أشبه شيء به يقينا ... لؤلؤة ضمخت بمسكه
- من مخلع البسيط -

وله في الورد

حيا بما خجل العقيق للونه ... لما أتاني في الصباح بورده
لولا لحاظي خده من بعده ... لقضيت أن عليه جلدة خده
- من الكامل -

وله في الورد الموجه

حباني بورد جامع بين وصفه ... ووصفي لما زرتهم وجفوني
على جانب منه تورد خده ... وفي جانب منه تلون لوني
- من الطويل -

وله في البهار

حكاني بهار الروض حتى ألفتة ... وكل مشوق للبهار مصاحب
وقلت له ما بال لونك شاحبا ... فقال لأنني حين أقلب راهب
- من الطويل -

وله

يا من قنعت بحس رأي ... منه لو أعطيت رايه
إن قمت في أمري برأي ... صادق أعطيت رايه
- من مجزوء الكامل

وله

مستبد برأيه ... عازب الرأي معجب

وتماديه بعد ما عرف ... الغي أعجب

- من مجزوء الخفيف -

وله

يعجبني من كل شعر جزل ... جيد جد وركيك هزل

- من الرجز -

أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست

من أعيان الفضلاء بنيسابور وأفرادهم يجمع من الفقه والأدب بين التمر والرطب
ومن النظم والنثر بين الياقوت والدر وشعره كثير الملح والنكت حسن الديباجة كأنه يصدر عن طباع المفلقين من شعراء
العراق وهذا أنموذج منه

ألا يا ريم خبرني ... عن التفاح من عضه

وحدث بأبي عن حسنك ... البكر من افتضه

وختم الله بالورد ... على خدك من فضه

لقد أثرت العضة ... في وجنتك الغضه

ولاح الدر إذ بض ... على جلدتك البيضه

كلون العنبر الوردي ... إذا فض عن الفضه

- من الهزج-

وله

ولقد مررت على الأطباء فصادني ... ظبي وعهدي بالطباء تصاد

نفذت لواحظه إلي بأسهم ... أغراضها الأرواح والأجساد

- من الكامل -

وله

جعلت هديتي لكم سواكا ... ولم أقصد به أحدا سواكا

بعثت إليك عودا من أراك ... رجاء أن أعود وأن أراكا

- من الوافر -

وله

ومهفهف ملك القلوب وحازا ... خط الجمال بعارضيه طرازا

شبهته قمرا فكان حقيقة ... وغدا له قمر السماء مجازا

ما باع بزا قط إلا أنه ... بز القلوب فلقب البزازا

- من الكامل -

وله

وشادن نادمت في مجلس ... قد مطرت راحا أباريقه
طلبت وردا فأبى خده ... ورمزت راحا فأبى ريفه
- من السريع -

وله

وشادن قلت له ... هل لك في المنادمه
فقال رب عاشق ... سفكت بالمنى دمه
- من مجزوء الرجز -

وله

يغيب البدر يوما ثم يبدو ... فما لك غبت عن عيني ثلاثا
فإن لم تطلع الاثنين عصرا ... فلست بواجدي يوم الثلاثاء
- من الوافر -

وله

وقالوا اصفر وجهك إذ تراءى ... وقد صار الفؤاد له شعاعا
فقلت لأنني قابلت بدرا ... فقد ألقى على وجهي الشعاعا
- من الوافر -

وله

الدهر دهر الجاهلين ... وأمر أهل العلم فاتر
لا سوق أكسد فيه من ... سوق المحابر والدفاتر
- من مجزوء الكامل -

وله

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب ... فإن للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها ... والفار يخرقها واللص يسرقها
- من البسيط -

وله في الفصد

لما رأيت الجسم ذا اعتلال ... ودبت الألام في أوصالي

دعوت شيخا من بني الجوالي ... بطريق عم جاتليق خال
فسل سيفا ليس للقتال ... ومرهفا ليس من العوالي
أدق في العين من الخيال ... أقطع من هجر ومن ملال
أحسن من وصل ومن إقبال ... كأنه نصف من الهلال
ففتح القفل عن القيفال ... بضربة تشبه نصف الدال
أو شكلة في موضع الأشكال ... ولج دمع العرق في انهمال
كقهوة تيزل بالميزال ... فولت العلة في انفلال
فأقبلت عساكر الإقبال ... محفوفة بالبرء والإبال
ومثل الجسم من المثال ... كأنما أنشط من عقال
- من الرجز -

وله

قل للأمير الأريحي الذي ... نفيه بالأنفس إن جازا
جودك قد أورك لي موعدا ... فكيف لا يثمر إنجازا
- من السريع -

وقوله

أيها البدر الذي يجلو الدجى ... قل لنجمي في الهوى كم تحترق
أنا من جملة أحرار الهوى ... غير أنني من هواكم تحت رق
- من الرمل -

أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النبلي

هو وأخوه أبو سهل من حسنات نيسابور ومفاخرها فأبو عبد الرحمن من الأعيان الأفراد في الفقه وأبو سهل من الأعيان الأفراد في الطب

وما منهما إلا أديب شاعر أخذ بأطراف الفضائل فمن ملح شعر أبي عبد الرحمن قوله
وذي جدال لنا كشفت له ... عن خطأ كان قد تعسفه
فلم يجبني بغير ما ضحك ... والضحك في غير حينه سفه
- من المنسرح -

وله

أدرك بقية نفس روحها رmq ... فقد أذابت هموم الناس أكثرها
وإنما سلمت منها بقيتها ... لأنها خفيت ضعفا فلم ترها

- من البسيط -

وله

أعرضت لما عرضت ... سهام لتك الحدق
ظننت أني هارب ... منها بأدنى رفق
فقال لي فيها الهوى ... هيهات مما تتقي
إن سهام الحدق ... لا تتقى بالدرق
- من مجزوء الرجز -

وله

نحن في مجلس أنس ... بك تحقيق مجازه
لطف الدهر عزيز ... فتجد لانتهازه
قد نسجنا الأنس ثوبا ... فتفضل بطرازه
- من مجزوء الرمل -

وله

يوم غيم زاد قلبي شجنا ... ذو نشيج وهو قد أنشجنا
وسحاب قد حكى لما بكى ... يوم قالوا عارض ممطرنا
- من الرمل -

وله

تغاض عن البخيل ولا تلمه ... ودع ما في يديه ولا ترمه
ومن لم يحو غير المال فضلا ... وجاد بفضله جهلا فلمه
- من الوافر -

وله

خلعت خفي من خلع ... ذا السحاب عذاره
فاليوم ليل ظلام ... والأرض حش قذاره
من حق ذا العقل فيه ... أن لا يفارق داره
- من المجتث -

وله

أما تراني على بغي العلاء لأحمال ... العناء حمولا دائم النصب

فما استوى شرف إلا على كلف ... ولا صفا ذهب إلى على لهب

- من البسيط -

وله

أفدي الذي أكره أن أفديه ... لأنه جل عن التفديه
يقتل بالعين ولا بد لي ... من طلبي من شفقيه الديه

- من السريع -

وله

إذا رأيت الوداع فاصبر ... ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب ... فإن قلب الوداع عادوا

- من مخلص البسيط -

وله من نتفة

للنار في وجه من أحببته أثر ... فاللون في خده والفعل في كبدي

- من البسيط -

أبو سهل بكر بن عبد العزيز النيلي

قد تقدم ذكره وجاء الآن شعره قال

قد رضت باليأس نفسي ... فعل اللبيب الحكيم

قنعتها بكفاف ... وفيه كل النعيم

فما يد لكريم ... عندي ولا للنيم

وللقناعة روح ... يا طيبه من نسيم

- من المجتث -

وقال

يا مفدى العذار والخذ والقدر ... بنفسى وما أراها كثيرا

ومعيري من سقم عينيه سقما ... دمت مضنى به ودمت معيرا

سقتي الراح تنف لوعة قلب ... بات مذ بنت اللهموم سميرا

هي في الكأس خمرة فإذا ما ... أفرغت في الحشى استحالت سرورا

- من الخفيف -

وقال

رجوت دهرًا طويلًا في التماس أخ ... يرعى ودادي إذا ذو خلة خانا
فكم ألفت وكم أخيت غير أخ ... وكم تبدلت بالإخوان إخوانا
فما زكى لي على الأيام ذو ثقة ... ولا رعى أحد ودي ولا صانا
فقلت للنفس لما عز مطلبها ... بالله لا تألني ما عشت إنسانا
- من البسيط -

وقال

دب المشيب إلى فودي مبتكرا ... وللشباب رداء ليس بالخلق
فقلت يا نفس حثي للرحيل ضحى ... فأقصر الليل أدناه من الفلق
- من البسيط -

وقال

نشر الربيع الغض قبل أوانه ... لما نشرت كتاب فرد زمانه
أنوار لفظ من جناب جنبه ... ونسيم ورد من غراس بنانه
فأراح أنسا عازبا بوروده ... وأراح قلب الصب من أشجانه
وأرى بني الآداب معجز نظمه ... أن ليس في الإمكان نيل مكانه
فأسرت الألباب إجلالا له ... وفدى المسامع ترجمان جمانه
- من الكامل -

وقوله

رق لمن قد ملكت رقه ... حق له لو رعيت حقه
ذاب فما مثله خلال ... ولا هلال ضيا ورقه
- من مخلع البسيط -

وقال

الله في متيم ... عذبتة فراقب
يكفيك ما أبقيته ... من ألم الفراق بي
- من مجزوء الرجز -

وقال

من وجهه يطلع نجم المشتري ... ياقوتة تثمر شهدا فاشتر

يا من نضا باللحظ سيف الأشر ... إذا وجدت الحر عبدا فاشتر

- من الرجز -

أبو محمد إسماعيل بن محمد الدهان

أنفق ماله على الأدب فتقدم فيه وبرع في علم اللغة والنحو والعروض وأخذ عن الجوهري الذي تقدم ذكره واستكثر منه وحصل كتابه كتاب الصحاح في اللغة بخطه واختص بالأمير أبي الفضل الميكالي ومدحه أباه بشعر كثير ثم أثر الزهد والإعراض عن أعراض الدنيا وقال لما أزمع الحج والزيارة

أتيتك رجلا ووددت أني ... ملكت سواد عيني امتطيه

ومالي لا أسير على المآقي ... إلى قبر رسول الله فيه

- من الوافر -

وقال

أيا خير مبعوث إلى خير أمة ... نصحت وبلغت الرسالة والوحيا

فلو كان بالإمكان سعبي بمقتلي ... إليك رسول الله أنضيتها سعيا

- من الطويل -

وقال

عبد عصى ربه ولكن ... ليس سوى واحد يقول

إن لم يكن فعله جميلا ... فإنما ظنه جميل

- من مخلع البسيط -

وقال للأمير أبي الفضل الميكالي

في دار مولانا الأمير ... محل أهل العلم عالي

لا سوق أنفق فيه من ... سوق المكارم والمعالي

- من مجزوء الكامل -

وقال لصديق له

نصحتك يا أبا إسحاق فاقبل ... فإني ناصح لك ذو صداقه

تعلم ما بدا لك من علوم ... فما الآداب إلا في الوراقه

- من الوافر -

وقال من قصيدة في مرثية البديع

وما الإنسان في دنياه إلا ... كبارقة تروق إذا تلوح

نفيسة نفسه نفس توالى ... ومدته مدى والروح ريح

- من الوافر -

وقال من أخرى

عز الغزال بمسكه لا مسكه ... والصرف للدينار لا الصرفان
شبه الزمرذ لا يكون زمرذا ... ولئن تقارب منهما اللونان
- من الكامل-

وقال

خف إذا أصبحت ترجو ... وارج إن أمسيت خائف
رب مكروه مخوف ... فيه لله لطائف
- من مجزوء الرمل -

ولولا أنه سألني أن لا أورد في كتابي هذا شيئا من شعره في الغزل والمدح لكتبت من ذلك جملة صالحة لكنني انتهيت إلى
رأيه وعلت بما سألني به ولم أتعد

أبو حفص عمر بن علي المطوعي

شاب لبس برد شبابه على عقل مكتهل وفضل مقتبل

وسما إلى مراتب أعيان الأدباء والشعراء التي لا تدرك إلا مع الانتهاء واتصل بخدمة الأمير أبي الفضل الميكالي فتخرج
بالاقتباس من نوره والاعتراف من بحره وألف كتاب درج الغرر ودرج الدرر في محاسن نظم الأمير ونثره وحين ألف
صاحب هذا الكتاب كتاب فضل من اسمه الفضل عارضه بكتاب حمد من اسمه أحمد وله كتاب أجناس التجنيس وغيره وشعره
كثير الملح والظرف لا يكاد يخلو من لفظ أنيق ومعنى بديع كقوله في وصف النارج

أهلا بنارج أتانا غدوة ... في منظر مستحسن موموق
أصبحت أعشقه ويحكي عاشقا ... يا حسنه من عاشق معشوق
- من الكامل -

وقال

ومعشوق الشمائل قام يسعى ... وفي يده رحيق كالرحيق
فسقاني عقيقا حشو در ... ونقلني بدر في عقيق
- من الوافر -

وقال

ألست ترى أطباق ورد وحولها ... من النرجس الغض الطري قدود
فتلك خدود ما عليهن أعين ... وهذي عيون ما لهن خدود
- من الطويل -

وقال

وشادن ما مثله في الصباح ... كالشمس أو كبالدر أو كالصباح
لي من ثناياه ومن طرفه ... وخده راح وراح وراح
- من السريع -

وقال

سحر العيون غداة خطت كفه ... في رائق القرطاس رائق سطره
فأتى بمثل الوشي واحد نسجه ... أو مثل زهر الروض ثاني قطر
خط يحاكي منه سحر جفونه ... وطرار عارضه ولؤلؤ ثغره
- من الكامل -

وقال

بنفسي من تمت محاسن وجهه ... فما هو إلا البدر عند تمام
وأرسل صدغا فوق خط كأنه ... جناح غراب فوق طوق حمام
- من الطويل -

وقال

انظر إلى وجه صديق لنا ... كيف محا الشوك به النقشا
قد كتب الدهر على خده ... بالشعر والليل إذا يغشى
- من السريع -

وقال

غدا منذ التحى ليلا بهيما ... وكان كأنه البدر المنير
فقد كتب السواد بعارضيه ... لمن يقرأ وجاءكم النذير
- من الوافر -

وقال

تكبر لما رأى نفسه ... على هيئة الشمس قد صورت
سيندم ألفا على كبره ... إذا الشمس في خده كورت
- من المتقارب -

وقال

قل للذي يهواه ... أذاقني كأس صاب
تركنتي مستهما ... أصلي بحر التصابي

ما بين دمع مصوب ... وبين قلب مصاب

- من المجتث -

وقال

إنني علقت غزالا قلبه علق ... بمثله في كمال الحسن واللين
فالحمد لله حمدا لا انقضاء له ... أصبحت جدا وسني دون عشرين

- من البسيط -

وقال

لما استقلت بهم غير النوى أصلا ... وشتتهم صروف البين تشنيتنا
جلست أنظم في وصف الهوى دررا ... والعين تنثر من دمعي يواقيتنا

- من البسيط -

وقال

أيا منية المشتاق فيم تركنتي ... كئيبا بلا عقل قتيلا بلا عقل
فإن كنت أنكرت الذي بي من الهوى ... أقمت به من أدمعي شاهدي عدل

- من الطويل -

وقال

يا ليل هل للصبح فيك وميض ... فعلي غم من دجائك عريض
ليل حكى الغربان سودا لونه ... وكأن أنجمه البراة البيض

- من الكامل -

وقال

يكفيك أن الهوى لم يبق في جسدي ... من الجوارح عضوا غير مجروح
إنني نحللت الهوى قلبي فأحلني ... حتى غدا جسدي أخفى من الروح

- من البسيط -

وقال

نفسى فداء غزال ما اكتحلنت به ... إلا تصورته أنموذج الحور
وكلما رام نطقا وهو مبتسم ... فالدر ما بين منظوم ومنثور
أضحى جنى النحل ممزوجا بريقتة ... لكنما الخصر منه خصر زنبور

- من البسيط -

وقال

أرى الفطر عيد الناس في كل بلدة ... ووجهك لي عيد ورؤيته فطري
إذا ما أعد الناس للفطر عطرهم ... فحسبي بما في عارضيك من العطر
- من الطويل -

وقال

قم إلى الراح فاسقنيها ففيها ... قوة للفتى وقررة عين
ما ترى الصوم صار بالأسودين ... وأتانا شوال بالأحمرين
- من الخفيف -

وقال

صديقك قد ألم به صديق ... وأعوزه الشراب الأرجواني
وقد بعنا إليك وليس شيئاً ... سوى معهود فضلك يرجوان
- من الوافر -

وقال

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تبالغ قبل في تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها
- من الكامل -

وله من نتفة في ذكر جوين حين كان بها مع الأمير أبي الفضل الميكالي

طابت جوين لنا وطاب هواؤها ... فسقى السحاب الجون أرض جوين
أرض أقام بها الأمير فألبست ... بمقامه فيها ملابس زين
فكأنما أنهارها من كفه ... تجري وقد جادت لنا بلجين
وكأن زهر رياضها من بشره ... يهدي الضياء لكل ناظر عين
- من الكامل -

وله فيها

ومرت في جوين لنا ليال ... عددناهن من عيش الجنان
رضعنا في حجور الأمن فيها ... بأفواه الرضى ثدي الأماني
لدى قرم خلائقه نجوم ... ولكن وجهه للبدر ثاني
- من الوافر -

أبو العباس الفضل بن علي الإسفرائيني

إسفرائين من كور نيسابور مخصوصة بإخراج الأفراد كأنو شروان الذي افتخر به النبي فقال ولدت في زمن الملك العادل فهو أفضل ملوك العجم وأعدلهم بالإجماع وإن كانت لأزدشير فضيلة السبق

ومسقط رأس أنو شروان مشهور بإسفرائين

وكأبي جعفر حمويه بن علي الذي أحيا دولة آل ساسان وحاطها واجتاح أعداءها وتولى لهم أربعين حربا لم ترد له فيها راية ولم تفته من مطالبه غاية حتى وطأ الله لهم على يده مهاد الملك وجبى إليهم ثمرات الأرض هذا مع رجوعه إلى نفس أمارة بالعدل والخير بعيدة من الجور والشر مدلولة على سبل البر تشهد بها آثاره بنيسابور وأوقافه وأخباره

وكالشيخ الجليل أبي العباس الفضل بن أحمد فإنه هو الذي ربي ملك السلطان المعظم أبي القاسم محمود بن سبكتكين أدام الله تأييده كما يربي الطفل الصغير حتى يشتد عظمه ويؤنس رشده

وما زال يدرجه بحسن هدايته وكفايته إلى الزيادة وبلوغ الإرادة حتى ثبتت أركانه وعلا مكانه

وتلاحقت رجاله وتكاثرت أمواله

وتوالت فتوحه وارتقت فتوقه وكأبي حامد بن أحمد بن أبي طاهر الإسفرائيني إمام أصحاب الحديث ببغداد وصدر فقهاها فإنه بلغ من الفقه والتدريس مبلغا تتثنى به الخناصر وتتني عليه الأفاضل

وكأبي العباس بن علي فإنه من بقية الكرام الأجواد الذين لا تخرج أوصافهم إلا من الدفاتر وكتب المآثر فهو من حسنات نيسابور ومفاخرها وهو الآن الحاكم والزعيم بإسفرائين والناظر في أمورها والمناضل عن أهلها والمتكفل بمصالحها ومناجحها يرجع إلى أدب غزير وفضل كثير وطبع كريم وخلق عظيم ومن حسن أثره ويمن نقيبته أن إسفرائين حرم أمن وجنة عدن عامرة به وقد شمل سائر كور نيسابور نواحيها الخراب وعمها الاختلال وكانت إسفرائين فيها لمعة في ظلم وغرة في غرر ومن عجيب شأنه أنه على إقلاله وكثرة ديونه وقصور دخله عن خرجه يقيم من المروءة وسعة الرحل ما لا عهد لمن فوقه في الجاه والمال بمثله ويبدل للزوار والعفاة ما لا يقدم أجواد المياسير على بذله وكان الأشجع السلمي عناه بقوله

وليس بأوسعهم في الغنى ... ولكن معروفه أوسع

- من المتقارب -

وله كتابه حسنة ومحاضرة مفيدة وفصاحة مرضية وشعر كثير لا يحضرني منه الآن إلا قوله

وكننت إذا ما سرح المشط عارضي ... رأيت سحيق المسلك بين يديا

فصرت إذا ما خللته أناملي ... تنائر كافور بهن عليا

- من الطويل

وقوله لبعض أصدقائه

أراني إذا ما سرت نحوك زائرا ... خطاي وساع والمسير ذميل

وإن ما أرح بالإنصراف مودعا ... فأدرم مشيا والحراك قليل

- من الطويل -

وقوله في شمعة نصبت في بركة

وشمعة وسط أيمن البرك ... تميمس في الماء ميس مرتبك

كأنها البدر في السماء سرى ... فحار في أوجه من الفلك

- من المنسرح -

وقوله في فوارة أقلت تفاحة

وفوارة سائل ماؤها ... بتفاحة مثل خد العشيقي

كمنفخة من رقيق الزجاج ... تدار بها كرة من عقيق

- من المتقارب -

أبو الفتح أحمد بن محمد بن يوسف الكاتب

من رستاق جوبين وقع إلى بخارى في آخر الدولة السامانية واتصل بالخانية فتولى ديوان الرسائل لبغرا قراخان ونازع أبا علي الدامغاني في الرتبة ثم زال أمره وانحطت حاله وقصد غزنة فلم يحظ بطائل وعاود نيسابور فمات بها وكان أعطاني من شعره مجلدة أخرجت منها قوله

تزوجت ويحك عوادة ... ليطعمك الناس من أجلها

لقد جئت في اللوم أعجوبة ... أرى الكلب يأنف من مثلها

- من المتقارب -

وقوله

شعري متين وخطي حين تلحظه ... كالروض حسنا وما في منزلي قوت

لا الدر عندهما در إذا جمعا ... عند الأديب ولا الياقوت ياقوت

لكن عيبي أني لست ذا قحة ... لذاكم أنا مهجور وممقوت

- من البسيط -

وله

ما للبراغيث طول الليل راتعة ... أجل وطول نهار الصيف في جسدي

بليت منها بما تبلى الكرام به ... من اللئام وأهل البغي والحسد

- من البسيط -

وله

لما رأيت الشيخ قد ملني ... وأزور عني وازدري قدري

رضيت بالفقر ولازمته ... في منزل أضيق من صدري

- من السريع -

وله

سفاك الله نيسابور غيثا ... بيرد غلة الهيم العطاش

فقد أحدثت كتابا ظرافا ... لطافا طاب بينهم معاشي
إذا أبصرتهم أنشدت بيتا ... رواه لنا زهير عن خراش
خر يتم في النباش وكان عهدي ... بكم تخرون قبل على الفراش
- من الوافر -

وله

جفاني وهاجاني ولم يخش صولتي ... ولا سطوتي الشيخ العميد أبو نصر
وكان حري ألا يكاشف شاعرا ... وفي داره يجري من الخزي ما يجري
وقد خاف أولاد العفائف جانبي ... فما أمنه إياي وهو ابن من يدري
- من الطويل -

وله

ولحية للشيخ إن تلقها ... أقيت من حاملها مائقا
سلط عليها ربنا نادفا ... بل ناتفا بل حالقا حادقا
- من السريع -

وله

سيرة الشيخ سيرة مذكوره ... وأياديه بيننا مشكوره
إذ لديه محل كل كريم ... كمحل الكلاب في المقصوره
- من الخفيف -

وله

من كان ذا جارية بضة ... ولحمها عار من الشحم
فهذه يا إخوتي فاعجبوا ... جاريتي عظم بلا لحم
عظم بلا لحم ولكنها ... مولعة بالمضغ للحم
- من السريع -

وله

أقول للشيخ إذا جنته ... والشيخ لا يفكر في الهجو
سبحان من أعطاك هلوفة ... تصلح للهجو وللنحو
- من السريع -

وله

لقد جل ارتياحي واعتباطي ... بما يلقاه من ألم السقام
وأرجو أن يتم لي سروري ... بما يسفاه من كأس الحمام
وحاشا أن يذوق الموت إلا ... بحد مهند ذكر حسام
على أن الحسام يزل عنه ... ولكن بالحجارة والسلام
- من الوافر -

وله

جهل الرئيس وحق الله يضحكنا ... وفعله وإله الناس ييكينا
- من البسيط -

أبو القاسم الحسين بن أسد العامري

من رستاق خواف أحد الأدباء المذكورين والمؤدبين المشهورين بنيسابور وكان يؤدب أولاد الرؤساء بها وله شعر كثير
اقتصر منه على قوله

يدي على كبدي من شدة الكمد ... كأنما خلقت كفاي من كبدي
نظرت فاحترقت أحشاي من نظري ... فمن ألوم وقد أحرقتها بيدي
الشوق يجمعني والهم في قرن ... جمعا يفرق بين الروح والجسد
جودي لي اليوم أو عودي غدا دنفا ... أو اندبي لقتيل الحب بعد غد
- من البسيط -

وقوله

فرسكة حمراء كالعقيق ... هدية جاءتك من صديق
- من الرجز -

ابنه أبو النصر طاهر بن الحسين

كتب إلى أبي الحسين بن فراسكين وكان يؤدب ولده

حث الكريم على التفضل بدعة ... يا خير من يمشي على وجه الثرى
جاء الشتاء ولست أملك درهما ... والاعتماد عليك فانظر ما ترى
- من الكامل -

أبو عبد الله الغواص

من قرية الجنيد من رستاق بست بنيسابور أديب متبحر في اللغة شاعر باللسانين كثير المحاسن وهو الآن حي يرزق وله نعمة
ودهقنة وديوان شعره

عظيم الحجم ومن ملحه قوله

من عذيري من عذولي في قمر ... قامر القلب هواه فقمر

قمر لم يبق مني حبه ... وهواه غير مقلوب قمر

- من الرمل -

وقوله في دار السيد أبي جعفر الموسوي

يا دار سعد قد علت شرفاتها ... بنيت شبيهة قبلة للناس

لورود وفد أو لدفع ملمة ... أو بذل مال أو إدارة كاس

- من الكامل -

وقوله في قوم من المتفهمة وسخى الثياب جيدي الأكل

أناس نتنهم يربى ... على نتن الطرابيين

وأكل لهم يربى ... على أكل الثعابين

- من الهزج -

وقوله

الخيريون في أسناهم سعة ... وفي أكفهم ما شئت من ضيق

ومنهم أحمد المذموم مذهبه ... بلع الأيور بلا ريق على الريق

- من البسيط -

أبو حاتم الوراق

من قرية كشم من رستاق نيسابور ورق بنيسابور خمسين سنة وهو القائل

إن الوراق حرفة مذمومة ... محرومة عيشي بها زمن

إن عشت عشت وليس لي أكل ... أو مت مت وليس لي كفن

- من الكامل -

ومن ملحه قوله في نور الخلاف المسكي

كأن نور شجر الخلاف ... أكف شنور بلا خلاف

- من الرجز -

أبو جعفر البحات محمد بن الحسين بن سليمان

من زوزن إحدى كور نيسابور مشهور بالأدب والعلم وكان له محل من الشعر وتصرف في القضاء ببلاد خراسان وأنشد قول ابن المنجم

فلا تجعلني للقضاة فريسة ... فإن قضاة العالمين لصوص

مجالسهم فينا مجالس شرطة ... وأيديهم دون الشصوص شصوص

- من الطويل -

فقال مجيزا لهما

سوى عصابة منهم تخص بعفة ... والله في حكم العموم خصوص
خصوصهم زان البلاد وإنما ... يزين خواتيم الملوك فصوص
- من الطويل -

ومن ملحه السائرة قوله

هدية بنسبة ... أذية أو بليه
بالله قل لي أكانت ... هدية أم وصيه
إن أخرت عن حياتي ... وعاجلتني المنيه
فأعطها بعد موتي ... أقاربي بالسويه
- من المجتث -

وهذه قصيدة له كتبها كلها لحسن ديباجتها

شباب كلامع برق رحل ... وشيب كمثل غريم نزل
وقد قويم جفاه الزمان ... كخوط تحاني وغصن نذل
وشعر تطاير فيه البياض ... يحاكي سواه خضاب نصل
وثغر تتائر كالأقحوان ... غازله الليل رش وطل
ووجه نبت عنه نجل العيون ... وقد كان روضا لهور المقل
وخطو كخطو القطا في الرمال ... من بعد وثب كوثب الإبل
وجسم تراجع بعد النماء ... كزرع تناهى وبرد سمل
ترحل ما سر مستعجلا ... وشيك الرحيل وما ساء حل
مضت وانتقضت غفلات الشباب ... وجاء المشيب وبئس البذل
كأني رأيت الصبا في المنام ... خيالاً تمثل ثم اضمحل
أما لك فيما ترى عبرة ... وشاهد صدق بقرب الأجل
إلى كم تطوف بباب الملوك ... كطير الفراش بضوء الشعل
فطورا تجل وطورا تغل ... وطورا تعز وطورا تذلل
أتغفل عن نائبات الزمان ... وهن سراع إلى من غفل
زمان يدير على أهله ... بسعد ونحس كؤوس الدول

فإحدى يديه تمج الذعاف ... وإحدى يديه تمج العسل
ألم تعتبر بقصور الملوك ... خلعت منهم بوشيك الرحل
فسلها وقل أين سكانها ... وأين الملوك وأين الخول
وأين الجيوش وأين الخيول ... وأين السيوف وأين الأسل
وأين الذين حكوا بالقدود ... غصونا ثناها الندى والبلل
كجن على الجن قد أقبلوا ... بسود القلائس حشو الحلل
طوتهم عن الأرض آجالهم ... ولم تغن عنهم صنوف الحيل
وما ذاك من كوكب قد بدا ... من الشرق أو كوكب قد أقل
ولا الخير يأتي به المشتري ... ولا الشر يقضي علينا زحل
وما الأمر إلا لرب السماء ... وقاضي القضاة تعالى وجل
قليل جميع متاع الغرور ... وطالبه من قليل أقل
وضل عن الرشد جماعه ... وحاسده منه فيه أضل
سباع حواليه زرق العيون ... كلاب وأسد وذئب أدل
فهذا يجاذب ما قد حواه ... وهذا يخالسه ما فضل
إذا وضعوه على نعشه ... أشاعوا البكا وأسروا الجذل
وإن دفنوه نسوه معا ... وكل بميراثه مشتغل
فهذا قصارى جميع الأنام ... من جل أو قل منهم وذل
أقول وللدمع في وجنتي ... سوابق قطر له مستهل
سلام على طيب عيش مضى ... وأنس بإخوان صدق نبل
سلام على قوتي للقيام ... إلى الفرض في وقته والنفل
سلام على الختم في ليلة ... بقلب كئيب حليف الوجل
سلام على الكتب ألفتها ... ووشحتها بصحاح العلل
سلام على مدح صنعها ... وحبرتها في الليالي الطول
سلام امرئ ما انتهى لم يجد ... وما رام مجتهدا لم ينل
أناب إلى ربه تائبا ... ومستغفرا للخطا والزلل
- من المتقارب-

وله وقد حلم بخيال حبيب له فنبهه ذلك الحبيب فقال

يا من ينبهني عن رقدة جمعت ... بيني وبين خيال منه مأنوس
دعني فإنك محروس ومرتقب ... وخلي وخيالاً غير محروس
- من البسيط -

أبو منصور محمد بن علي الإسماعيلي الجويني

أحد أفاضل الأدباء بل أوحدهم يجمع تفاريق المحاسن ويرجع بناحيته إلى دهقنة وكفاية
ويتحلى بستر وقناعة وله شعر كثير يحضرني منه قوله

يا واصفا لي شوقه ... وما سما منه فوقه
حسوت من ذلك مالا ... مشنوق يستطيع ذوقه
وفوق ظهري منه ... ما يشتكى قدس أوقه
- من المجتث -

وقوله

إن الزيارة يزري ... إيمانها بالمحبه
وعادة الغب فيها ... أولى بحسن المغبه
- من المجتث -

وقوله

ما أبين العذر في كتاب ... في الظهر حيث البياض يعوز
أليس عند افتقاد ماء ... تيمم بالصعيد يجوز
- من مخلص البسيط -

وقوله

اعذر صديقا في بياض حكي ... كاتبه في دقة الجسم
كأنما أعدته أشواقه ... فصيرته ناكل الجرم
- من السريع -

أبو نصر أحمد بن علي بن أبي بكر الزوزني

كان غرة في وجه زوزن وورد نيسابور وهو غلام يتناسب وجهه وشعره حسنا فأخذته العيون وقبيلته القلوب وارتاحت له
الأرواح واستكثر من أبي بكر الخوارزمي وأخذ عنه الفصاحة حتى كاد يحكيه وتفتحت له أبواب الشعر وتفتقت أنواره فقال
من قصيدة

ولا أقبل الدنيا جميعا بمنة ... ولا أشتري عز المراتب بالذل

وأعشق كحلاء المدامع خلقة ... لثلا يرى في عينها منة الكحل

- من الطويل -

وقال

ألا حل بي عجب عاجب ... تقاصر وصفي عن كنهه
رأيت الهلال على وجه من ... رأيت الهلال على وجهه

- من المتقارب -

وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان قال انفذ إلى أبو نصر الزوزني رقعة وسألني أن أعرضها على والدي فإذا فيها هذه الأبيات

يا أيها السيد المرجى ... إن حل صعّب وجل خطب
عندي ضيف وليس عندي ... ما هو للملهيات قطب
فالصدر مني لذاك ضيق ... لكن رجائي لديك رحب
أقم علينا سماء لهو ... أنجمها بالمزاح شهب
نشرب ونوقظ به قلوبا ... ويصبح الجسم وهو قلب

- من مخلع البسيط -

ولما استوى شبابه وشعره ورد العراق وانخرط في سلك الشعراء عضد الدولة فهب عليه نسيم الثروة وتمهد له فراش النعمة ثم إنه احتضر أحسن ما كان شابا وأكمل ما كان أديبا وكتب إلى والده قصيدة وهو في سكرة الموت أولها

ألا هل من فتى يهب الهوينا ... لمؤثرها ويعتسف السهوبا
فيلبغ والأمور إلى مجاز ... بزوزن ذلك الشيخ الأريبا
بأن يد الردى هصرت بأرض العراق ... من ابنه غصنا رطيبا

- من الوافر -

وليس يحضرني باقيها

أبو العباس محمد بن أحمد المأموني

كان من علماء المؤدبين وخواصهم وانتقل من زوزن إلى نيسابور واشتغل بالتدريس والتأديب وله شعر كثير وقصائد مسمطة كقوله من قصيدة أولها

لعل سعاد تسعد من ... أضر به الفراق وأن
تكف يد الصبابة عن ... فواد شيق تعب

- من مجزوء الوافر -

ومنها

وفقد الغمد لا يزري ... بعضب فيصل يبيري

وإن الطرف قد يجري ... بغير ثيابه القشب

وقوله من أخرى في التوحيد أولها

إله الخلق معبودي ... وفي الحاجات مقصودي

ودين الكفر مردودي ... وعصمة خالقي وزري

- من مجزوء الوافر -

وأنشدني لنفسه في وصف التفاحة

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها ... ومن جلنار نصفها وشقائق

كأن الذي فيها من الحسن صائح ... بأن آمنوا يا جاحدون بخالقي

- من الطويل -

وأنشدني أيضا لنفسه

لا العسر يبقي على حال ولا اليسر ... ألا ترى أن من يعلو سينحدر

لا تسخطن على دهر لحادثه ... فكل حادثة يأتي بها القدر

وكن بربك في الأحوال ذا ثقة ... بأنه دافع الآفات لا الحذر

- من البسيط -

أبو القاسم علي بن أحمد بن مبروك الزوزني

كان متفنا في العلوم قائلا بالاعتزال والزهد والتصوف وله شعر كثير من أشهره قوله

سواد صدغين من كفر يقابله ... بياض خدين من عدل وتوحيد

قد حلت الزنج أرض الروم فاصطلحا ... يا ويح روعي بين البيض والسود

- من البسيط -

أبو محمد عبد الله بن محمد العبد لكاني

أديب شاعر ظريف الجملة خفيف روح الشعر كثير الملح والظرف فما أنشدني لنفسه في دار الأمير أبي الفضل الميكالي قوله في بعض الصدور بنيسابور

لو كنت أعظم في الولاية ... من يزيد بن المهلب

أو كنت أعلم بالرواية ... من سعيد بن المسيب

ولقيتني بتجهم ... فالكلب منك إلي أعجب

- من مجزوء الكامل -

وقوله

يا رب وفقني للخير ... واقتل عدوي بيدي غيري
وقو أيري فإن الفتى ... لذته في قوة الأير
- من السريع -

وقوله

يا سيدي نحن في زمان ... أبدلنا الله منه غيره
كل خسيس وكل نذل ... متع بالطيبات أيره
وكل ذي فطنة وكيس ... يجلد في بيته عميره
- من مخلع البسيط -

وقوله

يا كاسبا من إسته ... ومنفقا على الذكر
استك تشكوك فلا ... تفرح إذا الأير شكر
- من مجزوء الرجز -

وقوله

يا مادح الشعر جهلا ... أعن أخاك بصمت
لو كان في الشعر خير ... ما كان ينبت في استي
- من المجتث -

وقوله

له أنف حكى خرطوم فيل ... إلى شفتين مثل الكلبتين
فلا تغررك مردته فاني ... رأيت القبح إحدى اللحيتين
- من الوافر -

وأنشدني الأمير أبو الفضل له

إذا كنت معتقدا ضيعة ... فإياك والشوه الوجوها
لأنك تقرأ إن الملوك ... إذا دخلوا قرية أفسدوها
- من المتقارب -

وله

البس ثيابا وكن حمارا ... فإنما تكرم الثياب

ليس فيما مضى من الخير خير ... إنما الخير في الذي لا يريم
وكذا الشر ينقضي ليس شرا ... إنما الشر شر من يستديم
فاحمد الله إن حصلت مصيرا ... واشكرنه أن لست ممن تضيم
واتق الله واستعنه وأيقن ... إن أجر الصبور أجر عظيم
- من الخفيف -

وقوله

الزجر والفأل والرؤيا تعاليل ... وللمنجم أحكام أباطيل
والله بالغيب والتقدير منفرد ... وما سوى حكمه غي وتضليل
فلا معجل للمقضي أجله ... وليس للعاجل المقضي تأجيل
ثق بالعلم الذي يقضي الأمور ولا ... يغررك ما دونه فالكل تغليل
- من البسيط -

وقوله

يا من يثمر للحوادث ماله ... فوت نفسك حظها من ماله
كن واحدا منها لسهم واحد ... لك إن حرمت سهامها بكمالها
- من الكامل -

وقوله في مرثية وجيه بن أحمد

أتى نبأ من نحو دينور مصعدا ... أقام جميع السامعين وأقعدا
وأورث أحناء القلوب تململا ... وأودع أحشاء الضلوع توقدا
وذوب من بحر المدامع جامدا ... وجرّد من سيف الكأبة مغمدا
وغادر وجه الفضل والنبل أغبرا ... وطرف الحجي والعقل واللب أرمدا
وأبقى أساه كل دمع مهلهلا ... وأبقى بكاه كل خد مخددا
فعاد به شمل الهموم مجمعا ... وأض به شمل السرور مبددا
ففي كل دار منه نوح ورنّة ... وفي كل قلب منه كلم تجددا
بأن الردى أنحى على المجد والعلی ... وأودى بحزم العلم والحلم والندى
بمن كان للإحسان والفضل مألفا ... ومن كان للإنعام والطول معهدا
فويح الردى كيف انبرى دفعة له ... وكان به من قبل يستدفع الردى
عساه أتاه في معارض سائل ... فراوده عن روحه باسطا يدا

فما رده لما اجتداه تكرما ... وكان قديما لا يرد من اجتدى
عفاء على دهر عفا رسم مجده ... فغادر ثلوه المكرمات مقدا
وأنف المعالي والكمال مجدعا ... ووجه المساعي والفعال مسودا
لقد كان حقا غرة في جبينه ... فعاد بهيما بعد أكلف أريدا
سلام عليه فائض بركاته ... من الله والرضوان مثني وموحدا
ولا زال ربحان الجنان وروحها ... يصفحه في كل ممسى ومغتدى - من الطويل -
وقوله في علة عرضت له فحلف الطبيب أنها سليمة
حلف الطبيب لأبرأن من علتني ... ومتى يريح من الممات يمين
هون عليك فكل ما هو كائن ... سيكون إما حان منه الحين
ولئن نجوت مسلما من هذه ... إني بأخرى بعدها لرهين
- من الكامل -

وقوله

سقى الله أيام الصبا ونعيمها ... إذ القلب صاب في هوى المررد شيق
وإذ لا أحاشي لذة كيفما انبرت ... وأني ويوم العيش غضان ريق
لئن كان عذري في شبابي واسعا ... علي فصبري في مشيبي ضيق
- من الطويل -

وله في نكبة

لئن غصبت أيدي المظالم ضيعتي ... فلم تغتصب ديني وعلمي وأخلاقي
وإن ثمدت مالي الجوائح فالذي ... تكفل بالأرزاق يوسع أرزاق
فديني موفور وعقلي راجح ... ووزري منزور وعلمي لي باقي
وعرضي مصون عن مخاز تظاهرت ... على هاضمي والحمد لله خلاقي
وما أرتجي في آجلي من مثوبة ... وذخر جزيل فهو أنفس أعلقي
فسبحان من في كل عارض محنة ... له منحة يقضي لها الشكر أطواقي
- من الطويل -

انتهت زيادة الإلحاق

تم الجزء الرابع من يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي وبتمامه تمام الكتاب والحمد لله الذي يسر سبل
إكماله وصلاته على خير خلقه وعلى صحبه وآله